



جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ



التفاعل المغاربي بإيالة الجزائر خلال القرنين 17 و 18م
"دراسة اجتماعية اقتصادية"

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل. م. د)

تخصص تاريخ الجزائر في العصر الحديث

إشراف الأستاذ:

د. الحاج صادق

إعداد الطالبة:

عزيزة معط الله

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د إبراهيم سعيود	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	رئيساً
د. الحاج صادق	أستاذ محاضر أ	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	مشرفاً ومقرراً
أ.د نعيمة بوحمشوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	عضواً مناقشاً
د. يامنة بحيري	أستاذ محاضر أ	جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله	عضواً مناقشاً
أ.د رقية شارف	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة الأغواط	عضواً مناقشاً
أ.د محمد الزين	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2023-2024 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَبِيرٌ.

سورة الحجرات، الآية 13.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى قرة عيناى أبى وأمى حفظهما
الرحمان.

إلى روح أخى محمد رحمه الله

إلى إخوتى، أخواتى وإلى أبنائهم وبناتهم

إلى أختى عائشة سندی فى رحلة البحث

إلى ابن خالتى كمال وشتاتى

إلى صديقاتى، أساتذتى، زملاىى دون استثناء

عزيزة معطالله

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل أولاً لله عز وجل الذي أمانني
لإنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور
الحاج صادق على توجيهاته ونصائحه القيمة.

كما أوجه شكري إلى كل من قدّم لي يد العون من
أساتذة داخل الوطن وخارجه، وزملاء من مختلف
الجامعات الجزائرية، وصديقات من مختلف ربوع
وطني الحبيب.

1-المختصرات باللغة العربية:

الكلمة	إختصارها
طبعة خاصة	ط خ
دون طبعة	د ط
مراجعة	مر
دون تاريخ نشر	د ت
دون مكان نشر	د م
دون دار نشر	د د
دون صفحة	د ص
إعتنى به	إع
ورقة، وثيقة	و
سجل	س
وثائق المحكمة الشرعية	و.م.ش(ق،ج)
وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية	و.م.و.ج
المكتبة الوطنية الجزائرية	م.و.ج
المكتبة الوطنية التونسية	م.و.ت.
المكتبة الوطنية المغربية	م.و.م.
الأرشيف الوطني الجزائري	أ.و.ج.
الأرشيف الوطني التونسي	أ.و.ت.
أرشيف ولاية قسنطينة	أ.و.ق.

2-المختصرات باللغة الأجنبية:

R A	Revue Africaine
Op-cit	Opere Citato (Ouvrage cite)
Ib-id	Ibidem (Au meme ouvrage)

مقدمة

رغم اهتمام العديد من الباحثين بتاريخ الجزائر الحديث، وظهر عدة كتابات ودراسات جادة خاصة ما اعتمدت منها على المادة الأرشيفية إلا أن العديد من المواضيع لم تدرس بعد، والبعض الآخر يحتاج إلى دراسات أعمق، فالملاحظ في بعض الدراسات أنها ركّزت على مدينة الجزائر دون غيرها من المناطق، كما اهتمت في بحوثها ببعض الفئات دون غيرها. فالدراسات التي اهتمت بالفئات المغاربية في الجزائر قليلة مقارنة ببعض فئات المجتمع الأخرى كما هو الحال بالنسبة لليهود أو العثمانيين، أو الكراغلة، لذا أردنا التركيز في هذا البحث على تلك الفئة وهي "المغاريون" التي كان لها دور هام في المجتمع الجزائري خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين خاصة في الجانبين الاجتماعي والاقتصادي.

وهذه الدراسة تضاف إلى الدراسات التاريخية الأرشيفية التي ركّزت على إحدى فئات المجتمع الجزائري، والتي أثّرت بشكل بارز على فئات المجتمع الأخرى اجتماعيا واقتصاديا وهي فئة "المغاريون" التي ارتبط وجودها في الجزائر ارتباطا وثيقا بالموروث الجغرافي، والتاريخي والسياسي لمنطقة المغرب، إذ وشكّل الرصيد الأرشيفي المحفوظ في أرشيفي الجزائر العاصمة وقسنطينة حجر أساس ونواة لدراستنا هذه محاولة منا رصد صورة عن تلك الأدوار التي لعبتها تلك الفئة في المجتمع، ومدى تأثيرها وتأثرها اجتماعيا واقتصاديا خلال الفترة المدروسة.

وجاءت هذه الدراسة تحت عنوان "التفاعل المغاربي بإيالة الجزائر خلال القرنين 17 و18م" دراسة اجتماعية اقتصادية وهي من المواضيع المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد العثماني مثل المواضيع الأخرى "الثقافية، والسياسية، والعسكرية" التي اهتم الباحثون بها. ولهذا الموضوع أهمية تكمن في عدة جوانب أهمها: أنه أحد المواضيع التي اهتمت ببعض الفئات التي استقرت في الجزائر، ومدى تفاعلها مع السكان، خاصة ما تعلق بالفئات المغاربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين والتي تعد فترة مهمة من تاريخ

الجزائر الحديث؛ حيث استقرت فيها الأوضاع السياسية نسبيا مقارنة بالفترات السابقة أو اللاحقة لها، وانتعش اقتصاد الإيالة خاصة في الجانب البحري ما سهل هجرة العناصر المغاربية إلى الجزائر، وربط علاقات مع فئات المجتمع الجزائري، وكذا محاولة رصد مساهمات تلك الفئات في الجانبين الاجتماعي والاقتصادي وذلك على ضوء الوثائق الأرشيفية؛ إذ سهّلت لنا المادة الأرشيفية التي ارتكز عليها البحث تحديد طبيعة العلاقة بين العناصر المغاربية وفئات المجتمع الجزائري وتوضيح مساهماتهم الاجتماعية والاقتصادية، ولا شك أن تلك المساهمات كانت لها آثارها المتعددة على جوانب الحياة اليومية لباقي الفئات الأخرى، وتبين رد فعل السلطة والمجتمع على تواجدهم وممارسة نشاطاتهم ومدى تفاعلهم معها.

وللإشارة تم التركيز في هذا البحث على العناصر الوافدة من الإيالتين التونسية وطرابلس الغرب والدولتين المغربيتين دون التطرق إلى الفئات الموريطانية والشنقيطية، وذلك لقلة المادة الخبرية المشيرة إلى تواجدهم في الجزائر، إضافة إلى حضور تلك العناصر المغاربية بمدينتي الجزائر وقسنطينة أكثر من المناطق الأخرى، خاصة الجهة الغربية بحكم توفر المادة الأرشيفية الخاصة بتلك العناصر في المدينتين "الجزائر وقسنطينة"، ورغم محاولات الاطلاع على الأرشيف الخاص بتلك الفئات في بايلك الغرب واليتيطري إلا أنه استعصى علينا الوصول إليه بحكم عدم تواجده بمركز أرشيف وهران والجزائر العاصمة فاضطررنا إلى التركيز بشكل أكبر على مدينتي الجزائر وقسنطينة خاصة فيما تعلق بالجانب الاجتماعي.

أما عن بعض المناطق الأخرى كوادي مزاب وخنقة سيدي ناجي فأرشيفها خاص؛ أي يخص بعض العائلات التي كان من الصعب الوصول إلى وثائقها الخاصة سواء ما تعلق بالمصاهرات أو الأوقاف كأسر بني مزاب، وبعض العائلات الكبرى في خنقة سيدي ناجي كعائلة الناصري التي كانت تملك كراسة خاصة بالعائلة لم نستطع الحصول عليها.

-أهداف الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف وهي:

- 1-التعرف على مختلف الفئات المغاربية التي استقرت في الجزائر ودوافع حضورها إلى الإيالة.
- 2-دراسة العلاقة بين فئات المجتمع الجزائري والعناصر المغاربية التي سعت إلى ربط علاقات مختلفة معها.
- 3- إبراز مساهمتها في النشاطات المختلفة وتحريك عجلة الاقتصاد في الإيالة.
- 4-التعرف على رد فعل السلطة في سعي تلك الفئات لترسيخ حضورها في الجزائر وإيجاد مكانة وسط فئات المجتمع الأخرى.
- 5-دراسة الممارسات الاجتماعية والاقتصادية للجماعات المغاربية التي سعت من خلالها إلى رسم صورة تكميلية عن فئات المجتمع المتعددة والمتنوعة.

-أسباب اختيار الموضوع:

تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع منها ما هو موضوعي، ومنها ما هو ذاتي:

-الأسباب الموضوعية:

جاء اختيارنا للموضوع بعد أن كان فكرة بحث أثناء مرحلة الماستر، ومن خلال الاطلاع على بعض وثائق أرشيف ولاية قسنطينة في مقدمتها "سجلات العدول"، وأيضا "سجل الوفيات" وبعض المصادر الخاصة بتاريخ تونس في الفترة العثمانية التي ساعدتنا في تحديد الموضوع، وهذه الفكرة جاءت كرسبة في دراسة الموضوع، فكان التفكير بداية في فتح مجال الدراسة على جميع جوانب تفاعل تلك الفئات مع المجتمع الجزائري. ولأنه تعسر ذلك كون بعض الجوانب أنجزت عنها بعض الدراسات الأكاديمية منها دراسة الأستاذة ليلي غويني المعنونة بـ "التفاعل الثقافي في حواضر بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة(10-

12هـ/16-18م) دراسة نماذج"، ودراسة الأستاذة بوترعة شهرزاد الموسومة بـ "الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني"، ارتأينا بعد الاستشارة والتشاور حصر البحث في الجانبين الاجتماعي والاقتصادي فحدد عنوان البحث كالآتي: "التفاعل المغاربي بإيالة الجزائر خلال القرنين 17 و18م "دراسة اجتماعية اقتصادية"، واختيارنا للموضوع كان بحكم توفر المادة الأرشيفية سواء بأرشيف الجزائر العاصمة أو قسنطينة التي حددت نشاطات تلك العناصر ونقاط تفاعلهم مع مختلف فئات المجتمع الجزائري، إذ ارتكز البحث على المادة الأرشيفية بحكم قلة المادة الخيرية الخاصة ببعض فصول البحث في المصادر والمراجع. والبحث في مساهمات العناصر المغاربية اجتماعيا واقتصاديا بالجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين كفيل بإمطة الإبهام عن تفاعلهم الاجتماعي والاقتصادي مع فئات المجتمع.

-الأسباب الشخصية:

-الميل الشخصي للمواضيع الاجتماعية والاقتصادية خاصة الاجتماعية أكثر من المجالات الأخرى.

-الإطار المكاني والزمني للدراسة:

يشمل الإطار المكاني للدراسة إيالة الجزائر ككل خاصة الأماكن التي تمركزت بها العناصر المغاربية أو مرت بها وأهمها مدينة الجزائر، قسنطينة، تلمسان، معسكر، بسكرة وغيرها.

أما المجال الزمني للبحث يمتد من 1010-1215هـ / 1600 إلى 1800م أي مدة قرنين من الزمن (17 و18م)، وتحديد هذه الفترة لم يكن اعتباطيا إذ تعد هذه الفترة من الفترات التي شهدت أحداثا عدة كان لها تأثيرها على الجانبين الاجتماعي والاقتصادي.

فمرحلة الدراسة تميزت بعدة خصائص أهمها التغيرات السياسية التي حدثت في تغيير النظام السياسي من الباشاوات إلى الآغاوات ثم مرحلة الدايات.

وفي أواخر القرن الثامن عشر ميلادي شهدت الجزائر عدة أزمات خاصة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي أثرت على حركية المجتمع، وعلى المستوى المعيشي للأفراد كالأوبئة والكوارث الطبيعية مما أدى إلى تفشي المجاعات وتدني الأوضاع.

-الإشكالية:

شهدت إيالة الجزائر توافدا للعناصر المغاربية التي سعت إلى الاستقرار من خلال ممارستها لمختلف النشاطات، واندماجها من خلال تأثيرها وتأثيرها على مختلف فئات المجتمع الأخرى فإلى أي مدى أثر وتأثر الفرد المغاربي بفئات المجتمع الجزائري داخل إيالة الجزائر اجتماعيا واقتصاديا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين؟

وهذه الإشكالية اقتضت طرح مجموعة من الأسئلة وجب الإجابة عنها:

- ما هي المناطق التي وفدت منها العناصر المغاربية إلى الجزائر؟
- هل استطاعت الفئات المغاربية التأثير على فئات المجتمع الجزائري اجتماعيا؟
- هل تأثر المجتمع الجزائري بعادات وتقاليد الجماعات المغاربية؟
- فيم تمثلت نقاط التفاعل الاقتصادي الجزائري المغاربي في الجزائر؟

-خطة الدراسة:

بعد أن تم جمع المادة الخاصة بالبحث وضعنا خطة تتماشى وطبيعة الموضوع وتجب عن كل التساؤلات المطروحة، إذ استُهلّت الدراسة بفصل تمهيدي بعد المقدمة وأربعة فصول، وكل فصل يحتوي على مجموعة مباحث، وذيلت بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، إضافة إلى مجموعة من الملاحق المرتبطة بالموضوع.

تناولت في المقدمة تمهيدا مع طرح الإشكالية، وعرض لخطة العمل، كما تم توضيح المنهج المعتمد وأدواته، ثم عرض لأهم الدراسات التي تناولت الموضوع من جوانب مختلفة، وبعدها قمت بالتعريف بأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة، وصولا إلى الصعوبات التي اعترضتنا أثناء إنجاز هذا العمل.

ففي الفصل التمهيدي تناولنا أهم مؤثرات التفاعل المغاربي في إيالة الجزائر من مؤثرات طبيعية وبشرية.

في حين عنونت الفصل الأول بدوافع الوجود المغاربي في إيالة الجزائر وهي سياسية شملت اللجوء السياسي، والأسر والاعتقال، والدبلوماسية. كما كانت الرحلات المتنوعة دافعا مهما للحضور المغاربي في الجزائر، والهجرات الطوعية والقسرية التي شملت الهجرات الفردية والجماعية للأفراد.

وجاء في الفصل الثاني دراسة للفئات المغاربية التي زارت أو استقرت في الجزائر، والمناطق التي تمركزت فيها وعوامل ذلك التمركز، وقد تم تحديدها من خلال عينة الدراسة والمتمثلة في مجموعة من الوثائق الأرشيفية "وثائق المحكمة الشرعية وسجلات بيت البايك وبيت المال"، ثم تطرقت إلى علاقة تلك العناصر بفئات المجتمع الجزائري سواء في الحواضر أو الأرياف وكانت في مجملها علاقات اجتماعية و اقتصادية وسياسية.

في حين تناولت في الفصل الثالث مظاهر التواصل الاجتماعي بين العناصر المغاربية وفئات المجتمع الجزائري كالمصاهرات التي تضمنت مهور نسائهم، والزيارات التي كانت تتم بين تلك العناصر ومختلف فئات المجتمع الجزائري، والمراسلات التي تمت بينهم داخل حدود إيالة الجزائر منها رسائل الاعتذار، والمدح، والإجازات، والاستفتاء، ومختلف الهدايا المتبادلة بينهم، ومجموع العادات والتقاليد سواء التي بثتها الفئات المغاربية في أوساط المجتمع الجزائري أو التي تأثرت بها نتيجة احتكاكهم به كعادات الزواج، والألبسة، وتحديد أوقاف العناصر المغاربية في الجزائر وأدوارها في التكافل الاجتماعي، كما تم تحديد

مساهمات المرأة المغاربية في الحياة العامة بإيالة الجزائر من خلال أوقافها وأملاكها المختلفة.

كما جاء في الفصل الرابع مساهمة المغاربة في الحياة الاقتصادية في إيالة الجزائر من خلال مختلف الحرف والمهن التي كانوا يمارسونها في الأسواق سواء البرية أو البحرية، وتحديد المواد المتاجر بها في الإيالة سواء المستوردة والمصدرة من طرف التجار المغاربة. وأملاكهم المختلفة من أراض صالحة للزراعة أو مبان وعقارات، وقد قسمت تلك الثروات إلى ثروات عينية ونقدية.

-منهج الدراسة:

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد اعتمدت على المنهج التاريخي الذي وظفت فيه مجموعة من الأدوات منها التحليل، حيث قمت بتحليل المعطيات التاريخية في مختلف الوثائق والمصادر المعتمد عليها للوصول إلى جملة من الاستنتاجات. والإحصاء القائم على العينات المستخرجة من العقود الموزعة على الفصول الثلاثة الأخيرة، إذ تم استخدامه في الفصل الثاني أين تم إحصاء أعداد الفئات المغاربية حسب ما ورد في بعض الوثائق، وتوزيعهم في مدن وحواضر إيالة الجزائر، أما في الفصل الثالث فقد تم إحصاء عقود المصاهرات الخاصة بالمغاربة في كل من مدينة الجزائر وقسنطينة، وتعداد الحرف التي مارستها الفئات المغاربية في إيالة الجزائر. وإلى جانب التحليل والإحصاء تم توظيف الوصف وذلك في الفصلين الثالث والرابع، والمقارنة وذلك في الفصل الثاني والثالث.

-الدراسات السابقة:

وهي في مجملها مجموعة أطاريح سواء كانت دكتوراه أو رسائل ماجستير تناولت الموضوع من جوانب مختلفة أهمها:

-غطاس عائشة: **الحرف والحرفيون** بمدينة الجزائر 1700-1830م مقارنة اجتماعية اقتصادية، اعتنت الباحثة في أطروحتها بأهم الحرف التي مارسها المجتمع الجزائري في مدينة الجزائر خلال تلك الفترة، وقد أفادتني في الفصل الرابع خاصة في المبحث الثاني الخاص بالحرف الممارسة من طرف المغاربة في الجزائر.

-حسام صوريا: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر ميلادي، وقد تضمنت هذه الدراسة العلاقات السياسية، والثقافية، والاجتماعية والاقتصادية بين إيالة الجزائر وتونس وقد حددت الباحثة فترة القرن الثامن عشر في دراستها لتلك العلاقات، وقد استفدت من محتوى هذه الرسالة في بعض عناصر البحث منها الفصل الثالث والرابع.

-حسام صوريا: العلاقات بين إيالة الجزائر والمغرب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وقد شملت هذه الدراسة كل جوانب العلاقة التي ربطت بين المجتمعين المغربي والجزائري خلال القرنين السابع عشر (17) والثامن عشر (18) الميلاديين، وقد استفدت منها في الفصل الرابع خاصة في المبحث الثالث المتعلق بالتجارة والمواد المتاجر بها من طرف المغاربة في الجزائر.

-بوترعة شهرزاد: الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني، وهي رسالة ماجستير في التاريخ وقد تضمنت هذه الرسالة بعض الفئات المغاربية في مدينة الجزائر وكيف تفاعلوا ثقافيا واقتصاديا مع السكان، وقد استعنت بها في الفصل الرابع.

-محيدب حبيبة: العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر ميلادي، وهي رسالة ماجستير في التاريخ وقد شملت العلاقات التجارية البرية والبحرية، وأهم

المواد المصدرة والمستوردة من تونس إلى الجزائر، واستعنت بها في الفصل الرابع في تحديد الطرق والسلع الصادرة والواردة لإيالة الجزائر.

-نقد المصادر:

1-المادة الأرشيفية والمخطوطة التي اعتمدنا عليها:

*الوثائق الأرشيفية المحفوظة في المركز الوطني للأرشيف ببئر خادم من وثائق المحاكم الشرعية، ووثائق خط همايون، سجلات البايلك وبيت المال.

* وثائق أرشيف ولاية قسنطينة التي ضمت سجلات المحاكم الشرعية أين عثرنا بها على عقود هامة تخص بعض عناصر الدراسة، وسجل الوفيات الذي بالرغم من أنه في فترة تاريخية لاحقة لفترة الدراسة إلا أننا ارتأينا توظيفه كونه ضم معلومات هامة عن بعض العناصر المغاربية والأمراض التي توفوا بها في مدينة قسنطينة.

*رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية المحفوظ بقسم المخطوطات الذي يحتوي على كم هائل من الوثائق التي استعنا بها خاصة المجموعة 1641، و1642، و3190، و3203، وكذلك بعض المخطوطات كرحلة عبد الرحمان الجامعي المسماة بـ "فتح وهران" والتي استقدنا من بعض محتواها باعتبار صاحبها أحد المغاربة الذين زاروا الجزائر واستقروا بها مدة من الزمن. ومخطوط لمؤلف مجهول تحت عنوان "دفتر الحبوس لمدينة قسنطينة"، وأيضا مخطوط "تاريخ ملوك الجزائر" لمؤلف مجهول.

*رصيد مكتبة الأستاذ عبد القادر كحلوش بـمازونة التي عثرنا فيها على بعض الوثائق الخاصة بعائلتين مهمتين بالمنطقة وهما عائلة هني وكتروسي ممن كانت لهم علاقات مع السلطة العثمانية في بايلك الغرب.

*وثائق مركز أرشيف جمهورية تونس "رصيد السلسلة التاريخية والدفاتر الإدارية والجبائية" أين تم الاطلاع على بعض الوثائق الخاصة بالجزائر والعلاقات الجزائرية التونسية.

*المصادر المخطوطة بالمكتبة الوطنية التونسية، أين حصلنا على مخطوطتين مهمتين وهما " التاريخ الباشي" للوزير الحاج حمودة بن عبد العزيز، ومخطوط لمؤلف مجهول تحت عنوان "ذكر طرف ولاية المرحوم السيد صالح باي أميرا ببلد قسنطينة" وقد استطعت الاستفادة منهما في بعض الفصول منها الفصل الأول، والثالث والرابع.

*المخطوطات المحفوظة في مكتبات بعض الزوايا؛ حيث استطعنا الحصول على مخطوط رحلة الرحالة المغربي الهلالي السجلماسي المعنونة بـ " التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام" الموجودة بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام "أدرار" وذلك بفضل الدكتور الشاري بوعلام الذي زودنا بنسخة منها، ورحلة سي العروسي بن عبد الله محمدي، المعنونة بـ "فيض المحبوب في أحبة الجنوب" من خزانة الزاوية التجانية بتيماسين، وقد أفادنا ببعض الورقات التي تخدم الموضوع الأستاذ علي بن محمد غريسي. ورحلة العالم المغربي الهشتوكي التي زودنا بجزء منها الدكتور جيلالي بن فرج، وقد وظفتها في بعض عناصر البحث.

ولم نكتف بالوثائق الأرشيفية والمخطوطات فحسب بل استفدنا كذلك من بعض المصادر المحلية، العربية، والأجنبية التي لا غنى عنها.

2-المصادر العربية:

*الكتاب الباشي لحمودة بن عبد العزيز ولطبيعة منصب صاحب الكتاب والمتمثلة في رئاسة ديوان الإنشاء في عهد علي باي الحسيني فقد قدّم صورة عن علاقات البايات الحسينيين بالسلطة في إيالة الجزائر، واعتمادنا كان على الجزء المحقق والمخطوط معا باعتبار أن الكتاب المحقق هو الجزء الأول من المخطوط في حين لا يزال الجزء الثاني في شكله الأصلي مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية التونسية.

*"إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" لأحمد بن أبي ضياف وقد قدّم صورة عن طبيعة العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس، كما أشار إلى بعض العناصر التونسية التي هاجرت واستقرت في الجزائر إما لأسباب سياسية أو ثقافية، وذلك كونه أحد كتّاب البلاط التونسي.

*"المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي" لمحمد الصغير بن يوسف الذي أشار فيه صاحبه إلى علاقة بايات تونس بحكام بالجزائر، وبشيوخ بعض القبائل كقبيلة الحنانشة التي تباينت علاقتها بهؤلاء، كما أفرد بعض المعلومات الخاصة بمصاهرة شيوخ القبائل لأبناء الأسر الحاكمة في تونس.

*"الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأبي العباس أحمد السلاوي الذي تضمن علاقة سلاطين المغرب بحكام الجزائر، وأشار إلى بعض العناصر الدبلوماسية والعلماء الذين زاروا الجزائر إما في رحلات رسمية أو في شكل هجرات قسرية نتيجة جور حكامهم.

*"قانون أسواق مدينة الجزائر(1107 - 1117هـ / 1695 - 1705م) لعبد الله بن الشويهد الذي اعتنى فيه بكل ما تعلق بالأسواق والحرف الممارسة في مدينة الجزائر، والمواد والعملات المتبادلة بين التجار.

* "مذكرات الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر لأحمد الشريف الزهار، قدّم فيه صورة عن العلاقة بين الإياليتين الجزائرية والتونسية، كما شار فيه إلى بعض التونسيين الذين استقروا في الجزائر خلال القرن الثامن عشر الميلادي(18م).

كما اعتمدنا على بعض المصادر الأخرى كرحلتي محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي الصغرى والكبرى، والرحلة العياشية الصغرى الموسومة بتعداد المنازل الحجية لأبي سالم أبي بكر العياشي، والترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا لأبي القاسم الزياني، و"الحلل السندسية في الأخبار التونسية" لمحمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، و"التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" لابن ميمون الجزائري.

4-المراجع:

- اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي أفادتنا في دراسة الموضوع منها:
- *الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م) لجميلة معاشي والذي تطرقت فيه الباحثة إلى أهم الأسر والمشixات في بايلك الشرق وعلاقتها بالسلطة في الجزائر وتونس.
- *العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 18م/ 12هـ لعمار بن خروف واستفدنا منه في تحديد العلاقة السياسية بين تونس والجزائر خلال القرن 18م، وكيفية تعامل حكام الجزائر مع الاضطرابات التي كانت تحدث بين بايات قسنطينة وبايات تونس من جهة، وبين أبناء الأسر الحاكمة في تونس من جهة أخرى.
- *المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية لتيسير بن موسى الذي تضمن الطرق الرابطة بين الإيالتين ليبيا والجزائر، إضافة إلى أهم المواد المصدرة من طرابلس إلى إيالة الجزائر.
- كما تم الإستعانة بالعديد من المراجع الأخرى في هذه الدراسة منها كتاب الشرق الجزائري "بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف" لناصر الدين سعيدوني، والنظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792 - 1830م)، والتجارة الخارجية لمحمد العربي الزبيري.

-الدراسات باللغة الأجنبية:

أما عن الدراسات باللغة الأجنبية التي ارتبطت بعناصر البحث بشكل أو بآخر والتي اعتمدت عليها منها:

- *الاستاذة فاطمة الزهراء قشي الموسومة بـ « le mariage kairouanais avec clauses dans le contrat : pratiques d'hier et debats d'aujourd'hui

-صعوبات البحث:

أثناء إنجاز هذا العمل واجهتنا عدة صعوبات وعقبات تم تخطيها من خلال التحلي بالصبر والمثابرة، ومن جملة تلك الصعوبات نقص المادة الخبرية التي تعنتي بصلب الموضوع وهو "التفاعل المغربي في إيالة الجزائر خلال القرنين 17 و18م" دراسة اجتماعية اقتصادية وإن كانت فهي شذرات تضمنتها بعض المصادر والمراجع مما اضطررت إلى الخوض في الأرشيف والاعتكاف قرابة السنتين على قراءة الوثائق في أرشيفي ولاية قسنطينة والجزائر العاصمة التي كانت في بعض الأحيان غير واضحة وصعبة القراءة خاصة المتعلقة بوثائق سجلات المحكمة الشرعية بالأرشيف الوطني الجزائري.

كما أن بعض عناصر البحث تحديدا ما تعلق بالجانب الاجتماعي الخاص بالعناصر المغاربية في بايلك الغرب والتيطري لم أعثر على مادة خاصة بها، وإن وجدت فإنها تحتاج إلى مدة طويلة للبحث والتقصي عنها، فالمادة الأرشيفية الخاصة بتلك الجزئيات أغلبها في مراكز البحث الدولية كدولتي المغرب وفرنسا، وما كان عائقا للوصول إليها الأوضاع والظروف التي مررنا بها ولا زلنا سواء الدولية أو الوبائية التي عرقلت مسار البحث.

وبعد عرض عناصر المقدمة والبحث أتمنى أنني قد وفقت في دراسة هذا الموضوع بالرغم من أن بعض العناصر تحتاج إلى تعمق أكثر ودراسة مستقلة.

كما أجدد شكري إلى كل من كان لي عوناً لتخطي العقبات وإنهاء هذا العمل.

الفصل التمهيدي:

مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين 17 و18م

1. المؤثرات الطبيعية

2. المؤثرات البشرية

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

تأثرت العلاقات بين الفئات المغاربية¹ داخل إيالة² الجزائر بعدة عوامل كانت سببا إما في تزايد نسبة تلك الفئات في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين أو تراجعها، ما نتج عنه إما توسع نشاط الفئات اجتماعيا واقتصاديا في البايليكات الثلاثة أو قلته، وتم حصر تلك المؤثرات في الأكثر تأثيرا على تفاعلهم والمتمثلة في المؤثرات البشرية كالأوضاع السياسية الداخلية التي أثّرت على تحرك العناصر المغاربية داخل الإيالة وتفاعلها مع الفئات المحلية، والعلاقات السياسية الخارجية بين الجزائر والدويلات المغاربية، أو بينها وبين الدول الأوروبية سواء في فترات السلم أو الحرب، إضافة إلى المؤثرات الطبيعية منها الأوضاع الصحية كوباء الطاعون، والزلازل التي أثّرت بشكل كبير في تعداد السكان وحركتهم داخل الإيالة.

12. المؤثرات الطبيعية:

لم تكن العوامل السياسية الداخلية والخارجية المؤثر الوحيد في تزايد أو تراجع تعداد وحركة الفئات المغاربية داخل إيالة الجزائر، بل تحكمت فيها عدة مؤثرات أخرى كالعوامل

¹ -إن المقصود هنا بالفئات المغاربية هي العناصر الوافدة من الإيالة التونسية والطرابلية والدول المغربية، ومصطلح المغاربية مأخوذ عن مصطلح المغارب، واستخدمه لم يكن حديث بل استخدمه الرحالة أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج، والملقب بابن مليح في النصف الأول من القرن 17م، وقد استخدمه في رحلته إلى الحرمين الشريفين والتي سماها "انس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب". ينظر: السراج أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي: أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، تح: محمد الفاسي، وزارة الشؤون الثقافية والتعليم الأهلي، المملكة المغربية، فاس، 1968م، ص 01.

² - تعتبر الإيالة أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، حيث كانت الدولة مقسمة إداريا إلى إيالات وإيالات إلى سناجق، والسناجق إلى أقضية، والأقضية إلى نواح والنواحي إلى قرى، وأصبحت الجزائر إيالة عثمانية ابتداء من سنة 1519م. ينظر: صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 45.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

الطبيعية التي كان لها دور كبير في توجيه حركة السكان، ودافع إما للاستقرار أو الهجرة ونظرا لكثرة تلك العوامل ارتأينا الإشارة إلى أهمها:

1.2 البيئة والمناخ:

كان للبيئة والمناخ دور كبير في استقرار الأمم والشعوب ليس فقط في الفترة الحديثة بل على مر الأزمنة، فالبيئة والمناخ يعدان من أهم عوامل استقرار الإنسان في منطقة ما، فإذا بحثنا في تاريخ الحضارات القديمة نجد أن العوامل البيئية كانت عاملا مهما في نشوء العديد من الحضارات كعامل الماء الذي ساعد على بناء حضارة مصر القديمة وبلاد الرافدين، فنهري النيل ودجلة والفرات مثلا استقرت على ضفافهم العديد من الشعوب مكونة بذلك حضارات ألهمت الباحثين في التاريخ القديم¹.

إن البحث عن مناطق استقرار وتمركز الفئات المغاربية في إيالة الجزائر يقودنا إلى التعرف على طبيعة المناخ والبيئة التي كانت تختارها تلك العناصر للاستقرار والتموطن، فنجد تمركزها بشكل كبير في الحواضر أين تتوفر ظروف العيش والحياة من مناخ معتدل وماء وأمن، وتوفر مراكز اقتصادية واجتماعية وثقافية، فمدينتي الجزائر وقسنطينة مثلا وحسب ما تم إحصاؤه من بعض الوثائق الأرشيفية² سواء من دفاتر بيت المال أو بيت

¹ -أشارت مصادر التاريخ القديم إلى أهمية تلك الأنهار في قيام حضارتي مصر وبلاد ما بين النهرين، إذ قامت على ضفافهما أعظم حضارتين في التاريخ القديم ، فكان عنصر الماء والمناخ سببا مهما في استقرار تلك الشعوب، إذ يعتبران من أهم مقومات تلك الحضارات التي بقيت آثارها على مر أزمنة عديدة، وللاطلاع أكثر على أهمية الماء والمناخ في قيام مختلف الحضارات ينظر إلى: ديورانت وإيريل: قصة الحضارة، تق: يحي محي الدين، تر: زكي نجيب، د د، بيروت، تونس، د ت.

² -أشارت الوثائق الأرشيفية إلى مجموعة كبيرة من العناصر المغاربية التي استقرت في مدينة الجزائر وكان لها مكان بين مختلف سكانها، فتجمع العديد منهم وكونوا أحياء سميت على المناطق التي نزحوا منها كحارة السلاوي، وحومة الجرابية أو كما ذكرت في بعض وثائق بيت البايك بزقة الجرابية، وأيضا أسواق كانت قبلة للتجار

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

البابليك أو سجلات المحاكم الشرعية¹، إما بأرشفيف الجزائر العاصمة أو قسنطينة فإن أعدادا كبيرة للعناصر المغاربية استقرت في المدينتين ومارست مختلف النشاطات الاجتماعية والاقتصادية²، أو على المجال الحدودي سواء من الجهة الشرقية أو الغربية للإيالة الجزائرية التي كانت الأقرب لمواطنهم الأصلية، أين ساعدتهم بيئة تلك المناطق ومناخها ليس فقط على التفاعل مع فئات المجتمع الجزائري بل على الاستقرار والعيش أيضا.

استقرت العديد من القبائل التي هاجرت من تونس بالجهة الشرقية للإيالة كقبيلة مرداس³ التي قدمت عدة خدمات للسلطة العثمانية في بابليك الشرق نظير حصول زعمائها

الجزائريين والوافدين من دول المغرب على حد سواء. ينظر: و. م. ش، ع 02/18، م 04، و 02. وأيضا: سجلات البابليك: فيلم 21، ع 23، س 155، س 156/ فيلم 02، ع 03، س 07/ فيلم 19، ع 22، سجل 138.

¹ -وهي عبارة عن رصيد هام من الوثائق خاص بعقود المحكمة المالكية والحنفية، يتضمن عقود بيع وشراء، ومخاصمات، وأحباس (أوقاف)، وعقود الزواج والطلاق، وتحديد قيم الصداق والهبة والإرث، وهذه الوثائق يتم تسجيلها من طرف قاضي الحنفية أو المالكية، وتوجد سجلات المحاكم الشرعية الخاصة بالمجتمع الجزائري في الأرشيف الوطني بالجزائر العاصمة وأرشفيف قسنطينة أو أرشفيف ما وراء البحار بفرنسا.

² -تعددت مراكز استقرار الفئات المغاربية بإيالة الجزائر، وقد تحكمت في تمركزهم في مناطق على مناطق أخرى عدة عوامل منها الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، وسوف يتم التطرق لتلك المناطق بشكل مفصل في الفصل الثاني من الدراسة.

³ -قبيلة مرداس هي إحدى القبائل التونسية التي هاجرت إلى الجزائر خلال القرن 16م، إذ هاجر جدهم خالد بن ميهوب وأحد عشر من أصحابه واستقروا على ضفاف وادي بوناموسة الذي كان ملكا لبعض بطون قبيلة ولهاصة البربرية، ولكي يتمكن من الاستقرار في المنطقة أكثر صاهر بعض السكان المحليين وذلك بتزويج ابنه إلى بنات أجددهم. ينظر: نصر الدين عبد الغفور: "القبائل الجزائرية وعلاقتها بالسلطة في القرن التاسع عشر من خلال سجلات السينايتوس كونسيلت -قبيلة مرداس أنموذجا-"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 17، ع 01، ص 895، 896.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

على عدة أراضي خصبة في المنطقة¹، وهي إحدى القبائل التونسية التي استقرت في جنوب تبسة حاليا وأصبحت خاضعة لسلطة الباي والبايلك²، وقبيلة دريد التي بقي فرع منها في قسنطينة بعد حملة الباي حمودة باشا على الجزائر سنة 1222هـ / 1807م، ونظرا لعدم رغبتهم في العودة إلى تونس قدّم لهم باي قسنطينة أرضا تعرف ببخيرة دريد³.

أما عن استقرار الفئات المغاربية في المناطق الصحراوية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر كان قليلا جدا مقارنة بمناطق الشمال، فحضورهم كان مؤقتا إما أثناء مرورهم مع قوافل الحجيج أو التجارة بحكم أن أغلب تلك المناطق كانت معبرا للقوافل الحجازية أو التجارية، فتوقف تلك القوافل في العديد من المناطق إما للتسوق أو للتبرك بزيارة الأضرحة والزوايا⁴.

يعود قلة استقرار العناصر المغاربية في المناطق الصحراوية بالدرجة الأولى إلى طبيعة تلك المناطق وبيئتها؛ إذ أن مناخها حار وجاف يصعب على الفرد الاستقرار بها وحتى المرور عليها أحيانا أخرى؛ حيث كان بعض التجار يتجنبون الطريق الصحراوي نظرا

¹ - نصر الدين، المرجع السابق، ص 14.

² -فايسات أوجين: تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792 - 1873م، ط1، تر: صالح نور، تع: عبد الرحمان شيبان، دار قرطبة، الجزائر، 2010م، ص 38.

³ -ابن أبي ضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج3، تح: لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، ط1، منشورات زخارف، تونس، 2016، ص 42.

⁴ -كانت ظاهرة التبرك من الظواهر المنتشرة في بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة، وقد كان أغلب الرحالة المغاربة الذين يمرون على قرى ومدن إيالة الجزائر أثناء رحلاتهم سواء العلمية أو الحجازية أو التجارية يعمدون إلى زيارة مختلف الأضرحة والتبرك بهم كضريح عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر، وضريح سيدي عقبة وسيدي خالد وضريح سيدي أبي الفضل ببلاد الزيبان، وروضة سيدي عبد الجبار وأولاده بمنطقة الفجيج، ومن أبرز تلك الرحلات التي تبرك أصحابها ببعض أضرحة قرى ومدن الإيالة رحلة الرحالة المغربي العياشي سنة 1661م، ورحلة العالم والرحالة المغربي أبو العباس الهلالي السجلماسي سنة 1737م.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

لشدة الحرارة¹، إضافة إلى نقص مياه العيون والآبار بتلك المناطق؛ فالماء أساس الحياة وعنصر من عناصر الاستقرار في أي منطقة من بقاع الأرض، وقلته لم تكن سببا في هجرة العناصر المغاربية والمحلية فحسب بل في تجنب القوافل التجارية والحجازية المرور عليها، وقد يعود السبب في ذلك أيضا إلى الخوف من موتهم وموت أنعامهم².

الموت في الطرق الصحراوية لم يكن سببه قلة الماء أو هجمات الأعراب فقط بل كانت الزوابع الرملية وهبوب الرياح الجنوبية سببا في وقوع القتلى في بعض الأحيان، فمحو آثارهم التي يحتاجها الفرد للعودة تسبب ضياعه وموته³، وقد أورد الرحالة وصفا حيا عن قلة المياه خاصة في فترات الصيف إذ يذكر الرحالة العياشي في القرن السابع عشر ميلادي أن رحلهم أقام في إحدى المناطق بالقرب من وادي سوف التي لم يكن بها ماء وكان ذلك سببا في عدم استقرار الناس بها⁴، كما أشار الناصري في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي إلى تضرر القافلة نتيجة قلة المياه في بعض الطرق منها طريق الأغواط الذي تقل فيه المياه ما عدا في فترة نزول المطر فيجدون المياه في الترع، ونتيجة قلة المياه كانت تهلك العديد من الحيوانات المصاحبة للقوافل⁵.

¹ - سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، الجزائر، المؤسسة للكتاب، الجزائر، 1988، ص 69، 70.

² - سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 69، 70.

³ - إ. كاريت: الإستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840، 1841، 1842 العلوم التاريخية والجغرافية أبحاث حول الجغرافيا والتجارة في الجزائر الجنوبية، تر: حمزة الأمين يحيوي، عالم المعرفة، الجزائر، 2016م، ص 110.

⁴ - العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية، ط1، ج 1، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي، أبو ظبي، 2006م، ص 123.

⁵ - الناصري أبو عبد الله محمد بن عبد السلام: الرحلة الناصرية الكبرى، ط1، ج1، ج2، تح: المهدي الغالي، دار أبي رقرق، المغرب، 2013م، ص 197 - 203 - 902.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

فاعمل البيئة من العوامل التي أثرت وبشكل كبير على تمركز واستقرار الفئات المغاربية في إيالة الجزائر والتعايش فيها مع مختلف الفئات الأخرى، كما كان سببا في اختلال تعدادهم من منطقة إلى أخرى.

2.2. وباء الطاعون:

اجتاحت الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين عدة أوبئة أثرت على التعداد السكاني في الإيالة، كما أدت إلى تزايد ظاهرة الهجرة الداخلية والخارجية، وقد حاولنا التركيز فقط على وباء الطاعون الذي أثر وبشكل كبير على تعداد فئات المجتمع الجزائري ومن بينهم الفئات المغاربية وتفاعلهم في إيالة الجزائر، فخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر عرفت الجزائر موجات من وباء الطاعون أثرت على جوانب عدة من حياة المجتمع الجزائري، وكانت المناطق الساحلية أكثر عرضة لانتشاره مقارنة بالحوضر الأخرى، فمدينة عنابة مثلا شهدت موجات عديدة من وباء الطاعون نتيجة اتصالها بالخارج وانفتاحها على المبادلات التجارية في حوض المتوسط في فترات عدة من تاريخها الحديث¹، إضافة إلى تزايد الكثافة السكانية التي شهدتها تلك المناطق مقارنة بالمناطق الداخلية والصحراوية، إلا أن هذا لا ينفي انتشاره في تلك المناطق كبسكرة سنة 1663 / 1074م، وقد ساعد على تفشيهِ عدة عوامل أبرزها القوافل التجارية والحجازية المارة على المنطقة².

اجتاح وباء الطاعون إيالة الجزائر عامة وبايلك الشرق خاصة في الفترة ما بين 1056-1061هـ / 1103هـ / 1646م و1161هـ / 1650م وما يعرف في التاريخ بالوباء

¹ - سعيدوني نصر الدين: الحياة الاقتصادية بعناية أثناء العهد العثماني، مجلة الأصالة، ع 34-35، 1976م ص 95.

² - العياشي: الرحلة العياشية، المصدر السابق، ج2، ص 546.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

الكبير¹، وانتشر سنة 1660م في كل المناطق الشرقية، الوسطى والجنوبية من قسنطينة إلى بسكرة، وقد جاء نتيجة جفاف كبير مس المنطقة²، فالجفاف والزلازل وانتشار الجراد من الأسباب الرئيسية لانتشاره وزيادة حدته نتيجة انتشار جثث الحيوانات وبكثرة³، وقد ذكر الرحالة العياشي في رحلته الوباء الكبير الذي ضرب منطقة الشرق الجزائري سنة 1072هـ/ 1661م واستمر إلى غاية 1666م وأصاب المناطق من قسنطينة إلى بسكرة⁴.

كما عرفت إيالة الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي أيضا موجات من وباء الطاعون، فسنة 1150هـ/ 1737م ونتيجة انتشاره الواسع أصبحت تعرف بعام الطاعون⁵، وطاعون سنة 1202هـ/ 1787م الذي وصل ضحاياه إلى 16721 هالكا⁶، ففي مدينة الجزائر بلغ عدد المتوفين 8065 شخصا من بينهم 6748 مسلما⁷ من أعمار وفئات مختلفة خاصة فئة العمال⁸، وأعداد الموتى في اليوم الواحد بلغ حسب ما ذكره الشريف

¹ - وولف جون: الجزائر وأوروبا 1500 - 1830، تر: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 131.

² - بلخوص دراجي: "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ببابلك الشرق من خلال نوازل الفكون خلال القرنين 16-17م (10، 11هـ)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2012م، ص 66.

³ - الزين محمد: "نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 17، 2012م، ص 131.

⁴ - العياشي: المصدر السابق، ج2، ص 540.

⁵ - حفيان رشيد: "الكوارث الطبيعية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، 2019-2020م، ص 95.

⁶ - حفيان رشيد: "قراءة في مخطوط بعنوان Mémoire sur la peste en Algérie"، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 33، ع03، 2019م، ص 614.

⁷ - De Grammont Henri-Delmas :histoire d'Alger sous La Domination Turque 1515- 1830, présentation de Lemnouar Merouche, Editions Bouchéne, p 296.

⁸ - De Paradis Venture : Tunis et Alger au XVIII siècle, éditions sindbad, paris, 1983.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

الزهار 500 جنازة في اليوم¹، ووفاة العديد جراء الوباء أدى إلى اندثار نسل العديد من الأسر والقبائل، كما أدت إلى زيادة نشاط إدارة بيت المال التي أصبح نشاطها يفوق نشاط الإدارات الأخرى²، وقد أورد الرحالة المغربي الزياني في رحلته وصفا لهول وباء 1202هـ / 1787م الذي انتشر بشكل كبير ووصل إلى بايلك الغرب واستمر مدة عشر سنوات في قوله: "... وكان عاما في العمائر التي بينها وبين الجزائر، فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم..."³.

تسبب انتشار الوباء في تراجع أعداد السكان من جهة والهجرة الجماعية والفردية من جهة أخرى، فالهروب من الوباء أو خوفا من الهلاك كانت له آثار عميقة في تجديد الطاقات البشرية لبعض المدن، وإحداث تحولات في المكونات البشرية لمناطق أخرى⁴ وهذا من خلال خلال الهجرة الفردية والجماعية، وقد كانت الهجرة العكسية أي إلى الأرياف بشكل أكبر لاعتبارات صحية منها صحة الهواء ونقاوته، إضافة إلى روائح النباتات الصحية والحيوانات؛ فهذه الأخيرة تبعث روائح طاردة للبراغيث الناقلة للعدوى كالخيل والماعز⁵.

¹ -الزهار أحمد الشريف: مذكرات الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 51

² -خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 136.

³ -الزياني أبو القاسم: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا: تح: عبد الكريم الفيلاي، دار المعرفة، الرباط، 1991م، ص 148.

⁴ -حفيان: الكوارث الطبيعية، ص 135.

⁵ -روزنبرجي برنار، تريكي حميد: المجاعات والأبنة في مغرب القرنين 16 و17م، تر: حزل عبد الرحيم، ط2، دار الأمان الرباط، 2010، ص 186.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

2.3.3 الزلازل:

شهدت إيالة الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر (17 و18م) هزات أرضية عنيفة نتج عنها خسائر مادية سواء في الأرواح أو الممتلكات كزلزال 1042هـ / 1632م الذي أهلك العديد من سكان مدينة الجزائر، وخرب العديد من المنازل¹، وفي سنة 1087هـ / 1639م و1087هـ / 1676م تضررت مدينة الجزائر وضواحيها جراء زلزال عنيف، فزلزال 1087هـ / 1676م دام عدة شهور وأضر بأغلب منازل المدينة².

كما عرف القرن الثامن عشر هزات أرضية وصلت إلى 29 هزة، وكان أكثر الزلازل ضررا زلزال 3 فيفري 1716م الذي كان مدمرا لمدينة الجزائر؛ إذ انهارت العديد من المنازل وأحدث تشققات في بناية المسجد الكبير، كما لوحظ فتحات كبيرة وتشققات في الأرض تبعتها هزات أخرى ارتدادية وصلت إلى 24 هزة، ونتيجة ذلك غادر السكان المدينة واستقروا في الأرياف

مدة 9 أشهر³، وتضررت جراه جل المدن الساحلية "بجاية، شرشال، مدينة الجزائر"⁴، وتكرر الزلزال سنة 1130هـ / 1717م⁵.

¹ -محرز أمين: "الجزائر في عهد الآغاوات (1659 - 1671م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007، 2008، ص 119.

² -سعيدوني ناصر الدين: "الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد العثماني"، مجلة الثقافة، س 16، ع 92، مارس - أبريل 1986م، ص 105، 106.

³ -حفيان: الكوارث الطبيعية، المرجع السابق، ص 233، 234.

⁴ -سعيدوني: الأحوال الصحية، المرجع السابق، 105.

⁵ -سبنسر وليم: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

وفي سنتي 1136هـ / 1723م، 1137هـ / 1724م ضرب زلزال مدن مليانة وعنابة والجزائر، وبقيت مدينة الجزائر وبعض المدن الأخرى تشهد هزات أرضية طيلة القرن الثامن عشر كزلزال 1150هـ / 1737م، و 1169هـ / 1755م¹.

كما ضرب زلزال قوي مدينة البليدة في جوان 1760م / 1173هـ نتج عنه هلعا كبيرا بين سكانها مما اضطروا للفرار إلى بساتينهم خوفا من حدوث هزات أخرى، كما حدث زلزال آخر في 1184هـ / 1770م².

ونتيجة لتلك الزلازل التي ضربت الجزائر وضواحيها تشتت الكثير من سكان تلك المناطق مما نتج عنه هجرة العديد من المساحات وتركها دون استغلال، وتحولت جزئيات كبيرة من الأملاك إلى أوقاف³.

أما في سنة 1205هـ / 1790م فقد شهدت مدينة وهران والمناطق القريبة منها زلزالا عنيفا خرب المدينة ومعالمها، وأحدث هلعا في صفوف الحاميات الإسبانية في المدينة، وقضى على 1000 شخص تحت الأنقاض، كما أدى إلى انقطاع المياه من العيون والينابيع⁴.

2. المؤثرات البشرية:

1.2 الأوضاع السياسية الداخلية للجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر:

شهدت إيالة الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين تغيرات سياسية ساهمت في توجيه سياسة حكام الجزائر سواء داخليا اتجاه المجتمع المحلي أو خارجيا مع

¹ -سعيدوني: الأحوال الصحية، المرجع السابق، ص 106.

² - Féraud Charles: "Éphémérides d'un secrétaire officielle sous la domination turque à Alger de 1775 à 1805", R.A, N 18, 1874, p 319.

³ -سعيدوني ناصر الدين: "فحص مدينة الجزائر (نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال)", مجلة

الدراسات التاريخية، الجزائر، ع1، 1985، ص 93.

⁴ -سعيدوني: الأحوال الصحية، المرجع السابق، ص 106.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

الدول المجاورة والأوروبية، كما أثرت هذه التغيرات أيضا على حركية المجتمع داخل إيالة الجزائر، وفي قوة تفاعل تلك الفئات فيما بينها خاصة في الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

1.1.2 نظام الحكم في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر:

عرف مطلع القرن السابع عشر تغييرا في نظام الحكم في إيالة الجزائر فبعد حكم البايلىريايات¹ عمد الباب العالي إلى تغيير النظام إلى الباشاوات²، وتقليص مدة الحكم إلى ثلاث سنوات³، لهذا سماهم بعض المؤرخين "باشاوات ذي الثلاث سنوات"⁴.

شهدت فترة الباشاوات اضطرابات داخلية ناتجة عن سوء التسيير وخاصة أنها عرفت انتشارا واسعا لبعض الظواهر الغير أخلاقية كظاهرة شراء المناصب الدالة على تفشي الفساد داخل مراكز الإيالة وتردي الأحوال داخلها، وقصر المدة المخصصة للباشا قد تكون إحدى الأسباب التي أدت بهم إلى التوجه نحو السلب والنهب وتجميع الثروة وتقديم الرشوة لإطالة فترة حكمهم ما انعكست على قوة السلطة في الجزائر وتسببت في إضعافها⁵، وتنامي قوة فئة

¹ -وهو نظام حكم به الأتراك العثمانيين إيالة الجزائر في الفترة الممتدة بين 1519 و1587م، والبايلىرياي لقب به باشا وحاكم الجزائر بدأ بخير الدين بربروس إلى القلج علي، وبقائه في الحكم غير مرتبط بمدة معينة. ينظر: ابن ميمون الجزائري محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط1، تح: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2018م، ص 30. وأيضا: وولف: المرجع السابق، ص 99.

² -نظام الباشاوات هو نظام سياسي طبقته السلطة العثمانية في الجزائر بعد إسقاط نظام البايلىريايات سنة 1587م، وقد دامت فترة حكم الباشاوات ما يقارب 72 سنة تعاقب على الحكم حوالي 27 باشا، وعرف هذا النظام بنظام الثلاث سنوات، ومن أبرز حكام هذه المرحلة خضر باشا (1589-1592م)، مصطفى باشا (1596-1599م). ينظر: غطاس عائشة، وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م، ص 48، 51.

³ -De Grammont: op-cit, p124.

⁴ -ابن ميمون: المصدر السابق، ص 30.

⁵ -رحموني عبد الجليل: "اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جلالى اليابس، 2014-2015م، ص 71.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

الإنكشارية التي استطاعت أن تسيطر على مقاليد الحكم بعد عدة تمردات قامت بها ضد سياسة الباشاوات 1587/ 1659م والتي تعددت أسبابها أهمها عدم دفع رواتب الجند ما أدى إلى تزايد غضب الجيش وانقلابه على سلطة الحكم¹، وقاد هذا التمرد خليل آغا (1659- 1660م) الذي استطاع السيطرة على السلطة في النصف الثاني من القرن السابع عشر ميلادي وتحديدا سنة 1069هـ / 1659م²، وتأسيس نظام حكم جديد في إيالة الجزائر يقوم على ترأس الآغا الديوان لمدة شهرين، وهو نظام الآغاوات³.

عرفت الجزائر ابتداء من سنة 1069هـ / 1659م فترة حكم جديد تميزت بقصر المدة مقارنة بالفترتين السابقتين، وكثرة الفتن واضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر؛ إذ أصبح الحكم في عهدهم شبه استقلالي عن سلطة الباب العالي، فلا يتبعون الدولة العثمانية إلا اسميا، ولا يرتبطون بها إلا من خلال المصالح⁴.

بالرغم من محاولة الآغاوات تنظيم أمور الإيالة إلا أن نهاية كل منهم كانت تنتهي سريعا إما بالموت أو القتل من طرف أعضاء الديوان، فكل آغا بعد ترأسه الحكم يطيب له المقام ويعز عليه مفارقتة فتكون نهايته القتل، إلى غاية 1082هـ / 1671م أين قام أعضاء

¹ -المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 - 1791م "سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة، الحياة العامة في عهده"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م، ص 39.

² -وولف: المرجع السابق، ص 139.

³ -نظام الآغاوات وهو نظام سياسي في الجزائر خلال العهد العثماني بدأ مع انقلاب الآغاوات على الباشاوات سنة 1659م واستمر إلى غاية سنة 1671م، ومن أبرز هؤلاء الآغاوات خليل بولكباشي قائد الثورة ضد الباشاوات. وللتعرف أكثر على هذا النظام وحكامه ينظر: محرز أمين: الجزائر في عهد الآغاوات 1669- 1671م، دار البصائر، الجزائر، 2013.

⁴ -المدني: المرجع السابق، ص 39.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

الديوان باستحداث نظام جديد ألا وهو نظام الدايات¹، ومدة حكم الدايات فيها تكون مدى الحياة، وتعتبر هذه الفترة من أطول الفترات مقارنة بسابقتها، وقد تولى العديد من الدايات حكم الجزائر والذين قدروا بـ 25 دايا، وفترة حكمهم امتدت من 1082هـ / 1671م إلى 1245هـ / 1830م، وأول الدايات الحاج محمد باشا (1082 - 1093هـ / 1671 - 1681م) الذي كان عجوزا هرما ترك تسيير الإيالة إلى صهره بابا حسن، وآخرهم الدايات حسين (1234-1245هـ / 1818-1830م)².

رغم تقسيم العديد من المؤرخين لفترات الحكم العثماني في الجزائر إلى أربع فترات تاريخية إلا أن البعض منهم يرفض تلك التقسيمات "بايلرييات، باشاوات، آغاوات، دايات"، ويعتبرها تقسيما كلاسيكيا لا معنى له، على أساس لم يحدث خلال هذه الفترات ما غير من سمة الحكم نحو الجزائريين، وإن تلك التغييرات ما كانت تعنيه هو ضبط علاقة الولاية بالسلطان العثماني³.

وأن اسمي البايلاي والباشا اللذين أطلقا على المرحلتين الأولى والثانية لم يكونا سوى لقبين إداريين ظل ولاية الجزائر يحملونهما حتى نهاية العهد العثماني⁴.

2.1.2 الاضطرابات السياسية الداخلية:

¹ -تعد فترة حكم الدايات أطول فترة حكم مقارنة بفترات الحكم العثماني السابقة لها في الجزائر، بدأت سنة 1671م إلى غاية سقوط مدينة الجزائر واحتلالها من طرف الإستعمار الفرنسي، ومن أبرز حكام هذه المرحلة الدايات محمد عثمان باشا، والدايات حسين. ينظر: غطاس، وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة، المرجع السابق، ص 54، 60.

² -المدني، المرجع السابق، ص 42.

³ -سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص 138، 139.

⁴ -حمّاش خليفة: "العلاقات بين الجزائر والباب العالي"، مذكرة ماجستير، جامعة الإسكندرية، 1988م، ص 31.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

شهدت الجزائر خلال فترة الحكم العثماني عدة اضطرابات داخليا أثرت في كل جوانب حياة المجتمع خاصة الاجتماعية والاقتصادية، فالصراعات الداخلية سواء بين سدة الحكم في كل مراحله وبينهم وبين القوى المحلية كانت سببا في انتشار الفوضى، مما أدى إلى تردي المستوى المعيشي للسكان وتراجع الحركة الاجتماعية والاقتصادية داخل الإيالة.

قامت السياسة العثمانية في الجزائر خلال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر على أسس أهمها عدم التدخل في الشؤون الداخلية للقبائل والاكتفاء بالتعامل مع شيوخها نيابة عنهم وتقديم امتيازات عدة كالأموال وبناء الأسواق¹، ومع بداية القرن الثامن عشر انتهج الحكام سياسة إخضاع القبائل بالقوة وعدم مراعاة ظروف وأحوال الأهالي وتجاهل رأي رجال الدين²، ما تسبب في القيام بالعديد من الثورات واضطراب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وإخضاع سكان القبائل الراضية لسياستها قام حكام الجزائر بعدة حملات عليها منها حملة يوسف باشا (1061-1057هـ/1650-1647م) سنة 1059هـ/1649م لإخضاع ورقلة، تفرت وتيماسين³.

مع بداية القرن الثامن عشر ميلادي تحولت أنظار حكام الجزائر إلى دواخل البلاد بعد تراجع المصادر البحرية، والضغط على الأهالي بالسياسة الضريبية التي واجهها السكان بالرفض والثورات المختلفة في جل مناطق الإيالة، وقد قابلتها السلطة بشن العديد من الحملات منها التي شنّها كل من الباي القلي سنة 1756م وصالح باي (1771-1792م)

¹ - خديجة يعقوب: شيوخ القبائل ومؤسسة ومؤسسة المشيخة في بايلك الشرق الجزائري والوسط الغربي التونسي من 1700 إلى 1860، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر: تاريخ وحضارة، جامعة قسنطينة-2- عبد الحميد مهري، 2017-2018م، ص 76.

² - M. Emerit :Les aventures de Thédénat esclave et ministre d'un Bey D'Afrique(XVIII' siècle)-Mémoire de Thédénat , Revu Africaine, n 92, 1948, p182.

³ - سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ "العهد العثماني"، ج04، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 36.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

في 1185هـ / 1771م على أولاد عاشور بفرجيوة¹، وعلى تقرت سنة 1203هـ / 1788م والذي استمر حصاره لوادي ريغ عدة أسابيع انتهى بخضوع شيخ القبيلة ومن معه لسلطة البايك²، الذي فرض عليه مصاريف الحرب ودفع ضريبة قدرها 900 ريال، إضافة إلى عدد من الخيول والعبيد السود³، وحملة محمد الكبير⁴ على الأغواط وعين ماضي سنة 1200هـ / 1785م بعد نكثهم للعهد الذي بينهم وبين الباي ورفضهم لدفع الضرائب التي عليهم⁵، فقام الباي بمقاتلتهم حتى دخلوا في طاعته وأصبحوا يدفعونها كل سنة⁶.

كما قام باي التيطري مصطفى بومرزاق بحملة عسكرية ضد قبيلة الأربعاء تمكن من خلالها من أسر مائة من الأعيان واستولى على عشرة آلاف من الأغنام وسبعمئة جمل،

¹ - Féraud Charles : "Ferdjioua et zouara, Notes historiques sur la province de Constantine", RA, N22, 1878, p8.9.

² - مجهول: ذكر طرف ولاية المرحوم السيد صالح باي أميرا ببلد قسنطينة، مخطوط رقم 263، و23، م. و. ت.

³ -فايسات أوجين: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517 - 1837م، تر: أحمد سيساوي، هارون حمادو، دار كنوز يوغرطا، الجزائر، 2019م، ص 164.

⁴ -محمد الكبير باي بايلك الغرب الجزائري، كان عالما مثقفا لم تتسه مهامه الشائكة الاشتغال بالعلم، كما كان له اعتناء خاص بالرياضة؛ فقد كان يشرف على تعليم الرماية والسباحة، وعين كباي لمعسكر سنة 1779م في فترة حكم الداوي محمد بن عثمان باشا(1766-1791م)، بعد انتصاره على الإسبان ودخوله وهران واتخاذها عاصمة لبايك الغرب بني بها المسجد الكبير كتذكاري للفتح. ينظر: المدني: المرجع السابق، ص140.

⁵ - التلمساني ابن هطال: رحلة الباي محمد الكبير "باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص 54 - 67

⁶ - الراشدي أحمد بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، اعتنى به: عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م، ص 147.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

وفي نفس السنة قام بحملة أخرى ضد أولاد مختار الشراقة واستولى على خمسمائة جمل وأربعمائة خروف¹.

وتهرب السكان من دفع الضرائب قد يعود إلى أسباب أخرى منها:

-طبائع بعض السكان الراضية للانصياع والرضوخ.

-تدهور الوضعية الاقتصادية للسكان، خاصة في فترات الجفاف والمجاعة.

-ضعف الجهاز الضريبي في التحكم الفعال في عمليات التحصيل، إلى جانب عدم كفاءة الحياة².

وسياسة الضرائب التي انتهجتها السلطة العثمانية في الجزائر كانت من ضمن أسباب هجرة الأفراد من الحقول واللجوء إلى التنقل وممارسة الرعي³، وحروب حكام الجزائر والمتمردين على سلطتها وسياستها لم تنته مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي بل استمرت إلى نهاية الحكم العثماني بالجزائر، وقد كانت من بين أحد أسباب ضعف قوتها.

إن ثورات التجمعات القبلية ضد الحكم العثماني في الجزائر لم تكن نتيجة الضرائب التي فرضتها السلطة على القبائل فحسب بل تعددت أسبابها، فيرجع ناصر الدين سعيدوني ثورة العديد من القبائل إلى سياسة السلطة ضدها؛ إذ عمد حكام الجزائر إلى الاستيلاء على أراضي القبائل التي لم تستطع إخضاعها وتهجير بطون منها إلى جهات عدة هذا ما كان

¹ -دلباز محمد: "الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر تشريفات"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي يابس/ سيدي بلعباس، 2014-2015م، ص 79.

² -مشرفي جميلة: "الأسواق في بايلك الغرب خلال عهد الدايات (1671-1830م)"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص: تاريخ، الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة، جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر -2018م، ص 22.

³ -حسنوي علي: تاريخ قبيلة أولاد زاير بالغرب الجزائري 1505-1867م، دار الأصول للطباعة والنشر، سيدي بلعباس-الجزائر، 2021م، ص 30.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

سببا في قيام العديد من الانتفاضات كانتفاضة ابن الصخري¹ سنة 1047هـ-1057هـ/ 1637-1647م التي هزت إقليم قسنطينة والسلطة المركزية وخلفت الآلاف من الضحايا وتبعثر وتشتت العديد من العائلات²، ولجأ فيها يوسف باشا (1056-1060هـ/1646-1650م) إلى العالم محمد بن ساسي البوني³ لإقناع المنتفضين والعدول عن الثورة⁴، وثورات قبائل فليسة التي تسببت في انقطاع طريق قسنطينة مما أدى إلى قطع التموين على مدينة الجزائر كما حدث سنة 1203هـ/ 1788م⁵، وثورة أحمد الزواوي الذي كان في بادئ الأمر مناصرا لصالح باي (1771-1792) لكن العلاقة ما لبثت أن ساءت فنار عليه في محاولة لإسقاط حكمه، وبقي على ذلك الحال متحصنا في الجبال القريبة من مدينة قسنطينة لمحاربة الجيش العثماني إلى أن توفي ودفن في الجبل الذي دفن فيه "جبل الشيخ الزواوي"⁶، وثورة

¹ - وهي إحدى الثورات التي قام بها شيخ العرب أحمد بن الصخري في بايلك الشرق الجزائري سنة 1047هـ/ 1637م في فترة حكم علي باشا (1637-1639م) ويوسف باشا (1640، 1642م)، وقد عمت هذه الانتفاضة كامل الشرق الجزائري. ينظر: البوني أحمد بن قاسم: التعريف ببونة أفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تق: سعيد دحماني، دار الهدى، الجزائر، 2001م، ص 36، 37.

² - سعد الله أبو القاسم: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1972م، ص 77، 78.

³ - محمد بن ساسي البوني هو أحد علماء بونة (عنازة حاليا)، وأحد فضلائها الأعيان، أخذ العلوم عن أبيه أحمد بن قاسم البوني، ويذكر الحفناوي في مصنفه أنه لم يقف على أثر من المؤلفات. ينظر: الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ط2، ج3، دار كردادة، الجزائر، 2013م، ص 1213.

⁴ -البوني: المصدر السابق، ص 36، 37.

⁵ -من حملات حكام الجزائر على قبيلة فليسة حملة محمد باشا سنة 1181هـ حيث قام بحملة ضد هذه القبيلة والتي كان ضحيتها العديد من الجنود. ينظر: مؤلف مجهول: تاريخ ملوك الجزائر، مخطوط رقم 5063، و2.3، م.و.ج.

⁶ - فيلاي عبد العزيز، لعروق محمد الهادي: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984م، ص 89.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

الحراكنة والناماشة¹ سنة 1797م²، وانتفاضة القبائل في السنوات 1804، 1810، 1824م، والدرقاوية في شرق وغرب البلاد ما بين 1804، 1805م، ووادي سوف في الجنوب سنة 1824م والتجانية في الجنوب الغربي³، ولتجنب تلك الثورات وضمان الهدوء في البايلاكات عمد الحكام إلى تشتيت بعض القبائل وترحيل عوائلها⁴.

وكل تلك الأوضاع أثّرت على التواجد المغاربي بإيالة الجزائر إما من خلال الهجرة الداخلية أو الخارجية التي أدت إلى قلة التفاعل بين تلك العناصر وبين فئات المجتمع الجزائري خاصة على المجال الحدودي أين تستقر أغلب الفئات التونسية في الجهة الشرقية والمغربية على الجهة الغربية، والذي كان مركزا لمعظم تلك الثورات.

2.1 العلاقات السياسية الخارجية للجزائر:

1.2.1 العلاقات السياسية مع الدول المغربية:

تمازجت العلاقات بين الجزائر والدول المغربية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر (17 و18م)، فكانت تارة عدائية وتارة أخرى صلح وتعاون، ففي بداية حكم كل باي من بايات البايلاكات الثلاث خاصة بايلك الشرق كانت تسود علاقات التعاون والوفاق بينهم وبين حكام تونس، ثم تتحكم عدة عوامل في تلك العلاقات وتؤدي إلى اضطرابها ومن أبرزها:

¹ -الناماشة وهي قبائل قوية ذات نفوذ كبير، تقيم على الشريط الحدودي الشرقي لإيالة الجزائر شملت عائلة أولاد خيار وعائلة العشاش. ينظر:

-Ernest Mercier :**Histoire de Constantine**, présentation de Ouarda Siari-Tengour et Alain Messaoudi, Editions bouchéne, Saint-Denis, 2019, p206.

² -سعيدوني، البوعبدلي: المرجع السابق، ص 40.

³ -دلياز: المرجع السابق، ص 80.

⁴ -الزبيري محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، دار الحكمة، الجزائر، ص 62، 63.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

-القبائل الحدودية التي لعبت دورا كبيرا في اضطراب العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس كقبيلة بني شنوف¹ التونسية التي تسببت سنة 1093هـ / 1682م في وقوع حرب بينهما²، إذ عمل شيخها على تحريض الجزائريين للقيام بالحملة على تونس³ التي تعرف بواقعة سطارة⁴، وقبيلة الحنانشة⁵ الجزائرية المعروفة بأحرار الحنانشة تسبب شيوخها في تصادم حكام الإيالتين خاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، ونظرا لقوة شيوخها كان بايات تونس يضطرون إلى مهادنتهم بتقديم الهدايا والتودد إليهم، ففي سنة 1112هـ / 1700م كان الحنانشة طرفا في الصراع الذي حدث بين باي تونس مراد باي وعلي خوجة باي قسنطينة⁶.

¹ -وهي من كبريات القبائل التونسية، تقطن وطن الكاف التونسي، تميزت علاقتها بالسلطة التونسية بالاضطراب فلم يكن يجرؤ أحد من الاقتراب منها، وقد تسببت في اضطراب العلاقات بين إيالة الجزائر وتونس سنة 1628م. ينظر: بن مقديش محمود بن سعيد السفاقسي: **نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار**، ج2، 1903م، ص 94.

² - نفسه، ص 94.

³ -ابن أبي دينار القيرواني: **كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286هـ، ص 196.

⁴ -سطارة أو ستارة منطقة تقع بإقليم الكاف الحدودية مع الجزائر من الجهة الغربية التونسية. ينظر: هلايلي حنفي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 46.

⁵ -الحنانشة هي إحدى أقوى القبائل الجزائرية الواقعة على الحدود الشرقية، فقد كانت قوة ضاربة وفرسانها كانوا من أهم الوحدات العسكرية، ونظرا لمكانة شيخها لدى السلطة العثمانية في بايلك الشرق كان الباي بعد أن يلبس برونس التولية يرسل به إليه، فولايته تعد كولاية الباي. ينظر: بن العطار أحمد بن مبارك: **تاريخ حاضرة قسنطينة**، تح: رايح بونار، الجزائر، 1971م، ص 56، 57.

⁶ -معاشي جميلة: **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)**، 13هـ (19م)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2019، ص 221.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

-قضية الحدود أو التخوم الفاصلة بين إيالة الجزائر وتونس وبينها وبين الدويلات المغربية تعد من بين أهم العوامل التي أثرت في العلاقات الرسمية والشعبية، فخرق الحدود من طرف القبائل تسبب في اضطراب العلاقات سواء بين حكام الجزائر وبين حكام تونس من جهة والمغرب الأقصى من جهة أخرى¹.

-نقض المعاهدات من أحد الطرفين كان سببا في اضطراب العلاقات مع تونس أو المغرب الأقصى سواء خلال الفترة السعدية أو العلوية مما أدى إلى وقوع عدة حروب بين حكام الجزائر وحكام تلك الدويلات، ففي علاقتهم ببايات تونس كان رفض هؤلاء لدفع ما أتفق عليه أثناء توليهم الحكم سببا في اضطراب العلاقات في العديد من الفترات التاريخية، ومحاولتهم للتملص من التبعية والسيطرة الجزائرية على الحكم التونسي كان هو الآخر دافعا لشن عدة حروب على تونس من طرف حكام الجزائر².

-تسبب لجوء بايات تونس وحكام المغرب إلى حكام الجزائر في توتر العلاقات بين إيالة الجزائر وتونس من جهة وبينها وبين دويلات المغرب الأقصى (السعدية والعلوية) من جهة أخرى ما نتج عن ذلك نشوب عدة حروب دامية؛ حيث كانت الجزائر تستغل هؤلاء اللاجئين للتدخل في الصراعات القائمة داخل الأسر الحاكمة³، فانتقال الحكم من فرد إلى آخر داخل تلك الأسر سواء التونسية أو السعدية والعلوية كان مناخا ملائما لحكام الجزائر للتدخل في شؤونها الداخلية خاصة الأسر التونسية أين كان لها المجال لفرض سلطتها على

¹ -عميروحي أميدة: علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة- الجزائر- د ت، ص 17.

² - بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 18م/ 12هـ، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2017م، ص 43.

³ -فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، د د، د م، 1969م، ص 109.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

سدة الحكم بإيالة تونس¹، وفي هذا يقول حمدان خوجة: "... وتونس لا يمكن أن تأخذ إلا بالتفاهم مع قادتها أنفسهم، ويكون ذلك عندما يوعدون بتخليصهم من الظالم المتسلط عليهم، واستبدال ملكهم بملك آخر من اختيارهم..."².

كما أرجع المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني أسباب الفتنة بين الجزائر وتونس إلى سعي حكام الجزائر في إرضاخ بايات تونس ومحاولة إبقاء تبعية تونس للجزائر، في حين رفض الحكام التونسيون ذلك³.

1.1.2.2 الصراع بين الجزائر والدول المغاربية:

عرفت العلاقات الجزائرية المغربية توترا كبيرا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، ونتيجة ذلك شهدت المنطقة عدة حروب كان الانتصار فيها تارة للجيش الجزائري وتارة أخرى للجيش التونسي أو المغربي.

أ- الصراع مع تونس:

شهدت العلاقات الجزائرية التونسية اضطرابا في القرنين السابع عشر (17 و 18م) مما تسبب في عدة معارك من أبرزها معركة ستارة التي وقعت بين الجيش الجزائري والتونسي بالقرب من الكاف حوالي 17 ماي 1628م⁴، ويعود السبب في وقوعها إلى القبائل الحدودية التي لم تحترم الحدود الفاصلة بين الإيالتين، ومسألة القبائل الحدودية شكلت وعلى مر قرون عدة محور الصراع بين حكام البلدين "تونس والجزائر" فكان كل طرف يدعي أحقية سلطته

¹ - عند تقصي أسباب توتر العلاقات بين الجزائر وتونس نجد أن أحد تلك الأسباب تدخل حكام الجزائر في شؤون تونس الداخلية. للمزيد عن كل تلك الأحداث ينظر: ابن أبي ضياف: المصدر السابق.

² - ابن عثمان خوجة حمدان: المصدر السابق، ص 124.

³ - المدني: المرجع السابق، ص 45.

⁴ - ابن العننري محمد الصالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، مر: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 47.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

عليها بهدف استخلاص الضرائب، فكان ذلك سببا في وقوع العديد من الحروب ومن بينها تلك الواقعة "ستارة"¹.

من المعارك التي وقعت بين إيالة الجزائر وتونس معركة السابع من جويلية سنة 1112هـ / 1700م التي هزم فيها الجيش الجزائري بقيادة باي قسنطينة علي خوجة) 1104 - 1112هـ / 1692 - 1700م)²، كما قام أيضا الباي بوكمية (1125 - 1149هـ - / 1713 - 1736م)³ سنة 1125هـ / 1713م بالهجوم على تونس والاستيلاء عليها وقتل حاكمها⁴ في معركة تعرف في التاريخ بمعركة "جوامع العلماء"⁵، وكانت هذه الحملة كردة فعل على حملة حاكم تونس العسكرية على الجزائر، ودارت رحى تلك الحرب وأسفرت عن انتصار الجيش الجزائري في أكتوبر 1112هـ / 1700م⁶.

إن حملة باي تونس مراد المعروف بأبي بالة⁷ على قسنطينة كانت بالاتفاق والتعاون

والتعاون

¹ - شويتام ارزقي: "المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519 - 1830م"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005 - 2006، ص 13.

² - بن خروف: العلاقات السياسية، المرجع السابق، ص 177.

³ - الباي بوكمية هو أحد بايات قسنطينة والذي يدعى قليان تولى الحكم بها سنة 1713 - 1736م، عرف بالحزم والشجاعة، توفي وحسب رواية العنتري سنة 1149هـ. ينظر: بن العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 68.

⁴ - بن العنتري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 66.

⁵ - بن أبي ضياف: المصدر السابق، مج 02، ص 76.

⁶ - بن ميمون: المصدر السابق، ص 23، 24.

⁷ - يذكر المؤرخ التونسي ابن أبي ضياف أن سبب إطلاق هذا اللقب على الباي مراد هو تعطشه للقتل، وقد كان له سيف سماه الباله، وكان إذا لم يقتل أحدا في يوم يقول: "البالة جاعت" ويخرجه ويقتل به من يعترضه. ينظر: ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج 02، ص 74.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

مع حاكم طرابلس الغرب خليل باي طرابلس¹ الذي أرسل بمدد للجيش التونسي بحوالي 1200 من المشاة والفرسان²، وسلطان المغرب الذي هاجم الجزائر من الجهة الغربية في آن واحد مع الجيش التونسي سنة 1112هـ / 1700م³، فالتقى الجيشان الجزائري والمغربي بالقرب من منطقة الشلف وانهزم بها الجيش المغربي⁴، وغنم الجيش الجزائري حوالي خمسة آلاف حصان منها حصان سلطان المغرب المولى إسماعيل والذي أهدي فيما بعد إلى ملك فرنسا "لويس الرابع عشر"⁵، وقد كانت حملة السلطان المغربي ضد إيالة الجزائر بمساعدة العديد من القبائل القاطنة على الحدود الجزائرية المغربية منها قبائل بني عامر⁶، الحشم، ذوي منيع، حميان، ومهاية، العمور، وأولاد جريد⁷، وفي سنة 1115هـ / 1703م أعاد المولى إسماعيل الهجوم على الغرب الجزائري وهزم مرة أخرى عند منطقة آرزيو⁸.

بالرغم من الاتفاق الثلاثي "تونس وطرابلس الغرب والمغرب الأقصى" على الجزائر إلا أن ذلك لم يحقق الأهداف المرجوة من تلك الحملة وهزم الجيشان التونسي المدعم بفرق من

¹ - ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج2، ص 76.

² - بن خروف: العلاقات السياسية، المرجع السابق، ص 28.

³ - العلوي عبد الرحمان: العلائق السياسية للدولة العلوية، تح: عبد اللطيف الشاذلي، د ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص 49.

⁴ - المدني: المرجع السابق، ص 46.

⁵ - ابن ميمون: المصدر السابق، ص 25.

⁶ - كانت قبائل بني عامر من أشد القبائل المعادية للحكم العثماني في الجزائر، فلم تكن مناصرة للجيش المغربي فحسب بل كانت مساندة أيضا للجيش الإسباني في حروبه ضد الجزائر وخاصة في حرب تحرير وهران سنة 1791م. ينظر: الجامعي أبو زيد عبد الرحمان الفاسي: مدينة وهران الرباط والتحرير، ط1، تح: العربي بو عمامة، حمادو عمر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015، ص 107، 108.

⁷ - المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية، وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، تح: ادريس بوهليلة، ط1، ج1، دار أبي رقراق، المغرب، 2005م، ص 292.

⁸ - المدني: المرجع السابق، ص 46.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

الجيش الطرابلسي بقيادة باي تونس مراد أبي بالة، والمغربي بقيادة السلطان المولى إسماعيل¹.

إن توتر العلاقات بين الجزائر وتونس لم يكن فقط في عهد الدولة المرادية بل الحسينية أيضا؛ ففي فترة هذه الأخيرة شهدت تونس عدة تدخلات من طرف حكام الجزائر منها ما حدث سنة 1147هـ / 1734م أين تمكنت الجزائر من تنصيب علي باي مكان عمه الحسين بن علي (1705-1736م)، وسنة 1170هـ / 1756م أين استطاع باي قسنطينة الاستيلاء على الكاف الحدودية وأسر علي باي تونس².

إن تبعية تونس للجزائر لم تكن دائمة فقد استطاع العديد من الحكام التونسيين التخلص منها كحمودة باشا (1777-1812م)، فبعد توليه الحكم عمل على التملص منها فقام بهجوم على قسنطينة سنة 1807م لكنه فشل في السيطرة عليها³.

ب- الصراع مع الدولتين المغربيتين "السعدية والعلوية":

عرفت علاقات الجزائر بالدولتين المغربيتين توترا وتناحرا وتنازعا مستمرا، فالنزاع بين حكام إيالة الجزائر وحكام المغرب الأقصى بدأ بشكل بارز منذ قيام الدولة السعدية واستمر في فترة الدولة العلوية، وقد قام حكام هذه الأخيرة بعدة حملات على الجزائر؛ إذ في عهد يوسف باشا (1647-1650م) استغل السلطان المغربي محمد الشريف ظروف الجزائر التي كانت حينها في حرب ضد فرسان مالطا والتي انهزم فيها جيشها سنة 1057هـ / 1647م، وأسر حوالي 150 جنديا وقام بالهجوم على إيالة الجزائر سنة 1058هـ / 1648م⁴، وفي 1089هـ / 1678م زحف الجيش المغربي على الجزائر بالتعاون مع بعض القبائل الحدودية

¹ - بن خروف: العلاقات السياسية، المرجع السابق، ص 29.

² - ابن العنترى: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 72، 73.

³ - خير فارس: المرجع السابق، ص 110، 112.

⁴ - عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، د ت، ص 125، 126.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

المغربية، كما قام سلطان المغرب المولى زيدان بحملة على الجزائر سنة 1103هـ / 1691م أين التقى الجيشان في معركة المشارع التي استمر فيها القتال لثلاثة أيام¹. وفي فترة حكم المولى إسماعيل شهدت العلاقات اضطرابات وصراعات عسكرية مع حكام الجزائر نتيجة محاولات السلطان المغربي السيطرة على الجهة الغربية من الإيالة، ومن بين تلك الحملات هجومه على تلمسان في عهد الداوي الحاج محمد باشا (1671-1682م) أين كان له الجيش الجزائري بالمرصاد وهزم جيشه وعاد إلى المغرب واعترف بالمعاهدات السابقة²، وهجومه سنة 1700م على بايلك الغرب بالتعاون مع القوات التونسية أين وصلت قواته في تلك الحملة إلى مشارف منطقة الشلف، لكن استطاع حاكم الجزائر مصطفى باشا التصدي لها وهزيمة الجيش المغربي³.

2.1.2.2 الوفاق بين إيالة الجزائر والدويلات المغربية:

عرفت العلاقات الجزائرية المغربية في فترات مختلفة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر (17 و18م) وفاقا سواء مع تونس أو المغرب الأقصى أو طرابلس الغرب، إذ وقّعت الجزائر عدة معاهدات واتفاقيات مع تلك الدويلات، إما بهدف التعاون أو للحد من النزاعات المستمرة كمعاهدة ضبط الحدود⁴ مع تونس سنة 1023هـ

¹ -الإسحاقى أبو محمد سيدي الشرقي بن محمد: رحلة الوزير الإسحاقى الحجازية، ط1، تح: محمد الأندلسي، دار أبي رقرق، المغرب، 2017م، ص 37، 38.

² -المدني: المرجع السابق، ص 42.

³ - M.Léon Galibert : L'Algérie Ancienne Et Moderne »Depuis Les premiers établissements des Carthaginois jusqu'à La Prise de La smalah D'Abde-El- Kader ,Furne et Gir, Libraires- éditeurs, Paris, 1844, p235.

⁴ -وقعت هذه المعاهدة في عهد حسين الشيخ باشا (1613-1617) بعد معركة ستارة التي وقعت بالقرب من الكاف، وقد وقعت هذه المعاهدة لضبط الحدود من جديد والتي تبدأ من الشمال إلى الجنوب، من البحر إلى رأس جبال الهفا، ومنه إلى قلوب الثيران، ومنه إلى الكيرش، ومنه إلى وادي ملاق، ومنه إلى وادي سرات في الجنوب. ينظر: المدني: المرجع السابق، ص 36، 37.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

هـ/ 1614م¹ التي تم الاتفاق فيها على أن وادي سراط الحد الفاصل بين الإيالتين والذي يعرف بالحدادة²، ومعاهدة سنة 1090هـ/ 1679م التي تعرف بمعاهدة الحدود القديمة مع الدولة العلوية في عهد المولى إسماعيل³.

أ-مع تونس:

عرفت العلاقات الجزائرية التونسية تعاوناً عسكرياً سواء ضد الهجمات الداخلية؛ إذ شهد حكام كل من الجزائر وتونس انقلاب شيوخ القبائل المحلية ضدهما مما أنهك قواهما، ولإخضاع تلك القبائل المتمردة تحالفتا في فترات عدة كتحالفتها ضد قبيلة الحنانشة سنة 1137هـ/ 1724م؛ حيث قام باي قسنطينة حسين بوكمية (1713-1736م) بالتعاون مع باي تونس الحسين بن علي بالقبض على بوعزيز⁴ شيخ الحنانشة فرع نصر بعد سجن ابنه إبراهيم، وفي محاولة من الشيخ لتحرير ابنه من قبضة الباي بوكمية ومعاونيه استطاع هذا الأخير الغدر به والقبض عليه وسجنه ثم قتله⁵.

إن من الضروري الإشارة إلى أن قبيلة الحنانشة من القبائل التي قدمت لها السلطة العثمانية في الجزائر امتيازات نظراً لأهميتها في بايلك الشرق وإلى مكانة شيخها لدى

¹ -ابن العنثري: المصدر السابق، ص 47.

² -السراج محمد بن محمد الأندلسي الوزير: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج2، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973، ص 178.

³ -السلوي أبو العباس أحمد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج7، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ص 59، 60.

⁴ -الشيخ بوعزيز أحد شيوخ قبيلة الحنانشة فرع نصر، عرف بالشدة والحزم في تعاملاته مع بايات قسنطينة، وموالاته لبايات تونس أين صاهر البعض منهم كالباي يونس. ينظر: Féraud Charles : Les Harar, seigneurs des Hanencha. Etudes historiques sur la province de Constantine, R A, n 18, 1874, p 231, 232.

⁵ - العطار الحاج أحمد بن المبارك (1790-1870): تاريخ قسنطينة، تح: عبد الله حمادي، دار فائز للطباعة، قسنطينة، 2011م، ص 133.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

حكامها¹، إضافة إلى مجالها الجغرافي الواسع الذي اتصل بإيالة تونس، ورغم اتساع أراضيها إلا أن بايات قسنطينة لم يتدخلوا في كيفية استغلالها، وكان لشيوخ القبيلة حرية استغلال تلك الأراضي والغابات والسهول والجبال².

أما عن التعاون بين الإيالتين لصد التحرشات الخارجية فقد قام حكامهما خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر (17 و18م) بالتعاون لردع هجمات بعض الدول الأوروبية التي تميزت علاقتهما بهم بالصراعات العسكرية الدائمة؛ ففي سنة 1638م أغار الأسطول الجزائري والتونسي على السواحل البندقية³، وإلى جانب ذلك أسهمت تونس بالتعاون مع الجزائر بالمراكب في حروب الدولة العثمانية كمساهمتها ببعض منها والمحملة بالجنود لإغاثة السلطان العثماني وجيوشه سنة 1641م⁴.

ب- مع طرابلس الغرب:

كان التعاون الجزائري الطرابلسي كما ورد في بعض المصادر قليلا مقارنة بالجارتين تونس والمغرب، ومن مظاهر التوافق والتعاون بين حكام الإيالتين نجد داي طرابلس الغرب في سنة 1105هـ / 1693م أمد داي الجزائر شعبان باشا (1688-1695م) في حربه ضد

¹ - كان شيخ قبيلة الحنانشة له مكانة لدى السلطة العثمانية في الجزائر إذ كان قفطان التولية بعد أن يلبسه الباي وشيخ العرب يرسل إلى شيخ الحنانشة. ينظر: معاشي جميلة: المرجع السابق، ص 56، 57-157.

² - نفسه، ص 175.

³ - الساحلي خليل: "الصراع بين قراصنة تونس والجزائر والبندقية"، المجلة التاريخية المغربية، ع04، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1975م، ص 105، 106.

⁴ - روسو ألفونسو: الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، تر: محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريوس بنغازي، د س، ص 121.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

تونس¹ بأربع سفن حربية مشحونة بخيام من القوات الطرابلسية² تم إنزالها في ميناء عنابة وانضم إلى الجيش الجزائري³، كما تحالف حاكم طرابلس خليل باي⁴ أيضا مع الجزائر ضد تونس سنة 1113هـ / 1701م هذا ما أُرهب الباي التونسي مراد⁵.

ج-مع المغرب الأقصى:

شهدت العلاقات الجزائرية المغربية فترات سلم وتعاون سواء في عهد الدولة السعدية وذلك نتيجة الظروف التي مر بها المغرب، ففي عهد السعديين وتحديدا بعد وفاة المنصور السعدي شهدت الدولة اضطرابات سياسية سواء داخل الأسرة الحاكمة بين أبناء المنصور السعدي⁶؛ إذ وبعد وفاة هذا الأخير وقع صراع طاحن بين أبنائه الثلاثة محمد الشيخ⁷ وأبو

¹ -الشيخ أبو عمران وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، مطبعة SEPE SPA، الجزائر، د ت ن، ص 177.

² - Devoulx Albert: tachrifat recueil de notes Historiques sur L'Administration de l'ancienne régence d'Alger, Alger, 1852, p09.

³ -روسو: المصدر السابق، ص 141.

⁴ -خليل باي أحد حكام طرابلس الغرب، تولى الحكم من 1114هـ-1699م إلى 1122هـ-1707م، تميزت فترة حكمه بتوتر العلاقة السياسية مع تونس، واعتبر خليل باشا أول حاكم في طرابلس اشتهر بالبذخ والتأنق. ينظر: أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي: تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تع: الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ، ص 153، 159.

⁵ -بن خروف: العلاقات السياسية، المرجع السابق، ص 32.

⁶ -وهو السلطان المغربي أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد الهادي ابن السلطان محمد الشيخ، ولد بفاس سنة 956هـ / 1549م، هاجر إلى الجزائر مع أخويه عبد الملك وعبد المؤمن بعد وفاة والده فرارا من بطش أخيه عبد الله الغالب، تولى الحكم في المغرب سنة 1578م بعد وفاة أخيه عبد الملك، توفي سنة 1603م. ينظر: أبو عمران وآخرون: المرجع السابق، ص 192، 196.

⁷ -وهو أحد أبناء المنصور السعدي سلطان المغرب الأقصى، كان وليا للعهد بمدينة فاس، ثم تمرد على والده فسجنه بمكناسة، توطأ مع الإسبان بغية توليته على المغرب، قتل سنة 1613م، ينظر: الوفرني محمد الصغير: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مطبعة انجي، د م، 1888م، ص 173، 197.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

فارس عبد الله الواثق¹ وزيدان، وفي سنة 1613م استقر الحكم لصالح زيدان بعد مقتل أخويه أبي فارس سنة 1609م، ومحمد الشيخ المأمون سنة 1613م²، وظهور الحركات الدينية المناوئة لسياستهم كالدلائيين³، السملاليين والشابانات⁴، والأشراف العلويين⁵ في تافيلالت⁶.

أما عن العلاقات مع حكام الدولة العلوية فاتسمت بالاضطراب ما عدا بعض الفترات كفترة حكم المولى محمد؛ إذ شهدت فترة حكمه الاستقرار السياسي نظرا لحنكته السياسية، والسياسة التي اتبعها اتجاه العثمانيين في الجزائر أدت إلى تجاوز الخلافات السياسية

¹ - وهو أحد أبناء المنصور السعدي سلطان المغرب، قتل على يد ابن أخيه عبد الله المتوكل بن محمد الشيخ سنة 1610م. ينظر: القادري محمد بن الطيب: **نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر**، ج1، تح: حمد حجي، أحمد التوفيق، الرباط، المغرب، 1977م، ص 138.

² - عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية، 2006م، ص 329.

³ - نسبة إلى زاوية دلاء التي أسسها محمد بن أبي بكر الدلائي بالجنوب الغربي للأطلس المتوسط المشرف على سهول تادالا. ينظر: حجي محمد: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، ط2، مطبعة الجديدة، المملكة المغربية، 1988م، ص 21-27.

⁴ - وهي نسبة للشبانية زوجة مولاي محمد الشيخ الأصغر السعدي التي تزوجت من أبي بكر بن عبد الكريم المدعو كروم، وهذا الأخير قام بقتل ابنها آخر ملوك السعديين "مولاي العباس" سنة 1064هـ، واستولى على الحكم في مراكش وكون سلطة هناك تعرف بالشابانات، وبعد تولي المولى الرشيد العلوي الحكم قام بإخلاء زوايتهم وتفريقهم مابين تلمسان وفاس. ينظر: الرباطي محمد بن عبد السلام: **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، ط1، تح: أحمد العماري، دار المآثورات، الرباط، 1986م، ص 53.

⁵ - العلوية نسبة إلى الشريف بن علي أحد أبناء الأسرة، فبعد تدهور الأوضاع السياسية بسجلماسة بايع أهلها الشريف أميرا عليهم إلى غاية وفاته، حكم بعده ابنه محمد والرشيد، وتمكنا من ترسيخ الحكم العلوي في المغرب بعد سقوط الدولة السعدية. ينظر: **المصدر نفسه**، ص 7، 9.

⁶ - تافيلالت هي إحدى واحات المغرب الأقصى تتكون من عدد كبير من القرى، من أهم حرف سكانها زراعة الأشجار وحياسة الأقمشة الصوفية والدباغة، ومن التجار الذين يرتادونها تجار بني ميزاب. ينظر: إ. كاريث: **الإستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840، 1841، 1842**، المصدر السابق، ص 86.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

والتاريخية بين الدولتين إذ سعى إلى استقرار العلاقة بين دولته والجزائر من خلال أسلوب التهادي؛ حيث كان دائم التهادي مع محمد الكبير باي بايلك الغرب الجزائري¹.

2.2.2 علاقات الجزائر السياسية مع الدول الأوروبية:

كانت لإيالة الجزائر علاقات سياسية مع الدول الأوروبية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر (17 و18م) تمازجت بين العداء تارة والسلم تارة أخرى، وتحكمت في تلك العلاقات قوة الأسطول الجزائري بين أساطيل دول حوض المتوسط، الذي جعل من الجزائر قوة بحرية تهابها الدول الأوروبية، فهذه الأخيرة سعت إلى عقد عدة معاهدات معها إما للاستفادة من فترة الهدنة لاستعادة قوتها أو لاستغلالها في ممارسة نشاطها الاقتصادي في حوض المتوسط دون عراقيل.

تعرضت إيالة الجزائر إلى عدة حروب وحملات عسكرية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين (17 و18م) من طرف بعض الدول الأوروبية خاصة بعد ضعف قوة الدولة العثمانية والأسطول الجزائري كحملات هولندا سنة 1030هـ / 1620، 1033هـ / 1623، 1034هـ / 1624 و 1073هـ / 1662م²، وحملة الدنمارك والنرويج سنة 1184هـ / 1770م³، وحملات فرنسا؛ إذ تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية بالتوتر في أغلب الفترات التاريخية؛ حيث قامت فرنسا بعدة حملات عسكرية على سواحل مدن إيالة الجزائر خلال القرنين منها حملة الأميرال دوكين على مدينة الجزائر سنة 1094هـ / 1682م⁴، والمريشال

¹ -ابن سحنون: المصدر السابق، ص 153.

² -براهامي نصر الدين: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر، 2010م، ص 65، 66.

³ -نيلز نيلسون: أسير نرويجي في مدينة الجزائر نيلز نيلسون موس (1769-1772)، تر: لخضر بوطبة،

ط1، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2019م، ص 22، 23.

⁴ -ابن سحنون: المصدر السابق، ص 261.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

ديستري سنة 1688م في عهد الداوي حسين موزمورتو (1094هـ/1682م - 1101هـ/1689م) أين عرفت العلاقات الجزائرية الفرنسية اضطرابا كبيرا¹. كما تعرضت مدينة الجزائر إلى عدة حملات إسبانية كحملة الكونت أورلي سنة 1189هـ/1775²، وحملة دون أنطونيو الأولى سنة 1198هـ/1783م التي جاءت لرد الاعتبار للجيش الإسباني ومحاولة لإضعاف قوة الجزائر العسكرية³، إلا أن ذلك لم يتم واستطاع الجيش الجزائري التصدي للحملة وهزيمة الجيش الإسباني، وأعاد الهجوم مرة أخرى على مدينة الجزائر بالرغم من هزيمته الأولى بحملة جديدة سنة 1784م بـ130 سفينة كبرى وكللت أيضا بالهزيمة لجيشه⁴.

كل تلك الحملات قد تكون سببا في تراجع الحركة التجارية بين المغاربة في موانئ الجزائر مما يستعصى على السفن الوصول إلى الموانئ خاصة ميناء مدينة الجزائر، فهذه الأخيرة كانت المستهدف الأول من طرف أغلب دول أوروبا، إذ أن جل الحملات العسكرية كانت موجهة نحوها، ويعود السبب في ذلك كونها المدينة الدولة⁵؛ إذ كانت مدينة الجزائر

¹ - نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج2، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص 52.

² - بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500 - 1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، دت، ص 101.

³ - بوبكر محمد السعيد: "العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2010، 2011، ص 111، 112.

⁴ - نايت: المرجع السابق، ج1، ص 164.

⁵ - ذكر هذا المصطلح في بعض المصادر والمراجع الغربية منها كورين شوفالييه في كتابها الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر في مواضع عدة وأبرزها عنوان الكتاب "الثلاثون سنة الأولى لقيم دولة مدينة الجزائر. للإطلاع أكثر على ما جاء في الكتاب ينظر: شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 - 1541م، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

مركزا للحكم العثماني في الإيالة، وملتقى لمختلف الفئات الاجتماعية من مختلف الأقطار التي تفاعلت فيما بينها وكونت مزيجا من الإرث الحضاري.

ورغم قوة تلك الحملات إلا أن حكام الجزائر استطاعوا التصدي لها، وتلك القوة أدت بالعديد من المؤرخين إلى اعتبار القرنين السابع عشر والثامن عشر العصر الذهبي للجزائر سواء عسكريا أو سياسيا أو حتى اقتصاديا¹.

يفضل الفرد الاستقرار في مناطق بعيدة عن تلك المشاحنات والصراعات التي من شأنها أن تؤثر على ممارساته اليومية من جهة ومع أمنه الذاتي من جهة أخرى، فبفضل حالة الاستقرار التي شهدتها الجزائر في بعض المناطق خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين مكنها من الرخاء الاقتصادي الذي كان أحد أسباب استقطاب العناصر المغربية².

نستنتج مما تم ذكره أن تمركز المغاربة في مناطق دون أخرى ساهمت فيه عدة مؤثرات داخلية وأخرى خارجية، كما كانت سببا في زيادة أعدادهم وتناقصهم من فترة إلى أخرى. ساهم العامل الطبيعي في استقرار العنصر البشري في الجزائر سواء أبناء الإيالة أو العناصر الوافدة، وهذا الاستقرار أنعش الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال التفاعل الدائم لتلك الفئات مع أفراد المجتمع سواء في فحوص وأرياف الإيالة أو في حواضرها التي كانت وجهة هؤلاء.

¹ -شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية 19م "دراسة تحليلية نقدية"، ط1، دار الملكية، الجزائر، 2007م، ص 29.

² -بوترعة شهرزاد: "الحضور المغربي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014، 2015م، ص 34.

الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين المغاربة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

أثّرت مختلف الأوبئة والكوارث الطبيعية على استقرار العناصر المغاربية في إيالة الجزائر، فكان تواجهها مقرونا بالوضع الصحي لمنطقة ما، فالأفراد يسعون دائما للعيش في بيئة نظيفة خالية من الأمراض التي تهدد حياتهم وحياة أهاليهم واستقرارهم.

الفصل الأول:

دوافع الوجود المغاربي في إيالة الجزائر

1. الدوافع السياسية
2. الرحلات إلى إيالة الجزائر
3. الهجرات المغاربية نحو إيالة الجزائر

عرفت الجزائر على مر أزمنة عديدة توافدا كبيرا لفئات خارجية؛ إذ كانت قبلة لأبناء المغرب الكبير نظرا للقرب الجغرافي والموروث التاريخي المشترك بين شعوبه، فتواجههم كان إما لفترة مؤقتة أو دائمة، وذلك التواجد ساهم في إنعاش جوانب عدة من حياة المجتمع الجزائري.

تعددت دوافع تواجد المغاربة بإيالة الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر بين ما هو سياسي، وثقافي، واجتماعي واقتصادي، وإن الملاحظ لدارس هذا النوع من المواضيع في هذه الفترة يرى أن تواجد العناصر المغربية لم يكن مرتبطا بسبب واحد بل تعددت الأسباب وإن تفاوتت من فئة إلى أخرى، وحضورهم لم يرتبط بمنطقة معينة بل شمل مناطق مختلفة من إيالة الجزائر، فالفئات التونسية مثلا كانت حاضرة في مدن وقرى الجزائر لكن كانت أكثر حضورا في بايلك الشرق مقارنة بالعناصر المغربية والليبية، وأيضا مقارنة بتواجدهم بمدينة الجزائر وبايلك الغرب، وقد يعود ذلك إلى عدة أسباب حدّدت وجهة تلك الفئات ومكان استقرارها، ويمكننا تلخيص دوافع حضور تلك الفئات المغربية إلى الجزائر في جملة من العناصر أهمها:

1. الدوافع السياسية:

كان الدافع السياسي من بين أحد أسباب التواجد المغربي في إيالة الجزائر، وتفاعل تلك العناصر مع المجتمع بمختلف فئاته، وأهم تلك الدوافع التي حاولنا التفصيل فيها هي:

1.1 اللجوء السياسي:

شهدت دول المغرب العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين اضطرابات داخلية خاصة بين أبناء الأسر الحاكمة مما كان سببا في لجوء أبنائها والمناهضين لسياسة حكام تلك الدويلات إلى حكام الجزائر، وقد برزت الفئة التونسية كلاجئة سياسية وبشكل كبير مقارنة بالعنصر المغربي الذي كان تواجهه في القرن السادس عشر أكثر بحكم الصراعات التي شهدتها المغرب الأقصى خاصة في فترة أواخر الحكم الوطاسي،

أين شهدت المنطقة صراعا بين حكام الدولة الوطاسية والسعدية¹، وبين أبناء الدولة السعدية فيما بعد²، أما في عهد الدولة العلوية فقد عرف المغرب الأقصى استقرارا سياسيا نسبيا نظرا لقوة حكامها وسياستهم اتجاه الرعية³ مما كان سببا في تراجع أعداد اللاجئين السياسيين إلى السلطة العثمانية في الجزائر.

أما عن اللاجئين من أبناء الأسرة القرمانيّة بطرابلس الغرب إلى حكام الجزائر أو من المناوئين لسياستهم فلم تشر المصادر التي توصلنا إليها إلى لجوئهم إذا ما قارناه بالفئات اللاجئة إلى إيالة تونس، فمن بين أبناء الأسرة الحاكمة في طرابلس الغرب من لجئوا إلى حكام تونس علي باشا القرماني الذي لجأ إلى حمودة باشا تونس⁴ سنة 1793م ومعه أتباعه بعد أن سيطر علي برغل على الحكم في طرابلس، ثم لحق به إبنه بعد أن فشل في مقاومة جيش علي برغل⁵، أما عن اللاجئين التونسيين إلى حكام طرابلس الغرب فنجد حمودة

¹ -أشار الأستاذ عبد الكريم كريم إلى علاقة الحكام الوطاسيين بالسعديين في المغرب، وإلى أسباب الصراع ونتائجه، وللإطلاع على فحوى ذلك الصراع ينظر: عبد الكريم كريم: **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية، 2006م.

² -شهدت فترة الحكم السعدي اضطرابات وصراعات داخلية خاصة بعد وفاة أحمد المنصور أين احتد الصراع بين أبنائه حول سدة الحكم مما كان سببا في تراجع قوة الدولة، وظهر قوة جديدة في المنطقة ألا وهي القوة العلوية. للمزيد عن أوضاع الدولة السعدية في المغرب الأقصى ينظر: مجهول: **تاريخ الدولة السعدية التكمارية**، ط1، تح: عبد الرحيم بنحادة، دار تينمل للطباعة والنشر، 1994م.

³ -ومن بين هؤلاء الحكام المولى إسماعيل الذي استطاع أن يرد على بعض الثائرين على سلطته منهم بني يزناسن وسكان جبل فازاز وجروان حتى عادوا في طاعته. وللإطلاع أكثر على سياسته وسياسة حكام الدولة العلوية ينظر: **العلوي: المصدر السابق**.

⁴ -حمودة باشا هو أحد حكام تونس خلال الفترة العثمانية، بوبع لحكم تونس في حياة والده سنة 1191هـ/ 1777م، ولما توفي والده علي باي بن الحسين بن عليج جددت له البيعة سنة 1196هـ/ 1782م، شهدت فترة حكمه في تونس ازدهارا ثقافيا واستقرارا سياسيا. ينظر: ابن أبي ضياف: **المصدر السابق**، ج3، ص 11، 88.

⁵ -نفسه، ج3، ص 22.

الشحامي كاتب دار الحسين بن علي باي تونس وحسين القسطلبي أحد أعيان المدينة؛ فلمّا انهزم الحسين بن علي (1705-1740م) أمام علي باشا فرّا ولجأ إلى باي طرابلس¹.

أ- اللجوء التونسي إلى الجزائر:

برز العنصر التونسي اللاجئ سياسيا إلى الجزائر في القرنين السابع عشر والثامن عشر بشكل كبير، فوجد العديد من أبناء الأسر الحاكمة في تونس سواء المرادية أو الحسينية لجؤوا إلى حكام الجزائر إما لفض النزاع القائم بينهم وبين من بيدهم سدة الحكم أو لطلب المساعدة لاسترجاع حكمهم، وهذا ما كان سببا في تدخل حكام الجزائر في الشؤون الداخلية للإيالة التونسية في العديد من فترات تاريخها الحديث إما في فترة حكم الأسرة المرادية أو الحسينية².

ولجوء أبناء الأسرة الحاكمة في تونس لم ينحصر في التوجه إلى حكام الجزائر من بايات وباشاوات بل إلى شيوخ القبائل أيضا؛ إذ نجد علي باي بن مراد باي تونس (1666-1675م) لجأ سنة 1186هـ / 1675م إلى سلطان الحنانشة الشيخ بن منصر³ بعد تولية عمه محمد الحفصي بايا على إيالة تونس، وتمت المصاهرة بينهما أين زوّجه ابنته وأنجب منها ابنه مراد⁴.

¹ - بن يوسف محمد الصغير: **المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي**، ج2، دد، دم، دس، ص 76.

² - أشارت العديد من المصادر إلى تدخل حكام الجزائر في شؤون تونس الداخلية وكان ذلك بطلب من أبناء الأسر الحاكمة وذلك لاسترجاع حكمهم إما من أبيهم أو أخيهام أو عمهم كاستجداد أبناء الحسين بن علي لاسترداد حكم والدهم من ابن عمهم علي باشا. ينظر: ابن أبي ضياف: **المصدر السابق**، ج2، وأيضا: بن يوسف: **المصدر السابق**، ج1.

³ - بن زردة توفيق: "شيوخ الجماعات القبلية الحدودية في بايلك قسنطينة الشيخ بوعزيز بن نصر"، **مجلة المعالم**، أعمال الملتقى العام 19، ع 18، 2015م، ص 22.

⁴ - ابن أبي ضياف: **المصدر السابق**، مج02، ص 47.

من اللاجئين السياسيين التونسيين أيضا محمد بن شكر خليفة محمد باي تونس (1756-1759م)، فبعد تنكر الباي له وخيفة من انتقامه تحجج بأداء فريضة الحج وفرّ إلى داي الجزائر حسين موزومورتو (1663-1688م)¹، لكن هذا الأخير عدل عن مساعدته نتيجة تمرد الانكشارية عليه، وبعد تولية شعبان باشا حاكما للجزائر (1688-1695م) بقي ابن شكر يلتمس منه المساعدة مقابل مال يدفعه له²، وبعد إلحاح وافقه وقطع علاقاته مع باي تونس وأعلن الحرب على الإيالة التونسية سنة 1106هـ / 1694م وانتهت بتولية ابن شكر على عرش السلطة في تونس³.

لجأ العديد من أبناء الأسرة الحسينية إلى حكام الجزائر، فعلي باشا التونسي وبعد إخفاقه في ثورته ضد عمه الحسين بن علي لجأ إلى كرد عبيدي (1724-1732م) باشا الجزائر الذي أبقاه عنده⁴ ووعد بعدم إطلاقه مقابل أن يدفع حسين باي تونس لخزينة الجزائر 10000 سكة سنويا، وتم هذا بعد اتفاق بينهما⁵، وبعد حدوث اختلاف بين باي قسنطينة وباي تونس الحسين بن علي، قام باشا الجزائر إبراهيم خوجة بالتعاون مع باي قسنطينة كليان حسين المدعو بوكمية (1713-1736م) بمساندة علي باشا التونسي الذي بقي في الجزائر مدة سبع سنوات⁶، ولاسترداد حكمه أرسلوا معه مجموعة من العساكر في شهر ذي الحجة من سنة 1147هـ / 1735م⁷.

¹ - ابن أبي ضياف: المصدر السابق، مج2، ص 63.

² - صنديد ياسين: "الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا 1782-1705م"، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، 2013-2014م، ص 19.

³ - روسو: المصدر السابق، ص 141، 143.

⁴ - الحاج حمودة بن عبد العزيز: التاريخ الباشي، مخطوط رقم 21083، و 198، م، و، ت.

⁵ - المدني: المرجع السابق، ص 49.

⁶ - بن يوسف: المصدر السابق، ج2، ص 82.

⁷ - فايسات: تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 125.

ولجوء أبناء الأسر الحاكمة في تونس إلى حكام الجزائر لم يكلل دائما بالإجابة والمساندة بل كان يرفض في بعض الأوقات، فقبوله كان مرهونا بمصلحة ما؛ إذ أن مساعدات حكام الجزائر وشيوخ القبائل إلى أبناء الأسر الحاكمة في إيالة تونس كانت في الغالب بمقابل، أو لردع ثوراتهم من جهة وكسبهم كحليف من جهة أخرى، فنجد مثلا شيخ قبيلة الحنانشة قبل مساعدة علي باي تونس ومصاهرتة لضمانه كحليف له¹ في حروبه إما مع البايات أو القبائل الأخرى، كما نجد رفض شيخها بوعزيز لنصرة الحسين بن علي وأبنائه بعد لجوئهم إليه كان خوفا من اضطراب العلاقة مع علي باشا الذي كان في ميزان القوة في تلك الفترة².

بعد انهزام الحسين بن علي أمام جيش ابن أخيه علي باشا فرّ أبناؤه الثلاثة إلى الجزائر، استقر اثنان منهم "محمد ومحمود" في مدينة الجزائر، ولجأ علي باي إلى أسرة بني جلاب بتقرب مدة من الزمن³، وبعد وفاة والده سنة 1153هـ / 1740م استقر في قسنطينة في عهد الباي أزرق عينو (1754-1756م) الذي أكرمه وأحسن إليه⁴.

إن الصراعات داخل الأسر الحاكمة كانت سببا في لجوء أبنائها إلى حكام الجزائر لاسترداد حكمها لم تنحصر في أسرة واحدة أو في عهد حكم باي معين بل استمرت إلى فترات متأخرة من الحكم الحسيني في تونس، فنجد يونس باي ابن علي باشا وبعد صراعه مع والده سنة 1752م فرّ إلى منطقة تبسة، ومنها إلى عاصمة البايك قسنطينة أين استقر بها وألزمه الباي حسين بوحنك (1736-1754م) داره وأكرم نزله⁵.

¹ - بن عبد العزيز: المصدر السابق، مخطوط، و 198.

² - بن يوسف: المصدر السابق، ج2، ص 105.

³ ابن أبي ضياف: المصدر السابق، مج2، ص 113، 114.

⁴ - العنتري: المصدر السابق، ص 59، 60.

⁵ - نفسه، مج2، ص 140، 141.

واللجوء السياسي لم يكن حصرا على الفئات المغربية فقط بل القبائل أيضا؛ فالقبائل التونسية الحدودية في فترات دفع الضرائب كانت تفر من أماكن تموطنها خاصة أثناء فترة مرور المحلة، ففي سنة 1783م تخطت بعض القبائل الحدود الجزائرية فارة من قوات الباي علي في جهة تبسة، فقبل باي قسنطينة صالح باي رغبتها في الاستقرار في الأراضي الجزائرية ما أدى إلى توتر العلاقة بين الإيالتين¹، وفرار الرعايا من كلا الجانبين إلى الطرف الآخر لا يعني مطالبة الحاكم لهم بالضرائب بل تدفع للعمالة الجديدة المنتقل إليها².

ب- اللجوء المغربي إلى الجزائر:

شهد القرن السادس عشر تنقل كثيف للاجئين السياسيين من دولتي المغرب الأقصى "الوطاسية والسعدية" إلى الجزائر مقارنة بالقرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين³، فعبد الملك وأحمد المنصور بعد أن تولى ابن أخيهما المتوكل على الله حكم المغرب فرّا إلى الجزائر ولجأ إلى حسن باشا ابن خير الدين لمساعدتهما لاستعادة حكميهما بالمغرب⁴. كما نجد زيدان بن المنصور السعدي في حربه ضد أخيه الشيخ فرّا إلى تلمسان وأقام بها مدة وطلب من السلطة العثمانية بالجزائر مساعدته لاسترداد حكمه في مراكش⁵، ومن

¹ -العنصري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 63.

² -السراج محمد بن محمد الأندلسي الوزير: الحل السندسية في الأخبار التونسية، ج 02، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973م، ص 364.

³ - إن اللاجئين من دول المغرب الأقصى إلى حكام الجزائر في القرنين السابع عشر والثامن عشر قليل جدا مقارنة بالقرن السادس عشر، فكانت مجرد إشارات في بعض المصادر التي تم الوصول إليها، وقد يعود السبب في ذلك إلى الاستقرار السياسي الداخلي الذي شهدته المغرب الأقصى في عهد الدولة السعدية والعلوية خاصة في عهدي المنصور السعدي والمولى إسماعيل.

⁴ -الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ط1، ج1، عني به: داوود بوخاري، رابح قادري، دار الوعي، الجزائر، 2012م، ص 97.

⁵ -الناصري: المصدر السابق، ج6، ص 6-8.

بين المغاربة الذين فروا أيضا إلى حكام الجزائر واحتتموا بهم ابن خال المولى محمد سلطان المغرب؛ إذ بعد وفاة هذا الأخير قام ابنه بالتكليف بقواده وخوفا من بطشه هرب إلى باي بايالك الغرب محمد الكبير الذي أغدقه بكرمه وجهّز له مسكنا بكل متطلباته، ومن بين اللاجئين السياسيين أيضا حسن المغربي مقدم الأساطيل الذي لجأ هو أيضا إلى محمد الكبير الذي أحسن استقباله ومعاملته¹.

واللجوء السياسي المغربي إلى الجزائر لم يقتصر فقط على أبناء الأسر الحاكمة في المغرب الأقصى بل شمل أيضا بعض أبناء القبائل والزوايا التي كانت تهدف إلى السيطرة على الحكم به، فأحمد بن أحمد الدلائي المتوفي سنة 1091هـ/1680م لجأ إلى حكام الجزائر بعد أن خربت زاويتهم، واستنصرهم على سلطان المغرب الأقصى إلا أنهم لم يوفوا بوعدهم له ولم ينصروه لانشغالهم بإخماد التمردات التي قام بها أهل تلمسان سنة 1085هـ/1674م².

2.1 الأسر والاعتقال:

كان لتواجد العديد من الفئات المغربية في إيالة الجزائر أسباب عدة من بينها الأسر والاعتقال الذي طالها من طرف بعض الحكام الجزائريين، وقد كان نتيجة للصراعات بين الجزائر وتلك الدويلات.

1.2.1 تعريف الأسر:

أ.لغة: من الفعل أسر - يأسر - أسرا أي قبض عليه وأخذه أسيرا³.

¹ -ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 153، 154.

² -القادري محمد بن الطيب: نشر المثنائي أو موسوعة أعلام المغرب، تح: محمد حجي، ج 4، (1051-1100)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ت، ص 1651، 1652.

³ -جبران مسعود: الرائد "معجم لغوي عصري"، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1978م، ص 132.

ويقال أيضا أسره- أسرا وإسارا: أي قيده وأخذه أسيرا¹، ويقال أسرت الرجل أسرا وإسارا، فهو أسير ومأسور².

إصطلاحا: إذا أسقطنا مصطلح الأسر على المعنى اللغوي ألا وهو القيد نجده قد حدد مدلوله من خلال الأخذ، أي بمعنى الحجز، والفرد الذي وقع في قبضة أعدائه نتيجة حرب نطلق عليه أسيرا، والأسر أجازه الإسلام فقد أقرّه بحكم وجوب المعاملة بالمثل، ففيه إغاطة للأعداء وعلامة استتصارهم وتفوقهم الحربي³.

2.2.1 تعريف الاعتقال:

أ. لغة: من الفعل اعتقل: اعتقلا: أي حبسه حتى يحاكم، واعتقل: أي حبس، وعقله عن حاجته وعقله وتعقله: أي حبسه⁴.

ب. اصطلاحا: هو تجريد الشخص من حريته القانونية بتفويض أو أمر قانوني⁵، أي معناه الحبس أو إيداع المعتقل الحبس، فكل فرد يعتقل وفق تدبير أمني يهدف من خلال اعتقاله حرمانه من حريته والعمل على تغيير سلوكه⁶.

¹ -مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، 1425هـ/ 2004م، ص 18.

² - ابن منظور: لسان العرب، ج4، دار صادر، بيروت، د ت، ص 19.

³ -سعيد إبراهيم: "الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال العهد العثماني"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009-2010م، ص 144.

⁴ - ابن منظور: المصدر السابق، مج11، ص 459.

⁵ - Khatib Ayman: Glossary of Legal Terminology English- Arabik(472), Arabic Interpreter and Translator Khalil Ansara, Arkan Rule of Law Team in west Bank and Gaza, p 04.

⁶ - عزوي محمد الطاهر: ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص 13.

3.2.1 الأسرى والمعتقلون التونسيون في الجزائر:

كان للصراعات العسكرية التي تقع من الحين إلى الآخر بين حكام الجزائر والحكام التونسيين نتائج عدة من بينها وقوع العديد من التونسيين أسرى ومعتقلين لدى الحكام الجزائريين ما كان سببا في تواجدهم في الإيالة الجزائرية.

أ- الأسرى التونسيون:

وقعت العديد من العناصر التونسية أسيرة في قبضة الحكام الجزائريين سواء كانوا من أبناء الأسر الحاكمة أو من قوادهم، أو حتى من أفراد الجيش نتيجة الحروب الدائمة بين الإيالتين، فنجد سنة 1700م وفي المعركة التي وقعت بين داي الجزائر مصطفى (1700-1704م) وباي تونس مراد المعروف بأبي بالة والمعروفة في التاريخ بمعركة جوامع العلماء هزم الباي التونسي وأسر حوالي 2000 من جنوده لدى حاكم الجزائر¹، والأسرى الذين كانوا يقعون في أيدي السلطة في الجزائر لا يمكن الجزم جزما قاطعا أنهم تونسيون أو من الجيش التونسي النظامي، فالشريف الزّهار في مذكراته لما أشار إلى أسرى تونس في الجزائر لم يقل الأسرى التونسيين بل قال الأسرى العرب².

وكلمة العرب هنا لها تأويلات عدة ونحن نرجح أن ما قصده الحاج الشريف الزّهار بكلمة العرب هم أبناء القبائل المتعاونة مع الحاكم التونسي سواء كانت تابعة لتونس أو حتى الجزائر أو طرابلس الغرب، فالعديد من القبائل الحدودية خاصة المتمردة على السلطة الجزائرية كانت في العديد من الأحيان تتعاون مع حكام تونس ضد الجزائر كقبائل الحنانشة.

¹ -هلايلي حنفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 47،

48.

² -الزّهار: المصدر السابق، ص 97.

وفي رواية أخرى لابن العنثري حول المعركة يذكر أن الباي التونسي هزم بالقرب من سطيف وسلبت منه كل ذخائره وأمواله، وأسر عدد من جنوده من طرف باشا الجزائر¹.

لم يقع الجنود التونسيون فقط أسرى لدى حكام الجزائر بل وقع بعض حكام تونس أيضا كإبراهيم الشريف (1702-1705م) في معركة دار رهاها بالقرب من منطقة الكاف التونسية أين هزم وأسر من طرف الجيش الجزائري²، وبعد أن أعطى عهدا إلى داي الجزائر حسين خوجة (1705-1707م) بإرسال مائة وخمسين بياستر بعد وصوله إلى تونس³ أطلق سراحه وأرسل لاسترجاع حكمه من باي تونس لكنه هزم وقتل على يد جند الحسين بن علي⁴، وفي رواية أخرى قيل أنه قبض عليه وقتل من طرف السكان المحليين⁵.

لم يكن الأسرى التونسيون ضحايا للحروب البرية فقط بل البحرية أيضا فالشريف الزهار في مذكراته يذكر أن في إحدى حروب الجزائر وتونس وقع مركبين تونسيين في قبضة الجزائريين ودخلوا بهم إلى مرسى عنابة⁶.

ب- معاملة الأسرى التونسيين:

كانت معاملة الأسرى التونسيين من طرف حكام الجزائر تختلف عن الأسرى الأوربيين وقد يعود السبب في ذلك إلى الانتماء الديني، وحرص الإسلام على عدم إهانة المسلم لأخيه المسلم، وقد أوصى الرسول عليه الصلاة والسلام على عدم إيذاء المسلمين لبعضهم في

¹ -ابن العنثري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 51.

² -معطاه عزيزة، الحاج صادق: "الأسرى والمعتقلون المغاربة لدى السلطة العثمانية في الجزائر 1519-

1830م" الجزائريون والتونسيون أنموذجا"، مجلة المفكر، مج 05، ع 02، 2021، ص 259.

³ -ابن ميمون: المصدر السابق، ص 26.

⁴ -المدني: المرجع السابق، ص 46-47.

⁵ -ابن ميمون: المصدر السابق، ص 26.

⁶ -الزهار: المصدر السابق، ص 146.

قوله: "المسلمُ أَخُو المسلمِ لا يَظلمُهُ ولا يَسْلِمُهُ..."¹، فإذا ما قارنا معاملة الأسرى الأوروبيون الذين كانوا يقعون بأيادي الجزائريين والأسرى التونسيين لوجدنا اختلافا سواء في المعاملة أو في الافتداء، فالأسرى الأوروبيون يحصلون على حرياتهم إما عن طريق الهرب، أو شراء حريتهم من طرفهم أو عن طريق المؤسسات المكلفة بذلك²، أما الأسرى التونسيون فقد كان يطلق سراحهم بعد أن يتم حبسهم مدة من الزمن؛ إذ يشير الحاج الشريف الزهّار إلى الأسرى التونسيين الذين أسروا في حرب الجزائر مع تونس أن حكام الجزائر بعد حبسهم للأسرى التونسيين في برج باب الواد أطلق سراحهم وأعيدوا إلى بلادهم، كما أشار أيضا إلى إحسان أهل الجزائر للأسرى التونسيين في قوله: "...وكان أهل مدينة الجزائر يعاملونهم (أي يحسنون إليهم)³".

اختلفت الكتابات التاريخية في معاملة الحكام الجزائريين للأسرى التونسيين فالمؤرخ الفرنسي دوغرامون أشار إلى أن معاملة الحكام للأسرى التونسيين كانت أسوء معاملة؛ ففي هجوم مراد باي على قسنطينة سنة 1112هـ / 1700م قام الداوي مصطفى وجنوده بقتل حوالي 2000 أسير من الجيش التونسي⁴، أما فايسات فقد فصل في أصول هؤلاء الأسرى وفي طريقة معاملتهم لهم؛ إذ يذكر أن العرب والبربر عمدوا إلى قتلهم بعد أسرهم، أما

¹ -البخاري أبي عبد الله محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري، ط2، إع: محمد محمد تامر، الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2009م، ص 482.

² -أشرفت على افتداء الأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني ثلاث مجموعات مسيحية متخصصة هي جماعة الثالوث المقدس، ومجموعة المرشدين، وجماعة آباء الرحمة (الفرانسيكان). ينظر: هلايلي حنيفي: "القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر، 2003م، ص 248.

³ -الزهّار: المصدر السابق، ص 97.

⁴ - De Grammont : Op- Cit, p 222.

الأسرى الأتراك حكم عليهم بحمل المدافع فوق ظهورهم¹، وفي أغلب الفترات كان يطلق سراحهم؛ فعن رواية الشريف الزهار أن السفينتين التونسيين اللتان وقعتا في قبضة الأسطول الجزائري لما وصلت بهم إلى مرسى عنابة أطلقوا سراح التونسيين ممن كانوا بالمركبين².

ج. المعتقلون التونسيون:

لم تكن فئة الأسرى فقط من الفئات التونسية التي كان تواجهها في الجزائر نتيجة الصراعات بين حكام الجزائر وتونس بل فئة المعتقلين أيضا ولو أنها بنسب قليلة مقارنة بفئة الأسرى، فحكام الجزائر اعتقلوا العديد من التونسيين خاصة أبناء الأسر الحاكمة ومن كانت لهم مكانة سياسية في الإيالة التونسية إما استغلالهم لكسب حرب ما أو لكسب ثروة من ورائهم، فأخ الباي التونسي إبراهيم الشريف بعد أسر أخيه طالبة قادة الجيش الجزائري بتسليم القلعة لهم فاستسلم واعتقل مع أخيه سنة 1117هـ / 1705م³.

استغل العديد من حكام الجزائر تواجد بعض اللاجئين التونسيين في الجزائر ولمصلحة ما قاموا باعتقالهم، ففي سنة 1166هـ / 1752م لما فرّ يونس باي بن علي باشا باي تونس إلى قسنطينة التي كان الباي حسن المعروف بأزرق عينه باي عليها قام هذا الأخير باعتقاله في بيت داخل داره، ثم نقله إلى مكان خفي أشاع بعد ذلك خبر موته، وكان هذا انتقاما من والده علي باشا ومساندة لأبناء الحسين بن علي⁴، ولم يقتصر الاعتقال على يونس باي فقط؛ إذ أشارت المصادر التاريخية إلى اعتقال يونس باي بن علي باشا باي تونس من طرف الداوي أحمد الذي خلف حكم الإيالة بعد وفاة إبراهيم باشا، وكان من المقربين لمحمد بن حسين بن علي، وهذا الأخير استقر في الجزائر مدة من الزمن كلاجئ سياسي، وكان

¹ - فايسات: تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 112.

² - الزهار: المصدر السابق، ص 97.

³ - ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج2، ص 84.

⁴ - نفسه، ج2، ص 141، 142.

اعتقاله ليونس باي ترضية له¹، ثم أطلق سراحه من طرف عبدي باشا الذي عمد إلى مساعدته لاسترداد حكمه في تونس²، كما قام باشا الجزائر كرد عبدي(1724- 1732م) باعتقال علي باشا ابن أخ الحسين بن علي باي تونس الذي لجأ إلى الجزائر بعد إخفاقه في ثورته ضد عمه، ونظرا للعلاقة الطيبة بين باي تونس وداي الجزائر أبقى هذا الأخير على علي باي في الحجز إلى أن توفي الداي، ولما تولى إبراهيم باشا حُكم الجزائر أفرج عنه وساعده في استرداد حكمه من عمه وأبنائه³.

جدول رقم 01 يمثل بعض أصناف فئتي الأسرى والمعتقلين التونسيين في الجزائر

فئة المعتقلون		فئة الأسرى	
أصنافهم	العدد	أصنافهم	العدد
من الأسر الحاكمة	02	من فرق الجيش	2000
من الأسر الحاكمة	03	من حكام تونس	01
		من الجيش البري	500 أو 600

اختلفت أصناف الأسرى والمعتقلين التونسيين في الجزائر ما بين جيوش برية وبحرية، وبعض أبناء الأسر الحاكمة في تونس ممن كانوا مناهضين لحكام الجزائر، أو كانوا ضد الأنظمة في إيالة تونس، فبعض المعتقلين كانوا ضحية صراع ومصالحة؛ إذ عمد بعض حكام إيالة الجزائر إلى اعتقال هؤلاء للحفاظ على مصالحهم مع الطرف الآخر الذي كان يسعى إلى استمرار الاعتقال وإطالة مدته.

¹ - ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج2، ص 147.

² -الجزائري بن عبد القادر: المصدر السابق، ص 128.

³ -ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج2، ص 111.

4.2.1 الأسرى المغاربة:

لم تشر أغلب المصادر التاريخية إلى أعداد الأسرى المغاربة الذين وقعوا تحت السيطرة العثمانية في الجزائر بالمقارنة مع الأسرى التونسيين، فما وصلنا إليه كان إشارات كالأسرى الذين وقعوا في حرب المولى إسماعيل مع داي الجزائر سنة 1112هـ / 1700م والذين قدر عددهم بـ 3000 أسير مغربي¹، وقد بقيت أعداد منهم في بايلك الغرب مكونة فرقة تعرف بفرقة الغرابة وهم من الجيش البخاري أو جيش عبيد البخاري²، أما عن الأسرى الليبيين في الجزائر لم تتعرض لهم النصوص التاريخية التي تم الاعتماد عليها وقد يعود السبب في ذلك إلى قلة المناوشات بين الإيالتين مقارنة بالإيالة التونسية ودولتي المغرب الأقصى.

3.1 الدبلوماسية:

لعبت البعثات الدبلوماسية دورا هاما في تواجد بعض العناصر المغربية في الجزائر خلال العهد العثماني، وقد كان لهؤلاء أدوار عدة وفي جوانب مختلفة منها السياسية والتجارية، وتلك العناصر التي وفدت إلى الجزائر كانت في شكل مراسلين لحكامهم إما لعقد الصلح بينهم أو التفاوض، أو لإيصال هدايا إلى الحكام أو كبار الجند في الجزائر³، ورصدت الكتابات التاريخية بعض المراسلين والدبلوماسيين الذين زاروا الجزائر واستقروا بها مدة لتأدية مهامهم التي وفدوا من أجلها ومن بينهم التونسيين والمغاربة.

¹ - Derdour H'sen :Annaba 25 siècles de vie quotidienne Et de lutte, T2, Dar Elewissem El Arabi, 3em Edition, Annaba, 2013, p 151.

² -رفاف شهرزاد: "القبيلة خلال العهد العثماني ديناميكية الخضوع والتمرد" نموذج قبائل الغرب الجزائري، مجلة المعيار، مج 25، ع 53، س 2021، ص 978.

³ -أشارت العديد من الوثائق الأرشيفية التي عثرنا عليها ضمن الدفاتر الجبائية والإدارية بأرشف تونس إلى مراسلي حكام تونس في الجزائر منهم حسونة بولكاشي الذي تكفل بإيصال هدية الباي إلى الجزائر سنة 1186هـ الموجهة إلى مجموعة من مسؤوليها. ينظر: الدفاتر الإدارية والجبائية، دفتر رقم 143، أ. و. ت.

أ-رسل حكام تونس إلى الجزائر:

أرسل حكام إيالة تونس العديد من المراسلين إلى حكام الجزائر قصد التفاوض وإيجاد حلول للنزاع الدائم بين الإيالتين، ففي سنة 1023هـ / 1614م أرسل باي تونس سفارة تتكون من إبراهيم كاهية، قاسم باشا تونس، تاج العارفين البكري التونسي¹، رمضان أفندي أحمد خوجة، ومصطفى دي كارديناس²، والمفتيين إبراهيم الغرياني³ وإبراهيم الجديدي⁴، وقد استغل البعض تواجدهم في الجزائر للاتصال ببعض العلماء كالعالم عبد الكريم الفكون⁵ الذي أرسل

¹ -أحد علماء تونس، كان من الأوائل من تولوا الإمامة بجامع الزيتونة من البيت البكري، كان من بين أحد شهود واقعة الحدود بين الجزائر وتونس سنة 1614م؛ إذ كان أحد أعضاء الوفد الذي قدم إلى الجزائر، له تأليف عدة منها "أعمال النظر البكري في تحرير الصاع النبوي التونسي". ينظر إلى: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص 154.

² -شيخ الأندلس هو من لعب دور الواسطة بين الفئة الأندلسية التي هاجرت من الأندلس واستوطنت في الشمال الشرقي والحوض الأسفل لحوض مجردة، وبين الفئات الاجتماعية الأخرى، كانت له ثروة وقدرة كبيرة على التسيير وتكوين شبكة علاقات متنوعة سواء داخليا أو خارجيا. ينظر: بن سليمان فاطمة: الأرض والهوية "تشوء الدولة الترابية في تونس 1574 - 1881م"، د د، تونس، 2009م، ص 118.

³ -الغرياني إبراهيم: أحد علماء تونس، كان من بين خدام الزاوية الشريفة بالقيروان، بعد مجيئه إلى الجزائر أرسل برسالة إلى عبد الكريم الفكون، وقد أشار عبد الكريم الفكون في كتابه منشور الهداية إلى ذلك. ينظر: سعد الله: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 106.

⁴ -بن سليمان: المرجع السابق، ص 121، 122.

⁵ -عبد الكريم الفكون أحد علماء وقضاة قسنطينة، نشأ في عائلة علمية، لقب بعلامة زمانه. ينظر: الفكون محمد بن عبد الكريم: كتاب نوازل قسنطينة للشيخ محمد بن عبد الكريم الفكون المتوفي سنة 1114هـ / 1702م، تح: هواري تواتي، عائشة بلعابيد، دار الزيتون، وهران - الجزائر، 2018م، ص 06.

له العالم تاج العارفين رسالة نثرية وشعرية¹، ويرجع الفضل في هذه المراسلة بين الشيخين إلى العالم أحمد بن حجة² الذي كان أحد أصدقاء الشيخ عبد الكريم الفكون³.

ومن بعثات الصلح التونسية المرسلة إلى دايات الجزائر بعثة الشيخ المفتي أبو عبد الله محمد فتاة الذي أرسل إلى داي الجزائر شعبان خوجة (1688-1695م) رفقة محمد خوجة كاتب الديوان، لكن مهمتهم لم تتجح وكللت بالفشل بعد رفض الداي مقابلتهم، وفي طريق العودة أعادتهم ريح شديدة إلى مرسى الجزائر قصرا، فالتقوا بالداي الجديد "الحاج مصطفى الشيخ" وعقدوا معه معاهدة صلح⁴، كما نجد بعثة أعيان تونس منها الشيخ أبو الحسن علي عزوز والمفتيان الحنفيان "عبد الكبير بن يوسف درغوث وأبو الحسن علي الصوفي"، والقاضي أبو العباس أحمد الرصاع، ومعزول آغا الديوان، وكاهية العسكر وجماعة من طبقات الديوان التي أرسلت سنة 1705م إلى الداي مصطفى باشا (1704-1705م)⁵.

لم تكن بعثات حكام تونس إلى حكام الجزائر فقط لعقد الصلح بين الإيالتين بل كانت للتودد والمجاملة أيضا، إلا أن في العديد من المرات كانت ترفض من طرف حكام الجزائر؛ حيث نجد البعثة التي أرسلها مراد باي أبي بالة مع الهدايا إلى داي الجزائر إلا أن هذا الأخير رفضها مما تسبب في اضطراب العلاقة بين الإيالتين⁶.

¹ -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص 196.

² -أحمد بن حجة المعروف بأبي العباس هو أحد علماء الجزائر، من بيوتات القيروان وأكابرها، كانت لهم زاوية تعتبر ملجأ لعابري السبيل، وقد كان من بين الذين حضروا عقد الصلح بين الجزائر وتونس سنة 1037هـ . ينظر: الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط1، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص 214.

³ -سعد الله (أبو القاسم): شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 106.

⁴ -ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج2، ص 66، 67.

⁵ -بن خروف: العلاقات السياسية، المرجع السابق، ص 51.

⁶ -ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج 02، ص 75.

ب- البعثات الدبلوماسية المغربية إلى حكام الجزائر:

تعددت البعثات الدبلوماسية المغربية إلى حكام الجزائر في القرنين السابع عشر والثامن عشر وتعددت أهدافها ما بين عقد الصلح، والتوسط لحل بعض المشاكل المتوسطة، وبين بعثات للتهادي والمجاملة، فمن بين البعثات الدبلوماسية التي أرسلت إلى حكام الجزائر لعقد الصلح بعثة "المولى إسماعيل" سلطان المغرب إلى "الداي شعبان" بعد معركة 1692م، والتي ترأسها الأمير "عبد الله" بن "المولى إسماعيل" رفقة كاتبه وقائد جيشه ومجموعة من الأعيان والتجار الذين رافقوه في مهمته¹، ويذكر سامح ألتر أن هذه السفارة ضمت حوالي مائة وعشرون رجلا منهم مجموعة من رجال الدين ومفتي المملكة².

كما وفدت إلى الجزائر بعض السفارات التي كانت واسطة بين الجزائر وبعض الدول الأخرى كالسفارة المغربية التي أرسلها السلطان المغربي "محمد بن عبد الله" سنة 1182هـ/ 1768م للتوسط بين إسبانيا والجزائر لافتداء الأسرى، وقد ترأس البعثة الرحالة الأديب "أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال" رفقة خاليه السيدين "عمارة بن موسى" و"محمد بن ناصر"³، وقد حضر إلى الجزائر على متن مركب إسباني سلم للجزائر 1600 أسير وتسلم منها نفس العدد من الأسرى الإسبان⁴، وأيضا بعثة الرحالة المغربي "محمد بن عبد الوهاب المكناسي" التي أرسلت إلى الجزائر لتسليم بعض الأسرى الجزائريين من كانوا في قبضة الإسبان، وقد

¹ - الشيخ وآخرون: المرجع السابق، ص 177.

² - ألتر سامح: الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص 440.

³ - ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 79. وأيضا: سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، سبق ذكره، ص 273.

⁴ - بوعزيز يحي: "إسبانيا توسط الجزائر لإبرام صلح مع تونس"، المجلة التاريخية المغربية، س 10، ع 49-50، جوان 1988م، ص 24.

أرسلهم الحاكم الإسباني إلى سلطان المغرب وهو بدوره قام بإرسالهم إلى الجزائر مع الرحالة المكناسي ليسلمهم إلى من ينوب عن باي الغرب في تلمسان¹.

كانت الوفود الدبلوماسية المغربية المتجهة إلى الباب العالي تمر على الجزائر ثم تتوجه إلى استانبول كونها منطقة عبور، فبعض سلاطين المغرب كانوا يرسلون هدايا ورسائل مع مراسليهم إلى حكام الجزائر فالرحالة المغربي أبي القاسم الزياني في رحلته الدبلوماسية إلى الجزائر اتجه إلى وهران أين التقى بالباي محمد بن عثمان الكبير وأحسن ضيافته²، وقد تضمنت بعض الرسائل السلطانية إلى حكام الجزائر أخبارا عن بعض سفراء المغرب إلى استانبول، ففي الرسالة المؤرخة في 1205هـ والموجهة إلى داي الجزائر محمد بن عثمان باشا (1766-1791م) والمرسلة من طرف السلطان العثماني سليم الثالث (1788-1807م) أعلمه فيها أنه تم قبول رسالة القائد المغربي محمد بن عبد الله رسول السلطان المغربي المولى محمد³، والعديد من السفارات المغربية التي لم نستطع الوصول إليها لعدم تدوينها مما صعب علينا الحصول على تفاصيلها، وحتى تلك التي أشارت إليها وثائق خط همايون لم تشر إذا ما قد مر أصحابها على الجزائر أم لا كسفارة طاهر باشا ورفقائه⁴، وسفارة مكّي بك من طرف السلطان المغربي محمد⁵.

إن عدم مرور بعض السفارات المتجهة إلى استانبول على الجزائر قد يعود سببها كون أن أغلب سلاطين المغرب لم يعترفوا بسلطة الحكام العثمانيين على الجزائر، وهذا ما تفسره

¹ - المكناسي محمد بن عبد الوهاب: رحلة المكناسي إحرار المعلي والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب "1785، تح: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، 2003م، ص 333-334.

² - الزياني: المصدر السابق، ص 140، 141.

³ - خط همايون، ع 8838، ت 1205هـ، أ. و. ج.

⁴ - نفسه، ع 8044، ت 1205هـ، أ. و. ج.

⁵ - نفسه، ع 55523، ت 1204هـ، أ. و. ج.

حملات السلاطين المغاربة على الإيالة ومحاولة ضم بعض أجزاء منها طيلة فترات الوجود العثماني في الجزائر، ورغم ذلك فقد اكتست تلك الرسائل الدبلوماسية في طياتها أهمية كبرى؛ إذ نستشف منها طبيعة العلاقة بين المغرب والباب العالي، ومدى سعي سلاطين المغرب إلى توطيد علاقتهم بالسلطان العثماني من خلال إرسال مختلف الهدايا¹.

والبعثات المغربية لم تقتصر مهمتها فقط على عقد الصلح أو الوساطة لحل بعض المشاكل المتعلقة بمنطقة الحوض المتوسطي وإنما كانت للتودد ومحاولة ربط علاقات سلمية للتعاون بين الدولتين، وقد كانت تلك البعثات تحمل هدايا للدايات والبايات، فنجد العالم الجزائري أحمد بن سحنون الراشدي يشير في مؤلفه "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" إلى أن سلطان المغرب محمد بن عبد الله بن المولى إسماعيل كان دائم الإرسال للهدايا إلى باي بايلك الغرب محمد بن عثمان باشا المعروف بمحمد الكبير، ولم يشر المؤلف إلى سبب إرسال الهدايا لكنها لم تتقطع حتى في فترة حكم ابنه السلطان سليمان (1206هـ - 1238 / 1791 - 1822م)².

2. الرحلات إلى إيالة الجزائر:

تعد الرحلة من أبرز مظاهر التواصل المغربي سواء كانت رحلات حجازية أو علمية أو دبلوماسية، وقد ساهمت في وجود العديد من الفئات المغربية في الإيالة الجزائرية خاصة العناصر المغربية بحكم أن إيالة الجزائر كانت مسلكا لتلك الرحلات ولفترات تاريخية عدة خاصة من كانت وجهتها الحجاز، إما برية أو بحرية مقارنة بالرحلات التونسية والليبية التي يقتضي مسارها عدم المرور على مدن وقرى إيالة الجزائر، والرحلات الدبلوماسية اقتصر

¹ - من الهدايا التي أرسلت من حكام المغرب الأقصى إلى السلطان العثماني سليم الثالث محفظة ذهبية أطرافها مزينة بالألماس ووسطها بالزمرد وفي داخلها أدعية مأثورة. ينظر: خط همايون: ع 11097، ت 1205هـ، أ. و.

فقط على الرحلات المغربية؛ إذ لم نعر على رحلات دبلوماسية تونسية أو طرابلسية مدونة فما وجدناه هو إشارات فقط لتلك البعثات التي أرسلت إلى حكام الجزائر وهي عديدة في القرنين السابع عشر والثامن عشر كبعثة محمد تاج العارفين سنة 1023هـ / 1614م لعقد الصلح مع الجزائر¹.

أما عن الرحلات الشنقيطية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين قليلة مقارنة بالرحلات المغربية فأقدم رحلة تعود إلى سنة 1789-1790م² للرحالة البشير بن الحاج أبي بكر البرتلي³، وهذه الرحلات غالبا ما تسلك طريق توات ومنه إلى صحراء ليبيا، أما الرحلات الحجازية التونسية والليبية فلم أشر إليها كون مسار رحلتها بعيدا عن إيالة الجزائر، وقد كانت كل تلك الرحلات بشتى أهدافها عاملا لالتقاء العناصر المغربية بأفراد المجتمع الجزائري والتواصل في جوانب عدة خاصة اجتماعيا واقتصاديا مجالا الدراسة.

1.2-تعريف الرحلة: عرفت الرحلة بالمدلولين اللغوي والاصطلاحي.

أ-لغة: جاء في معجم لسان العرب أن الرحلة من الفعل رَحَلَ، الرَّحْلُ، وهو مركب للبعير والناقة وجمعه أرحل ورحال، ويقال رحل الرجل إذا سار، وقوم رَحَلْ أي يرحلون كثيرا⁴، كما جاء ذكرها في معجم الصحاح على أنها من الفعل رَحَلَ، والرَّحْلُ هو مسكن الرجل وما

¹ - سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 196.

² - وهي رحلة قام بها الحاج البشير البرتلي الولاتي الشهيرة بالرحلة الحجازية، فكانت الانطلاقة من ولاتة ثم توات عبر أزواد وصحراء تنزروفت ومنها إلى صحراء ليبيا، ثم مصر ومنها إلى الحجاز. للمزيد عن تلك الرحلة ينظر: منير عمرو عبد العزيز، بعثان عبد الرحمان بن محمد: "طريق ركب الحج الشنقيطي من خلال رحلة الحاج البشير بن الحاج أبي بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي المتوفي سنة 1214هـ / 1800م"، مداخلة في المؤتمر الدولي "طرق الحج في إفريقيا"، جامعة إفريقيا العالمية، نوفمبر 2016.

³ - وهو الحاج البشير بن الحاج أبي بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي المتوفي سنة 1214هـ / 1800م، نشأ الحاج البشير في أسرة علمية معروفة في ولاتة باسم بارتيل، حج سنة 1204هـ / 1790م، توفي سنة 1214هـ / 1800م. ينظر: نفسه، د ص.

⁴ - ابن منظور: المصدر السابق، مج11، ص 276-277.

يصطحبه من أثاث، والجمع الرِّحَال، ويقال رحل فلان وارتحل وترحل، والرحلة بالكسر معناها الارتحال¹، أو بمعنى سار ومضى، ورجل مرحل أي كثرت رواحله².

ب- اصطلاحاً: تعرّف الرحلة على أنها انتقال فرد أو جماعة من مكان إلى آخر بغية مقاصد مختلفة ومتعددة³، وهي أيضاً حركة ومخالطة للناس والأقوام والتعرف على المناطق ووصف الثقافات الإنسانية ورصد بعض جوانب حياة الناس اليومية⁴، وكسب الثقافات والخبرات العلمية والفكرية الناتجة عن المخالطة⁵، ومن منطلق الرحالة المغربي ابن زكور الفاسي⁶ هي "منة من الله نحلة تكسب غليظ الطباع الرقة والانطباع وتعقب من كابد لها نصبا، علما غزيراً وأدباً"⁷.

¹ -الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إع: محمد ثامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009م، ص 433.

² -ضيف شوقي: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص 334.

³ -شرابي ياسمين: "الموروث الثقافي أدب الرحلة الجزائري" نماذج من رحلات القرن العشرين"، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2012-2013م، ص 25.

⁴ -دباح عائشة: "الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات" رحلة الحسين الورثاني أنموذجاً"، مجلة قضايا تاريخية، ع08، 2017م، ص 49.

⁵ -الموافي ناصر عبد الرزاق: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع هجري، مكتبة الوفاء، القاهرة، 1995م، ص 24.

⁶ -وهو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زكور الفاسي، من علماء وفضلاء المغرب الأقصى، كان عالماً وأديباً، من أشهر مؤلفاته نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، ينظر: الحسني عبد الله كنون: المنتخب من شعر ابن زكور، دار المعارف، مصر، 1966م، ص 07.

⁷ -ابن زكور الفاسي: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، د تح، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م، ص 40.

ونظرا لما تحويه الرحلة من معلومات علمية وأدبية وتاريخية وأخرى جغرافية أضحت مصدرا مهما ليس للبحث التاريخي فحسب وإنما للبحث في علوم أخرى عدة كعلم الاجتماع، والاقتصاد، والأنثروبولوجيا، والجغرافيا وغيرها من العلوم، وقد تنوعت الرحلات المغربية في القرنين 17 و18م والتي كانت وجهتها إيالة الجزائر، أو من اتخذها معبرا له إما لأداء مناسك الحج أو التجارة، أو للاستزادة من العلم ولقاء العلماء وأخذ الإجازة عنهم في منطقة من مناطق إيالة الجزائر، أو لأداء مهمة دبلوماسية كلف بها من طرف أحد حكام بلده إلى حاكم إيالة الجزائر، أو إلى سلاطين الدولة العثمانية في الباب العالي¹.

2.2-الرحلات الحجازية: هي رحلات وجهتها الحجاز، قام بها أصحابها بغرض أداء مناسك الحج وزيارة بيت الله وقبر الرسول "عليه الصلاة والسلام"، وهذه الزيارة تكون مرة كل سنة، والرحلات الحجازية لم تكن وليدة الفترة الحديثة بل عرف العرب الرحلة إلى بيت الله قبل ظهور الإسلام وكانوا يقصدونه من مشارق الأرض ومغاربها، وقد ذكر الله عز وجل رحلات الحج في آيات عديدة من كتابه كقوله عز وجل: "وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27)"².

والرحلات الحجازية المغربية البرية التي اتخذت من بعض مناطق إيالة الجزائر معبرا لها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر عديدة، وقد تطرقنا إلى بعضها خاصة المحققة كون أغلبها لا تزال مخطوطة في المكتبات المغربية والتي استعصى الوصول إليها ومنها:

¹ -أشارت بعض مراسلات السلاطين العثمانيين إلى دايات الجزائر أو ما تعرف بالرسائل الهمايونية والمحفوظة في الأرشيف الوطني الجزائري تحت مسمى دفتر خط همايون إلى وصول بعض الدبلوماسيين المغربية إلى استانبول الذين أرسلوا من طرف بعض السلاطين كالمولى محمد يزيد والمولى محمد، وقد تضمنت بعض هذه الرسائل أهداف هؤلاء الدبلوماسيين من زيارتهم إلى الباب العالي وما يترتب على الداي فعله في بعض القضايا. ينظر: خط همايون، ع 8044، ت 1205 هـ، ع 55523، ت 1204، أ. و. ج.

² -سورة الحج: الآية 27.

1.2.2- الرحلة العياشية الصغرى (1654م):

أ- **التعريف بصاحب الرحلة:** وهو الرحالة المغربي أبي سالم العياشي، ولد أواخر شعبان سنة 1030هـ / 1620م، من قبيلة آل عيَّاش البربرية من أحواز سـجـلمـاسة¹، كان شاعرا ورحالة، لقب بالشيخ الإمام الرحالة الأديب الماهر الحافظ الحجة²، أخذ العلم بالزاوية الناصرية وفاس ثم انتقل إلى المدينة المنورة سنة 1143هـ / 1731م مدة من الزمن³، وقد أخذ عن علماء عصره أثناء رحلاته تلك كالشيخ ميارة، والشيخ أبو الزيد بن القاضي وابن محمد عبد القادر الفاسي، أما عن شيوخ الحجاز والقدس فقد أخذ عن الشيخ علي الأجهوري وأبو مهدي الثعالبي⁴ الذي أجازه مروياته، والشيخ الخرشي، ومحمد بن إسماعيل الطرابلسي، وعاشور القسنطيني، وعلي الشراملسي، كما تتلمذ على يده العديد من العلماء منهم ابنه حمزة وعبد السلام البناني⁵.

ومن تأليف أبو سالم العياشي "إتحاف الأخلاء بأسانيد الأجلاء" والذي قد جمع فيه إجازات شيوخه⁶، و"اقتفاء الأثر" ورحلته المسماة "بماء الموائد"، ومنظومة في بيع ابن

¹ - سجلماسة هي مدينة بالمغرب الأقصى تقع في سهل على واد زيز، مدينة متحضرة جدا ودورها جميلة، سكانها أثرياء نتيجة ممارستهم للتجارة مع بلدان السودان. ينظر: الوزان الحسن بن محمد : وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص 127.

² - القادري: المصدر السابق، ج2، ص 254.

³ - الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم: فهرس الفهارس، ط2، ج1، إع: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م، ص 351.

⁴ - الأفراني محمد بن عبد الله الصغير: صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ط1، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب، 2004م، ص 325.

⁵ - ابن مخلوف محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة-مصر - 1349هـ، ص 314.

⁶ - الكتاني: المرجع السابق، ج1، ص 169.

جماعة وشرحها، وتنبه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية، والحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين علماء سجلماسة من الخلاف مسألة التقليد، ورفع الحجر عن الاقتداء بإمام الحجر¹.

توفي الرحالة المغربي بالطاعون بالمغرب الأقصى سنة 1090هـ/1674م عن عمر ناهز 53 سنة².

قام الرحالة أبو سالم العياشي بعدة رحلات منها الرحلة العياشية³، والرحلة المسماة بالرحلة العياشية الصغرى أو تعداد المنازل الحجية سنة 1654م التي دَوَّنَهَا في شكل رسالة مرسلة إلى صديقه أبي العباس الميلدي⁴ سنة 1658م، وقد تضمنت الرحلة تقريراً عن طريق طريق ركب الحج المغربي⁵ وأهم المخاطر التي قد تعترض الحاج في طريق رحلته.

¹ -ابن مخلوف: المرجع السابق، ص 314.

² -الأفراني: المصدر السابق، ص 326.

³ -وهي رحلة حجازية قام بها الرحالة سنة 1661-1663م، دَوَّنَ فيها الرحالة كل ما شاهده من ظواهر اجتماعية وأخرى ثقافية، وأخبار اقتصادية وسياسية عن أهالي المناطق التي مر بها في مسيرته من المغرب إلى الحجاز. للإطلاع أكثر على محتوى الرحلة ينظر: العياشي: الرحلة العياشية.

⁴ -وهو أبو العباس أحمد بن سعيد المجيلدي "الميلدي" أحد قضاة المغرب الأقصى، من أكابر الأعلام به، أجاز له أبو سالم العياشي، له تأليف عدة منها شرح مختصر خليل سماه إمام الحواشي، توفي سنة 1094هـ/1682م. ينظر: القادري: المصدر السابق، ج4، ص 1667، 1668، وأيضا: المجيلدي أحمد بن سعيد(ت 1094-1682): كتاب التيسير في أحكام التعسير، تح: موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص 14، 21.

⁵ -ينطلق ركب الحج المغربي من المغرب، يترأسه أمير يعين من طرف السلطان المغربي، والركب السجلماسي يسلك طريق وادي قير "القنادسة"، ثم وادكة من قصور ومدائر الجنوب الغربي الجزائري ثم يمر بواحة من إحدى واحات الجنوب الشرقي الجزائري المحاذية لواحة وقصر بني ونيف بالجنوب الغربي الجزائري، ثم ينعطف الركب شرقا نحو قصور الجنوب الجزائري كبوسمغون وعين ماضي والأغواط ويسكرة... إلى أن يصل غلة توزر بصحراء تونس ثم ليبيا ثم مصر ثم الحجاز. ينظر: العياشي أبي سالم أبي بكر: الرحلة العياشية الصغرى

ب-طريق الرحلة إلى الجزائر: بدأ الرحالة المغربي أبو سالم العياشي رحلته الحجازية من سجلماسة ثم انتقل إلى العوينة¹، ومنها إلى منطقة الفجيج، فبوسمغون² ثم عين ماضي والأغواط³، وقد كان الحاج المغربي يرتحل بين مدن وقرى الجزائر وفي طريق رحلته يتسوق في أسواقها أين يشتري كل ما يحتاجه من زاد وعلف لبهائمه إما عن طريق الشراء أو المقايضة، ففي منطقة الأغواط⁴ مثلاً يقوم الحاج بشراء العلف الذي يكفيه حتى يصل إلى سيدي خالد الذي أوصى الرحالة العياشي صديقه بزيارته والتبرك به، كما أوصاه بالحذر من قاطني منطقة أولاد جلال نظراً لشهرتهم بسرقة القوافل⁵.

ارتحل ركب الرحالة المغربي أبو سالم العياشي من منطقة أولاد جلال إلى زاوية عبد الرحمان الأخضر⁶، ثم منه إلى بسكرة التي اشتهرت بعلمائها، وأوصى الرحالة صديقه عند

الموسومة بتعداد المنازل الحبية، ط1، تح: عبد الله حمادي الإدريسي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013م، ص 21.

¹ -تعرف بالقنادسة حالياً وهي بلدة واقعة ببشار بالجنوب الغربي الجزائري على الحدود المغربية الشرقية، كانت منطقة ربط أساسية للطريق التجاري الهام بين الشمال والجنوب من جهة وبين الشرق وتافيلات مرورا بفجيج من جهة أخرى. ينظر: قراري سليمان: "في رحاب منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان"، مجلة مقاليد، ع10، جامعة أدرار، جوان 2016م، ص 227.

² -وهي قرية تقع بالجنوب الغربي الجزائري، ذات أشجار كثيفة، سميت ببوسمغون على اسم شيخ صالح حلّ بها، وهناك قبر يزار من طرف الحجاج المغاربة، ينظر: الحضيكي أبي عبد الله محمد بن أحمد: الرحلة الحجازية، تح: عبد العالي لمدير، دار الأمان، الرباط، 2011م، ص 83.

³ -العياشي: الرحلة العياشية الصغرى، المصدر السابق، ص 64.

⁴ - هي بلدة تقع نواحي الصحراء بين الزاب وجبل راشد، وهي بلدة كبيرة محاطة بسور عظيم، لها أربعة أبواب ولغة سكانها العربية، وهي من المناطق المنتجة للفواكه. ينظر: الحاج بن الدين الأغواطي: رحلة الأغواطي، تح: أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م، ص 87.

⁵ - العياشي: الرحلة العياشية الصغرى، المصدر السابق، ص 64.

⁶ -وهو أحد علماء الجزائر (1514-1574م)، ولد ببنيطوس نواحي بسكرة، اشتهر بعلم الحساب والفلك والفقه والأدب والمنطق، كان له دور علمي متميز على مستوى الزاب والأوراس والجزائر كافة والعالم الإسلامي عامة،

بلوغة المدينة بزيارة فضلائها وقبر التابعين كعقبة بن نافع الفهري وشراء كل ما يحتاجه من سوقها، وينتقل الركب من بسكرة إلى الزرايب أو كما يسميها البعض بزريبة الوادي وهي آخر منطقة بالجزائر ومنها يدخل الركب الحجي حدود إيالة تونس وأول منطقة منها توزر¹، وقد توقفت عند آخر محطة في إيالة الجزائر لأن ما يهم في الدراسة المناطق الجزائرية التي مر عليها الركب المغربي وتفاعله مع سكان تلك المناطق اقتصاديا واجتماعيا.

2.2.2. رحلة الهلالي السجلماسي (1150هـ / 1737م):

أ-التعريف بصاحب الرحلة: هو أبو العباس أحمد بن عبد العزيز شهرته بالسجلماسي²، ولد بسجلماسة حوالي 1113 أو 1114هـ، من أسرة توارثت العلم والصلاح، تلقى علومه الأولى على يد بعض العلماء من المغرب والمشرق كالشيخ أبو العباس أحمد الحبيب بن محمد اللمطي (ت1165هـ) الذي أخذ عنه أبي العباس العلم والورع، والشيخ محمد بن عبد السلام بناني (1038-1163هـ) الذي كان أحد أساتذة الفقه المالكي بمسجد القرويين بالمغرب الأقصى، والعالم أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي (1093-1164هـ) أحد شيوخ وصلحاء فاس، والشيخ عبد الوهاب بن أحمد الطنشي، الأزهري تربية والشافعي مذهبا³.

ويعد الأخضرى مكتشف قبر خالد ابن سنان. ينظر: مصمودي فوزي: بسكرة بعيون عربية" الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والقراء العرب"، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ص 248.

¹ -العياشي: الرحلة العياشية الصغرى، المصدر السابق، ص 65، 67.

² -التازي عبد الهادي: رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، مر: عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 2005م، ص 362.

³ -التازي عبد الهادي: المرجع السابق، ص 363.

تتلمذ على يد الرحالة أبو العباس الهلالي السجلماسي العديد من طلبة العلم كالعالم والرحالة المغربي محمد بن أحمد الحضيكي¹ والشيخ يوسف بن محمد بن ناصر الدرعي(ت 1197هـ)²، ومحمد بن الطيب القديري(ت 1187هـ) ومحمد بن الحسن البناني(ت 1194هـ).

خلف الرحالة العديد من المؤلفات من كتب ورسائل علمية ومدونات مختلفة، ففي العقيدة والفقه ترك مصنفات عدة منها "إتحاف المقتنع بالقليل في شرح مختصر خليل"، والمراهم في أحكام فساد الدراهم"، "والياقوتة الفريدة في نظم واجب لب العقيدة"، "وفتوى في ضيافة من ينزل بقية"³، أما ما تركه في علوم اللغة مصنفات كثيرة منها "فتح القدوس في شرح خطبة القاموس"، و"إضاءة الأدموس، ورياش الشموس، من اصطلاح صاحب القاموس"، أما في علوم القرآن "تفسير القرآن الكريم"، وفي المنطق "الزواهر الأفقية في شرح الجواهر المنطقية" وهو شرح نظم الشيخ عبد السلام القادري(ت 1110هـ) على مختصر السنوسي، أما في التصوف له قصيدة في التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنی⁴.

ب-طريق الرحلة إلى الجزائر: كانت أولى محطات ركب الهلالي السجلماسي بعد خروجه من سجلماسة منطقة سهلة التي قضى بها ليلة كاملة وزار بعض أضرحتها، ومنها عرج

¹ -وهو الشيخ العلامة المغربي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي شهرة، ولد سنة 1118هـ، راوية السوس الأقصى، راسل كل من لم يلتق بهم في المغرب والمشرق، توفي سنة 1189هـ. ينظر: الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 351.

² -الهلالي السجلماسي أبو العباس: التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، تح: محمد بوزيان بنعلي: ط1، مطبعة الجسور، وجدة، المملكة المغربية، ص 23، 24.

³ - الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص 37، 40.

⁴ -نفسه، ص 40، 43.

الرحل إلى منطقة القنادسة ببشار حالياً¹ وزار زاويتها التي تعرف بالزاوية الزيانية²، وكان الركب المغربي عندما يدخل منطقة ما يقبل سكانها عليهم لطرح بعض القضايا الدينية التي كان العلماء المصاحبين للركب يفصلون فيها كالرحالة الهلالي السجلماسي لما حلّ على القنادسة فصل في مسألة قد طرحت عليه³.

يعرّج الركب المغربي في طريقه إلى الجزائر على منطقة فجيج⁴ التي أقام بها الركب السجلماسي ثلاثة أيام مارس فيها التجارة مع سكان المنطقة، كما عمدوا إلى زيارة الأضرحة وبعض علمائها، ومنها اتجه الركب الحجّي إلى بوسمغون ثم عين ماضي، ومنها إلى مدينة منطقة الأغواط، والرحالة الهلالي السجلماسي كلما مرّ على منطقة ما يقوم بوصفها ووصف أوضاع ساكنيها سواء ثقافياً أو اقتصادياً فيقول عن أهل عين ماضي: "وأهل هذه القرية كثير منهم يحفظون القرآن، ويقرؤون مختصر الشيخ خليل... ويسردون تفسير الثعالبي"⁵

¹ -بوسليم صالح، بن قايد عمر: "الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع21، ديسمبر 2015م، ص 273.

² -سميت هذه الزاوية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محمد بن أبي زيان مقدم الطريقة الناصرية بمنطقة القنادسة، وقد كان لهذه الزاوية أهمية كبيرة في نشر العلم بالمنطقة، وتحولت القنادسة بفضلها إلى مركز علمي ومزار للشيوخ والطلبة من كل مناطق إفريقيا. ينظر: قراري: المرجع السابق، ص 226، 227.

³ -الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص 145، 146.

⁴ -منطقة فجيج أو فكيك هي عبارة عن ثلاثة قصور في وسط الصحراء يحيط بها عدد كبير من النخيل، وهذه القصور على بعد حوالي مائتين وخمسين ميلاً شرقي سجلماسة، اشتهر نساؤها بنسيج أغطية الصوف التي كانت تباع مرتفعة الأثمان في بعض المدن كفاس وتلمسان، يمارس سكانها التجارة مع بلاد السودان والمغرب. ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 132.

⁵ -وهو العلامة عبد الرحمان الثعالبي أحد علماء مدينة الجزائر، ولد سنة 785هـ / 1384م بواد يسر، نشأ نشأة علم وصلاح وأخلاق، تلقى العلم على يد شيوخ الجزائر بتلمسان وبجاية وتونس، وهذه الأخيرة مكث بها حوالي خمس سنوات، له مؤلفات عدة منها: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" و"رياض الصالحين"، توفي سنة 1479م

وهم لا يعرفون... من النحو شيئاً...¹، ويذكر عن ممارستهم للتجارة مع أهل الأغواط فيقول: " فأقمنا هناك يومنا، واشترى بعض الركب بعض المحتاج إليه من سمن وتمر وشعير وتين...²."

كما مر الركب المغربي على قرية سيدي خالد³ التي يتواجد فيها مزاره⁴، وقد كانت تقام سوق لممارسة التجارة مع الركبان خاصة تجارة التمر الذي كان غال جدا في أسواقهم، ومنها ينتقل الركب إلى منطقة أولاد جلال التي اشتهر أعرابها بالسرقة واللصوصية، وقد كان الرحالة يخافونهم ولا يأتمنونهم نظرا لشهرتهم بين القوافل، وآخر المدن في إيالة الجزائر التي ذكرها الرحالة مدينة بسكرة التي تغنى بمسجدها الأعظم، ومسجد عقبة بن نافع الذي قال فيه: "... وهذا الجامع ما رأينا بهذه النواحي أعظم منه، وفيه كثير من الطلبة يسكنون المدرسة المتصلة به يقرؤون القرآن...⁵."

بالجزائر ودفن بها، ومنذ ذلك الحين أصبح قبره مزارا يزار للتبرك. ينظر: ابن ميمون: المصدر السابق، ص 315، 317.

¹ -الهاللي السجلماسي: المصدر السابق، ص 181.

² -نفسه، ص 184.

³ -وهو أحد مزارات بسكرة، اكتشف عبد الرحمان الأخضرى ضريحه في القرن السادس عشر ميلادي وقام ببناء مقام له بجوار بئر قدس وأصبح مكانا مقدسا ووجهة يزار من طرف الناس. ينظر: زردوم عبد الحميد: تاريخ بسكرة في عهد الأتراك 1600 - 1844م، مطبعة المنار، الجزائر، 2003م، ص 14.

⁴ -المزار هو عبارة عن هيكل حجري أو شجرة قرب قبر ولي، وقد يكون مجهول الاسم في بعض الأحيان، يزار من طرف السكان سواء أهل تلك المنطقة أو العابرين للتبرك والدعاء، والمزارات عديدة وكثيرة في كل ربوع الجزائر من الفترة العثمانية إلى غاية الوقت الراهن منها مزار سيدي بوغانم بمنطقة الستاتير ولاية الطارف الذي عبارة عن شجرة. وللاطلاع أكثر حول موضوع المزارات والأضرحة ينظر: دوتي ادموند: الصلحاء " مدونات عن الإسلام المغربي خلال القرن التاسع عشر"، تر: محمد ناجي عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.

⁵ -الهاللي السجلماسي: المصدر السابق، ص 219.

جدول رقم 02 يمثل أهم الرحلات الحجازية المغربية التي مرت على الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين

عنوان الرحلة	صاحب الرحلة	سنة الرحلة
أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب	أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج ¹	1040-1042هـ / 1630-1633م
الرحلة الحجية الصغرى الموسومة بتعداد المنازل ²	أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي	1068هـ / 1658م
الرحلة العياشية ³	أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي	1661-1663م
رحلة أحمد الهشتوكي الحجية الأولى "هداية الملك العلام" ⁴	أبو العباس أحمد بن محمد بن داود الهشتوكي التملي الدرعي	1096هـ / 1685م
المعارج المرقية في الرحلة المشرقية ¹	محمد الرافعي التطواني	1096هـ / 1685م

¹ -حققت من طرف محمد الفاسي سنة 1968م.

² -حققت من طرف عبد الله حمادي الإدريسي سنة 2013م، صدرت عن دار الكتب العلمية، لبنان.

³ -حققت من طرف سعيد الفاضلي وسليمان القرشي سنة 2006م، صدرت عن دار السويدي، أبو ظبي.

⁴ -مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط، ينظر أيضا: حمادي عبد الله الإدريسي: الاختصار من تاريخ قصر بشار وما جاورها من القصور والديار، دار كوكب العلوم، الجزائر، ط2، 2018م، ص 49.

رحلة اليوسي ²	محمد العياشي بن الحسن اليوسي	1101-1102هـ/ 1690-1691م
رحلة أحمد الهشتوكي الحبية الثالثة ³	أبو العباس أحمد بن محمد بن داود الهشتوكي التملي الدرعي	1119هـ/ 1707م
الرحلة الناصرية ⁴	أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي	1121-1122هـ/ 1709-1710م.
رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة ⁵	محمد الطيب"ابن محمد بن موسى الفاسي الشرقي"	1139هـ/ 1723م
رحلة الوزير الإسحافي الحجازية ⁶	أبو محمد سيدي الشرقي بن محمد الإسحافي	1143هـ/ 1731م
بلوغ المرام بالرحلة إلى البيت الحرام ⁷	عبد المجيد بن علي الحسني الإدريسي الفاسي	1148هـ/ 1735م
التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة	أبو العباس أحمد بن عبد العزیز الهلالي	1150هـ/ 1737م

¹ -مخطوط بالخزانة الداودية بتطوان، ولإطلاع على محتوى الرحلة ينظر: أغوثان نور الدين: الرافعي: "المعارج

المرقية في الرحلة المشرقية"، مجلة زمان: المغرب كما كان، ع 38، 2016م.

² -حققت من طرف أحمد الباهي سنة 2018م، عن دار بيت الحكمة، تونس.

³ مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط، المغرب. ينظر أيضا: حمادي الإدريسي: المرجع السابق، ص 56.

⁴ -حققت سنة 2009م من طرف عبد الحفيظ ملوكي، عن دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي.

⁵ -محققة من طرف عارف أحمد عبد الغني سنة 2014م، عن دار العراب، سوريا.

⁶ -حققت سنة 2017م من طرف محمد الأندلسي، عن دار أبي رقرق، المغرب.

⁷ -حققت من طرف الأستاذ محمد زينهم.

والسلام ¹	السجل ماسي	
الرحلة الحجازية ²	أبو مدين عبد الله بن أحمد بن الصغير الدرعي	1152هـ / 1740م
الرحلة الحجازية ³	أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي	1152هـ / 1740م
الرحلة الناصرية الكبرى ⁴	محمد بن عبد السلام الناصرى الدرعي	1196هـ / 1782م
الرحلة الناصرية الصغرى ⁵	محمد بن عبد السلام الناصرى الدرعي	1211هـ / 1796م

تعددت الرحلات المغربية الحجازية التي كانت الجزائر معبرا لها في طريقها للحجاز منها ما هو محقق ومنها لا يزال مخطوطا في الخزائن المغربية سواء العامة أو الخاصة، وقد اختلفت هذه الرحلات في مسارها ومنطقة انطلاقها.

3.2 الرحلات العلمية: تعددت الرحلات العلمية المغربية إلى الجزائر خلال القرنين 17 و18م منها ما هو مدون ومنها ما لم يدون، ومن الرحلات التي دوت واستطعنا الوصول

¹ -مخطوط بخزانة عبد الله البلبالي، كوسام، أدرار - الجزائر، وحقت من طرف محمد بوزيان بن علي.

² -مخطوط بالمكتبة الوطنية بالرباط - المغرب -، وينظر أيضا: حمادي الإدريسي: المرجع السابق، ص 85.

³ -حققت سنة 2011م من طرف عبد العالي لمدير، عن دار الأمان للنشر والتوزيع.

⁴ -حققت من طرف المهدي الغالي سنة 2013م، وصدرت عن دار أبي رقرق، المغرب.

⁵ -حققت من طرف محسن خريف سنة 2019، عن دار أبي رقرق، المغرب.

إليها رحلة العالم المغربي ابن زاكور الفاسي إلى مدينة الجزائر سنة 1683م الموسومة بـ"نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان".

أ-التعريف بصاحب رحلة نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان: وهو الرحالة المغربي أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي، ولد بفاس حوالي 1091هـ/1680م ونشأ بها وأخذ العلم عن مشايخها ومشايخ مدينة الجزائر¹، كان شاعرا ومؤلفا وأديبا من أشهر أدباء عصره، درس عدة علوم منها الأدب، الفقه، الأصول، الحديث، امتهن التدريس بفاس وكان متفوقا على أقرانه في تدريس العلوم وتلقيها، اهتمت أسرته بتثنيته وتنشئة دينية علمية مكنته من الوصول إلى مستوى علمي أهله إلى أن يحتل مكانة علمية بين علماء عصره².

-شيوخه: تتلمذ ابن زاكور الفاسي على يد ثلة من علماء عصره، من بلده المغرب أو من الجزائر أمثال الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري³، والشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم بن حمودة الجزائري الذي عرف بقدوره⁴، والشيخ عبد القادر الفاسي والمهدي الفاسي الذي أجازته عامة، والشيخ محمد بن عبد الموفق الجزائري.

مؤلفاته: ترك العلامة ابن زاكور الفاسي عدة تأليف منها ديوان شعر سماه "الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض"، وشرح على لامية العرب سماه "تفريج الكرب"، والصنع

¹ -ابن زاكور: المصدر السابق، ص 14.

² -الحسني: المرجع السابق، ص 07.

³ -هو العلامة الفاضل والفقير والشاعر والأديب، وضع أرجوزة جمع فيها بين العقائد والفروع الفقهية، وقد أجاز ابن زاكور الفاسي إجازة عامة سنة 1094هـ ورخص له شرحها. ينظر: سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 72، 98. وأيضا: ابن مخلوف: المرجع السابق، ص 316.

⁴ -أحد علماء مدينة الجزائر، ابن العالم سعيد قدورة مفتي وإمام جامعها، كلفه والده منذ الصغر بالفتوى والخطابة والتدريس لنباهته. ينظر: ابن المفتي حسين ابن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، ط1، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م، ص 98.

البديع في شرح الحلية وشرح على بديعية الصفي الحلي، والدرة المكنونة في تذييل الأرجوزة¹.
ب-رحلته في الجزائر: استهل الرحالة بعد وصوله إلى مدينة الجزائر بوصفها ووصف علمائها من جاد في وصفهم واعتز بملاقاتهم وافترخ بمكانتهم العلمية، ثم شرع في ذكر من أجازوه من علماء المدينة، وآلف فيهم قصائد مدح كقصيدة مدح للشيخ عمر بن محمد المنجلاتي² ومن أبياتها:

حَبْرُ الْجَزَائِرِ وَالذَّنِيَا بِرُمَتْهَا مَنْ عَالَجَ الْعِلْمَ حَتَّى ذَاعَ وَانْتَشَرَا
 بَدْرُ الْجَلَالِ وَمَصْبَاحُ الْكَمَالِ وَمَقْ بَاسُ الْجَمَالِ الَّذِي كُلُّ الْوَرَى بُهَرَا
 شَيْخٌ أَحَاطَ بِأَنْوَاعِ الْمَدِيحِ فَمَا أَبْقَى لِمَنْ بَعْدَهُ شَيْئًا وَمَا وَذَرَا³

كما عرّج على ذكر العالم الشيخ علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري وأهم العلوم التي أخذها عنه كالفقه، والتصوف، والحديث والبيان، والمنطق والتفسير⁴، والشيخ سعيد بن إبراهيم المشهور بقدرته⁵ الذي أخذ عنه بعض العلوم وأجازه فيها كلامية ابن مالك

¹ -ابن مخلوف: المرجع السابق، ص 330، 331.

² -وهو العلامة والفقيه الجزائري، أصولي منطقي، له اطلاع على الكثير من العلوم، من أهل بجاية انتقل منها بعد سقوطها إلى مدينة الجزائر فأصبح من كبار علمائها، رحل إلى المغرب، تتلمذ على يده العديد من الطلبة، توفي بمدينة الجزائر. ينظر: نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص 318.

³ -ابن زاكور: المصدر السابق، ص 43.

⁴ -هو أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن سراج السجلماسي الجزائري الأنصاري، أخذ العلم عن أئمة فاس كالشيخ عبد الله بن علي بن طاهر الحسين، وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي، حج ونزل بمصر سنة 1043م، توفي سنة 1057م بالجزائر. ينظر: ابن مخلوف: المرجع السابق، ص 309.

⁵ -وهو أحد مشايخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، قال عنه الاقراني في مصنفه أنه جزائري الدار والنشأة وتونسي الأصل، تولى إمامة مسجد البلاط، وخطابة جامع سيدي رمضان، ثم الإفتاء المالكي سنة 1028هـ/ 1618م، وقد انفرد سعيد قدورة بوظيفة الإفتاء، توفي سنة 1066هـ/ 1655م. ينظر: ابن المفتي: المصدر السابق، ص 97. وأيضا: الاقراني: المصدر السابق، ص 220. وأيضا: بن حموش مصطفى: مساجد مدينة

في الصرف، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري، والشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد قدورة الذي أخذ عنه العديد من العلوم، وقبل مغادرته مدينة الجزائر أجازته إجازة مطلقة في جميع مقروءاته معقولة كانت أم منقولة، وألف قصيدة في مدحه واستعطافه من أبياتها:

سُمِّي خَيْرُ الْوَرَى مُفْتِي الْجَزَائِرِ مَنْ مِنْ بَحْرِهِ اغْتَرَفَتْ أَحْبَارُهَا مَدَدًا
مَوْلَايَ أَسْرَفَتْ فِي إِنْظَارٍ مُنْتَظَرٍ إجازة وهي أسنى ما به اعتضداً¹

اغتنم ابن زاكور تواجده بمدينة الجزائر وراسل الشيخ أبي عبد الله بن خليفة (ت 1094م) لإجازته، ووافق أن يجيزه بعد ختم تفسير القرآن الكريم لكن وافته المنية قبل ذلك وكان يوم أربعاء من شهر ربيع الثاني سنة 1094هـ / 1682م.

غادر الرحالة ابن زاكور مدينة الجزائر بحرا إلى تطوان بعد أن عز عليه مفارقتها ومفارقة أهلها ممن ألف صحبتهم².

4.2. الرحلات الدبلوماسية:

قام العديد من علماء البلدان المغاربية برحلات سفارية إلى الجزائر ضمن بعثات دبلوماسية أرسلت من طرف حكام دولهم، وقد أشارت بعض المصادر إلى تلك البعثات منها ما أرسلت من قبل حكام تونس إلى الجزائر والتي لم تدون من طرف أصحابها مقارنة برحلات مبعوثي بعض سلاطين دويلات المغرب الأقصى خلال الثلاث قرون من الحكم العثماني للجزائر، ومن الرحلات المدونة التي استطعنا الوصول إليها ثلاثة وهي: رحلة

الجزائر وزواياها وأضرحتها من خلال مخطوط ديفولوكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 98.

¹ - ابن زاكور: المصدر السابق، ص 49، 71.

² - نفسه، ص 71، 74.

التمغروتي "النفحة المسكية في السفارية التركية" (1589م)¹، ورحلة أبو القاسم الزياني "الترجمة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا"²، ورحلة محمد بن عبد الوهاب المكناسي "إحراز المحلي والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب" (1785م)، وهذه الأخيرة قام بها الرحالة بطلب من سلطان المغرب المولى محمد بن عبد الله (ت 1204_ 1790م)، وقد لخص فيها صاحبها رحلته إلى استانبول بداية من توديع السلطان محمد لهم إلى غاية وصوله بحرا إلى تونس ومنها إلى الآستانة ومراسيم استقبالهم من طرف كبار الدولة في استانبول، وأخبار عودته مرورا بالجزائر³.

1.4.2 التعريف بمحمد بن عبد الوهاب المكناسي: وهو الوزير والرحالة والعالم المغربي محمد بن عبد الوهاب المكناسي المسطاسي⁴، ولد أواخر القرن الثامن عشر الميلادي بمكناس، لم تشر المصادر إلى تاريخ ميلاده تحديدا فقد أشارت إلى وفاته وكان بالمغرب الأقصى نتيجة إصابته بوباء الطاعون سنة 1213هـ / 1798م⁵، استوزره السلطان المغربي المولى محمد بن عبد الله وأوكل إليه العديد من المهمات وعقد المعاهدات، فكان سفيره في

¹ - وهو أبي الحسن علي بن محمد بن علي محمد التمغروتي أحد علماء المغرب الأقصى، ولد سنة 1534م، تعلم على يد والده وأخذ العلم عن مشايخ منطقة درعة مسقط رأسه، تقلد العديد من المناصب الهامة والرسمية ببلاد مراكش، برحلته بحرا انطلق من تطوان إلى تونس ثم إلى طرابلس ومنها إلى القسطنطينية، قام التمغروتي بمهمته وعاد إلى تطوان بعد مروره على الجزائر. للإطلاع أكثر على الرحلة انظر: التمغروتي علي بن محمد: **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م.

² - قام أبو القاسم الزياني بجمع رحلاته الثلاثة في رحلة واحدة من بينها رحلته التي كانت بطلب من السلطان المغربي المولى سليمان بن محمد (1792- 1822م) سنة 1200هـ، وقد سماها الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا وبحرا. ينظر: الزياني: **المصدر السابق**، ص 52، 53.

³ - المكناسي: **رحلة المكناسي**، المصدر السابق، ص 17، 19.

⁴ - محمد المنوني: **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، ج 2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989م، ص 52.

⁵ - مشوشة سمير: "الرحالة أبو عبد الله المكناسي يؤرخ للعلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس خلال القرن 18م"، **المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية**، ع 3، 2017م ص 38، 39.

إسبانيا سنة 1193هـ / 1779م لإبرام معاهد صلح وتجارة مع الملك الإسباني والتي دَوَّنها الرحالة تحت عنوان "الإكسير في فكاك الأسير"، كما أرسل كسفير أيضا إلى مالطا ونابولي¹.

-**مؤلفاته:** ألّف محمد بن عبد الوهاب المكناسي مجموعة من التأليف منها الإكسير في فكاك الأسير²، وديوان شعري تحت عنوان "ديوان محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي"، ورحلة إلى مالطا التي عنوانها بـ"البدر السافر"³، ورحلته السفارية إلى استانبول ومنها إلى أداء فريضة الحج سنة 1200هـ / 1785م التي سمّاها "إحراز المعلي والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب".

2.4.2 التعريف برحلة المكناسي: وهي رحلة دبلوماسية إلى سلطان الدولة العثمانية باستانبول عبد الحميد الأول⁴، وهذه السفارية بطلب من السلطان المغربي المولى محمد ابن عبد الله.

ابتدأ السفير المغربي رحلته من طنجة بحرا سنة 1200هـ حوالي 1785م بعد أن مكث في تطوان وطنجة قرابة الستة أشهر في انتظار هدوء البحر للسفر إلى استانبول⁵.

¹ -الزركلي خير الدين: الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص 258، 256.

² -وهي رحلة دَوَّنها بعد رحلته إلى إسبانيا كسفير سنة 1779م. للإطلاع أكثر على محتوى الرحلة ينظر: المكناسي محمد بن عبد الوهاب: الإكسير في فكاك الأسير، تح: محمد الفاسي، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، د.ت.

³ -الزركلي: المرجع السابق، ج6، ص 258 - 268.

⁴ - تولى حكم السلطنة سنة 1187هـ / 1774م بعد وفاة أخيه مصطفى الثالث ودامت فترة حكمه 16 سنة، في عهده قام بإصلاحات داخلية سنة 1189هـ فقطع دابر الفساد في مناطق عدة من الدولة كالشام ومصر وعكة، توفي سنة 1203هـ عن عمر 66 سنة. ينظر: حليم إبراهيم بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافية، لبنان، 1977م، ص 183، 186.

⁵ -المكناسي: رحلة المكناسي، المصدر السابق، ص 50، 51.

أرسى المركب الذي يحمل البعثة الدبلوماسية المغربية إلى الباب العالي ثم في ميناء سراكوزة بصقلية ومنها إلى استانبول، وفي الطريق قام الرحالة بوصف حفاوة الاستقبال التي لقيها من طرف أهالي تلك المناطق، وأيضاً عمل على وصف مراسم الاستقبال من طرف وزراء السلطان العثماني وحاشيته.

كما عرّج الرحالة في رحلته على ذكر تاريخ الدولة العثمانية وسلطينها وأهم الأحداث التي وقعت فيها، إضافة إلى وصف عاصمة الدولة العثمانية "القسطنطينية" ومنشآتها وخيراتها وقد استغرب الرحالة من استقرار أسعار المواد الاستهلاكية بالرغم من تعدد الأجناس فيها وذلك في قوله: "...ومن أغرب الغرائب أن الأسعار لا تتبدل فيها دائماً، فالخبز والدقيق واللحم بسعر لا يزيد ولا ينقص"¹، ورحلة المكناسي لم تتضمن أخباراً عن البعثة فقط بل تضمنت كل ما يخص تاريخ الدولة العثمانية وحكامها كالسلطان محمد الفاتح، وأهم إنجازاتهم السياسية والحضارية، وبعد أن أتم الرحالة محمد بن عبد الوهاب مهمته في استانبول استعد للسفر إلى الحجاز لأداء مناسك الحج بعد أن أكرمهم السلطان بتوفير كل ما يساعدهم في رحلتهم تلك².

مرّ الرحالة المكناسي في طريق رحلته من استانبول إلى الحجاز بعدة مناطق تابعة للدولة العثمانية إلى أن وصل إلى بلاد الحجاز مروراً ببعض مناطق الشام كحمص ودمشق، وبعد أداء مناسك الحج وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام عاد المركب المغربي رفقة المركب الشامي، كما قام الرحالة بعد وصوله إلى الشام بزيارة إلى المسجد الأقصى والخليل وقبر سيدنا إبراهيم عليه السلام³.

¹ - المكناسي: رحلة المكناسي، المصدر السابق، ص 74.

² - نفسه، ص 135، 136.

³ - نفسه، ص 155، 319.

اتجه الـركب المغربي من عكا إلى مرسيليا بحرا للعودة إلى المغرب لكن نظرا لاضطراب الأحوال الجوية وارتفاع أمواج البحر اضطر المركب إلى دخول تونس والعودة إلى الديار برا، فاستقر مدة بتونس التي سُرَّ أهلها بلقائهم ومنها ارتحل إلى قسنطينة ثم مدينة الجزائر التي لم يستطع الرحالة دخولها نتيجة الوباء الذي كان منتشرا بها، واستمر الرحالة ومن معه في مسيرتهم نحو المغرب الأقصى مرورا بتلمسان، ثم إلى مدينة فاس أين التقى الرحالة محمد بن عبد الوهاب سلطان المغرب المولى محمد الذي كلفه بمهمة دبلوماسية أخرى إلى الجزائر وهي تسليم بعض الأسرى الجزائريين الذين كانوا بقبضة الإسبان إلى رسول الداى في تلمسان، وبعد الانتهاء من المهمة عاد الرحالة المكناسي إلى مكناس التي وصلها سنة 1202هـ / 1787م¹.

بالرغم من انتهاء مهمة الرحالة المكناسي وعودته إلى بلاده إلا أنه لم يفصح في ثنايا رحلته عن مضمون الرسالة التي أوكل بتسليمها إلى السلطان العثماني محمود الأول ولا على رد السلطان عليها.

تعددت أسباب الرحلات الدبلوماسية المغربية إلى الجزائر فمنها ما كان غرضها عقد الصلح بين المغرب والجزائر كبعثة "المولى إسماعيل" سلطان المغرب إلى "الداى شعبان" بعد معركة 1207هـ / 1692م، والتي ترأسها الأمير "عبد الله" بن "المولى إسماعيل" رفقة كاتبه وقائد جيشه ومجموعة من الأعيان والتجار الذين رافقوه في مهمته²، أو التي كان هدفها الوساطة لتوقيع اتفاقية بين الجزائر وبعض الدول الأوروبية أو تحرير الأسرى كرحلة محمد بن عبد الوهاب بن عثمان المكناسي³.

¹ -المكناسي: رحلة المكناسي، المصدر السابق، ص 320، 343.

² -الشيخ وآخرون: المرجع السابق، ص 177.

³ -المكناسي: رحلة المكناسي، المصدر السابق، ص 333 - 334.

وتلك الرحلات التي تعددت أهدافها سواء كانت علمية أو حجازية أو دبلوماسية ساهمت في مد أواصر التواصل بين هؤلاء الرحالة وغيرهم ممن رافقوهم في رحلاتهم وفئات المجتمع الجزائري، وأهداف التواصل تنوعت ما بين العلمي والتجاري والثقافي والاجتماعي، وكان من بين هؤلاء الرحالة من يطيب لهم المقام بالإيالة الجزائرية فيختارون الإقامة للاستفادة كعلي عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، وعبد الرحمان الجامعي الفاسي¹، وأبي عبد الله محمد بن الحاج شيخ الزاوية الدلائية، والعالم أبي القاسم الزياني وابن زاكور الفاسي²، وهذا الأخير دافع رحلته لم ينحصر في الجانب العلمي بل تضمنت في طياتها دوافع اجتماعية واقتصادية³.

3. الهجرات المغربية نحو إيالة الجزائر:

شهدت الجزائر خلال الفترة العثمانية هجرات لفئات مغربية سواء تونسية أو مغربية أو طرابلسية إما في شكل هجرات فردية أو جماعية لمختلف الفئات الاجتماعية، وقد تعددت دوافعها وأغراضها، كما اتخذت أشكالاً عدة منها الطوعية والقسرية، وحركة الهجرة نحو الجزائر لم تكن وليدة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين بل كانت ظاهرة اجتماعية قائمة قبل هذه الفترة نظراً لمتانة أواصر العلاقة بين المجتمعات المغربية ولأهمية حركة انتقال الأفراد والجماعات بين الدويلات في ربط العلاقات بين تلك المجتمعات.

¹ - وهو العالم والرحالة المغربي أبو زيد عب الرحمان بن عبد الله الجامعي الفاسي، أقام بالجزائر وتلمسان أثناء الفتح الأول لوهران سنة 1119هـ / 1708م، اشتغل بالتدريس في تلمسان والجزائر، له عدة مؤلفات منها "شرح على أرجوزة الحلفاوي في فتح مدينة وهران". ينظر: الجامعي: المصدر السابق، ص 19.

² - بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 78.

³ - بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 19.

1.3 الهجرة الطوعية:

هي هجرات كان يقوم بها أصحابها بمحض إرادتهم، وقد اختلفت أسبابها من فرد إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى، والهجرات المغاربية الطوعية نحو الجزائر في الفترة العثمانية تعددت أغراضها واتخذت أشكالاً عدة منها ما هو بغرض العلم، أو الانضمام إلى طريقة صوفية ما أو إنشاء زاوية في منطقة من مناطق ربوع الجزائر أو الهجرة للعمل في مهن مختلفة؛ حيث أشارت العديد من الوثائق سواء وثائق سجلات المحاكم الشرعية أو سجلات البايلك أو بيت المال التي تم الإطلاع فيها على بعض المهن التي امتهنها هؤلاء المغاربة في مدن وقرى إيالة الجزائر منها حرفة الدباغة¹، والحجارة؛ إذ تذكر الوثيقة 620 من السجل الثاني من سجلات المحاكم الشرعية بأرشف قسنطينة أنه "...في الثاني والعشرين منه² طلق صالح بن عبد الله التونسي الحجار حرفة أم هاني بنت سطي علي ...³، وحرفة الخياطة التي ورد ذكرها في إحدى الوثائق حيث ذكرت بها المهن التي مارسها بعض المغاربة الذين استقروا بمدن إيالة الجزائر كمحمد التونسي الخياط الذي ورد ذكره في إحدى وثائق سجلات بيت المال والذي ترك ثروة لا بأس بها بمدينة الجزائر⁴، وأيضاً كخدم للبيوت في شكل هجرة قروية⁵.

1.1.3 الهجرة لطلب العلم: شدّ العديد من العلماء الرحال إلى الجزائر بغية التحصيل

العلمي والاستفادة من إجازات علماء ومشايخ الجزائر خلال القرنين 17 و18م أمثال:

¹ -و. م. ش، سجل 02، و 606، أ. و. ق.

² -أي في الثاني والعشرين من ذي القعدة 1209هـ.

³ -و. م. ش، سجل 2، و 620، أ. و. ق.

⁴ -سجلات بيت المال، فيلم 01، سجل 02، أ. و. ج.

⁵ - سبنسر: المرجع السابق، ص 100.

-علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الذي كان من كبار المدرسين في مدينة الجزائر أين استقر بها ومارس مهنة التعليم، وتتلذذ على يده العديد من العلماء أمثال سعيد قدورة¹ الذي كانت له اتصالات مع الشيخ الأنصاري وهذه الاتصالات شجعتة فيما بعد على الهجرة إلى الجزائر والاستقرار فيها بصفة دائمة إلى أن توفي بها سنة 1057هـ / 1647م².

كان للشيخ الأنصاري عدة مؤلفات منها "نظم السيرة النبوية"، و"نظم في العقائد والأشياء والنظائر في فقه عالم المدينة"، و"مسالك الأصول في مدارك الوصول"، وشرح في منظومة في وفيات الأعيان وغيرها من التأليف³.

-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الهشتوكي الذي هاجر إلى الجزائر وأخذ عن الشيخ سعيد قدورة، كما قرأ بجمال زواوة، وتوفي بفاس سنة 1098هـ / 1683م⁴.

-ابن زاكور الفاسي الذي حلّ بمدينة الجزائر سنة 1098هـ / 1683م طالبا للعلم من شيوخها كالشيخ علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري، والشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد قدورة الذي أخذ عنه العديد من العلوم⁵.

اتخذ بعض العلماء المغاربة من الجزائر مقرا للاستقرار وطلب العلم أين اصطحب العديد منهم مكتباتهم وتآليفهم كالعالم التونسي محمد الباجي الشافعي، وحمودة بن عبد العزيز وإبراهيم الرياحي، والعالم المغربي عبد الرحمان الجامعي الذي وفد إلى الجزائر ومعه

¹ -الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ج1، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013م، ص 72.

² -بن خروف عمار: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، ج2، دار الأمل، الجزائر، 2008م، ص 157.

³ -ابن ميمون: المصدر السابق، ص 63، 64.

⁴ -الأفراني: المصدر السابق، ص 339.

⁵ -ابن زاكور: المصدر السابق، ص 71، 73.

كتبه ومذكراته وأشعاره فشرح رجز المفتي الحلفاوي في فتح وهران الأول¹، كما زار مدينة عنابة التي استقر بها مدة وترجم لعالمها أبي القاسم البوني في رحلته المسماة "نظم الدرر المديحية في محاسن الدولة الحسينية" والذي قال عنه: "...قاسم بن الولي الصالح محمد المعروف ساسي، رحم الله عددهم، وقوى مددهم، فتيسر في الحال لقائه، ودلّ على فرحه بملاقاتي مبالاته واعتناؤه، فحيّى طلق المحيّا، وأنزلني بمنزل لإكرام أضيافه مهياً، فأقمت عنده ينزهنني كل يوم في رياض تآليفه الحديثية وغيرها..."².

هجرات علماء المغاربة إلى الجزائر لم تنحصر في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين بل سبقت ذلك فنجد العالم الطرابلسي أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الذي لقب بنزيل الجزائر نظراً لطول إقامته بالجزائر³، خدم الخروبي العثمانيين في الجزائر بقلمه وبدروسه أو بطريقته الصوفية "الشاذلية"، فنال ثقة الحكام العثمانيين وكلف من طرفهم بعدة مهام دبلوماسية منها سنة 1552م التي كلفه بها صالح رايس على رأس سفارة إلى المغرب الأقصى لعقد اتفاقية سلم مع السلطان المغربي محمد الشيخ السعدي⁴، كما أثرى الخروبي المكتبات الجزائرية والمغربية عموماً بعدة مؤلفات منها "رياض الأزهار وكنز الأسرار" وهو عبارة عن تفسير كامل في 8 مجلدات⁵.

2.1.3 هجرة مريدي الطرق الصوفية: عمد مريدو الطرق الصوفية إلى التنقل بين البلدان المغربية والاستقرار، وقد كانت لانتقالاتهم أهدافاً إما لنشر تعاليم طرقهم أو لزيارة شيخ من

¹ - سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 296، 297.

² - ابن منصور عبد الوهاب: أعلام المغرب العربي، ج6، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م، ص 227.

³ - عبد القادر نور الدين: صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص 195.

⁴ - بن خروف: العلاقات السياسية، المرجع السابق، ص 176.

⁵ - بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 208.

شيوخهم، وكان الواحد منهم إذا طاب له المقام في منطقة ما يستقر بها ويقوم ببناء زوايا، فنجد الشيخ المسعود الشابي ثامن شيخ للطريقة الشابية والمناهض للسلطة المركزية بتونس قدم إلى الجزائر إثر سماعه بضلال أهلها وبعدهم عن الطريق الصواب¹، فاستقر مدة في وادي سوف سنة 1015هـ/1606م أي حوالي 1600م في رحلة دعوية، ثم انتقل منها إلى منطقة الأوراس وتحديدًا إلى ششار بخنشلة وبنى بها زاوية، وعمل على دعم ثورة الأوراس هناك ضد السلطة العثمانية في بايلك الشرق².

إن الملاحظ عن مريدي الطريقة الشابية الذين هاجروا إلى الجزائر أغلبهم استقروا في جبل ششار بالأوراس وقد يعود السبب في ذلك إلى تقبل أهل المنطقة لتعاليم الطريقة مما سهل عليهم الاستقرار ونشر تعاليمها، كما قد يكون موروثها دافعا لذلك؛ إذ أن أتباع الطريقة عرفوا بثورتهم ضد الحكام التونسيين سواء في العهد الحفصي أو العثماني، ففي العهد الحفصي وتصديا لقوة الجيش كوّنوا حلفا قويا ضمّ معظم قبائل الحدود الشرقية للمغرب الأوسط حتى الأوراس غربا، وبذلك كوّنوا دولة قوية مستقلة وقفت ضد الحفصيين والعثمانيين بعد ذلك³.

قام ابن الأحرش محمد بن عبد الله ذو الأصول المغربية أحد أتباع الطريقة الدرقاوية والمعروف بالشيخ البودالي بالترويج للطريقة في الجزائر بعد آدائه لمناسك الحج، فبعد أن زار مصر شارك في الجهاد ضد الفرنسيين مر بعنابة وقسنطينة واستقر بجيجل وتحديدًا

¹ -العدواني محمد بن محمد بن عمر: تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2015م، ص 122، 123.

² -بلغيث محمد الأمين: الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية، ط2، دار كتاب الغد، الجزائر، 2007م، ص 115.

³ -معاشي: المرجع السابق، ص 49.

بزاوية سيدي الزيتوني لنشر تعاليم الطريقة¹، ومن هنا بدأ ابن الأحرش في التحضير لثورته ضد العثمانيين في بايلك الشرق والتي استطاع أن يزعزع بها الاستقرار الأمني للبايلك سنة 1219هـ / 1804م².

3.1.3 الهجرة للعمل:

هاجر العديد من المغاربة إلى مدن إيالة الجزائر للعمل وممارسة مختلف الصنائع والحرف سواء أتوا بها أو ضمن مختلف الحرف الممارسة في الأسواق الجزائرية، ومن بين هؤلاء الجربيين الذين كوّنوا أحياء منها حي الجربة بمدينة الجزائر، وقدمت لهم السلطة العثمانية في الجزائر امتيازات بحكم علاقتهم الطيبة بهم والتي تعود أصولها إلى الإخوة بربروس الذين كانوا مستقرين في جربة قبل الاستقرار في جيجل؛ إذ حصلوا على حق الإرساء في موانئ الدولة الحفصية ومنها ميناء جربة سنة 1504م³، وكان تواجههم مختلف عن الجماعات المغاربية الأخرى كالطرابلسيين والسلوبيين والفاسيين؛ إذ كانوا يتهيكلون ضمن جماعات منضوية رسمياً كباقي الجماعات الأخرى مثل الجواجلة والبسكرة والأغواطيين وغيرهم من الجماعات الأخرى من كان لها أمين⁴ يسير شؤونهم ويخضع لقوانين تحدد مهامه وواجباته.

¹ - تلمساني بن يوسف: "السلطة العثمانية في مواجهة الطريقة الدرقاوية"، مجلة حولية المؤرخ، ع11-12، د ت، ص 452-465.

² - مؤلف مجهول: تاريخ بايات قسنطينة المرحلة الأخيرة، تح: مختار حساني، مطبعة دحلب، الجزائر، د ت، ص 26، 27.

³ - عباد: المرجع السابق، ص 43.

⁴ - للأمين على مستوى جماعته مهام عدة خاصة به بصفته حامي الصنعة وحارسها، حيث كان يحارب الغش والمنافسة والغير مشروعة ويعاقب المخالفين، كما يسوي الخلافات بين أفراد الطائفة، أو بين جماعته والجماعات الأخرى كما يقوم أيضا بدور الوسيط بين جماعته والبايلك. ينظر: محرز: المرجع السابق، ص 129.

وحقوق تلك الفئة أي الجربيون تتدرج ضمن قوانين الأسواق التي تعددت بتعدد الحرف التي مارسها هؤلاء في حوانيت إما بكرائها أو شرائها في أحياء مدن الجزائر كحرفة العطارة أو الخياطة وغيرها من الحرف الأخرى، وقد جاء في سجلات بيت البايك أن بعض الجربين مارسوا تلك الحرفة بمدينة الجزائر في سوق سميت على اسمهم "سوق الجربة"¹.

كما مارست فئة الجربة التجارة في الموانئ في مدينة عنابة ثم رصد حوالي 23 تاجرا من جزيرة جربة لعبوا دورا هاما في تجارة الشمع والزيت وتصديرها إلى تونس².

4.1.3 هجرة الأسر والقبائل: هاجرت العديد من الأسر والقبائل المغربية إلى الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين إما بغرض الالتحاق بعوائل أخرى أو بدعوى من بعض الأسر بالجزائر فنجد مثلا أسرة مولاي علاهم التي تنتسب إلى إحدى العائلات المعروفة بفاس، وفدت إلى منطقة ورقلة بطلب من أهلها سنة 1011هـ / 1602م بعد أن تلاشى حكم أسرة ابن أبي غلبون.

كما نجد أسرة البابية التي استقرت بنقوسة بورقلة، وتنتسب هذه الأسرة إلى الولي الفاسي الذي حل بالمنطقة سنة 1021هـ / 1613م³.

أما عن الأسر التونسية التي هاجرت إلى الجزائر وتحديدا إلى مدينة قسنطينة أسرة عبد الصمد الشابي الذي هاجر مع والده محمد بنور الشابي وأسرته واستقروا في جبل ششار، وقد صاهرت العديد من القبائل منها الحنانشة والحراكتة ودريد والنامشة⁴.

¹ -سجلات البايك، ع 23، س 162، أ. و. ج.

² -غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقارنة اجتماعية اقتصادية، منشورات ANEP، الجزائر، 2012م، ص 34.

³ -سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية لدراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، دار البصائر، الجزائر، 2014م، ص 473، 474.

⁴ -الشابي علي: "العلاقات بين الشابية والأتراك العثمانيين بتونس بين أواخر القرن السادس عشر ونهاية القرن السابع عشر"، المجلة التاريخية المغربية، تونس، س 07، ع 17 و 18م، 1980م، ص 70.

كما هاجرت العديد من القبائل المغاربية إلى الجزائر في الفترة ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وتعود أغلب أسباب تلك الهجرات إلى أسباب قصرية؛ إما فرارا من ضغط الحكام أو من تعسف المحلة وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر الخاص بالهجرة القصرية. والهجرات لم تكن فقط في الفترة المدروسة بل قبل ذلك إذ نجد في القرن السادس عشر هجرة بعض القبائل التونسية إلى الجزائر منها قبيلة مرداس؛ فجدهم خالد بن ميهوب هاجر رفقة عائلته وأحد عشر من أصحابه واستقر على ضفاف وادي بوناموسة بمنطقة ابن مهيدي حاليا (ولاية الطارف) الذي كان ملكا لبعض بطون قبيلة ولهاسة البربرية، ولكي يدوم استقراره في المنطقة أكثر ويكون في مأمن أقام علاقات مصاهرة مع بعض السكان المحليين وذلك بالزواج من إحدى بناتهم¹، وقد كانت لهذه القبيلة ثروة حيوانية كبيرة، حيث تشير نجد إحدى وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية² إلى أن يحيى آغا العرب بعنابة قام بحملة ضدها واستولى على حوالي 3000 رأس من البقر، 4950 من الغنم، و100 من الإبل³.

2.3 الهجرة القصرية:

هاجرت العديد من العناصر المغاربية إلى الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر في شكل هجرات فردية أو جماعية، وكان ذلك إما نتيجة الضغوطات السياسية التي

¹ -نصر الدين عبد الغفور، كعوان فارس: "القبائل الجزائرية وعلاقتها بالسلطة في القرن التاسع عشر من خلال سجلات السيناتوس كونسولت -قبيلة مرداس أنموذجا-"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 17، ع 01، جويلية 2021م، ص 895.

² -فصل الباحث الجزائري خليفة حمّاش في مضمون الوثيقة في كتابه كشف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية؛ إذ يذكر أنه قام بإخضاع قبيلة عرب مرداس بعنابة بمساعدة أهالي المنطقة وتسليم الغنائم إلى الحاج أحمد باي باي قسنطينة، وتاريخ الوثيقة يعود إلى 09 صفر 1242هـ (11 سبتمبر 1826م). ينظر: حمّاش خليفة: كشف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، مطبعة نوميديا، الجزائر، 2012م، ص 71.

³ -و.م. و.ج، المجموعة 3190، و180.

مارسها حكام بلدانهم ضدهم، أو التعسف الضريبي الذي طبقتة السلطة سواء في تونس أو المغرب مما اضطر العديد منهم إلى هجرة أوطانهم إلى المشرق أول بلدان المغرب ومن بينها الجزائر.

1.2.3 الهجرة الفردية:

تعددت الهجرات الفردية المغاربية لمدن وقرى الجزائر والتي كان دافعها إما الفرار من قرارات سياسية أصدرت في حقهم من طرف الحكام، أو نتيجة للنفي الذي كان يمارس على الرافضين للحكم في تلك الدويلات، وقد شمل عنصر الهجرة فئات مختلفة منها:

أ- **هجرة فئة العلماء:** استقر البعض منهم في الجزائر قسرا بالرغم من افتقار الجزائر لمراكز علمية تضاهي التي كانت موجودة سواء في تونس كجامع الزيتونة، أو المغرب الأقصى كجامع القرويين ومن بين هؤلاء العلماء أحمد الورززي (ت 1179هـ / 1663م) الذي وفد إلى الجزائر سنة 1163هـ / 1648م في رحلة سرية قسرية¹، ولم يشر الباحث كمال فيلاي سبب هجرة العالم الورززي إلى الجزائر سرا، ونرجح أن يكون السبب سياسيا وخاصة إذا تعلق الأمر بحياة الفرد حيث تكون الهجرة حلا لحماية حياته، والورززي استقر في الجزائر مدة إلى غاية وفاته بها.

ب- **هجرة رجال السياسية:** إن الفارين إلى الجزائر في شكل هجرات فردية لم تنحصر في فئة العلماء بل شملت أيضا بعض الساسة ممن كانوا موالين لبعض الحكام، فبعد هجرة حكامهم رافقوهم في شكل هجرات فردية دون اصطحاب أهاليهم، كالحكام التونسيين الذين فروا إلى الجزائر ومنهم ابنا الحسين بن علي حاكم تونس فرا إلى الجزائر بعد ثورتها ضد عمهما رفقة بعض من أتباعهما منهما العالم أبو عبد الله محمد الأصرم وأخوه².

¹ - فيلاي كمال: تاريخ المغرب العربي الحديث من فتح القسطنطينية إلى سقوط قسنطينة (1453 - 1837)

أساطير مؤسسة، هجرات، مؤسسات وثورات، ط3، ألكسندر للطباعة والنشر، 2018م، ص 232.

² - ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج 07، ص 51.

كما نجد البعض ممن كانت لهم خلافات سياسية مع حكام بلادهم وخوفا من بطشهم هاجروا للبقاع الجزائرية كأحمد بن محمد الشاذلي أحد فقهاء الزاوية الدلائية بالمغرب الأقصى الذي هاجر إلى تلمسان رفقة أهله بعد البطش بهم من طرف المولى الرشيد، وأخذ العلم عن علمائها، ولم يعد إلى المغرب إلى بعد أن عفا عنهم المولى إسماعيل¹، وعبد الواحد بن الباشا علي بن عبد الله الريفي الذي فر من المولى عبد الله سلطان المغرب الأقصى عقب مقتل والده²، والعش بن عمر اليربوعي أحد أكابر قبيلة الأعشاش التونسية الذي هاجر إلى سوف مع أهله وماله واستقر بها مدة من الزمن بعد الخلاف الذي نشب بينه وبين حاكم تونس³.

2.2.3 الهجرة الجماعية:

تعددت أسباب الهجرات القسرية الجماعية من بلدان المغرب العربي إلى إيالة الجزائر في الفترة الحديثة، كما تنوعت بتنوع فئات المجتمع؛ فالمجتمعات المغربية في الفترة الحديثة كانت تتكون من أسر وجماعات وقبائل تتحد تارة وتتصادم تارة أخرى سواء فيما بينها أو مع أرباب السلطة في تلك البلدان مما كان يضطر البعض إلى الهجرة والبحث عن أماكن أخرى للاستقرار والعيش بعيدا عن التوترات والمشاحنات السياسية الداخلية.

أ. هجرة الجماعات:

أدت الاضطرابات السياسية داخل بلاد المغرب ونفي العديد من الأفراد إلى هجرة جماعات كثيرة إلى الجزائر كجماعة السلاويين التي استقرت ببعض مدن الجزائر منها مدينة قسنطينة أين تفاعلت مع فئات المجتمع القسنطيني وكونت علاقات سواء اجتماعية أو

¹ -ابن منصور: المرجع السابق، ج6، ص 102.

² -ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة بن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م، ص 134.

³ -حصام سوريا: "العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012، 2013م، ص 166.

اقتصادية¹، ومدينة الجزائر كان لهم بها حارة تعرف بحارة السلاويين²، وتواجدتهم في الجزائر يعود إلى نفي البعض منهم بعد صراع أبي عبد الله العياشي مع المورسكيين المعسكرين في سلا الجديدة نتيجة مطالبة هذه الأخيرة بالمساواة في الحصول على الغنائم البحرية والمشاركة السياسية³، واستطاعت هذه الفئة السيطرة على القسبة سنة 1046هـ / 1636م ونفي البعض من سكان المنطقة وأتباع العياشي⁴ إلى الجزائر، واستمرار توتر العلاقة بين الفئتين أدّى بالعياشي إلى محاربتهم وتشريد العديد منهم إلى الجزائر وغيرها من البلدان الأخرى⁵.

ومن الجماعات الأخرى التي هاجرت إلى الجزائر نتيجة التعسف الذي طالها من طرف الحكام جماعة الدلائيين؛ إذ بعد ثورة شيخ الزاوية الدلائية أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج الدلائي ضد سلطان المغرب المولى الرشيد سنة 1079هـ / 1669م بمنطقة بطن الرمان⁶ وانهزامه بها هاجر رفقة أسرته إلى تلمسان واستقر بها مدة 09 سنوات، وهجرته إلى الجزائر تحديدا دون غيرها من بلدان المغرب قد تكون محاولة لتقليد الحكام الوطاسيين

¹ -أشارت عقود سجلات المحاكم الشرعية بأرشفة قسنطينة إلى بعض الفئات المنحدرة من الأصول السلاوية التي كان لها معاملات مع فئات المجتمع بالمدينة، كما كانت علاقات معها كعلاقات المصاهرة التي نتج عنها ربط أواصر العلاقة بين تلك الفئة وأفراد المجتمع، كما كانت سببا في الاستقرار في المدينة، ينظر: و. م. ش، السجل 01، و 28، والسجل 02، و 289، أ. و. ق.

² -وقد أشارت بعض وثائق بيت البايك وبيت المال إلى تلك الحارات التي كان يمارس فيها هؤلاء مجموعة من الحرف، إضافة إلى ممارستهم للتجارة في بعض الحوانيت بها سواء عن طريق شراء تلك الحوانيت أو كرائها. ينظر: سجلات البايك: فيلم 21، ع 23، سجل 155، أ. و. ج.

³ -الناصرى: المصدر السابق، ج2، ص 221.

⁴ -وهو محمد العياشي أحد مجاهدي سلا المرابطين على الثغور المغربية، كان دائم الثورات ضد الدلائيين بعد انفصاله عنهم، عثر عليه مقتولا في مكان يسمى عين القصب. ينظر: القادري: المصدر السابق، ج1، ص 380، ج2، ص 07.

⁵ -الفيلاي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج04، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ص 30-31.

⁶ -مكان بجبال الأطلس المتوسط يقع على بعد 12 كلم شرقي خنيفرة. ينظر: ابن منصور: المرجع السابق، ج6، هامش ص 74.

والسعديين من بعدهم الذين هاجروا إلى الجزائر طلبا للعودة إلى بلادهم واسترداد مكانتهم السياسية بها وسعيا لكسب ود الحكام العثمانيين. وهذا ما حققه زعيم الزاوية؛ إذ وبالرغم من الثورة التي قام بها الجيش العثماني على تلمسان لردع التمردات بها إلا أنه لم يمسس الأسرة بسوء وقد أرجع المؤرخ عبد الوهاب بن منصور ذلك إلى خوفهم من المولى إسماعيل¹، في حين أرجح أن عدم مساس السلطة العثمانية بهذه الأسرة هو تقديسهم لأولياء الله إضافة إلى كونهم لاجئين إلى حمايتهم.

وفي رواية أخرى للمؤرخ المغربي محمد الضعيف الرباطي عن الحاج محمد الدلائي أنه استقر بالقرب من ضريح سيدي أبي مدين الغوث² وبقي بها مدة سنتين وأربعة أشهر إلى أن توفي بها في 04 محرم من سنة 1082هـ³، ومدة استقرار الأسرة في تلمسان تختلف حسب الروايتين "رواية الضعيف وعبد الوهاب"، وقد تكون رواية الضعيف الرباطي أقرب للحقيقة بحكم أنه أكد على وفاة الشيخ محمد بعد سنتين من الاستقرار بالمنطقة على عكس ابن منصور الذي ذكر أن الأسرة وزعيمها استقروا بها 9 سنوات، وقد يقصد هنا المؤرخ عبد الوهاب بالشيخ أي خليفته في سلطة الزاوية والجماعة.

ومن المغاربة الذين هاجروا إلى الجزائر الخضر غيلان وجماعة من أولاد النقسيس بعد سيطرة المولى الرشيد على أصيلا، وبعد مدة من استقرارهم بها عادوا إلى فاس بحرا، لكن

¹ - ابن منصور: المرجع السابق، ص 75.

² - وهو أبي مدين شعيب أحد أشهر متصوفة القرن الخامس عشر، ورث التصوف عن أبي يعزي بن عبد الرحمان الأيلاني، شكّل مدرسة التصوف في بلاد المغرب بعد رحيله إليها وطلبه العلم فيها وتحديدا بفاس، أخذ العلوم عن العديد من علماء المغرب كالقرآن والحديث. ينظر: مجاني بوبة: "أبو مدين شعيب وشيخه أبي يعزي بن عبد الرحمان الأيلاني من خلال كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزي لأحمد أبي القاسم التادلي الصومعي ألفه سنة 1000هـ / 1592م"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع8، ماي 2001م، ص 172، 175.

³ - الرباطي محمد الضعيف: (1165-1233هـ): تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تح: أحمد العياري، ط1، دار المأثورات، الرباط، 1986م، ص 52، 53.

المولى إسماعيل لم يغفل عن مراقبتهم وترصد تحركات الخضر الغيلان وجماعته إلى أن استطاع قتله سنة 1084هـ / 1673م¹.

ب- هجرة العوائل أو الأسر:

لم تنحصر هجرة الأسر إلى الجزائر في القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين بل كانت في فترات سابقة لذلك، ونتيجة الاضطهاد والضغط اللذين تفرضهما السلطة على الأهالي، تفر تلك الأسر من أماكن تواجدها إلى أماكن أكثر استقرارا ولو خارج حدود دولتها كأهل الشيخ محمد بن الطيب الشابي التونسي الذين لجأوا إلى بلاد الزاب² بعد تهجيرهم من طرف درغوث باشا بعد مقتل كبيرهم الشيخ محمد بن الطيب الشابي حوالي منتصف القرن السادس عشر الميلادي³.

من الأسر التونسية الأخرى التي هاجرت إلى الجزائر في فترات سابقة للقرنين 17 و18م ولم تحدد المصادر التاريخية تاريخ هجرتها تحديدا إلى الجزائر عائلة سعيد قدورة التي انحدرت من قرية قدورة القريبة من جزيرة جربة التونسية⁴، وتولت هذه الأسرة الإفتاء المالكي لأكثر من قرن واشتهرت برواية الحديث، وكان أفرادها معروفين بحفظ الأسانيد وبرواية الحديث⁵، ومن أبناء الأسرة الذين حظوا بمكانة علمية وسياسية وتولوا مناصب هامة في مدينة الجزائر العالم سعيد قدورة؛ إذ تولى هذا الأخير التدريس والإفتاء والإمامة والفقہ في

¹ -المشرفي: المصدر السابق، ص 283.

² -الزاب إقليم حدده حسن الوزان بخمسة مدن هي: بسكرة، نفطة، طولقة، الدوسن والبرج، يقع هذا الإقليم في جنوب الجزائر ويمتد من تخوم المسيلة غربا إلى بلاد الجريد شرقا، ويحده شمالا جبال بجاية وجنوبا القفار الصحراوية التي تحاذي طريق تفرت نحو ورقلة، وتعتبر بسكرة عاصمة بلاد الزاب. ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 139

³ -ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج2، ص 16.

⁴ -ابن المفتي: المصدر السابق، ص 94.

⁵ -سعد الله (أبو القاسم): المرجع السابق، ج02، ص 368، 370.

مدينة الجزائر، كما تولى الخطابة بجامع سيدي رمضان، وإدارة أوقاف الجامع الأعظم منذ سنة 1619م حتى وفاته سنة 1066هـ / 1656م¹.

ومن أبناء الأسرة ممّن تولوا هم أيضا مناصب مرموقة أبي عبد الله محمد بن سعيد قدورة، كلفه والده بالإفتاء والخطابة والتدريس منذ الصغر وهذا لنباهته، وبعد وفاة والده تولى الخطابة حوالي سنة من 1066هـ - 1655م / 1107هـ - 1695م²

كما هاجرت إلى الجزائر العديد من الأسر المغربية كعائلة ابن موهوب التي عرفت بمكانتها الاجتماعية والعلمية والاقتصادية في مدينة قسنطينة³، وقد جاء ذكر هذه العائلة في أحد العقود الخاصة بالدعوات في سجلات المحاكم الشرعية بأرشفة قسنطينة؛ حيث قام أحد أفراد العائلة وهو الحاج بلقاسم بن موهوب برفع دعوى قضائية ضد بورحلة البشار البسكري، وقد اتهمه فيها بقتل بغلته أثناء سفره معه، ثم قام السيد الحاج بلقاسم بإبطال تلك الدعوى والتي جاء محتواها في العقد كآتي: "الحمد لله وفيه ثبت إسقاط الحاج بلقاسم بن الموهوب الحمار صناعة دعواه التي كان ادعاها على بورحلة البشار البسكري وذلك أنه أخذ له بغلة للركوب وسافر معه فلما صاروا في أثناء الطريق غرقت في الوادي وادعى أنه هو الذي أتلّفها عمدا ثم أسقط الدعوى المذكورة أمام السيد محمد العلمي والسيد ونيس طابعين بذلك للتاريخ"⁴.

¹ - سعيداني محفوظ: "الأسر العلمية بالجزائر العثمانية (آل قدورة أنموذجا)"، مجلة قضايا تاريخية، ع 09، جوان 2018م، ص 108.

² - ابن المفتي: المصدر السابق، ص 98، 99.

³ - يوسف صرهودة: "معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2004-2005م، ص 146.

⁴ - و. م. ش، السجل 01 و 170، أ. و. ق.

ج- هجرة القبائل:

هاجرت العديد من القبائل المغربية سواء التونسية أو المغربية إلى الجزائر في فترات تاريخية عدة من الفترة الحديثة خاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر بحكم القرب الجغرافي بين إيالة الجزائر وجارتها المغرب وتونس مقارنة بليبيا التي لم نعثر على هجرة قبائلها إلى الجزائر، وقد تعددت أسباب الهجرة إلى سياسية واجتماعية وحتى اقتصادية، ولعل أبرز أسباب هجرتها هروبها من التعسف الضريبي، وقد كانت هذه الظاهرة منتشرة بشكل كبير في فترة جمع الضرائب¹، أين تسبب ذلك النزوح في نشوب اضطرابات في الكثير من الفترات بين حكام الجزائر وحكام تلك الدويلات، ومثال ذلك هجرة إحدى القبائل التونسية المتمردة التي عبرت الحدود الجزائرية التونسية بخيامها وقطعانها إلى أراضي قسنطينة جنوب تبسة²، ما تسبب في نشوب صراع بين حمودة باشا تونس وصالح باي قسنطينة سنة 1783م؛ إذ طالب هذا الأخير حمودة باي بتقديم تعويضات عن الأضرار التي تسببت فيها تلك القبيلة النازحة إلى تبسة ما قيمته أربعون ألف ريال بندقية، وهدد باي تونس بإعلان الحرب عليه في جوان 1787م في حال رفضه دفع المبلغ³، وبالرغم من رفض حمودة باشا لمطلب باي قسنطينة وداي الجزائر إلا أنه رضخ لمطلبيهما نظرا لحاجته إلى قوة جيشه في حربه ضد البندقية، ودفع تعويضات قدرت بخمسة وعشرين ألف ريال بندقية لتلك القبيلة⁴.

ومن القبائل التونسية الأخرى التي هاجرت قصرا إلى إيالة الجزائر قبيلة وسلالة، حيث فر قائدها أحمد السهيلي وبعد حروبه مع حاكم تونس سنة 1175م إلى الجزائر مع عائلته

¹ -شويتام: المرجع السابق، ص 13.

² -العنتري: تاريخ قسنطينة، المصدر السابق، ص 80.

³ -العايب كوثر: "حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع

عشر ميلادي"، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي - 2020 - 2021، ص 43، 44.

⁴ -روسو: المصدر السابق، ص 06.

وأولاده وجماعة من أهل وسلات بعد أن أمرهم بإخلاء جبل وسلات والانتشار في بقاع الأرض¹، وقبيلة أولاد سعيد التي استقرت بمنطقة الأوراس أين صار لهم نفوذ في المنطقة، وتعود أصول هذه القبيلة إلى منطقة القيروان وقد وصلت إلى الأوراس بعد عدة تنقلات من تونس وطرابلس إلى الجزائر²، وعرفت هذه القبيلة بالبأس والشدة وإثارة المشاكل سواء بين الإيالتين أو بينهما وبين القبائل الأخرى كقبيلة الحناشة التي كانت دائمة الصراع معها³.

كما نجد قبيلة دريد التي وفدت على إفريقية أثناء الغزو الهلالي، وتقلدت زعامة القبيلة لكثرة بطونها واحتكارها على الهلاليين⁴، ويعتقد أنهم ينحدرون من الجد الأول دريد وابنه هلال، وقد هاجرت هذه القبيلة أواسط القرن السادس عشر الميلادي إلى الجزائر وتحديدا إلى جنوب قسنطينة، ويذكر ابن أبي ضياف عن توافد البعض منهم واستقرارهم في قسنطينة أن باي قسنطينة حسين (1806-1807م) وبعد لجوئهم إليه قدّم لهم أرضا بالقرب من بحيرة سميت فيما بعد على اسمهم بحيرة دريد⁵، وقد كان لهذه القبيلة عدة تحالفات سواء مع القبائل المجاورة أو مع بعض الحركات المناوئة للحكم العثماني في الجزائر وتونس كالحركة الشابية، وساهمت في جمع المتحالفين من القبائل الحدودية الشمالية، ومن حركاتهم التمردية ما قام به أولاد دريد بتبسة سنة 1647م قبل أن يأذن لهم حمودة باشا بالعودة سنة 1647م من الاستغاثة بفرسانهم ضمن قواته المخزنية، واشتهرت هذه القبيلة بالشدة والغارات المتكررة سواء على القبائل المجاورة أو على السلطة العثمانية⁶.

¹ - ابن عبد العزيز: المصدر السابق، ج1، ص 339.

² - العدواني: المصدر السابق، ص 337.

³ - نفسه، ص 178، 179.

⁴ - ابن عبد العزيز: المصدر السابق، ج1، ص 06.

⁵ - ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج 03، ص 42.

⁶ - الحباشي محمد علي: عروش تونس، ط3، منشورات سوتيميديا، تونس، 2017م، ص 16.

واستقرت في الجزائر عقب ثورة إبراهيم الشريف (1702-1705م) والواقعة التي جمعته بالجيش الجزائري سنة 1117هـ / 1705م بعض القبائل الموالية لقبيلته كقبيلة أولاد سعيد ودريد¹.

كما نجد قبيلة نفاث إحدى القبائل الهلالية التي نزلت من تخوم صحراء طرابلس، ليرتحل النصف الأكبر منها إلى حامة قابس في القرن الثالث عشر الميلادي، ساندت هذه القبيلة علي باشا تونس في حربه ضد عمه الحسين بن علي، وبعد انتصار هذا الأخير على ابن أخيه رحلت القبيلة ودخلت حدود الإيالة الجزائرية أواخر القرن 18م، فحرب علي باشا مع أبناء عمه الحسين بن علي انتهت بتولي محمد باشا الحكم في تونس، وهنا نرجح أن القبيلة هاجرت إلى الجزائر في تلك الفترة، وبما أنني لم أتوصل إلى التاريخ تحديداً يمكنني الجزم أنها استقرت بها بعد تتكبل محمد باشا بأنصار علي باشا ومن بينهم أبناء تلك القبيلة، ومن ثمة هاجرت إلى فاس، وبعد استرجاع علي باشا الحكم في تونس عادوا إلى مجالهم الترابي سنة 1153هـ / 1740م².

ومن القبائل الأخرى التي هاجرت إلى إيالة الجزائر واجتازت الحدود الجزائرية التونسية قبيلتي أولاد أحمد، والشرفة، وبعض العائلات التي نزحت واندмجت مع العائلات الجزائرية خاصة في وادي سوف كأولاد العربي الذين ينحدرون من دوز، والشراردة من توزر، والماطرية من بلدة ماطر، والعاليات من توزر، وعائلة العمودي من نفطة، والرضوين من قفصة، ومضغونة من القيروان والشرابية من همامة³.

¹ -العايب كوثر: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الوادي، 2013-2014م، ص 83.

² -الحباشي: المرجع السابق، ص 24.

³ -حصام: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 166.

بالرغم من هجرة تلك القبائل واستقرارها في إيالة الجزائر استقرارا مؤقتا أو دائما إلا أنها كانت تعتبر من الرعايا الجزائريين مهما طالّت مدة إقامتهم ولا يحق للسلطة العثمانية في تونس المطالبة بعودتهم، وهو ما ينطبق على السلطة في الجزائر أيضا عند عبور إحدى القبائل حدودها نحو تونس، وقد نصت على ذلك معاهدة الحدود بين الإيالتين فقد جاء في مضمونها مايلي: "أنه لا يحق لحكومتى البلدين المطالبة مستقبلا بالأشخاص الذين يعبرون الحدود في اتجاه إحدى الدولتين، فهم يصبحون رعايا الدولة التي هاجروا إليها"¹.

أما عن القبائل المغربية التي هاجرت إلى الجزائر فقلة المادة العلمية حالت دون الوصول إليها، وبالرغم من عدم التوصل إليها إلا أن البعض منها المتواجد على الشريط الحدودي المغربي كان مساند للعثمانيين كبني يزناسن اللذين ضيق عليهم السلطان المغربي المولى إسماعيل نتيجة دعمهم للحكام العثمانيين ومناهضتهم لسياسة السلطان المغربي، ولمحاصرة ومراقبة تلك القبيلة أمر الحاكم المغربي بناء ثلاث قلاع بأطراف البلاد لمراقبتها والسيطرة على تحركاتها وتقاديا لأي اتصال بين شيوخها والحكام العثمانيين، لأن ذلك كان يشكل خطرا على أمن الحدود المغربية الجزائرية التي كانت دائمة التوتر والصراع².

ونستنتج مما تم ذكره أن:

-الهجرة السياسية والتجارية كانت من أهم دوافع التواجد المغربي في إيالة الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين إذ كان أغلب من استقروا في مدن وحواضر الجزائر إما لاجئين سياسيين أو تجار مارسوا مختلف الأنشطة التجارية في الأسواق البرية والبحرية، أو في مختلف الحوانيت التي كانوا يمتلكونها أو يكتروها.

¹ - E Vayssettes: **Histoire De Constantine sous la domination Turque de 1517, 1837**, présentation de ourda siari Tengour, édition : Bouchene, paris, 2002, p 69.

وينظر أيضا: شويتام: المرجع السابق، ص 13.

² -المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى: **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية**، ط1، ج1، تح: ادريس بوهليلة، دار أبي رقرق، المغرب، 2005م، ص 320.

-تتنوع دوافع التواجد المغربي في الجزائر أدّى إلى تنوع في الفئات المغاربية بالإيالة، إذ نجد السياسيين، والتجار، والعلماء، والمتصوفة، والعمال البسطاء المختلفة مهنتهم ممّن ساهموا في إنعاش الحركة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الجزائر.

الفصل الثاني:

الفئات المغاربية ومناطق تركزها في الجزائر

1. المغاربة في الجزائر على ضوء الوثائق.
2. مناطق انحدار الفئات المغاربية وتتركزها في إيالة الجزائر.
3. علاقتهم بالتشكيلات الاجتماعية.

عرفت الجزائر خلال الفترة الحديثة توافدا لبعض العناصر المغاربية من كل ربوع المغرب العربي، وقد تعددت المناطق التي وفدت منها واستقرت بها في الجزائر من رصدها مختلف الوثائق الأرشيفية، هذه الأخيرة كانت ولا تزال المنهل الأول للباحث في جوانب مختلفة من حياة المجتمعات لتحديد بعض المعطيات كمسقط رأس هؤلاء وحتى الوجهة التي حددوها للاستقرار، وقد رصدت العديد من تلك الوثائق وجهة هؤلاء نحو الجزائر وكذلك مواطنهم التي انحدروا منها.

تحكمت في استقرار تلك الفئات بمناطق معينة على مناطق أخرى في الجزائر عدة ظروف وأسباب متعددة ومتنوعة، وأثناء فترة مكوثها ربطتها بفئات المجتمع الجزائري علاقات مختلفة منها ثقافية، ودينية، واجتماعية واقتصادية وحتى سياسية، ومختلف الوثائق الأرشيفية المتواجدة بمراكز الأرشيف العامة والخاصة في الجزائر رصدت لنا تلك العلاقات والمعاملات المتنوعة والمتعددة بين تلك العناصر والمجتمع.

1. المغاربة في الجزائر على ضوء الوثائق:

تعد الوثائق مصدرا أوليا للكتابات التاريخية؛ إذ لا بديل عنها في الكتابات الأكاديمية حيث "لا وثائق لا تاريخ"¹، وقد عرّف المؤرخ الجزائري ناصر الدين سعيدوني نوع منها وهي المصادر الأرشيفية على أنها مصدرا أوليا ومرجعا من الطراز الأول فكاتبه شاهدا على التاريخ²، ومن الوثائق الأرشيفية التي رصدت لنا بعض الفئات المغاربية في الجزائر وأماكن تواجدها ومختلف النشاطات التي مارستها تلك المحفوظة في مراكز الأرشيف الوطني الجزائري، ومن خلال اطلاعنا على بعض العلب والسجلات المتواجدة في أرشيف ولاية قسنطينة والجزائر العاصمة والتي اتخذناها كعينة دراسة اتضح لنا أهمية تلك الوثائق

¹ -انجلوا وسينووس: المدخل إلى الدراسات التاريخية، تر: عبد الرحمان بدوي، ط4، وكالة المطبوعات،

الكويت، 1981م، ص 5.

² -سعيدوني ناصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصة، الجزائر، 2020، ص 39.

في دراسة الموضوع والتي وجب التعريف بها قبل توظيف محتواها في عناصر البحث وهي:

1.1 سجلات المحاكم الشرعية:

1.1.1 مفهومها: وهي دفاتر كانت تصدر عن هيئة رسمية تعرف بالمحكمة الشرعية، وقد كانت هذه الأخيرة منقسمة إلى شقين: المحكمة الشرعية المالكية، والمحكمة الشرعية الحنفية، فالأولى يتولى أمرها قاضي مالكي وفق المذهب المالكي¹، والثانية قاضي وفق المذهب الحنفي² الذي كان مذهب السلطة في الجزائر³ باعتباره المذهب الرسمي للدولة العثمانية⁴، وبالرغم من أنه كان مذهباً رسمياً في الجزائر إلا أنه ظل قليل الانتشار، فانتشاره اقتصر على مدينة الجزائر وبعض الحواضر كغابية وقسنطينة ومازونة ووهران بالرغم من حرص السلطة على انتشاره بين سكان الإيالة وخاصة بين العلماء الذين تعددت مهامهم ومن بينها الدعوى لنشره، ومن ضمن من اعتنق المذهب الحنفي أبي عبد محمد بن مسيح القسنطيني قاضي السادة الحنفية بقسنطينة الذي كان مالكي المذهب

¹ -سمي بالمالكي نسبة إلى مالك بن أنس رحمه الله، وهو من أكثر المذاهب أصولاً، أي أصول الاستنباط عنده لا تخلو من أحد النوعين: أصول نصية نقلية وأصول عقلية اجتهادية. ينظر: وحدة البحث العلمي: المذاهب الفقهية الأربعة أئمتها - أطوارها - أصولها - آثارها، ط1، دار الإفتاء، الكويت، 2015م، ص 73.

² -المذهب الحنفي نسبة إلى صاحبه أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي، وهو عبارة عن آراء أبي حنيفة وأصحابه المجتهدين في المسائل الاجتهادية والفردية، وتخريجات كبار العلماء من أتباعهم، بناء على قواعدهم وأصولهم أو قياساً على مسائلهم وفروعهم. ينظر: النقيب أحمد بن محمد نصر الدين: المذهب الحنفي، ط1، ج1، مكتبة الرشد الرياضي، 2001م، ص 39.

³ - عبيد مصطفى: القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة، ع 11-12، 2014، ص 219.

⁴ -موسم عبد الحفيظ: "التعايش المذهبي بين الحنفية والمالكية في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج10، ع01، جوان 2019م، ص 126.

واستماله عثمان باي¹ لاعتناق المذهب الحنفي²، فاتباع أمثاله للمذهب الحنفي يجعلنا نتساءل عن أسباب الظاهرة: هل يعود سببها إلى طبيعة المجتمع الجزائري وثقافته، أم إلى طبيعة المذهب المالكي، أم الحنفي؟

تعايش المجتمع الجزائري في الفترة العثمانية مع المذهبين المالكي والحنفي، ونظرا لتساهل المذهب الحنفي في بعض المسائل الدينية خاصة المتعلقة بالحبوس، فوفقه قام العديد من الأفراد بتقييد بعض أوقافهم كوقف قويدر بن عبد القادر الذي حبس بحيرة خارج مدينة البليدة على أمه وأولاده ومن يتولى أمره بقية حياته³، وتم هذا العقد في المحكمة الشرعية التي كان أعضاؤها يجتمعون بمدينة الجزائر ضمن الهيئة العلمية للمجلس العلمي، والتي تضم إلى جانب المفتي الحنفي والمالكي قاضيين "حنفي ومالكي"، وضابط الإنكشارية برتبة باش آيا باشي⁴، إضافة إلى جماعة من الموثقين لتوثيق كل ما يحدث داخل المجلس⁵، وبقسطنطينة يعقد المجلس كل يوم جمعة برئاسة الباي أو قائد

¹ - عثمان باي قسنطينة (1803-1804م) كرغلي الأصل ابن محمد الكبير باي بايلك الغرب الجزائري، كان شديد في تعاملاته في بداية حكمه، في فترة حكمه تمرد وثار المغربي ابن الأحرش سنة 1804م حيث قام بثورة في منطقة وادي الزهور أدت إلى مقتل الباي عثمان في نفس السنة. ينظر: Eugène Vayssettes : Op Cit, p165,169.

² - عميراوي احميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2005م، ص 71، 70.

³ - و. م. ش، ع 02/41، م 02، و 27، أ. و. ج.

⁴ - وهي رتبة عسكرية، مهمة صاحبها يفرض الأمن والانضباط داخل المجلس. ينظر: موسم: المرجع السابق، ص 128.

⁵ - نفسه، ص 128.

الدار¹، ويحضر الاجتماع كل من المفتين والناظر وشيخ البلد².

2.1.1 مضمونها:

تضمنت سجلات المحاكم الشرعية مجموعة من العقود التي تنوعت اختلف محتواها، فأغلبها يخص قضايا الملكيات الخاصة وما يتصل بها من معاملات البيع والشراء والمخاصمات وإثبات النسب³، وعقود الزواج⁴ والطلاق التي اشتملتها سجلات المحاكم الشرعية بأرشفة قسنطينة بشكل كبير مقارنة بسجلات أرشفة الجزائر العاصمة، فأكثر مواضيع العقود كانت الزواج والطلاق⁵، والهبات⁶، والوصايا⁷، والشراكة⁸، والأوقاف أو الحبوس⁹ التي برزت بشكل كبير ضمن عقود سجلات المحاكم

¹ -شيخ البلد في مدينة قسنطينة يعرف بقايد الدار، وقد كان يتمتع بمركز ممتاز؛ إذ كان ينوب الباي في تسيير أمور البلد عندما يخرج هذا الأخير، كما أوكلت له مهمة التصرف في مرتبات الجند وتوزيع مؤنته. ينظر: سعيدوني ناصر الدين: موظفوا الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984م، ص 54، 55.

² -بوروية رشيد: قسنطينة، ط7، دار بن مرابط، د م، 1970، ص 90.

³ -سعيدوني ناصر الدين: "مكانة مصادر الأرشفة الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، مجلة التاريخ، ع04، 1976م، ص113.

⁴ -تعددت عقود الزواج والطلاق سواء في السجلات بقسنطينة أو بالأرشفة الوطني منها العقد المسجل بسجلات العدول بقسنطينة بتاريخ 21 جمادى الأولى 1209هـ، السجل 2، و587.

⁵ -منها العقد المدون بتاريخ 14 ذي القعدة 1211هـ، السجل 03، و52، أ. و. ق.

⁶ -تضمنت عقود المحاكم الشرعية سواء المتواجدة بأرشفة ولاية قسنطينة أو الجزائر العاصمة عقود الهبات منها العقد المدون بتاريخ 04 ذي الحجة 1205هـ، السجل 02، و283، أ. و. ق.

⁷ -وهي عديدة سواء بالنسبة للنساء أو للرجال منها العقدين المدونين بتاريخ 02 جب 1211هـ، و19، و04 ربيع الثاني 1210هـ، السجل 03، والوثيقة 12 من نفس السجل، أ. و. ق.

⁸ -تم إحصاء العديد من عقود الشراكة سواء بين الرجال أو النساء كالعقد المدون في أوائل شهر رمضان 1086هـ، ع 1/5، و08، م01، أ. و. ج.

⁹ -الحبوس أو الأوقاف هي عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية يقوم على توفر الواقف ووجود الموقوف والموقوف عليه، وهو نوعان عام وخاص. ينظر: سعيدوني ناصر الدين: الوقف في الجزائر أثنا العهد

الشرعية بأرشفيف الجزائر العاصمة سواء التي أوقفها الرجال أو النساء¹، واحتوت تلك السجلات على كم هائل من عقود التحبيس² مقارنة بسجلات قسنطينة مما يجعلنا نتساءل عن سبب قلتها ضمن العقود في سجلات مدينة قسنطينة مقارنة بمدينة الجزائر؟ وأيضا عقود الوكالة³ والإبراء⁴ والبيع⁵ والمنازعات⁶.

ووثائق سجلات المحاكم الشرعية لم تتضمن فقط عقودا كما أشرنا إليه آنفا بل تضمنت أيضا بعض العلب ووثائق كانت في شكل وصفات للطب الشعبي منها العلبة 12 التي تضمنت مجموعة وثائق من هذا النوع⁷، ووثائق أخرى لعدد من الأدعية⁸.

العثمانيين القرن 17 إلى القرن 19م"مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية"، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص 57، 58.

¹ - من حبوس النساء التي رصدتها لنا سجلات المحاكم الشرعية في أرشفيف الجزائر العاصمة حبس الولاية الحاجة فاطمة الزهراء لقطعة ترابية خارج منطقة تنس على مكة والمدينة. ينظر: و. م. ش، ع21، م09، و208.

² - من ضمن تلك العقود عقد تحبيس للحاج قاسم الجبجلي بن علي الذي قام بوقف دار لله تعالى ثم على نفسه، متبعا في ذلك مذهب أبي حنيفة بن النعمان، العقد بتاريخ أواسط شهر ربيع الثاني 1153هـ، و. م. ش، ع 01/07، و38، م 02، أ. و. ج.

³ - كوكالة السيدة حليلة بنت عثمان لابنها الشاب السيد محمد الخياط بن محمد. ينظر: و. م. ش، ع21، م09، و146، أ. و. ج.

⁴ - كالعقد المدون في الثالث من جمادى الأولى 1215هـ، و296، من السجل 03، أ. و. ق.

⁵ - لم تقتصر عقود البيع على الرجال فقط بل كان للنساء مساهمة في عقود البيع كالعقد المؤرخ في أواخر جمادى الأولى 1173هـ وهو للسيدة الولاية فاطمة بنت أحمد" التي باعت دارا لها بالمحكمة المالكية. ينظر: و. م. ش، ع 02/05، و03، م01، أ. و. ج. وأيضا العقد المؤرخ في أوائل محرم 1126هـ للسيدة فاطمة التي باعت علوا كان لزوجها بوعزة أودباشي. ينظر: و. م. ش: ع109-110، م07، و04. وعقدا بيع لرجلين. ينظر: و. م. ش، ع 02/07، و06، م02، أواخر محرم 1120هـ، أ. و. ج، وأيضا: و. م. ش، السجل 02، و284، 08 ذي الحجة 1205هـ، أ. و. ق.

⁶ - من بين عقود المنازعات العقد المؤرخ في 21 ذي القعدة 1205هـ، من السجل 02 و281، أ. و. ق.

⁷ - و. م. ش، ع 12، م18، و01، أ. و. ج.

⁸ - و. م. ش، ع 12، م18، و01، أ. و. ج.

هذه السجلات لها رصيد هام يحوي معلومات تخص التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، ورصيد سجلات المحاكم الشرعية بالأرشفة الوطني بالجزائر العاصمة يضم مائة وثلاث وخمسين علبة، والعلبة الواحدة تضم ما بين أربعين وخمس مائة وثيقة¹ مسجلة وصادرة إما عن المحكمة المالكية أو الحنفية، وهي تخص مدينة الجزائر وفحوصها وبعض المدن الأخرى كالبلدية علبة 104-105 والمدية ومليانة العلبة 34، وتغطي الفترة الزمنية الممتدة من النصف الأول من القرن السادس عشر إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر².

أما الباحث ناصر الدين سعيدوني يؤكد على أن الفترة الزمنية التي تعود إليها الوثائق تمتد ما بين عامي 1001-1272هـ / 1592-1856م أي من النصف الثاني من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر ميلادي (19م)³، إلا أن أقدم وثيقة عثرنا عليها ضمن العلب التي تم الإطلاع عليها كانت بتاريخ 980هـ / 1572م، وهي عقد حبس على فقراء ومساكين الأندلس القاطنين بمدينة الجزائر⁴، وبهذا فإن الفترة الزمنية لتلك الوثائق تمتد من 980هـ - 1272هـ / 1572-1856م أي أن الفترة الزمنية سابقة لما أشار إليه الأستاذ سعيدوني.

¹ -بعد القيام بعملية الإحصاء لعدد الوثائق الموجودة في العلب والاطلاع على الفهرس العددي الذي قامت به صاري فاطمة الزهراء والذي جاء تحت عنوان " فهرس عددي مفصل لسلسلة المحاكم الشرعية 1592-1895" الذي قامت به سنة 1997م، أحصت فيه عدد الوثائق في كل علبة، اتضح لي أن هناك اختلاف كبير بين ما هو مدون في الفهرس وبين ما هو موجود في الرصيد المتاح للباحثين في قاعة المطالعة بمركز الأرشفة؛ إذ وجدت الاختلاف في عدد الميكروفيش وعدد الوثائق في بعض العلب كالعلبة 132-133، وقد يعود تراجع عدد الوثائق إلى ضياعها أو أنها أصبحت غير مقروءة كالبعض.

² -غطاس عائشة: "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقارنة اجتماعية اقتصادية"، أطروحة أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص ص.

³ -سعيدوني ناصر الدين: مكانة مصادر الأرشفة، المرجع السابق، ص 113.

⁴ -و. م. ش، ع 96/97، م 05، و 17، أ. و. ج.

إن وثائق المحاكم الشرعية الخاصة بمدينة الجزائر وفحوصها لا تخضع لترتيب كرونولوجي ولا لأي تصنيف حسب مضمون وطبيعة الوثائق كما هو عليه في سجلات أرشيف قسنطينة؛ إذ نجد العلبة الواحدة تضم مجموعة من العقود تحتوي على مواضيع مختلفة كتحبيس ومبايعة... إلخ ولفترات تاريخية مختلفة وغير متسلسلة زمنياً، وهذا ما ذهب إليه أيضاً الباحثة في التاريخ الحديث جميلة معاشي؛ إذ أكدت على أن هذه العقود جاءت فردية ومتفرقة عكس عقود الحالة المدنية بقسنطينة¹، والبعض من تلك الوثائق هي نسخ عن العقود الأصلية؛ إذ تم العثور في إحدى الوثائق على جملة " ... هذه نسخ نقلت عن أصلها لا زيادة فيها ولا نقصان كتبه العبد الضعيف علي بن محمد الشريف القاضي بمدينة الجزائر المحروسة"² ما يؤكد على نسخها، فهل يكون الناسخ أمينا في نقل كل ما هو موثق في العقود بدون زيادة أو نقصان؟

إن الناسخ قد ينسى أو يخطئ عند تدوين جملة ما أو تاريخها، أو يمكنه تحريف محتوى الوثيقة لصالح جهة معينة، وما نلاحظه في هذه الوثيقة سابقة الذكر أن الناسخ لم يذكر السنة التي تم فيها النسخ، ولا حتى الغرض من نسخ تلك الوثائق فهل كان ذلك عمداً أم سهواً؟

أما عن سجلات المحاكم الشرعية بقسنطينة فقد اعتمدنا على الجرد الشامل والمسحي للدفاتر الثلاث الأولى التي تخص الفترة الأخيرة من القرن الثامن عشر باعتبار أن سجلات المحاكم الشرعية في أرشيف قسنطينة يبدأ تاريخها من 1202هـ / 1787م وهي 12 سجلاً³، والسجلات التي تخص فترة الدراسة هي السجلات الثلاث الأولى:

¹ - معاشي جميلة: "الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م، ص 09.

² - و. م. ش، ع 02 / 18، و 42، م 04، أ. و. ج.

³ - وهذه السجلات شملت الفترة التاريخية الممتدة ما بين 1202 و 1272هـ.

*السجل-1- من أول صفر عام 1202هـ إلى الثالث والعشرين من ذي القعدة عام 1205هـ.

*السجل-2- من وقائع ذي القعدة عام 1205هـ إلى عام 1210هـ.

*السجل-3- من وقائع أول ربيع الثاني عام 1211هـ إلى 25 من ربيع الثاني عام 1218هـ¹.

أثناء إحصاء العقود الخاصة بالعناصر المغاربية ضمن السجل الأخير "الثالث" تم استثناء بعض العقود الموجودة فيه باعتبار أن السنوات الثلاث الأخيرة أي 1216 و 1217 و 1218هـ خارج فترة الدراسة أي ضمن القرن التاسع عشر مما استوجب التغاضي عنها وعدم توظيف محتواها.

هذه السجلات ونقصد هنا السجلات الثلاث الأولى تحوي مجموعة عقود تضم سواء الزواج أو الطلاق الذي كان بنسبة كبيرة مقارنة بعقود الهبات²، والوصايا³، والمنازعات⁴، والصلح⁵، والبيع⁶، والإبراء⁷... إلخ، وسجلات المحاكم الشرعية أو ما تعرف بسجلات العدول الخاصة بمدينة قسنطينة غير مرقمة وترقيمها كان في فترات لاحقة من طرف عمال مكتبة أرشيف الولاية إذ وجدناه بقلم عادي يوحي بترقيمه في فترة ليست ببعيدة.

¹ -بوزيد أحمد: رصيد سجلات الحالة المدنية(الزواج والطلاق) "ميكرو فيلم 16مم"، مديرية الوثائق لولاية قسنطينة، ص 01.

² -كالعقد المؤرخ في 25 من ذي الحجة 1203هـ، سجل 01، و 107، أ. و. ق.

³ -وفي هذا العقد أوصت إحدى السيدات بقسنطينة بثلاث مخلفها لابن أختها. ينظر: و. م. ش، سجل 02، و 425، 19 ربيع الثاني 1207هـ، أ. و. ق.

⁴ -كالعقد المؤرخ بتاريخ 30 من شعبان 1211هـ، و. م. ش، سجل 03، و 39، أ. و. ق.

⁵ -منها العقد المؤرخ في 11 رمضان 1206هـ، و. م. ش، سجل 02، و 362، أ. و. ق.

⁶ -كالعقد المؤرخ في العاشر من شعبان 1203هـ والذي تم فيه بيع سيدة من مدينة قسنطينة ببيع علو وإسطبل برحبة الجمال باثنين وأربعين ريالاً. ينظر: و. م. ش، سجل 01، و 104، أ. و. ق.

⁷ -منها العقدين الأول مؤرخ في 03 جمادى الأولى 1215هـ من السجل 03، و 296، والثاني في 01 ذي الحجة 1212هـ من السجل 03، و 109، و. م. ش، أ. و. ق.

كُتبت هذه السجلات بانتظام في تواريخ متتالية حسب الشهور والسنوات الهجرية ما عدا بعض الاستثناءات في بعض العقود إما مكررة¹ أو مقدمة أو مؤخرة عكس باقي العقود الأخرى التي كانت ضمن الترتيب الزمني الذي انتهجه كتاب المحكمة في تدوينها، كعقود تم تقديم تاريخها بشهر كامل²، أو تأخيرها بأيام أو شهور³ أو حتى بسنة كاملة، إذ إنّ دون أحد العقود ضمن عقود شهر ذي القعدة 1214هـ في حين أنه مؤرخ في السابع والعشرين من شهر رمضان سنة 1213هـ⁴، مما يجعلنا نتساءل عن سبب تقديم تاريخ العقد هل كان ذلك سهواً أم أن العقود لم يتم تدوينها في وقتها مما تسبب في حدوث التقديم والتأخير في تواريخها، أم أن هذه العقود ليست بالأصلية وما هي إلا عقود منسوخة عنها؟

كما تم إهمال البعض منها كما ورد في بعض العقود "طلاق ثم طلاق" دون ذكر عقد المراجعة، أو الطلقة الثانية دون ذكر الطلقة الأولى، وتبقى هذه العقود قليلة جداً مقارنة بالعقود الأخرى خاصة المتعلقة بالمغاربيين والتي تتبعنا فيها أوضاعهم في قسنطينة وتحديد المناطق التي أتوا منها، والفئات التي تفاعلوا معها اجتماعياً واقتصادياً وأيضاً رصد أملاك البعض من خلال بعض العقود التي صرحت بها.

لسجلات المحاكم الشرعية أهمية كبرى في رصد أوضاع المجتمع الجزائري؛ إذ تعد مادة أساسية لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها وفي هذا يقول الباحث ناصر الدين سعيدوني: "... وثائق الأرشيف الجزائري مصدر لا غنى عنه، ومادة أساسية للتعرف على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والفكرية والثقافية للجزائر في العهد

¹ - كالعقد المدون في التاسع عشر من جمادى الثانية من 1211هـ، و.م.ش، و27، سجل 03، أ. و. ق.

² - و.م.ش، سجل 03، و152، 28 جمادى الأولى 1213، أ. و. ق.

³ - كالعقد المؤرخ في اليوم التاسع والعشرين من ذي القعدة من سنة 1212هـ إلا أنه تم تدوينه ضمن عقود شهر ذي الحجة من نفس السنة. ينظر: و.م.ش، سجل 03، و109، 29 ذي القعدة، 1212هـ، أ. و. ق.

⁴ - و.م.ش، السجل 03، و257، 27 رمضان 1213هـ، أ. و. ق.

العثماني، شريطة الاعتكاف على قراءتها وبذل الجهد في تحليل مضمونها وهو ليس بالأمر السهل ولا بالمهمة الهينة¹، وهذه السجلات في الجزائر العثمانية لا تختلف عن سجلات باقي الولايات العثمانية الأخرى إذ يذكر الباحث عبد الرحمان عبد الرحيم أن نصوصها أثبتت عملية الأخذ والعطاء بين عناصر المجتمع والفئات الوافدة، ومدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية².

2.1 سجلات بيت المال:

1.2.1 مفهومها:

تعد مصدرا أوليا لكتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، وهي صادرة عن مؤسسة بيت المال إحدى أهم المؤسسات القائمة بمدينة الجزائر، ويتصدرها موظف يدعى "بيت المالجي"³، وتتولى هذه المؤسسة مراقبة تركات الأشخاص المتوفون أو الذين يعدون في عداد الموتى بعد غياب مدة طويلة⁴.

2.2.1 مميزات:

تميزت تلك الدفاتر بدقة التدوين للثروات المخلفة والعائدات التي لا وارث لها والتي آلت إلى بيت المال بعد إحصائها⁵، وتدوين كل صغيرة وكبيرة عنها سواء المفروشات كالحنايل والحياك، أو الأواني كالقدور والصحون المصنوعة من النحاس، أو الألبسة

¹ -سعيدوني: مكانة مصادر الأرشفة الجزائري، المرجع السابق، ص 114.

² -عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العهد العثماني (1517 - 1798م)، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر - تونس، 1982م، ص 09.

³ -هو القائم على التركات الشاغرة أو التي لا وارث لها. ينظر: تابليت علي: بحوث في تاريخ الجزائر، ج1، الفترة العثمانية، دار ثالثة، الجزائر، 2014م، ص 469.

⁴ -غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص ط.

⁵ -سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 52.

كالسراويل¹ والجبب والبدعيات² والأقمصة³ والمحارم والفوط، أو المجوهرات كالخواتم المصنوعة من الفضة⁴، وكل تلك المخلفات سمحت لنا بمعرفة ثروات المغاربة بمدينة الجزائر والمعاملات التجارية والاجتماعية التي كانت تقوم بها تلك الفئات.

تشمل دفاتر بيت المال على 64 سجلا تضم 11 علبة أغلبها وثائق تركت وأملاك يعود قسم منها إلى البايك⁵، أما عن اللغة التي استخدمت في تحرير تلك الدفاتر فقد كانت باللغتين العربية كالسجل الأول والثاني من الفلم الأول، والعثمانية كالسجل 48 و49 و50 و51 من العلبة رقم 09.

3.1- سجلات البايك:

1.3.1 مفهومها:

عبارة عن دفاتر دونت من طرف عمال البايك، تخص قضايا من إحصاءات وحسابات مالية وما إلى ذلك، وبعض السجلات الأخرى الخاصة بكل ما يتحصل عليه الوكلاء من كراء مختلف العقارات، والسجلات الخاصة بالعقارات الموقوفة على الحرمين الشريفين أو فقراء مكة والمدينة أو فقراء الأندلس.

2.3.1 مضمونها:

تضم سجلات البايك حوالي 386 سجلا محفوظة في 36 علبة، تخص القضايا الاقتصادية والمسائل الاجتماعية والعمليات التجارية، وينفرد قسم هام منها بتسجيل

¹ - سجلات بيت المال، فيلم 01، ع 01، س 02، أ. و.ج.

² - نفسه، فيلم 02، ع 04، س 09، أ. و.ج.

³ - نفسه، فيلم 01، ع 01، س 02، أ. و.ج.

⁴ - سجلات بيت المال، فيلم 01، ع 01، س 01، أ. و.ج.

⁵ - سعيدوني: مكانة مصادر الأرشيف الجزائري، المرجع السابق، ص 113.

الأملاك الموقوفة على المؤسسات الخيرية وفي مقدمتها الحرمين الشريفين (مكة والمدينة)، والجامع الأعظم¹، وأوقاف فقراء مكة والمدينة والأندلس كالسجل 158 من الفيلم 31². وكتبت هذه السجلات باللغتين العربية كالسجل الأول من العلبة رقم 01، والسجل 158 من العلبة 23، والعثمانية كالسجل 13 من العلبة رقم 04. كما توجد أيضا سجلات بيت المال والبايلك وهي سجلات تحتوي على وثائق مزدوجة بين ما أنتجتها إدارة بيت المال وأخرى بيت البايك، وتضم 121 سجلا محفوظة في 18 علبة، وتضم أوقافا وتركات مختلفة³.

4.1 القبريات:

رصد لنا نوع آخر من الوثائق تواجد العنصر المغاربي في الجزائر وهو "القبريات" أو ما تعرف بشواهد القبور التي أرخت لبعض المغاربة؛ إذ رصدت لنا تلك الشواهد أسماء لفئات مغربية توفوا في الجزائر ودفنوا في مقابر جزائرية مما يستدعي منا البحث والتركيز في مثل هذه المصادر التاريخية التي من شأنها أن تعطينا حقائق تاريخية لا شك فيها، فهي تعتبر أداة بحث في التاريخ الاجتماعي نظرا لما تقدمه من معلومات عن المتوفي كسبب الوفاة، وتاريخ وفاته، واسمه الكامل الذي يحدد جهة انتمائه⁴ كالكتابة الشاهدية لأمة الله فاطمة بنت الحسن محمد بن السجلماسي (1213هـ / 1798م)⁵، لكن في العديد

¹ - سعيدوني: مكانة مصادر الأرشيف الجزائري، المرجع السابق، ص 113.

² - سجلات البايك: فيلم 31، ع 23، س 158، أ. و. ج.

³ - بالرغم من وجود فهرس لسجلات بيت المال والبايلك إلا أنه لا يمكن للباحث الاعتماد عليهم نظرا لعدم التطابق فيما يخص الترتيب والترتيب للسجلات بالنسبة لما هو موجود في الرصيد في قاعة المطالعة، لذا على الباحث أن يتوجه مباشرة للعلب والقيام بعملية البحث اليدوي لمعرفة ما هو موجود في العلب والسجلات.

⁴ - القشاعي فلة موساوي: الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518 - 1871، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د ت، ص 462.

⁵ - عياش محمد: الوباء بمدينة تلمسان وضواحيها من خلال الكتابات الشاهدية من القرن 10 - 13هـ / 16 - 19م، مداخلة ضمن الملتقى الدولي "المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور المنظم من

من الحالات يصعب تحديد هوية المتوفي نظرا لتلف شواهد القبور أو حتى القبور في بعض الأحيان وهو حال بعضها في الفترة الحالية إذ يصعب على الشخص تحديد هوية المتوفي نظرا لتلف الشاهد¹.

2. مناطق انحدار الفئات المغاربية وتمركزها:

توافدت الفئات المغاربية إلى مدن وقرى الجزائر إما في شكل أفراد أو جماعات سواء كان وجودها مؤقتا لمدة من الزمن أو دائما، وربطت علاقات مختلفة مع فئات المجتمع الجزائري منها اجتماعية واقتصادية، وقد رصدت لنا بعض الوثائق الأرشيفية، وبعض المصادر المحلية والمغاربية ككتب الرحلة المناطق التي انحدر منها هؤلاء المغاربة، وأيضا المناطق التي استقروا بها في إيالة الجزائر سواء كان استقرارا دائما أو مؤقتا.

2.1 أصول الفئات المغاربية:

ذكرت الوثائق الأرشيفية والمصادر التاريخية أسماء بعض العناصر المغاربية والمناطق التي انحدروا منها، ولمعرفة أصولهم المختلفة اعتمدنا إما على تحديد الاسم الثالث والذي غالبا ما يحمل النسب كاسم العائلة كما جاء في عقد الزواج المؤرخ في 15 محرم 1212هـ: "وفي الخامس عشر تزوج الحاج محمد بن مختار مسعودة بنت علي الخروبي..."²، أو على أساس الموطن الذي أتى منه كما ورد في العقد المؤرخ في 30 جمادى الثانية 1205هـ وقد جاء فيه مايلي: " الحمد لله وفيه طلق بن عطاء الله الرواغي مبروكة بنت عبد النبي الطرابلسي..."³، أو القبيلة التي ينتمي إليها كما جاء في

=طرف المركز العربي الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية-ألمانيا وبالتعاون مع مكتب الثقافة-مسلاتة- والمركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية التابع لجامعة محمد الخامس بالمغرب، في 24-25 جويلية 2021.

¹ -القشاعي: المرجع السابق، ص 463.

² - و. م. ش، سجل 03، و60، 1212هـ، أ. و. ق.

³ - و. م. ش، سجل 01، و247، 1205هـ، أ. و. ق.

العقد التالي: "الحمد لله وفيه تزوج الحاج الشابي¹ بن تاموشلي عويشة بنت الحاج محمد الصفاقسي..."²، أو كما تضمنه العقد المؤرخ في 28 ربيع الأول 1205هـ والذي جاء فيه: "الحمد لله وفيه تزوج عمار بن سالم الوسلاتي³ حفصة بنت الحاج محمد..."⁴، إلا أن بعض الوثائق تكتمت عن اسم عائلة الفرد أو المنطقة التي أتى منها تحديدا، فما تذكره فقط البلد من بينها: "الحمد لله وفيه طلق عمر بن رمضان التونسي فاطمة بنت الحاج رمضان..."⁵. وأيضا ما ورد في بعض وثائق سجلات البايك كالوثيقة رقم 18 من السجل 10 التي تضمنت فقط البلد الذي انحدر منه وهي تونس⁶، وسجلات بيت المال كالوثيقة رقم 31 من السجل 09 والتي ذكرت فقط موطنه وهو فاس⁷.

ولمعرفة أصول بعض الفئات المغاربية أخذت عينة دراسة من أرشيف قسنطينة والمتمثلة في عقود السجلات الثلاث الأولى من سجلات المحاكم الشرعية والتي تبدأ من 1202هـ إلى 1215هـ، وأرشيف العاصمة من بعض وثائق سجلات المحاكم الشرعية وبيت المال وبيت البايك.

¹ - من الأسر التونسية التي هاجرت إلى الجزائر وتحديدا إلى قسنطينة أسرة عبد الصمد الشابي الذي هاجر مع والده محمد بنور الشابي وأسرته واستقر في ششار، وصاهرت العديد من القبائل منها الحنانشة والحراكنة ودريد والنامشة وطرود. ينظر: الشابي علي: "العلاقات بين الشابية والأتراك العثمانيين بتونس بين أواخر القرن السادس عشر ونهاية القرن السابع عشر"، المجلة التاريخية المغربية، ع 17، و18م، س 07، تونس، 1980م، ص 70.

² - و. م. ش، سجل 01، و 15، 1202هـ، أ. و. ق.

³ - من القبائل التونسية التي انحدرت من جبل وولات، تفرقت على التراب التونسي والجزائري بعد تشتيتها من طرف علي باي تونس. ينظر: ابن عبد العزيز: المصدر السابق، ج 1، ص 90.

⁴ - و. م. ش، سجل 01، و236، 1205هـ، أ. و. ق.

⁵ - و. م. ش، سجل 01، و258، أ. و. ق.

⁶ - سجلات البايك، فيلم 02، ع 04، س 10، أ. و. ج.

⁷ - نفسه، س 09.

ففي قسنطينة وخلال حوالي ثلاث عشر سنة أي من 1202 إلى 1215هـ تم إحصاء 14 منطقة تونسية انحدر منها أفراد تونسيون استقروا بالمدينة، إضافة إلى بعض أسماء العائلات والقبائل التونسية التي استوطنت المنطقة كعائلة الشابي وابن أبي ضياف¹، أما عن المناطق المغربية فبلغ عددها ثمانية، كما ورد ذكر أسماء بعض العائلات المغربية كعائلة بن ميهوب والناصري، والمناطق التي انحدرت منها العناصر الليبية كان تعدادها قليل مقارنة بالفئات التونسية والمغربية فقد قدرت بحوالي ثلاث مناطق إضافة إلى عائلة الخروبي ذات الأصول الطرابلسية².

جدول رقم 03 يمثل أهم المناطق التي انحدرت منها بعض الفئات المغاربية التي استقرت بمدينة قسنطينة أواخر القرن 18م.

الرقم	المناطق التونسية	المناطق المغربية	المناطق الليبية
01	وسلاتة	سلا	طرابلس
02	دريد	مراكش	غدامس
03	تونس	المغرب	برقة
04	قفصة	مكناس	
05	الزيتونة	فاس	

¹ - وهي من العائلات التونسية التي تولت مناصب هامة في الدولة أواخر العهد العثماني كأحمد بن أبي ضياف صاحب كتاب إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان الذي تولى الكتابة في عهد الأسرة الحسينية، في حين الباحثة الجزائرية جميلة معاشي كان لها رأي آخر إذ تذكر أن هذه الأسرة محلية ريفية من أشهر الأسر بقبيلة أولاد داود شرق مدينة بسكرة بجنوب بابلوك الشرق. ينظر: ابن أبي ضياف: **المصدر السابق**، مج01، ص ٣، وأيضا: معاشي: **الإنكشارية والمجتمع**، المرجع السابق، ص 114.

² - من العائلات ذات الأصول الليبية ومن بين أفرادها العالم محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الذي تولى الإمامة بالمسجد الأعظم بمدينة الجزائر، كما كان سفيرا إلى المغرب مرتين أرسل من طرف الحسن بن خير الدين. ينظر: البوعبدلي المهدي: **الحياة الثقافية بالجزائر**، ط1، علام المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 55. وأيضا: عبد القادر نور الدين: **المرجع السابق**، ص 58، 59.

06	سفاقس	طنجة	
07	مرداس	تطوان	
08	القيروان	سوس	
09	الكاف		
10	نفطة		
11	جربة		
12	توزر		
13	منوبة		
14	باجة		

إن الملاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الفئات التونسية في مدينة قسنطينة كانت أكثر حضورا من الفئات المغربية والليبية وقد يعود السبب في ذلك إلى القرب الجغرافي بين مدينة قسنطينة وتونس والتي تعد من المناطق المتاخمة لها.

أما عن تعداد كل فئة من هؤلاء فقد تفاوت حضورها من منطقة إلى أخرى، فمثلا عند البحث عن الفئات التونسية توصلت إلى أن الفئات الوسلاتية كانت أكثر حضورا من غيرها إذ قدرت وحسب العقود المدرجة في السجلات ب 291 فردا دونت أسماءهم ضمن مختلف العقود كمعاملات الزواج والطلاق وغيرها، ثم أهل دريد والتي قدر عددهم ب 91 فردا كانت لهم معاملات مختلفة خلال هذه الفترة الزمنية.

كانت فئة السلاويون أكثر الفئات المغربية تواجدا من غيرها والتي قدرت بحوالي 22 فردا سجلت العقود لهم معاملات مختلفة، ثم نجد فئة المراكشيين والتي قدر عددها ب 18 فردا، في حين سجلت عقود عينة الدراسة تواجدا محتشما لفئة الليبيين والتي سجلنا حوالي

24 فردا طرابلسيا و5 غدامسيي وفرد واحد برقايي دونت معاملاتهم ضمن سجلات المحاكم الشرعية في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي¹.

والمناطق التي انحدرت منها بعض الفئات التي كانت لها معاملات مختلفة بمدينة الجزائر متعددة إذ كانت العناصر المغربية الأكثر حضورا بثمان مناطق مقارنة بالتونسية التي قدرت بست مناطق والطرابلسيون بمنطقة واحدة.

جدول رقم 04 يمثل أهم المناطق التي انحدرت منها بعض الفئات المغربية التي

تواجدت بمدينة الجزائر خلال القرنين 17 و18م

الرقم	المناطق التونسية	المناطق المغربية	المناطق الليبية
01	تونس	فاس	طرابلس
02	جربة	المغرب	
03	قفصة	تطوان	
04	سفاقس	سلا	
05	القيروان	مراكش	
06	الشابي	سجلماسة	
07		مكناس	
08		وجدة	

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا مدى حضور العنصر المغربي في مدينة الجزائر عكس ما كان عليه في مدينة قسنطينة والذي كان تواجهه محتشما، وقد كانت له معاملات مختلفة خاصة اقتصاديا.

¹ - اختلفت المناطق التي انحدرت منها العناصر المغربية التي استقرت في مدينة قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر، وبذلك تباينت أعدادهم. ينظر للملحق رقم 01.

أعداد تلك الفئات لم يكن مستقرا في كل الفترات التاريخية فقد كان يزداد ويتناقص من سنة إلى أخرى وقد يعود السبب في ذلك إما لأسباب سياسية أو اجتماعية أو حتى اقتصادية، فمثلا في مدينة قسنطينة سنتي 1210 و 1211هـ رصدت الوثائق الأرشفية تراجع في المعاملات للفئات المغاربية مقارنة بباقي السنوات إذ أحصيت سنة 1210هـ حوالي 36 فردا مغاربيا من تسع مناطق مغاربية كانت لهم معاملات مختلفة، وسنة 1211هـ حوالي 17 فردا مغاربيا من تسع مناطق مغاربية كانت له معاملات مختلفة ضمن عقود سجلات المحاكم الشرعية¹، ويمكن أن نرجع السبب في ذلك إلى الأوضاع المختلفة التي شهدتها قسنطينة خلال هذه الفترة والتي هي فترة حكم مصطفى الوزناجي (1209-1212هـ / 1795-1798م)؛ حيث شهدت قسنطينة بعد وفاة صالح باي فترة من الفوضى وأصبح الحكم التركي أكثر جورا في المنطقة²، إذ شن الباي مصطفى الوزناجي عدة ثورات على قبائل زرداوة وقبائل باتنة المتحصنة في الجبال والرافضة للسلطة العثمانية، كما تمردت في الجهة الشرقية قبائل نهد التونسية على سلطة البايك فقام الباي بالثورة عليهم وأخذ قطعانهم ودمر منازلهم³.

كما شهد بايلك الشرق الذي عاصمته قسنطينة في سنتي 1792م و 1793م موجات من وباء الطاعون تزامنت الموجة الأولى مع ثورة القبائل بالقالا ضد تسلط الباي ومنع هذا الوباء الباي من توجيه حملة تأديبية ضد القبائل المتمردة، وقضى على عدد كبير من سكان قسنطينة⁴، أما الثانية انتقلت إلى بايلك الشرق من مدينة الجزائر عن طريق بحارة من استانبول، وحصد حوالي مائة شخص في عاصمة البايك حسب إحصائيات الشركة

¹ -رصدت سجلات المحاكم الشرعية بقسنطينة خلال السنوات من 1202 إلى 1215هـ / 1787 - 1800م تأرجحا في نسب معاملات الفئات المغاربية خلال هذه الفترة. ينظر الملحق رقم 02.

² -ابن العنثري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 81.

³ - Vayssette : Op-Cit, p159.

⁴ -شاعو كمال: "بايلك قسنطينة من خلال بعض وثائق المجموعة 1641 المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 1757، "1792، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر 2005م، ص 67.

الملكية الإفريقية في عنابة وبقي في تزايد لمدة سنة كاملة¹، وفي سنة 1212هـ/1797م وتحديدا في شهر جويلية ونتيجة الانتشار الرهيب لوباء الطاعون كان يتوفى يوميا في قسنطينة حوالي ثلاث إلى أربع أشخاص، أما في عنابة وخلال شهر جوان تم إحصاء بعض الحالات²، كما أصاب هذا الوباء مدينة قسنطينة سنة 1214هـ/ 1799م وانتشر حتى وصل إلى الجنوب، وكان يحصد يوميا حوالي مائة وعشرين شخصا³، وانتشار الوباء كان يستدعي من حكام الجزائر ومن بينهم بايات قسنطينة اتخاذ بعض التدابير للحد من انتشاره ومن بينها غلق الحدود كما فعل صالح باي قسنطينة سنة 1200هـ/ 1785م⁴، ولعل هذه القرارات كانت سببا في الحد من تواجد بعض العناصر الخارجية أو نقصانها سواء في الجزائر أو قسنطينة أو غيرها من المناطق الأخرى ومن بين تلك الفئات المغاربية.

2.2 مناطق تركز العناصر المغاربية في الجزائر:

شهدت بعض المناطق في إيالة الجزائر توافدا لفئات مغاربية مقارنة بمناطق أخرى وقد يعود السبب في ذلك إلى هدف الفرد المغاربي من تواجده بها. وقد تعددت الأهداف، وتم التركيز على هدفين اثنين من أهم أهداف تلك الفئات واللذان كانا سببا في تواجد عناصر عديدة ومختلفة مغاربية في مناطق معينة خاصة المناطق الحضرية واستقرارهم بها لفترات من الزمن وهما طلب العلم والعمل.

لطلب العلم في الجزائر تركزت فئة العلماء المغاربة في بعض القرى والمدن التي تتواجد بها المراكز العلمية التي من شأنها أن يفيد ويستفيد منها العالم المغربي ومن

¹ - الزبيري: المرجع السابق، ص 51.

² - Marchika Jean: "la peste en Afrique septentrionale, Histoire de la peste en Algérie de 1363 à 1830", Thèse pour le doctorat en Médecine, présentée et soutenue publiquement le 20 Mai 1927, Alger, 1927, p148.

³ - ip id: p149.

⁴ - خياطي مصطفى: الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، د ط، منشورات ANP، الجزائر، 2013م، ص

علمائها، وقد تعددت المراكز العلمية في الجزائر التي كانت قبلة لهؤلاء. وارتأينا أن نأخذ نماذج عن تلك الحواضر التي كانت منارة علمية وملتقى لأهل العلم سواء من داخل الجزائر أو خارجها.

كانت الحواضر العلمية الأكثر قصدا من البوادي بالرغم من مرور العديد من المغاربة أثناء رحلاتهم الحجية والعلمية إل بلاد الحجاز عبر مختلف بوادي الجزائر وزيارتهم لبعض علمائها، إلا أنهم لم يجدوا ضالتهم في البوادي فاستقروا في بعض المدن كعنابة التي كانت ملاذا للتجار التونسيين خاصة الجربيين¹، وأيضا تلمسان وقسنطينة ومدينة الجزائر التي نزل بها الرحالة الزياني مدة من الزمن، فمدينة تلمسان بقي بها سنة ونصف، وقسنطينة خمسة عشر يوما، أما مدينة الجزائر فقد استقر بها مدة سبعة أشهر². بالرغم من أن تلك الحواضر كانت قبلة لهؤلاء المغاربة ممن عرفوا بالمستوى العلمي الرفيع، وغيرهم ممن رغبوا في الاستزادة العلمية سواء من داخل البلاد أو خارجها إلا أن بعض الرحالة لاحظوا أن المستوى العلمي للطلبة في بعض المناطق ضعيف جدا كطلبة تلمسان مثلا؛ إذ أشار الرحالة المغربي أبو القاسم الزياني أنه لم يكن من بين هؤلاء الطلبة من يحسن اللغة العربية ولا فصاحة اللسان، كما لم يكن أحد يفقه الفروع الفقهية ولا الأحاديث النبوية³، أما الرحالة اليوسي فقد شهد أن أهل بسكرة لم يكونوا من محبي العلم ولا التعلم حيث أكد على أن مساجدها كانت خاوية من طلبة العلم والكتب⁴، وفي السياق

¹ - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 34.

² - الزياني: المصدر السابق، ص 144 - 155 - 379.

³ - نفسه، ص 144.

⁴ - اليوسي محمد العياشي بن الحسن: رحلة اليوسي (1101 - 1102 هـ / 1690 - 1691 م)، تح: أحمد الباهي، بيت الحكمة، قرطاج-تونس، ص 83.

ذاته أشار الرحالة الناصري أنه حينما دخل مسجدها لم يجد به لا قارئاً ولا مدرسا سوى رجل واحد يقرأ لوحة وهو ممدد من غير استقامة ولا أدب¹.

من أهم تلك الحواضر التي كانت قبلة لأهل العلم من المغاربة:

1.2.2- قسنطينة:

حظيت قسنطينة بمكانة هامة في بايلك الشرق بحكم أنها عاصمة البايك الذي يعد من أكبر البايكات، وتعتبر المدينة الثانية بعد الجزائر، واستمرارها كمدينة لها وزنها وثقلها بالمنطقة يعود إلى موقعها الاستراتيجي الهام الذي جعلها تحظى بالأهمية مقارنة بالمناطق المجاورة لها²، والتي قال عنها الإدريسي: "قسنطينة موجودة على قطعة جبل مربع فيه بعض الاستدارة، يحيط بها الوادي من جميع جهاتها، بها بابان باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الشرق"³.

إن من التصورات الشائعة عن قسنطينة أنها مدينة مغلقة على نفسها لا ترحب بالبراني إلا بصعوبة، وأنّ البلّدية "الحضر" لا يختلطون بأهالي الريف والبادية إلا نادرا⁴، في حين أنها جمعت العديد من المغاربة الذين كانت لهم علاقات ومعاملات مختلفة سواء مع سكان الحضر، أو الفئات الأخرى كالبرانية⁵ أو حتى سكان بعض القبائل الوافدة إلى

¹ -الدرعي أبو العباس أحمد بن ناصر: الرحلة الناصرية 1709 - 1710م، ط1، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي، أبو ظبي، 2011م، ص 140.

² -فيلالي، لعروق: المرجع السابق، ص 79 - 16.

³ -الحسني الإدريسي أبو عبد الله محمد بن إدريس الحمودي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص 265.

⁴ -قشي فاطمة الزهراء: "قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول الثالث عشر للهجرة (من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر)"، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة تونس الأولى، 1998م، ص 167.

⁵ -البرانية هم الجزائريون الذين كانوا يأتون من داخل البلاد ومن نواح مختلفة للعمل والتجارة كأهل جرجرة والجنوب الجزائري وبلاد مزاب والأغواط. ينظر: عبد القادر: المرجع السابق، ص 143.

المدينة وفحوصها، وقد أشارت العديد من وثائق المحكمة الشرعية بقسنطينة إلى تلك المعاملات سواء كانت اجتماعية كعقود المصاهرات "زواج أو طلاق"، أو اقتصادية مختلفة؛ إذ نجد عائلة الورثاني صاهرت أحد المغاربة في سنة 1211هـ وهو معتوق بن سعد القفصي الذي تزوج من ياقوت بنت سليمان الورثاني¹، ومن عقود المصاهرات أيضا نجد السيد سي إبراهيم بن بالنور القفصي تزوج من مباركة بنت سي أحمد الخنقي²، كما ثبت من خلال تلك الوثائق أنه كانت لهم علاقات اقتصادية من خلال عقود البيع والشراء، إذ اعترف السيد أحمد بن عمر الغربي أنه اشترى من الحاج محمد بن علي من سكان فاس أربع بغلات³.

كما نزل العديد من المغاربة بقسنطينة كطالبي العلم من علمائها في مختلف مؤسساتها العلمية كالمساجد منها جامع سوق الغزل الذي بلغ عدد طلابه اثني عشر طالبا⁴، والمسجد العتيق الذي قصده الرحالة الزياني؛ حيث كان يلتقي بإمامه سيدي مبارك ابن العلامة سيدي عمر الصائغي⁵، ومن العلماء أيضا من استقروا بقسنطينة وذاع صيتهم وأصبحوا قبلة لطلبة العلم من مختلف الجهات الشيخ محمد التواتي⁶، وأشهر من

¹ -و. م. ش، السجل 03، و23، 13 جمادى الأولى 1211هـ. أ. و. ق. وللإطلاع على محتوى الوثيقة ينظر للملحق رقم 03.

² -و. م. ش، السجل 01، و245، 11 جمادى الأولى 1205، أ. و. ق.

³ -و. م. ش، السجل 01، و115، 18 شوال 1203هـ، أ. و. ق. وللإطلاع على محتوى الوثيقة ينظر للملحق رقم 04.

⁴ -سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج01، المرجع السابق، ص 338.

⁵ -الزياني: المصدر السابق، ص 153.

⁶ -وهو أبو عبد الله محمد بن مزيان التواتي أصله من المغرب الأقصى، انتقل إلى مناطق عدة من الجزائر كقسنطينة التي بقي بها مدة وعند مغادرته لها أبى أهلها تركه وأصروا على بقاءه إلا أنه خرج قاصدا المعارف على يد الشيخ الزواوي أبي محمد عبد الله أبي القاسم، ثم عاد إلى قسنطينة لينتقل إلى تونس. ينظر: غويني ليلي: "التفاعل الثقافي في حواضر بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة (10-12هـ/16-18م) دراسة نماذج"،

تتلمذ على يده من علماء الجزائر عبد الكريم الفكون وعيسى الثعالبي (ت 1031هـ)، ومن شيوخ المغرب من استقروا بقسنطينة الشيخ محمد السوسي الذي قدم من فاس واستقر بها مدة ثم رحل إلى مدينة الجزائر¹.

من المساجد والمدارس التي كانت منارة علمية وقبلة لأهل العلم داخل مدينة قسنطينة وخارجها مسجد ومدرسة سيدي الكتاني التي بناها صالح باي سنة 1189 هـ/ 1775م² تبركا بالولي الصالح سيدي عبد الله بن مادي المعروف بسيدي الكتان، ومن العلماء الذين درّسوا بها³ الشيخ عبد القادر الراشدي الحنفي⁴، ومن المدارس الأخرى التي بناها صالح باي في قسنطينة وكانت منارة علمية تستقطب طالبي العلم من قسنطينة وخارجها مدرسة سيدي لخضر⁵ التي شملت مسجدا وخمسة بيوت مخصصة للطلبة منها واحدة للمدرس⁶.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2019-2020م، ص 200.

¹ -سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج01، المرجع السابق، ص 448، 449.

² -فيلاي، لعروق: المرجع السابق، 79. وأيضا: سعيدوني ناصر الدين: الشرق الجزائري "بايك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص 64.

³ -Eugène vayssette: Op-Cit, p134, 137.

⁴ -عبد القادر الراشدي الحنفي من أشهر علماء عصره، تولى منصب القضاء والإفتاء، له عدة مؤلفات منها كتاب في مباحث الاجتهاد. ينظر: المدني: المرجع السابق، ص 70. ينظر أيضا: الحفناوي: المرجع السابق، ص 923، 925.

⁵ -سعيدوني: الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 64.

⁶ -Eugène vayssette: Op-Cit, p136,137.

2.2.2 بسكرة:

بسكرة أو ما تعرف ببلاد الزاب، مدينة كبيرة وكثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار، حولها بساتين عدة¹، ويرى الرحالة الزياني أنها من أحسن المدن لكثرة مرافقها وخصوبة أراضيها²، كما كانت قبلة لأهل العلم خاصة علماء المغرب الأقصى كالعالم عبد القادر بن أحمد بن شقرون الفاسي الذي قام بزيارة الشيخ خليفة بن حسن القماري أثناء رحلته إلى بيت الله الحرام سنة 1193هـ/1779م³، والرحالة محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي (ت1239هـ) الذي زارها في رحلته والتقى بالقاضي أبي عبد الله محمد بن الشيخ والفقير ناجي بن محمد بن مبارك الصايغي⁴.

اشتهرت بسكرة بمساجدها حيث قال عنها أبو القاسم الزياني "... وبها مساجد معتبرة البناء..."⁵ كالمسجد الأعظم أو ما يعرف بالجامع الأكبر الذي قال عنه الورثاني: "... لم... لم يوجد فيما علمت أحسن منه ولا أروع في المساجد المعلومه..." نظرا لبنائه الشامخ والواسع⁶، والمتقن غاية الإتقان، والرحالة الناصري لما مر على المنطقة أشاد بعمرانه وطوله وسعة مئذنته التي عدّ أدراجها بمائة وأربعة وعشرين درجة⁷، وقد كان هذا المسجد قبلة لبعض العلماء المغاربة خاصة من مر على المنطقة في طريقه إلى الحجاز من خلال الرحلات الحجازية التي كان يقوم بها أهل المغرب الأقصى مروراً بمدينة بسكرة

¹ -الزبيدي محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، ج10، تح: إبراهيم التريزي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1972م، ص 181.

² -الزياني: المصدر السابق، ص 149.

³ - سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج01، المرجع السابق، ص 450.

⁴ -الناصرى محمد بن عبد السلام: الرحلة الناصرية الصغرى، ط1، تح: محسن أخريف، دار أبي رقرق، المملكة المغربية، 2019م، ص 153.

⁵ -الزياني: المصدر السابق، ص 149.

⁶ -الورثاني: المصدر السابق، ص 109.

⁷ -الدرعي: المصدر السابق، ص 139.

وبعض بواديها كالرحالة الهلالي السجلماسي الذي مرّ على المنطقة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي¹، والرحالة اليوسي الذي مر بها أواخر القرن السابع عشر ميلادي وذكر مسجدها في قوله: "...وفيها مسجد عظيم إلا أنه خال..."².

3.2.2- خنقة³ سيدي ناجي:

وهي إحدى مدن الزاب الشرقي⁴، تقع بالجنوب الشرقي للأوراس على سفح الأطلس الصحراوي شرقي مدينة بسكرة بحوالي 100 كيلو متر، تأسست على يد سيدي المبارك مع بداية القرن الحادي عشر للهجرة ونسبها إلى جده الأول "سيدي ناجي" فسميت خنقة سيدي ناجي⁵.

ومن أهم المراكز العلمية بخنقة سيدي ناجي الجامع الكبير المعروف بجامع سيدي مبارك أو جامع الجمعة، ويعود تأسيسه إلى سنة 1145هـ / 1732م على يد الشيخ سيدي المبارك، ثم قام بتتمته الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن محمد الطيب سنة 1171هـ / 1757م من ماله الخاص⁶ وزوده بمدرسين لتعليم القرآن الكريم⁷، كان صرحا علميا لنشر العلم وأداء الصلوات؛ إذ كانت تقام فيه حلقات الدرس من طرف شيوخ

¹ -الهلالي السجلماسي أبو العباس: التوجه إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، مخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبدالله البلبالي بكوسام، أدرار، و100.

² -اليوسي: المصدر السابق، ص 83.

³ -خنقة: اسم جغرافي يعني الفج أو المضيق بين جبلين وكثيرا ما يضاف إلى اسم آخر فيقال خنقة كذا: ينظر: بن حسين محمد موهوب بن احمد: قصة خنقة سيدي ناجي عبر أربع قرون من تاريخها، دار الهدى، الجزائر، 2002م، ص 10.

⁴ -كحول عباس: زوايا الزيبان الغزوية، مرجعية علم وجهاد، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، 2013م، ص 16-17.

⁵ -بن حسين كريمة: بلدة خنقة سيدي ناجي إبان الحكم العثماني، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة التاريخ، جامعة قسنطينة، ص 98.

⁶ -بن حسين (موهوب): المرجع السابق، ص 106.

⁷ -بن حسين (كريمة): المرجع السابق، ص 106.

اشتهروا بالنحو والفقه والحديث، وبالرغم من نشاطهم العلمي إلا أنهم كانوا لا يحبون تدريس التوحيد والمنطق¹، ومن بينهم الشيخ عيسى الثعالبي².

ومن المراكز العلمية الأخرى بالمنطقة المدرسة الناصرية التي كانت قبلة لأهل العلم والطلبة من الجزائر وخارجها خاصة طالبي العلم من تونس، وقد بنيت على يد أحمد بن ناصر سنة 1171هـ/1758م، وقدّر عدد غرفها بخمسة عشر غرفة لإيواء الطلبة والمبيت فيها، كما كانت بها مكتبة ومطهرة وأحواض وألواح، وأساتذتها يهتمون بتحفيظ القرآن والنحو³.

4.2.2-مدينة الجزائر:

هي إحدى المدن الساحلية لإيالة الجزائر، مبنية على سفح جبل أبي زريعة، محفوفة من جهة البر ببساتين يانعة، في وسطها قصور أنيقة وصروح عتيقة⁴، كانت تعرف قديما قديما باسم ايكوسيوم، ثم أطلق عليها اسم مدينة ايكوسيوم جزائر بني مزغنة وذلك نسبة إلى قبيلة كانت تسكنها⁵.

سميت بالجزائر نسبة للجزر الصغيرة التي كانت مقابلة للمدينة⁶، وقد اتخذها الأتراك الأتراك بداية من 1519م عاصمة للإيالة الجزائرية بعد أن مدّوها؛ إذ لم تكن مدينة قبل حلول الأتراك⁷، وقال عنها الإدريسي: "... أن أهلها قبائل ولهم حرمة مانعة"⁸.

1-مصمودي فوزي: بسكرة بعيون عربية"الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والقراء العرب"، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ص 203.

² -بن حسين(كريمة): المرجع السابق، ص 107.

³ -بن حسين(كريمة): المرجع السابق، ص 107.

⁴ -الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ المدن الثلاث الجزائر-المدينة- مليانة، ط2، منشورات وزارة الثقافة، مديرية مديرية الفنون والآداب، الجزائر، 2005م، ص 67.

⁵ -نفسه، ص 93، 94- 104.

⁶ - De Paradis: op-cit, p 107.

⁷ -الجامعي الفاسي أبو زيد عبد الرحمان: فتح وهران، مخطوط رقم 2521، و 21، م. و. ج.

⁸ -الإدريسي: المصدر السابق، ص 258.

تحددت معالم المدينة بعد أن أصبحت مركزا للسلطة في الجزائر، إذ انتشرت بناياتها وفتحت بها خمسة أبواب "باب عزون، باب الوادي، باب جديد وباب الجزيرة أو باب الجهاد"¹، أما توماس شو (Thoumas Shaw) فقد ذكر أن بها ستة أبواب²، وأصبحت مدينة الجزائر من بين أهم مدن حوض المتوسط وسيدة البلاد الجزائرية، وظلت محافظة على مركزها إلى غاية سقوطها في يد المستعمر الفرنسي في 1245هـ / 1830م³.

تميزت مدينة الجزائر عن باقي المدن الأخرى كونها مركزا للقرار السياسي وقبلة للعديد من الأفراد من داخل الإيالة وخارجها إذ وصفها الرحالة المغربي التمعروتي قائلا: "...وهي عامرة كثيرة الأسواق... ومرساها عامر بالسفن..."⁴، ومراكزها المختلفة كانت قبلة للعديد من المغاربة من بينها "المساجد" التي قدّرها الأسير البرتغالي جواو كرفالو ماسكاريناس (João Carvalho Mascarenhas) في عشرينيات القرن السابع عشر بمائة وعشرة مسجد منها ثمانية مساجد كبيرة تحتوي على منارات عالية⁵، أما فونتور دي بارادي (Venture de Paradis) الذي زار الجزائر بين عامي 1788 و 1790م فقد قدّرها باثني عشر جامعًا بمنابر منها جامع المالكية ويُسمى الجامع الكبير، بالإضافة إلى الكثير من المساجد⁶ التي كانت قبلة لأهل العلم منهم الرحالة المغربي ابن زكور الفاسي الذي استقر بالمدينة مدة من الزمن، وأخذ العديد من الإجازات عن علمائها كسعيد قدورة وابنه

¹ -براهمي نصر الدين: نصوص: د.علي تابلت، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار ثالة، الجزائر، 2010م، ص 50.

² -شو طوماس: رحلة إلى إيالة الجزائر، ط1، تر: لخضر بوطبة، دار الباحث، الجزائر، 2022م، ص 178.

³ -الجيلالي: المدن الثلاث، المرجع السابق، ص 107.

⁴ -التمعروتي: المصدر السابق، ص 128، 129.

⁵ -جواو كارفالو ماسكاريناس: مذكرات الأسير البرتغالي جواو مارفالو ماسكاريناس في مدينة الجزائر 1621 - 1627م، تر: لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2022م، ص 82.

⁶ - De Paradis Venture: **Alger au XVIII siècle(1788-1789)**, présentation et notes de Rebahi Abderrahmane, édition Grand Alger Livres, Alger 2006 , p215-216.

محمد¹، ودرس في مسجدها الأعظم الذي قال عنه التمعروتي: "...وفيها المسجد الجامع واسع، إمامه مالكي المذهب..."²، وكان فيه حوالي تسعة عشر أستاذا ومدرسا من بينهم سعيد قدورة الذي تولى الإمامة والخطابة والإفتاء ووكيل الأوقاف³، كما تولى فيه ابنه الإفتاء أيضا؛ إذ بقي محمد أربعين سنة (1066-1107هـ)، وأحمد تولى الفتوى بعد وفاة أخيه سنة 1107هـ/1695م إلى 1118هـ/1706م⁴، وأيضا الشيخ أبو عبد الله محمد بن بن ميمون الذي تولى الخطابة ليس فقط في الجامع الأعظم بل في بعض الجوامع الأخرى⁵، والمسجد فيه زاوية تحوي طابقين من الغرف مخصصة لسكنى العلماء والفقراء والغرباء، ومن المغاربة الذين نزلوا بها أحمد الورززي أحد علماء المغرب الأقصى⁶.

5.2.2- تلمسان:

تلمسان إحدى مدن بابلك الغرب، أشاد بها بعض رحالة المغرب الأقصى منهم محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي في رحلته "الرحلة الناصرية الصغرى" حيث يقول: "...وما أدراك ما تلمسان، ...قاعدة المغرب الأوسط في القديم، بها آثار الأولين تدل على أنها كانت مملكة لأمم سابقة، وهي في سفح جبل..."⁷، وقد كانت حاضرة علمية منذ عهد بني زيان الذين اهتموا بالعلم والثقافة، واستقطبت هذه المدينة العديد من العلماء وخاصة علماء المغرب الأقصى، والرحالة حسن الوزان أشاد بها وبمدارسها في قوله: "وتوجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة ... لها أئمة وخطباء، وخمس مدارس جيدة البناء مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية، شيد بعضها ملوك تلمسان

¹ -ابن زكور: المصدر السابق، ص 48- 71.

² -التمعروتي: المصدر السابق، ص 129.

³ -سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 328- 368.

⁴ -نفسه، ص 372، 373.

⁵ -الجامعي: فتح وهران، المصدر السابق، و 16.

⁶ -سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المصدر السابق، ص 332.

⁷ -الناصرى: المصدر السابق، ص 262.

وبعضها ملوك فاس...¹، منها مدرسة ابني الإمام، ومدرسة الجامع الكبير التي تتلمذ بهما حوالي 600 طالب²، والمدرسة التنشيفية بناها الملك أبو تاشفين الأول والتي بقيت قائمة إلى غاية 1290هـ / 1873م أين تم هدمها من طرف السلطات الاستعمارية، وبني على أنقاضها المجلس البلدي بتلمسان حالياً³.

أما عن المساجد فقد كان بمدينة تلمسان خلال العهد العثماني حوالي خمسون مسجدا منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير⁴ الذي يعد من الجوامع التي كانت قبلة لطلبة العلم من داخل المدينة وخارجها، وجامع أغادير، ومن الأساتذة الذين درسوا بها سعيد المقرئ⁵، كما اشتغل الرحالة المغربي عبد الرحمان الجامعي التدريس في تلمسان إذ إذ درّس مادتي النحو والبيان⁶.

6.2.2- معسكر:

معسكر إحدى مدن بايلك الغرب الجزائري، تقع في السفح الجنوبي لجبل الناظور، وتشرف على سهل غريس الخصب، ونظرا لموقعها اتخذت كعاصمة للبايلك سنة 1701م، وظلت كذلك قرابة القرن من الزمن⁷.

¹ -الوزان: المصدر السابق، ج2، ص19.

² -سعيدوني، البوعبدلي: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 144.

³ -البوعبدلي: الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص 25-27.

⁴ -مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م، ص 12.

⁵ -سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 329-367.

⁶ -الجامعي: مدينة وهران، المصدر السابق، ص 19.

⁷ -عليو محمد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في منطقة معسكر خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي (1701-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة معسكر، 2008-2009، ص 18-33.

تميزت مدينة معسكر عن باقي مدن الغرب الجزائري بتعدد المراكز العلمية بها والتي كانت وجهة للعلماء والطلبة وأبرزها المساجد، كالمسجد الأعظم الذي كان صرحا علميا يفتخر به، والذي بناه الباي محمد الكبير سنة 1195هـ / 1718م من ماله الخاص، وصادفت بناءه مجاعة ألّمت ببابلك الغرب إلا أن ذلك لم يمنع الباي من مواصلة بنائه بل استغل الوضع لإعانة الأفراد من خلال اكتراء دوابهم ومساهمتهم في البناء مقابل أجره تعيينهم على تجاوز الأزمة¹، ومسجد العين البيضاء الذي تخرّج منه العديد من العلماء أمثال الشيخ سيدي عبد الله سقاط المشرفي².

كما برزت في معسكر عدة مدارس استقطبت مجموعة من العلماء سواء الطلبة أو المدرسين منها المدرسة المحمدية التي بناها محمد بن عثمان باي سنة 1196هـ / 1781م³، وأوقف له الأوقاف واصطفى لها أحسن المدرسين من بينهم محمد بن عبد الله الجيلالي الذي ولاه إدارتها، ومحمد المصطفى بن زرفة الدحاوي، والمدرسة المحمدية كانت صرحا علميا ووجهة للعديد من العلماء سواء طلبة أو مدرسين، ومن العلوم التي كانت تدرس بها العلوم الإسلامية⁴، وأوقف الباي محمد الكبير عليها خزانة كتب⁵ ضمت النادرة والقيمة منها⁶.

¹ -مروش: المرجع السابق، ص 26.

² -بن بكار بلهاشمي: مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 1961م، ص 13.

³ -البوعبدلي: الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص 25-40.

⁴ -بن عتو بلبروات: الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2016م، ص 338، 339.

⁵ -بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 126.

⁶ -درعي فاطمة: العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية، مجلة الحوار المتوسطي، ع13-14، ديسمبر 2016، ص 154.

7.2.2- مازونة:

مازونة إحدى مدن بايلك الغرب، تقع بالقرب من الشلف في سفح سلسلة جبلية تبتدئ غرب بلاد بني زروال، وتسير بالتوازي مع نهري حتى تصل إلى المدينة¹، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، وجبال زكار من الشرق ومن الجنوب والغرب سهل الشلف²، وأصل كلمة مازونة يعود إلى قبيلة بربرية زناتية كانت تسكن المنطقة واسم أبيهم مازون³.

اشتهرت حاضرة مازونة بمدرستها التي كانت صرحا علميا وقبلة لأهل العلم من جميع البقاع، والتي تأسست سنة 1029هـ/1619م على يد الشيخ أحمد بن الشارف البولودي والتي بناها من ماله الخاص، ودرّس بها حوالي أربعة وستين سنة إلى غاية وفاته سنة 1164هـ/1750م⁴.

من العلماء الذين درّسوا أيضا بالمدرسة الشيخ علي بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن الشارف، وهو ابن الشيخ عبد الرحمان مؤسس المدرسة، تعلم على يد أبيه وتولى التدريس والتعليم بها، توفي سنة 1189هـ/1775م بمازونة⁵.

عرفت مدرسة مازونة بتدريس الفقه⁶، وضمت مكتبة كبيرة كانت قبلة لزارري المدرسة، واحتوت مختلف المصادر الفقهية والأدبية⁷، ومن مدارس مازونة أيضا المدرسة

¹ - Shaw Thoumas : **voyage dans la régence d'Alger au XVIII siècle**, édition : Grand Alger livre, Alger, 2007, p 138.

² - Loukil Youssef : **Mazouna ancienne capitale du dahra Alger**, imprimerie algérienne, Alger, 1912, p 11.

³ - الزباني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ط1، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي، إع: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص 77.

⁴ - بغداد باي عبد القادر: مدرسة مازونة دراسات في السير والتراجم والأعلام والزعامات، تأليف جماعي، دار الجامد للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 124.

⁵ - نفسه، ص 125.

⁶ - سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 356.

⁷ - بغداد باي: المرجع السابق، ص 124.

المدرسة المحمدية التي بناها الباي محمد الكبير جزاء لرئيس معهد مازونة الشيخ محمد بن علي أبو طالب الذي شارك في حرب وهران سنة 1206هـ / 1790م على رأس منّي طالب من تلاميذ المعهد وابنيه، وحبس عليها الباي أحباسا هامة وكتبا، وهذه المدرسة كانت قبلة لطلبة البلاد وطلبة المغرب الأقصى حيث كانت شهادة مدرسة مازونة معتبرة لديهم¹.

كانت مازونة ملهمة مجموعة من العلماء كسيدي أحمد بن خدة بن الولي الصالح سيدي علي الكتروسي² الشريف الذي كان إماما ومفتيا بجامعي سيدي عيسى وسيدي عزوز ببوماتع سنة 1080هـ / 1667م³، وهذه الأسرة ربطتها ببايات بايلك الغرب علاقات جيدة كالباي إسماعيل الذي أوصى في إحدى الرسائل بإكرامهم⁴، وأيضا الصادق الصادق الحميسي المازوني بن علي بن أبي عبد الله المغيلي الذي تولى القضاء في مازونة بعد عودته من رحلته العلمية إلى الأزهر، ثم تولى نفس المهمة في وهران بعد فتحها سنة 1206هـ / 1792م، كما كانت لهذا العالم أكبر مكتبة في مازونة⁵.

لم تكن الجزائر قبلة لأهل العلم فحسب بل أيضا وجهة لطالبي القوت والرزق، وأغلب المغاربة ممن توجهوا إلى الجزائر لم يكونوا من المقيمين الدائمين في المدن والقرى فتواجدتهم كان مؤقتا للعمل أو التجارة، وما دل على ذلك نزولهم في بعض الفنادق خاصة

¹ -البوعبدلي: الحياة الثقافية، المرجع السابق، ص 40، 41.

² -عائلة الكتروسي من الأسر العلمية بمازونة، ربطتهم علاقة طيبة ببايات بايلك الغرب أين ولوهم مناصب هامة كالإمامة، ولدينا وثيقة مؤرخة في 1224هـ / 1710م يولي فيها الباي الشيخ محمد الصغير بن سيدي أحمد بن خدة بن سيدي علي الحسناوي الكتروسي إماما على جامعي سيدي عيسى وسيدي عزوز. وثيقة مؤرخة في 1124هـ / 1710م، مكتبة الأستاذ عبد القادر كحلوش، مازونة، 16 مارس 2021م.

³ -وثيقة مؤرخة في 1080هـ / 1667م، مكتبة الأستاذ عبد القادر كحلوش، مازونة، 16 مارس 2021م.

⁴ -رسالة من إسماعيل باي إلى محمد وأخيه بن خدة الكتروسي، 1077هـ / 1664م، مكتبة عبد القادر كحلوش، مازونة، 16 مارس 2021م.

⁵ -الطاهر جنان: مازونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، د د، د م، د ت، ص 95.

في مدينة الجزائر، وتلك الفنادق كانت لها ضوابط قانونية كانت تحدد فيها مواعيد وصول القوافل التجارية الشهرية مع الأخذ بعين الاعتبار مسافة الطريق وأمنها ووزن الشحنة السلعية التي تحملها القافلة¹، وقد شهدت حالات وفاة لبعض المغاربة في بعض الفنادق كالمغربي الذي توفي بفندق باب عزون، والتونسي المتوفي بفندق الشماعين، وتلك الفئات من الذين كانوا يعبرون ميناء الجزائر²، وحرصُ الموثق على تدوين كل ما يتعلق بالمتوفي مما مكننا من التعرف على الأماكن الأكثر قبلة لهؤلاء المغاربة، والمهن التي امتهناها والثروات التي خلفوها.

الأماكن التي تواجدت بها تلك الشرائح قد تدل على مستواهم المعيشي والاجتماعي، فالقاطن في المناطق الحدودية والأرياف يختلف عن القاطن في حومات المدن، وقد ورد ذكر بعض المغاربة في وثائق بيت البايك والمال أين تم التطرق إلى ثرواتهم وعقاراتهم وحوانيتهم ونظرا لنشاطهم التجاري الذي تطلب تدوين كل المعاملات الاقتصادية التي كانوا يقومون بها، أما عن الفئات في المجال الحدودي فلم تشر الوثائق إليهم وقد يعود السبب في ذلك إلى طبيعة النظام القبلي الذي يعتمد أساسا على نظام العرف وقانون الجماعة خاصة إذا ما تعلق بالمرأة، فالرجل ينوب عنها في العديد من المعاملات وحتى في عقود الزواج وهذا ما تم ملاحظته في العديد من عقود الزواج والطلاق بالمحكمة الشرعية.

وتواجد الفئات المغاربية في بعض الحومات التي سكنوها وتاجروا بها أدى إلى أخذ تسميتها منهم كزنقة الجرابية بمدينة الجزائر³؛ إذ أن اسمها يؤكد على تركز فئة الجرابية

¹ - بن عتو بلبروات: المدينة والريف، ج01، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2016م، ص 410، 411.

² - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 31.

³ - ذكرت حومة الجرابية في العديد من وثائق المحاكم الشرعية وبيت المال والبايك منها السجلين 136 و 137 من العلية 22 من دفاتر بيت البايك، أ. و. ج.

التونسية بالمدينة بالقرب من باب عزون¹ الذين بلغ عددهم آنذاك حوالي ثلاثمائة أسرة بين المقبلين والمغادرين²، وقد عرفوا بالتجارة وامتلاك الحوانيت والكوشات وهذا ما تم إحصاؤه من خلال سجلات البايلك وبيت المال³، كما شكلت بعض الفئات المغاربية الأخرى أحياء مماثلة لحومة الجرابية كحومة السلاوي أو حارة السلاوي⁴.

كما استمدت بعض الأحياء الأخرى تسميتها من الأضرحة والزوايا المغربية وارتبطت بها كحومة سيدي علي الفاسي بمدينة الجزائر⁵ أو كما ذكر في بعض الوثائق حومة الولي الصالح سيدي علي الفاسي⁶، وزاوية الفاسي⁷، وهذا الأخير نسبت إليه العديد العديد من الحوانيت والكوشات في وثائق عديدة ومختلفة من سجلات البايلك⁸، وجامع سيدي القفصي⁹، أما في قسنطينة نجد مسجد سيدي علي القفصي¹⁰ الذي تم ذكره في بعض وثائق المحكمة الشرعية منها الوثيقة المؤرخة في 06 ذي الحجة 1212هـ¹¹.

¹ -و. م. ش، ع 01/10، م 03، و 24، أ. و. ج.

² -محرز: المرجع السابق، ص 157.

³ -سجلات البايلك، فيلم 02، ع 03، س 07، أ. و. ج.

⁴ -و. م. ش، ع 02/18، م 04، و 02، أ. و. ج.

⁵ -سيدي علي الفاسي ولي صالح أصله من فاس استقر بمدينة الجزائر وكانت له وجاهة عند حكامها الأتراك، وبعد وفاته أقاموا له زاوية تحمل اسمه وتأوي ضريحه. ينظر: بن حموش: المرجع السابق، ص 42.

⁶ -سجلات البايلك، ع 75، م 03، و 04، أ. و. ج.

⁷ -نفسه، فيلم 23، ع 24، س 176، أ. و. ج.

⁸ -نفسه، فيلم 22، ع 24، س 171. وأيضا: فيلم 19، ع 22، س 137، أ. و. ج.

⁹ -تم ذكر اسم هذا الجامع في العديد من وثائق بيت البايلك، وذكر البيوت التي كانت وقفا له، وأيضا المحاذية له. منها السجل 158، ع 23، أ. و. ج.

¹⁰ -كان بالشارع الكبير شرقي المدينة وراء شارع قسطنطين شمال زاوية التلمساني . ينظر: شغيب محمد المهدي بن علي: أم الحواضر في الماضي والحاضر "تاريخ مدينة قسنطينة"، ط 1، ج 02، دار الروح، الجزائر، 2015م، ص 27.

¹¹ -و. م. ش، سجل 03، و 101، 06 ذي الحجة 1212، أ. و. ق.

3. علاقتهم بالتشكيلات الاجتماعية:

1.3 علاقتهم بسكان المدن:

شهدت فترة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين تنوعا في العلاقة التي ربطت العناصر المغاربية بفئات سكان المدن الجزائرية، ومن فئات المجتمع التي سعت العناصر المغاربية إلى توطيد علاقتها بها:

1.1.1 علاقتهم بالعثمانيين:

تمازجت علاقة الفئات المغاربية بالعثمانيين الجزائر خلال العهد العثماني مابين علاقات اجتماعية واقتصادية وأخرى سياسية؛ إذ سهل عليهم تولي مناصب في الدولة خاصة العلماء الذين أسندت إليهم مختلف المناصب كمنصب الإفتاء الذي تولاه سعيد قدورة وابنه محمد¹، والتدريس كالعالم محمد التواتي (ت1023هـ/1612)، وأحمد الفاسي وعلي بن عبد الواحد السجلماسي².

ومن العلماء المغاربة أيضا الذين كسبوا ثقة حكام الجزائر وقربوهم إلى سلطة الحكم الشيخ علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي الذي دخل الجزائر في الفترة مابين 1635-1637م ووجد ترحابا كبيرا من قبل حاكمها يوسف باشا الذي قربه منه³، والعالم محمد زيتونة التونسي الذي جاء للجزائر بطلب من الداوي محمد بكداش⁴

¹ - سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 372، 373.

² - بن خروف: العلاقات الثقافية، المرجع السابق، ص 120.

³ - سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 379، 381.

⁴ - الداوي محمد بكداش ابن الفقيه أبي الحسن علي بن محمد النكدلي، تولى حكم الجزائر سنة 1118هـ/1706م، في عهده تم فتح وهران الأول على يد الباوي مصطفى بو الشلاغم. ينظر: المشرفي عبد القادر: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2017م، ص37.

لاستشارته في أمور الدولة خوفا من نشوب تمرد في أوساط الجيش الإنكشاري¹، كما تولى أيضا مهنة القضاء الحنفي في عهد شعبان خوجة².

والبعض الآخر من العلماء المغاربة تم توكيلهم بمهام جد حساسة كمراسلين وسفراء لدول أخرى كالعالم أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الذي أرسل إلى مراكش سفيرا لدى حاكم المغرب الأمير أبي عبد الله الشريف من أجل الصلح بين الطرفين³، وبالرغم من سياسة العثمانيين في كسب موالين لهم خاصة ممن كانت لهم مكانة وكلمة لدى العامة، إلا أنهم استخدموا سياسة العزل للحد من شهرة البعض خاصة العلماء، فالداي كان يعزلهم من مناصبهم لأي سبب خاصة إذا قُدمت شكوى ضدهم أو تسببوا في فضائح، أو عند حدوث نزاع بين العلماء وغالبا ما كان يميل للمفتي الحنفي وأحيانا يعزل الطرفين⁴.

كما قُدد بعض المغاربة مناصب أخرى في الجزائر على خلاف التعليم كمنصب الكتّاب في المحاكم الشرعية ومنهم السيدان محمد بن الضياف ومحمد الدريدي اللذان توليا المنصب في المحكمة الشرعية بقسنطينة لمدة طويلة⁵، والمناصب التي كان يتقلدها هؤلاء المغاربة في الجزائر لم تكن بأمر من حكام الجزائر فقط بل في بعض الأحيان كانت تصدر من طرف السلطان العثماني، إذ كان يتدخل في تنصيب البعض منهم كالخطيب التونسي أمير محمد والشيخ إبراهيم بن حاجي اللذان توسطوا لهما السلطان

¹ -خوجة حسين: ديل بشائر أهل الإيمان لفتوحات آل عثمان، تح: الطاهر معموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975م، ص 225.

² -سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 436.

³ -ابن ميمون: المصدر السابق، ص 61.

⁴ -سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 400.

⁵ -و. م. ش، السجل 03، و326، 12 ذي القعدة 1215هـ. وأيضا: السجل 04، و11، 07 رمضان 1218هـ، أ. و. ق.

العثماني سليم الثاني لدى حاكم الجزائر في توليها مناصب بمقدار خمسة عشر أُنجة¹، وتدخل السلطان في تعيينها دلالة على مكانتهما العلمية ليس فقط في تونس بل في سائر الأقطار الإسلامية².

إن تقرب حكام الجزائر من هؤلاء المغاربة قد يعود لتفانيهم في العمل وفي خدمتهم لهم خاصة الفئات التونسية بكل أصنافها التي لاقت مكانة مقارنة بالمغاربة والليبيين، فنجد مثلا المغامر التونسي عبد الجواد بن مازن الذي خدم داي الجزائر سنة 1104هـ/ 1692م بعد أن استقر مدة بها، ثم انتقل إلى تونس أين تم منحه قطعة ترابية مكونا بذلك عرشا يعرف بعرش مازن³.

ونتيجة قرب البعض من حكام الجزائر تمت توليتهم مناصب حساسة في الدولة كإندضمام البعض للجيش سواء البحري أو البري، فالعثمانيون في الجزائر عملوا على كسب ولاء البحارة المغاربة والمسلمين بصفة عامة⁴، وكسب ولائهم أيضا يتضح من خلال انضمام بعضهم إلى الجيش البري كالسيد علي الجربي يولدش⁵ الذي أشارت إليه إحدى الوثائق؛ حيث كان هذا الأخير شاهدا على إحدى عقود بيع دار سنة 1172هـ/ 1758م⁶.

¹ -الأُنجة هي عملة عثمانية فضية، وكانت تعرف بالآسبر. ينظر: بن خروف: العلاقات الثقافية، سبق ذكره، ص 62.

² -دفتر مهم رقم 14، ع 05، حكم رقم 39، ت 979/1/10هـ، أ. و. ج.

³ -الحبّاشي: المرجع السابق، ص 13.

⁴ -سبنسر: المرجع السابق، ص 10، 11.

⁵ -اليولدش وهم الجنود في الجيش الإنكشاري، وهي أقل رتبة في الجيش ثم يترقى إلى وظيفة شرفية وهي الأوداباشي، واليولدش يتقاضى أجرة قدرها أربعة دويلات في الشهر ويحصل على 04 خبزات في اليوم. ينظر: جواو كارفالو ماسكاريناس: المصدر السابق، ص 118.

⁶ -و. م. ش، ع 02/6، م 03، و 01، أ. و. ج.

لم تقتصر علاقة الفئات المغاربية بأتراك الجزائر على العلاقات السياسية فقط بل تعدت إلى العلاقات التجارية والاجتماعية؛ إذ ذكرت بعض الوثائق ربط هؤلاء علاقات مع البايك ترتبت عنها ديون تم إحصاؤها من طرف خدام بيت المال سنة 1111هـ/ 1699م؛ إذ أشارت إحدى الوثائق أن السيد الحاج محمد التونسي كان له دين لدار الإمارة، وقد يقصد بالدين هنا إما كان لهذا السيد التونسي معاملات تجارية مع البايك ترتب عنها هذا الدين أو دين في شكل قرض، وهنا نتساءل هل كان للمغاربة حظوة ومكانة لدى حكام الجزائر لكي تصل مكانتهم إلى درجة الاقتراض من حكام الجزائر أم أن الدين الذي أشير له عبارة عن مخلفات تجارية مع البايك¹.

كما مارسوا التجارة معهم سواء عن طريق البيع أو الشراء؛ إذ تم العثور في أحد عقود المحكمة الشرعية لمدينة الجزائر عقد بيع لعمر الجربي الذي باع للسيد علي خوجة وكيل الحرج بباب الجزيرة جنة خارج باب الجديد بثمن قدره ثلاثمائة دينار وخمسون دينارا منها ذهباً عينا سلطانية²، والسيد عمر الجربي الذي باع للسيد علي آغا الصبايحية دار بزقة بوفارس بمدينة الجزائر³، كما اشترى علي التونسي من السيد محمد الانجشاري الحفاف بستانا بفحص مدينة الجزائر وذلك في الأواخر من شعبان سنة 1214هـ/ 1799م⁴، وفي مدينة قسنطينة باع السيد إبراهيم خوجة بن أحمد الانجشاري للسيد محمد التطواني حصانا أزرق اللون على أن يعطيه كل شهر ريالين ونصف الريال⁵.

¹ - سجلات بيت المال، فيلم 01، ع01، س01، أ. و. ج.

² - السلطانية وهي عملة نقدية ذهبية كانت تضرب في الجزائر أثناء الفترة العثمانية. ينظر: درياس يمينية: السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م، ص 158، 159. وأيضا: و. م. ش، ع 1/18، و 08، م 02، 1205هـ، أ. و. ج.

³ - و. م. ش، ع 06/02، م 03، و 01، أ. و. ج.

⁴ - المجموعة 3203، و 04، و. م. و. ج. للإطلاع أكثر على محتوى الوثيقة ينظر للملحق رقم 05

⁵ - و. م. ش، سجل 02، و 461، 27 شوال 1207هـ، أ. و. ق.

ربطت بعض العناصر المغاربية علاقة شراكة في مجالات مختلفة بحكام الجزائر إذ نجد السيد أحمد القفصي بن قدور قام بشراكة مع السيد محمود الانجشاري القواقجي في جنة بضواحي مدينة الجزائر، إلا أن الوثيقة لم تفصح عن مكان الجنة مما تعذر تحديد موقعها¹.

كما أقامت بعض الفئات المغاربية علاقات اجتماعية مع بعض حكام الجزائر ومسؤوليها تمثلت في علاقات صداقة كصداقة باي تونس محمد بن الحسين بن علي مع علي أحد أعيان عسكر داي الجزائر الذي استضافه في بستانه في فترة لجوئه إلى الجزائر ووعدته بالمساعدة لعودته إلى وطنه تونس²، كما ربطتهم أيضا علاقات مصاهرة دونت في سجلات المحاكم الشرعية سواء في سجلات العاصمة أو قسنطينة أو التي أشارت إليها المصادر، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما ثبت في الوثيقة المؤرخة بتاريخ 1177هـ أن علي الجربي صاهر محمد خوجة إذ زوجه هذا الأخير ابنته نفوسة³.

صاهر أيضا إسماعيل بن يونس بن علي باشا تونس خزناسي دار السلطان بعد انتقاله إلى الجزائر وهذا بعد وفاة والده يونس سنة 1768م، حيث زوجه الخزناسي ابنته وأنجبت منه ابنه حسن⁴، وقد استمرت تلك المصاهرات إلى فترات لاحقة للقرن الثامن عشر ففي الربع الأول من القرن التاسع عشر عثرنا في إحدى الوثائق على عقد مصاهرة بين إحدى العائلات التونسية في قسنطينة وهي الأسرة الوسلاتي وبين أحد الإنكشارية مسجل بتاريخ 1224هـ، حيث تمت تلك المصاهرة بين السيد محمد بن الوسلاتي وفرج بن علي الانجشاري⁵.

¹ -و. م. ش، ع 20 / 1، و 27، م 03، أ. و. ج.

² -ابن أبي ضيف: المصدر السابق، مج 02، ص 147.

³ -و. م. ش، ع 02/6، م 03، و 01، أ. و. ج.

⁴ -ابن أبي ضيف: المصدر السابق، مج 02، ص 142.

⁵ -و. م. ش، السجل 05، و 59، 1224هـ، أ. و. ق.

حكام الجزائر لم يقرّوا هؤلاء المغاريين منهم فقط بل كانوا يعظمون شأنهم ففي فترة حكم باي قسنطينة الحاج أحمد باي¹ وبعد تأمر المخازنية عليه مع شيخ العرب قام الباي بمعاقتهم بالقتل عدا أحمد التونسي الذي عفا عنه لأنه وكما ذكر محمد بن صالح العنترى أن سبب العفو كونه رجلا برانيا².

لم تكن لحكام الجزائر علاقة بالفئات المغاربية فحسب بل بالقبائل أيضا، وهذه العلاقة تباينت بين المعادات والتعاون في فترات أخرى، وقد تحكمت في تلك العلاقات المصلحة سواء لشيخوخ تلك العشائر أو لبايات ودايات الجزائر، فنجد قبيلة مرداس إحدى القبائل التونسية النازحة على الجهة الشرقية التي كانت خاضعة لحكم بايات قسنطينة، كما قدّموا لهم خدمات جمة ونظير ذلك تحصّل زعمائها على عدة أراضي خصبة في البايك، وهذه القبيلة كانت تدفع للسلطة العثمانية غرامة إضافة إلى هدايا مقدار كل منها 600 بوجو³.

تعد تلك الفئات المغاربية من المجموعات السكانية سواء في الأرياف أو المدن التي كانت كغيرها من الفئات الأخرى لها التزامات كالعوائد الفصلية والسنوية التي تدفع لشيخ البلد ففي مدينة قسنطينة مثلا كانت تدفع ضريبة دار الباي عند تجديد الحامية أو حلول الأعياد أو المناسبات، وقد كان شيخ البلد يقوم بتسليمها إلى قائد الفرقة العسكرية "الآغا"⁴.

¹ -أحمد باي قسنطينة ابن محمد الشريف خليفة الباي حسن وحفيد الباي أحمد القلي، وابن الحاجة الشريفة من أسرة بن قانة تولى حكم قسنطينة مابين 1826-1837م. ينظر: الزبيري محمد العربي: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 6، 7.

² -ابن العنترى: فريدة منسية، ص 116.

³ -نصر الدين، كعوان: المرجع السابق، ص 900.

⁴ -سعيدوني، البوعبدلي: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص 33.

2.1.3. علاقتهم بالحضر¹:

ربطت الفئات المغاربية في الجزائر علاقات مختلفة مع فئة الحضر كفئة الأندلسيين الذين كانت لهم علاقة تعاون معهم ومصاهرة، إذ أشارت إحدى وثائق المحكمة الشرعية في مدينة الجزائر سنة 1114هـ إلى دين أمين الجرابة محمد بن شوش للمرحوم الحاج إبراهيم الفكان بن علي الأندلسي قدره اثنان وعشرون ديناراً، ولم تفصح الوثيقة عن سبب هذا الدين والذي قد يعود سببه إلى شراكة أو سلفة قدمت له من طرف المرحوم الحاج إبراهيم².

كما تمت مصاهرة فئة الأندلسيين من طرف بعض العناصر المغاربية كالعقد الذي دَوّن في سجلات العدول بقسنطينة بتاريخ 13 ربيع الأول 1215هـ والذي ثبت فيه مصاهرة محمد بن سي محمد كحلون السفاقي لمحمد الصغير بن الأحمر الذي زوجه ابنته أم الخير المطلقة والمنقضية عدة على صداق قدره ثمانون ريالاً وحزام بعشرة أريلة وقفطان وملحفة وقمجة³، وعلاقة المصاهرة لم تربطهم بالأندلسيين من فئة الحضر فحسب بل ببعض العائلات المتنفذة في بعض الحواضر كقسنطينة التي تمت فيها مصاهرة عائلة الوثلاثي ذات المكانة المرموقة في الجزائر وخاصة في قسنطينة، ومن بين أبناء العائلة العالم الجليل الحسين الوثلاثي صاحب الرحلة الشهيرة "تزهر الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"، وقد ثبت في العقد المسجل بالمحكمة الشرعية بقسنطينة سنة 1209هـ/1794م مصاهرة مسعود بن محمد الدريدي لبلقاسم الوثلاثي إذ زوجه هذا الأخير ابنته ياقوتة على صداق قدره ثمانون ريالاً⁴.

¹ - الحضر هم سكان المدينة الميسورين من العلماء والفقهاء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب الإداريين. ينظر: فيلاي، لعروق: المرجع السابق، ص 86.

² - س. م. ش، ع 02/13، م 02، و 04، أ. و. ج.

³ - س. م. ش، سجل 03، و 284، 13 ربيع الأول 1215، أ. و. ق.

⁴ - س. م. ش، سجل 02، و 615، 23 ذي القعدة 1209هـ، أ. و. ق.

3.1.3 علاقاتهم باليهود:

كانت هجرة اليهود إلى الجزائر لها أثر على الحياة السياسية والاقتصادية خاصة في عهد الأتراك؛ حيث مارس هؤلاء عدة حرف وصنائع كالخياطة وصناعة الذهب والفضة واختبار العملة وصك النقود، وحكام الجزائر كانوا لا يوظفون سوى اليهود في صك النقود نظرا لخبرتهم في المعادن¹، وامتنعوا أيضا بيع الدخان والعمود²، كما عمل اليهود كممثلين للفلاحين العرب والبربر الذين يقصدون مدينة الجزائر لبيع سلعهم³، ولممارسة تلك المعاملات مع أبناء المنطقة كان على تلك الفئة تعلم اللغة العربية. فهل اهتم هؤلاء بتعلمها؟ كان اليهود في الجزائر يعلمون اللغة العربية لأطفالهم؛ إذ كانوا يكتبونها بأحرف عبرية، كما كانوا يتكلمونها بطلاقة وذلك نتيجة احتكاكهم بفئات المجتمع الجزائري⁴.

أكثر الحرف التي كانت تستهوي اليهود التجارة التي كانت تدر على أصحابها الربح الطائل، وخبرتهم في ذلك ساعدتهم في معاملاتهم ومبادلاتهم التجارية سواء في الأسواق أو الموانئ، ولأن التجارة تقتضي معرفة مبادئ الحساب فقد اهتم هؤلاء بتعليم أبنائهم مبادئها⁵، ومن أنواع التجارة التي مارسها يهود مدينة الجزائر تجارة القوافل التي تمتد بين الجزائر وقسنطينة، وعمل اليهودي عامة كان أشبه بالدكان المتنقل إذ كان يزود أهالي البلاد بكل ما يحتاجونه من مواد أولية كالشاي والسكر والأقمشة، وفي بعض الأحيان كان ينتقل إلى تخوم الصحراء ليتبادل السلع مع سكان تلك المناطق التي كانت تحملها بغاله

¹ -شالر وليام: مذكرات وليام شلر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 89.

² -فيلاي، لعروق: المرجع السابق، ص 80.

³ -تابليت علي: بحوث في تاريخ الجزائر، ج1، الفترة العثمانية، دار ثالة، الجزائر، 2014م، ص 403.

⁴ - Don Diego de Haedo: **Topographie et Histoire generale d'Alger**, traduit de l'espagnol par: Monnereau et A.Berbrugger en 1870, imprimé à Valladolid en 1612, p 108.

⁵ -دادة محمد: "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية"، مجلة عصور الجديدة، ع 10، 2013م، ص 168.

من حبوب مقابل الجلود والتبر وريش النعام¹، وتجارة هذه الأخيرة كانت محتكرة من طرفهم نظرا لكونه يباع في الأسواق الأوروبية²، كما اختص اليهود في بيع وشراء البضائع التي كان يغنمها القراصنة من السفن الأوروبية³.

من المؤكد أن العلاقات التجارية بين اليهود والمغاربة في الجزائر كانت قائمة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي إلا أننا لا يمكن تحديد حجمها بدقة لعدم وجود إحصائيات دقيقة سواء في الوثائق الأرشفية أو في المصادر؛ حيث اكتفت هذه الأخيرة بالإشارة إلى المبادلات التجارية مع سكان الجزائر بصفة عامة ونسب قليلة ما عدا فئة الأتراك التي فصلت في علاقاتها معها، وما يجعلنا نؤكد على وجود علاقة بين اليهود وفئة المغاربة العثور على وثيقة بيع بتاريخ 1096هـ/1684م ضمن وثائق المحكمة الشرعية بالأرشف الوطني الجزائري تمت بين السيد محمد التونسي والذمي هوده بن الذمي هارون، إذ قام هذا الأخير بشراء بيت من السيد محمد التونسي بثلاثة وعشرين ديناراً ونصف الدينار كلها ذهباً سلطانية، وتقابضاً فيما بينهما ثمن البيت⁴.

4.1.3. علاقاتهم بفئات البرانية:

كان للعناصر المغاربية علاقات مختلفة مع فئة البرانية خاصة في المدن بحكم الاحتكاك فيما بينهم سواء في المرافق الاقتصادية كالأسواق أو الثقافية كالمساجد أو الاجتماعية كالحمامات والفنادق، ومن أهمها العلاقات التجارية التي ربطت بين الفئتين، فنجد السيد أحمد بن عمر الغربي اشترى من السيد محمد بن علي من سكان فاس أربع بغلات ثلاثة زرقاء اللون وواحدة خضراء⁵، وفي فترة لاحقة عثرنا على وثيقة أثبتت وجود

¹ -دادة: المرجع السابق، ص 171.

² -سعد الله فوزي: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004م، ص203.

³ -شوفالبيه كورين: المرجع السابق، ص 18.

⁴ -و. م. ش، ع 33، م 03، و 46، أ. و. ج.

⁵ -و. م. ش، السجل 01، و 115، 18 شوال 1203هـ، أ. و. ق.

تلك العلاقة بين الفئتين في حاضرة أخرى وهي مدينة الجزائر؛ إذ قام السيد محمد الطاطحي التونسي بشراء بيت من السيد الحاج قدور المستغامي قدره خمسمائة ريال وأربعون ريالا بتاريخ السابع والعشرين من رجب سنة 1244هـ/1829م¹.

ومن جانب آخر كونت تلك المجموعات أي فئة المغاربة علاقات مصاهرة مع فئة البرانية رصدتها لنا بعض عقود سجلات المحاكم الشرعية بقسنطينة قدرت بحوالي تسعة وستين(69) عقدا مابين عقود زواج ومراجعة وطلاق، وأكبر فئة تمت مصاهرتها فئة الزموريين بحوالي ثلاثة عشر(13) عقدا منها سبعة(7)عقود زواج، وخمسة(5) عقود طلاق، وعقد(1) مراجعة.

جدول رقم 05 يمثل فئات البرانية الذين تمت مصاهرتهم في قسنطينة

الرقم	الفئة	مجموع العقود	عقود زواج	عقود طلاق	عقود مراجعة
01	الزموري ²	13	07	05	01
02	الغربي	11	08	02	01
03	العلمي	09	06	03	/
04	الجبلي	08	08	/	/
05	الحناشي	05	04	01	/
06	الصدراتي	03	01	02	/
07	العنابي	03	02	/	01
08	السوفي	02	/	02	/
09	الزردازي ¹	02	01	01	/

¹ -و. م. ش، ع74-75، م12، و51، أ. و. ج.

² -الزموريون نسبة إلى برج زمورة بنواحي برج بوعريرج وقد كان بها في الفترة العثمانية حامية تركية، وزمورة تعني الزيتون. ينظر: شو: المصدر السابق، ص 217.

10	المسيلي	02	/	02	/
11	البجائي	01	01	/	/
12	البسكري	01	/	01	/
13	التقري	01	01	/	/
14	التيلاني	01	01	/	/
15	الحشمي ²	01	01	/	/
16	الخنقي	01	01	/	/
17	السكيدي	01	/	01	/
18	الطولقي	01	/	01	/
19	المنيعي	01	01	/	/
20	الوالباني	01	01	/	/

ما نلاحظه من خلال الجدول أن المغاربة في مدينة قسنطينة صاهروا بشكل كبير النازحين من الجهة الشرقية والصحراوية أما الجهة الغربية فهي قليلة عدا عقد واحد مع فرد من قبيلة الحشم، أما العقود التي تمت مع النازحين من الغرب وكما دونت في تلك الوثائق فهي لم تحدد الجهة تحديدا فمصطلح الغربي له تأويلات عدة.

5.1.3 علاقة الفئات المغاربية فيما بينها:

جمعت المغاربة في الجزائر ظروف متشابهة أدت إلى التلاحم والتعاون فيما بينهم، كما ربطت بينهم علاقات اجتماعية وأخرى اقتصادية؛ حيث أن روح التكافل فيما بينهم

¹ -زردازة منطقة تابعة لبلدية الحروش ولاية سكيكدة حاليا.

² -الحشمي من قبيلة الحشم وهي إحدى قبائل بايلك الغرب، كانت علاقتها بالسلطة العثمانية متأرجحة بين السلم والحرب، ولكسب موالاتها قام الباي المقلش بمصاهرتها حيث صاهر وكيله الشيخ قنور بن الصحراوي شيخ القبيلة. ينظر: بن بكار: المرجع السابق، ص335.

كان واضحاً من خلال ما ورد في بعض العقود في سجلات المحاكم الشرعية بأرشفيف قسنطينة، وما يثبت ذلك تكفل أحدهم وهو السيد محمد بن كريشة الوسلاتي بنفقة وكسوة الطفل اليتيم أحمد بن عرفة إلى غاية بلوغه؛ الذي كان لا ينتظر من وراء ذلك لا شكراً ولا عرفاناً¹، وأيضاً كفالة السيد حسين بن محمد الوسلاتي لابنة صديقه السيد عبد القادر بن عبد الله المعادي الوسلاتي وذلك بعد وصية هذا الأخير له بأن يتكفل بها ويدير مصالحها².

من العلاقات الاجتماعية الأخرى التي ربطت فئة المغاربة فيما بينهم المصاهرات، وقد رصدت لنا بعض عقود المحكمة الشرعية بقسنطينة أواخر القرن الثامن عشر ميلادي من "زواج، وطلاق، ومراجعة" مدى توطد العلاقة بين تلك الفئات من "تونس، والمغرب وليبيا"، حيث تم جرد ثلاثين عقداً ما بين زواج وطلاق ومراجعة لنفس الفئة، وخمسة عقود جمعت بين فئتين مختلفتين كمصاهرة التوانسة للمغاربة أو الطرابلسيين، منها أربع عقود زواج وعقد طلاق، وفي بعض العقود من تلك السجلات لم تفصح عن المكان الذي نزلت منه الزوجة وما ذكر فقط مصطلح من القبيل³ الدال على أنها من قبيلته أو جماعته أو عرشه، وقد تم جرد اثني وعشرين (22) عقد زواج، وعشرة (10) عقود طلاق وثلاث (3) مراجعات تم ذكره فيها.

¹ س. م. ش، سجل 01، و72، 23 محرم 1203هـ، أ. و. ق. ولإطلاع على محتوى الوثيقة ينظر للملحق رقم 06.

² س. م. ش، سجل 01، و210، 28 ذي الحجة 1204هـ، أ. و. ق.

³ -من القبيل أي من عشيرته أو قبيلته أو موطنه الجغرافي، والزواج من قبيل أو كما يسمى في البحوث الاجتماعية أو الأنثروبولوجية بالزواج الداخلي أي ضمن الجماعة الواحدة التي تشترك في مجموعة خصائص منها رابطة القرابة، الانتماء القبلي أو الجغرافي المشترك والملكية المشتركة. ينظر: بوديبة سهام: "دوائر المصاهرات في مدينة قسنطينة في الربع الأول من القرن التاسع عشر من خلال سجلات المحاكم الشرعية"، رسالة دكتوراه الطور الثالث، جامعة قسنطينة 2، 2018-2019م، ص 119.

جدول رقم 06 يمثل مصاهرة أبناء المناطق الواحدة فيما بينها

نوع العقد	التونسيون	الليبيون	المغاربة
زواج	39	/	01
مراجعة	04	/	/
طلاق	21	/	/

ما نلاحظه من خلال الجدول أعلاه أن العقود الخاصة بالعنصر المغربي محتشمة مقارنة بالتونسي، أما عن فئة الليبيين لم يسجل لها أي نوع من العقود في هذه الفترة.

جدول رقم 07 يمثل مصاهرات الفئات المغاربية لبعضها البعض

نوع العقد	التونسيون والليبيون	التونسيون والمغاربة	المغاربة والليبيون
زواج	01	03	/
مراجعة	/	/	/
طلاق	01	/	/

إن الملاحظ من خلال الجدول أعلاه أن عقود المصاهرة التي تمت بين تلك الفئات قليلة جدا في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي مقارنة بالعقود الخاصة بالفئة الواحدة، كما لم يسجل أي عقد تم بين العناصر المغربية والليبية وهنا نتساءل لماذا لم تسجل تلك السجلات عقود زواج للفئتين؟ هل يعود السبب في ذلك إلى قلة الاحتكاك بين الفئتين أم يعود إلى أسباب أخرى؟

وقد ربطت أيضا بين تلك العناصر المغاربية علاقات تعاون كفتح المجال لبعضهم البعض تولي مهام لديهم يتقاضى من خلالها الفرد راتبا كالتدريس والكتابة التي تولاهما

أحمد الفاسي لدى قواد عشيرة العبابسة¹ خارج مدينة قسنطينة، وقد وجد من المال والوجاهة لديهم ما لم يجده في قسنطينة أين كان يقيم².

6.1.3. علاقتهم بإباضية وادي مزاب³:

من المؤكد وجود علاقة بين إباضية تونس وإباضية وادي مزاب في القرنين السابع والثامن عشر الميلاديين بحكم التقارب المذهبي بين الفئتين وما يجعلني أؤكد ذلك علاقتهم العلمية في القرن السادس عشر ميلادي (16م) إذ تم الإشارة لذلك من خلال زيارة الشيخ سعيد بن علي بن يحيى بن يدر بن سليمان بن عثمان الخيري الجربي (ت927هـ / 1521م) أول مرة إلى بلاد مزاب وذلك لنشر العلم في المنطقة⁴، واصطحب معه عالمان آخران وهما الشيخ دحمان الذي استقر بتودة، والشيخ الحاج بن سعيد في جبل نفوسة⁵، ولعل رحلة الشيخ عمي سعيد فتحت المجال إلى هجرات أخرى من أهله أو طلبته من أهل العلم إلى المنطقة والاستقرار وتكوين علاقات اجتماعية.

¹ - يذكر الباحث التونسي محمد علي الحباشي أن العبابسة هي إحدى العروش التونسية التي اختلطت بقبيلة عرب بلاد باجة التونسية، وهم من سلالة أحد الأولياء الصالحين. في حين تذكر الباحثة عائشة غطاس أن تلك الفئة تنحدر من إمارة بني عباس بمنطقة القبائل . ينظر: الحباشي: المرجع السابق، ص 14، وأيضاً: غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 26.

² - سعد الله (أبو القاسم): شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 101. وأيضاً: سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 449.

³ - يضم وادي ميزاب ستة قرى أكبرها غرداية، به سوق عظيمة وسور كبير، سكانه يتكلمون البربرية ويختلفون عن العرب في مسائل الدين. ينظر: الأغواطي الحاج ابن الدين: رحلة الأغواطي، تح: أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م، ص 90.

⁴ - زدك إبراهيم، بلحاج معروف: "أعلام القرن 10هـ / 16م في منطقة وادي ميزاب"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مج09، ع01، ص 469-494.

⁵ - محفوظ: المرجع السابق، ج2، ص 280، وأيضاً: بوترة: المرجع السابق، ص 64.

وزيارات علماء جربة إلى وادي مزاب استمرت بفضل الشيخ عمي عيسى، فأصبح مركز إشعاع علمي يستقطب العلماء من خارج البلاد¹.

2.1. علاقاتهم بالتجمعات القبلية:

ربط سكان بعض القبائل خاصة الحدودية بالعناصر المغاربية النازحين إلى الجزائر علاقات مختلفة تحكمت فيها المصلحة لكلا الطرفين بالرغم من التطاحن الذي كان قائما خاصة بين القبائل فيما بينها والتي يعود سببها في غالب الأحيان إلى السلب والنهب الذي تتعرض له القوافل عبر الحدود، وتلك الأراضي أي أراضي القبائل الجزائرية الحدودية من الجهة الشرقية كانت ملجأ وفضاء خصبا لاحتضان بعض أفراد القبائل التونسية كسكان سوف الذين لم يترددوا في تقديم العون للهمامة² أثناء ملاحقة السلطة التونسية لها، وبالرغم من العداوة التي كانت بينهما إلا أنهم أسعفوهم وأنجدوهم وجنحوا للسلم والتعاون بحكم الجوار وأعراف القبائل³.

¹ -بوراس يحيى بن عيسى: "الحياة الثقافية في منطقة مزاب خلال العصرين الوسيط والحديث"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع17، ص 136، 140.

² -قبيلة الهمامة من القبائل التونسية المخزنية، تأرجحت علاقتها مع السلطة بالسلم تارة والعداء تارة أخرى إذ كانت من أنصار علي باشا باي تونس كما ذكرت في بعض المصادر والمراجع بأنصار الباشية، أما علاقتها ببعض القبائل المجاورة لها كماجر والفراشيش فقد شهدت علاقتها بها العداء المستمر، ومن بين الحروب التي دارت بينهما معركة 1761م. ينظر: الماجري الأزهر: قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي)، منشورات كلية الآداب والفنون والانسانيات، منوبة، تونس، 2007م، ص 210. وأيضا: بن طاهر جمال: الفساد وردعه "الردع المالي وأشكال المقاومة والصراع بالبلاد التونسية (1705-1840)، تق: محمد الهادي الشريف، منشورات كلية الآداب، منوبة، 1995م، ص 236، 237.

³ -العايب كوثر: "حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي"، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي - 2020 - 2021، ص 47.

كما فرت أعداد كثيرة من أفراد القبائل التونسية إلى قبيلة سيدي عبيد الحدودية، وتلك الأنفار كانت باحثة عن ملجأ إما لتملصها من دفع الضريبة أو هروبا من عقوبات نصت في حقها¹.

وفرار الأفراد التونسيين إلى القبائل الحدودية لم ينحصر في أبناء القبائل بل حتى في أبناء الأسر الحاكمة، ففي سنة 1086هـ / 1675م لما تولى محمد الحفصي الحكم في تونس قام محمد باي ابن مراد باي تونس (1666-1675م) باللجوء إلى الشيخ المرداسي بن الصغير، ولجأ أخوه علي إلى السلطان بن منصر شيخ الحنانشة².

وفي فترة حكم بوعزيز لقبيلة الحنانشة الحدودية قام بأسر محمد بن الحسين بن علي باي تونس (1705-1740م) نتيجة صراع حدث بينه وبين حاكم تونس كان من نتائجه وقوع إبراهيم بن بوعزيز أسيرا لدى باي قسنطينة، وهذا الأخير كان متحالفا مع باي تونس ضد قبيلة الحنانشة، ولفك سراح ابنه كلف زوجته أن تتوسط لدى محمد باي أسيره أن يتدخل لدى والده ويطلب بدوره من باي قسنطينة إطلاق سراح إبراهيم بن الشيخ بوعزيز³. ومن العلاقات الاجتماعية التي ربطت هؤلاء المغاربة ببعض القبائل المصاهرات وقد تم الإشارة إليها في بعض وثائق بيت البايك منها مصاهرة أسرة بن موهوب لأولاد مسعود⁴ والتي تم ذكرها في بيان أزواج ريغة⁵.

¹ - العايب: حركة القبائل الجزائرية التونسية، المرجع السابق، ص 47.

² - بن زردة: شيوخ الجماعات القبلية، المرجع السابق، ص 22.

³ - بن عبد العزيز الحاج حمودة: الكتاب الباشي، تح: الشيخ محمد ماضود، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970م، ص 280.

⁴ - أولاد مسعود قبيلة من بلاد الحنانشة في أقصى الشرق الجزائري.. ينظر: المجموعة 1642، و 19، المكتبة الوطنية الجزائرية.

⁵ - سجلات البايك، فيلم 02، ع 04، س 12، أ. و. ج.

ومما سبق ذكره نستنتج أن:

- الوثائق الأرشيفية المتواجدة بمراكز الأرشيف الوطنية تنوعت ورصدت لنا جوانب من حياة الفرد المغاربي في الجزائر التي غفلت عنها المصادر الأخرى والتي انصب تركيزها فقط على بعض الفئات الأخرى كالأسرى واليهود والأتراك، حيث ركز هؤلاء على جوانب مختلفة من حياتهم اليومية وعلاقاتهم مع فئات المجتمع ومدى تفاعلهم معها، في حين كان للفئات المغاربية هي الأخرى حضور مميز في الجزائر تجلى في محاولتهم توطيد العلاقة مع عناصر المجتمع الجزائري، ومدى تفاعلها مع الآخر.

- تركزت أغلب الفئات المغاربية في الحواضر الجزائرية كمدينة الجزائر وقسنطينة بحكم كونها حاضرتين لهما وزنهما بين الحواضر الأخرى في العهد العثماني فكانت قبلة لكل فرد مغربي مهما كان نوع الهدف من التواجد في الجزائر، والمناطق التي انحدرت منها تلك الفئات تعددت بتعدد ربوع دويلات المغرب العربي منها المغربية، والتونسية والليبية.

- كونت تلك العناصر المغاربية علاقات مختلفة مع فئات المجتمع الجزائري خاصة تلك العناصر التي استقرت في مدن وقرى الجزائر، وأبرز تلك العلاقات الدالة على تقبل المجتمع لتلك الفئات المصاهرة بالرغم من انحدارها من دويلات أخرى لها عادات وتقاليد مختلفة عنها؛ إذ وطّدت المصاهرة العلاقة بين الفئات النازحة وفئات المجتمع وحتى بين تلك الفئات سواء كانت مغربية أو تونسية أو ليبية وهذا ما لاحظناه من خلال عقود الزواج والطلاق والمراجعة التي أثبتت مدى مرونة الفرد المغاربي وتعاطيه بكل سهولة مع الآخر.

الفصل الثالث:

التفاعل الاجتماعي المغربي في الجزائر

1. التواصل الاجتماعي
2. العادات والتقاليد
3. أوقاف الفئات المغربية في الجزائر
4. المرأة المغربية ومساهمتها في الحياة الاجتماعية

ساهم التواجد المغربي بالجزائر خلال العهد العثماني في بروز علاقات اجتماعية جمعت بين تلك العناصر وفئات المجتمع الجزائري، والقرب الجغرافي بين الجزائر والدويلات المغربية، وأيضا الوحدة الدينية واللغوية بين سكان بلاد المغرب سمحت بتسهيل عملية التواصل الاجتماعي بين شعوبه، واختلفت مظاهر ذلك التواصل وتعددت بتعدد عناصر المجتمع وثقافتها.

جمعت تلك الفئات المغربية روابط اجتماعية ساهمت في مد أواصر العلاقة بينهم من جهة وبينهم وبين فئات المجتمع الجزائري من جهة أخرى جمعت بين الزيارات والمصاهرات، وروح التكافل الاجتماعي الذي جمع بينهم.

1. التواصل الاجتماعي:

ربطت العناصر المغربية بالمجتمع الجزائري خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين (17-18م) عدة علاقات اجتماعية أبرزها:

1.1 المصاهرات:

برزت المصاهرة كأهم مظهر من مظاهر التواصل الاجتماعي بين العناصر المغربية في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، إذ خوّلت لنا المعلومات التي تضمنتها وثائق الأرشيف الولائي بقسنطينة والتي تغطي الفترة ما بين 1202هـ - 1216هـ / 1787 - 1800م التركيز على عنصر المصاهرة والمعطيات المقدمة حول الشبكات التي ربطها المغاربة مع فئات المجتمع القسنطيني، ووردت هذه الوثائق ضمن عقود الزواج، والطلاق، والمراجعة التي تم إحصائها من وثائق المحكمة الشرعية كعينة دراسة، وأيضا بعض المصادر التي أشارت لعلاقات الزواج بين هؤلاء وفئات المجتمع الجزائري.

1.1.1 عقود الزواج والطلاق بأرشفة قسنطينة:

بلغت عقود الزواج التي تمت بين العناصر المغربية والجزائريين في السجلات الثلاثة الأولى وتحديدا في الفترة ما بين 1202هـ - 1787م إلى 1216هـ - 1800م حوالي ثلاث

مائة وتسع وخمسين (359) عقدا، في حين بلغ عدد عقود المراجعة أربعاً وعشرين (24) عقداً، أما عقود الطلاق فقد بلغ عددها حوالي مائة وسبعا وسبعين (177) عقداً، ومن خلال أعداد تلك العقود نستشف مدى متانة العلاقة بين تلك الفئات والتي يعود السبب فيها إلى التقارب الديني والعرقى وأيضاً الجغرافي الذي لم يترك مجالاً للتأخر أو التباعد بين هؤلاء، أو حدوث انفصال في العلاقة وهذا ما تم ملاحظته من خلال عدد عقود الطلاق الضئيلة مقارنة بعقود الزواج، والبعض منها أعيد ترميمها من خلال عقود المراجعة كالعقد المدون بتاريخ 15 رجب 1212 هـ الذي راجع فيه السيد فرج بن مسعود الوسلاتي مطلقة التبر بنت سليمان المجالدي¹، والذي كان قد طلقها بتاريخ 20 جمادى الثانية من نفس السنة 1212 هـ - 1787 م².

كما تم العثور أيضاً على عقد مراجعة في تاريخين مختلفين الأول في 14 ذي الحجة³ والثاني في 17 جمادى الثانية من سنة 1212 هـ / 1787 م، وهذا العقد للسيد حسن بن عثمان الجريدي الذي راجع فيه مطلقة فاطمة بنت قويدر العطاوي وقد جاء فيه: "وفي السابع عشر راجع راجع حسن بن عثمان الجريدي مطلقة فاطمة بنت قويدر العطاوي أصدقها أربعين ريالاً ينقد ريالين ..."⁴. وهنا نتساءل هل ورود اختلاف في التاريخين راجع إلى نسخ الوثائق مما نتج عنه هذا الاختلاف، أم حدث طلاق آخر بين العقدين لم يدون؟

وتلك الوثائق حددت أصول النسوة ممن تم الزواج منهن سواء كن جزائريات أو مغاربيات، واللاتي لم تنحصرن في فئة واحدة من النساء "بكر، أو مطلقة، أو أرملة"، أو حتى من ناحية السن بل شملت كل تلك الفئات. وقد سجل في بعض وثائق سجلات المحكمة الشرعية أواخر القرن الثامن عشر عقود زيجات تمت مع تلك الفئات، وقدّر عدد العقود التي رصدت زيجات الجزائريين بالمغاربيات بحوالي 118 عقداً، منها 34 عقداً من

¹ -و. م. ش، سجل 03، و79، أ. و. ق.

² -و. م. ش، سجل 03، و76، أ. و. ق.

³ -و. م. ش، سجل 03، و74، أ. و. ق.

⁴ -و. م. ش، سجل 03، و76، أ. و. ق.

الأبكار، و32 خص المطلقات، وثمانية عقود للأرامل، أما العناصر المغربية ممن تزوجت بجزائريات فقد قدر عدد عقود الزواج الخاصة بهم حوالي 238 عقدا، منها 59 بكرا، و55 عقدا لمطلقة، و16 عقدا خص فئة الأرامل¹، في حين لم تذكر وضعية البعض منهن سواء كنّ جزائريات أو مغربيات، والبعض ورد في عقود زواجهن مصطلح الثيب²، ولم تحدد تلك الوثائق إن كانت ثيبا، أو أرملة، أو مطلقة، وقد عدت تلك العقود بـ 152 عقدا.

2.1.1 المصاهرة بين الفئات المغربية في الجزائر:

من عقود الزواج التي تم إحصاؤها من سجلات المحاكم الشرعية بأرشييف ولاية قسنطينة في الفترة ما بين 1202-1216هـ / 1787-1800م والتي تمت بين الفئات المغربية فيما بينها عقود مصاهرة فئة الوسلاتية لبعضهم البعض والتي قدر عددها بثلاثة وعشرين عقدا منها سبعة (07) عقود صرح فيها نسب الطرفين وهو "الوسلاتي" منها العقد الذي أبرم بين صالح بن بلقاسم الوسلاتي والسيد أحمد الوسلاتي الذي تزوجه ابنته فاطمة على صداق قدره واحد وثلاثين ريالا³، وأيضا ستة عشر (16) عقدا ورد فيه مصطلح "من القبيل" منها 50% خص الأبكار، و6.25% أرامل، و12.5% مطلقات، في حين لم تذكر وضعية البعض منهن وذلك في 31.25% من تلك العقود، ومنها العقد الخاص بالسيد أحمد بن علي الوسلاتي الذي تزوج من خديجة بنت فرج من القبيل بكرا على صداق قدره مائة وواحد وثلاثون ريالا⁴.

¹ -أحصيت أعداد تلك العقود من السجلات الثلاثة الأولى للمحكمة الشرعية بولاية قسنطينة من الفترة 1202هـ - 1216هـ / 1787-1800م.

² -الثيب من النساء التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وجه كان بعد أن مسّها، ويقال ثيّبت المرأة تثيبا أي صارت ثيبا، وجمع الثيب من النساء ثيبات. ينظر: ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج 01، دار صادر، بيروت، د ت، ص 248.

³ -س. م. ش، سجل 01، و249، أ. و. ق.

⁴ -س. م. ش، سجل 03، و308، 18 رجب 1215هـ، أ. و. ق.

الجدول رقم 08 يمثل نسب المصاهرة الخاصة بفئة الوسلاتية من القبيل

النسبة المئوية	عدد عقود الزواج	العدد الإجمالي
50%	8 تخص الأ Bakar	16
6.25%	1 يخص الأرامل	16
12.25%	2 يخص المطلقات	16
31.25%	5 لم يذكر وضعهن	16

الملاحظ من خلال الجدول أن فئة الأ Bakar كانت أكثر فئة تطلب للزواج بين العناصر الوسلاتية ثم فئة لم تحدد الوثائق وضعيتهن والتي قدّرت بنسبة 31.25% من النساء الوسلاتية اللاتي تزوجن من نفس العناصر المنحدرة من منطقتهم.

كما تم إحصاء بعض عقود الطلاق والمقدرة بأربعة (4) عقود ذكر فيها نسبهم الوسلاتي منها العقد المدون في العاشر من شوال ألف ومائتين واثنين والذي جاء فيه: "الحمد لله وفيه طلق أحمد بن نصر الوسلاتي فاطمة بنت يونس الوسلاتي طلبة أولى قبل البناء على أن تودى في ثلاثين رايالا طايعة..."¹، في حين رصدت لنا تلك الوثائق سبعة (7) عقود كانت فيها الزوجة من قبيلة الزوج أين تم ذكر مصطلح "من القبيل" كالعقد المدون في العاشر من رمضان من سنة ألف ومائتان وستة (1206هـ - 1791م)، والذي جاء فيه مايلي: "الحمد لله وفيه طلق خليفة بن سالم الوسلاتي زوجه حفصية بن خلف من القبيل طلبة أولى بعد البناء لدى السيد عبد الكريم الراشدي والسيد محمد البروب"²، كما تم إحصاء عقود مراجعة

¹ -و. م. ش، سجل 01، و48، 10 شوال 1202هـ، أ. و. ق.

² -و. م. ش، سجل 02، و367، 20 رمضان 1206هـ، أ. و. ق.

لفئة الوسلاتية كمراجعة السيد محمد بن [كذا] الوسلاتي لزوجته فاطمة بنت يونس من القبيل من طلقتها الأولى¹.

لم تنحصر علاقة المصاهرة في فئة الوسلاتية فقط بل جمعت بين فئات مغربية عديدة في إيالة الجزائر كفئة التوانسة فيما بينهم منها: مصاهرة السيد محمد بن أحمد سعدان القفصي للسيد الصغير سعدان من القبيل الذي زوجه ابنته البكر فاطمة على صداق قدره مائة ريال²، أو المغاربة كمصاهرة الحاج سعيد بن الحاج محمد المراكشي للسيد علي المسلمي المراكشي وقد جاء في العقد مايلي: "وفيه تزوج الحاج سعيد بن الحاج محمد المراكشي فاطمة بنت علي المسلمي المراكشي بكرة بالغا مهمة الصداق ستون ريال وقمجة وملحفة مهملة ينقد الشطر مع القمجة والباقي بعد أربعة أعوام زوجها منه شقيقها أحمد بتوكيلها له والمعرفة بها تامة أمام السيد محمد بن محجوبة والبشير مصطفى بن عزوز"³.

من علاقات المصاهرة التي رصدتها أيضا عقود سجلات المحاكم الشرعية بقسنطينة مصاهرة الفئات المغربية للتونسيين منها: مصاهرة السيد الحاج أحمد المراكشي لعلي الوسلاتي، وهذا الأخير زوجه ابنته الزهراء على صداق قدره أربعون ريالا⁴، وكذلك مصاهرة العناصر الطرابلسية للتونسيين كمصاهرة عائلة الخروبي لأحد أفراد قبيلة دريد التونسية، وقد ورد في عقد الزواج مايلي: "وفي الثامن منه تزوج عمر بن العموري الخروبي أم هاني بنت

¹ - و. م. ش، سجل 02، و 485، 13 ربيع الأول 1208هـ، أ. و. ق.

² - تعددت العملات التي تم التعامل بها في الجزائر ومن العملات التي تعاملوا بها في قسنطينة نصف الريال، والريال بوجو وهذا الأخير ما كان يشترط في صداق النسوة سواء كانوا جزائريات أو مغاربة. وضرب الريال في الجزائر، وكان شائع الاستعمال حتى اعتبر الوحدة النقدية الأساسية. ينظر: و. م. ش، سجل 03، و 177، 05 شوال 1213هـ، أ. و. ق. وأيضا: شويهد عبد الله: قانون أسواق مدينة الجزائر (1107 - 1117 / 1695 - 1705م)، تح: سعيدوني ناصر الدين، البصائر الجديدة، 2012م، ص 39. وأيضا: يمينة درياس: المرجع السابق، ص 157.

³ - و. م. ش، سجل 02، و 439، 1207هـ، أ. و. ق.

⁴ - و. م. ش، سجل 03، و 308، 13 رجب 1215هـ، أ. و. ق.

الدريدي بكرا بالغاً مهمة الصداق مائة ريال واحد وعشرة أريلة الجميع على سبيل الحلول...¹.

ومن الزيجات أيضاً التي جمعت بين الفئات المغاربية في الجزائر مصاهرة الشيخ علي شعيب² لبعض أهل باجة الذين لحقوا به بعد أن استقر في مدينة الجزائر مدة من الزمن؛ حيث زوّج الشيخ بناته لرجال منهم قبل وفاته سنة 1147هـ / 1631م³.

وهذا النوع من الزواج أي زواج العناصر المغاربية فيما بينهم لم تعارض عليه السلطة العثمانية في الجزائر بحكم الانتماء الديني لتلك الفئات إذ كانت عقود الزواج تتم في المحاكم الشرعية المالكية وقد رصدت لنا تلك العقود التي تمت بين هؤلاء مدى تسهيل السلطة العثمانية لتلك العقود⁴.

3.1.1 مصاهرة العائلات الحضرية:

صاهرت العديد من الفئات المغاربية النازحة إلى الجزائر بعض فئات المجتمع الجزائري منها فئة الحضر التي كان لها مكانة مرموقة لدى السلطة العثمانية والمجتمع الجزائري كعائلة الورثلاني في قسنطينة، والتي جاء ذكرها في بعض الوثائق على أنها صاهرت بعض المغاربة الذين استقروا في المدينة، إذ وفي العقد المؤرخ بتاريخ 13 جمادى الأولى تم عقد زواج معتوق بن سعد القفصي بابنة سليمان الورثلاني ياقوت والذي أصدقها سبعة عشر ريالاً⁵، كما نجد الشيخ أبا الحسين علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي صاهر الشيخ

¹ - و. م. ش، سجل 03، و 83، 08 شعبان 1212هـ، أ. و. ق.

² - الشيخ علي شعيب قاضي القضاة في عهد دولة الحسين بن علي، وقد كان قاضياً في باجة مسقط رأسه. ينظر: بن يوسف: المصدر السابق، ج2، ص 21، 23.

³ - نفسه، ج2، ص 44.

⁴ - رصدت سجلات المحكمة الشرعية بقسنطينة أواخر القرن الثامن عشر عقود زواج تمت بين الفئات المغاربية منها العقد المؤرخ في 13 رجب 1215هـ الذي تم بين الحاج أحمد المراكشي وعلي الوسلاتي. ينظر: و. م. ش، السجل 03، و 308، أ. و. ق.

⁵ - و. م. ش، سجل 03، و 23، 13 جمادى الأولى 1211هـ، أ. و. ق.

أبا مهدي عيسى الثعالبي، حيث زوجه ابنته بعد أن مكث عنده مدة عشر سنوات¹، ومصاهرة الشيخ أبي الحسن السراج السجلماسي (ت 1057هـ - 1646م) لجار الله أبي مكتوم المقري الجزائري (ت 1080-1669)².

4.1.1 مصاهرة العثمانيون ورجال الدولة:

صاهرت الفئات المغاربة فئة العثمانيين من إنكشارية ورياس البحر وبعض المسؤولين في الدولة، منها الزيجات التي جمعتهم بنات الإنجشارية كمصاهرة أحمد الزين التونسي مولاه لعللي الإنجشاري الذي زوجه ابنته آمنة البكر على صداق قدره مائة ريال، وققطان وحزام وخادمة من الرقيق³، وأوقيتين⁴ من الجوهر وقد سجل العقد بالمحكمة الشرعية بقسنطينة بتاريخ 3 جمادى الأولى 1204هـ/1789م⁵، كما صاهر إبراهيم بن إسماعيل الإنجشاري الحاج سليمان السفاقسي؛ حيث زوجه هذا الأخير ابنته آمنة المطلقة والمنقضية العدة على صداق مائة ريال وققطان موبر وحزام حرير وأمة⁶، وهذه المصاهرات دامت عكس مصاهراتهم للبعض إذ لم نسجل حالات طلاق تمت بين الفئتين أواخر القرن الثامن عشر ميلادي في قسنطينة عكس ما سجلناه مثلا بينهم وبين فئة البرانية والتي قدرت بحوالي

¹ - ابن ميمون: المصدر السابق، ص 74، 75.

² - نفسه، ص 75.

³ - ورد اسم الخادمة بالأمة في عقود الزواج بالمحكمة الشرعية سواء بمدينة الجزائر أو قسنطينة منها العقدين: الأول بالمحكمة الشرعية بالجزائر العاصمة الذي تم بين السيد مصطفى الإنجشاري وداسية بنت إبراهيم، والثاني بمحكمة قسنطينة خاص بعمار التونسي أمين القلايين وآمنة بنت سي محمد التونسي. ينظر: و. م. ش، ع 59، م 07، و 103، أ. و. ج. وأيضا: و. م. ش، السجل 01، و 22، أ. و. ق.

⁴ - الأوقية هي مقياس للكيل متوسط وزنه 20 درهما أو 30 غراما. ينظر: شويهد: المصدر السابق، ص 41.

⁵ - و. م. ش، سجل 01، و 155، 03 جمادى الأولى 1204، أ. و. ق.

⁶ - و. م. ش، سجل 03، و 197، 15 محرم 1214هـ، أ. و. ق.

19 حالة، منها طلاق السيد عمر بن محمد التونسي لعائشة بنت سيدي العلمي وكانت تلك طلقها الأولى منه¹.

5.1.1 مصاهرة فئة البرانية:

ساهمت ظاهرة النزوح الريفي إلى المدن في ظهور فئة سكانية تعرف بالبرانية، والتي نشأت بينها وبين العناصر المغربية في الجزائر علاقة مصاهرة، ولم تنحصر فئة البرانية في مدينة الجزائر بل انتشرت في مختلف مدن الإيالة، وقد أخذت مدينة قسنطينة أنموذجا لتركز تلك الفئات بها باعتبارها أكثر المدن استقطابا للعناصر المغربية خاصة التونسيين والطرابلسيين وذلك للقرب الجغرافي بينها وبين الإيالتين التونسية والطرابلسية، وقد رصدت لنا وثائق المحكمة الشرعية تلك العلاقة التي جمعت بين العناصر المغربية والبرانية.

تواجدت فئة البرانية بمدن إيالة الجزائر بغية العمل في مختلف الأشغال كالورشات الحرفية، أو عند العائلات الحضرية أو القنصليات الأجنبية²، أو أجراء مؤقتين يعرفون عادة بجماعة البحارين³، ومن بين تلك الفئات نذكر:

أ. الجواجلة:

تعتبر فئة الجواجلة من أقدم العناصر التي استقرت بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني باعتبارهم من الأوائل الذين ساندوا الجيش العثماني في الجزائر⁴، ونتيجة ذلك حظيت بمكانة خاصة لم تحظ بها فئة أخرى. وقدمت الفئة التركية لهم عدة امتيازات منها حمل السلاح، وصناعة الخبز التي كانت مقتصرة على العناصر الجبيلية دون سواها⁵،

¹ - و. م. ش، سجل 01، و 226، 02 ربيع الأول 1205هـ، أ. و. ق.

² - شويتام: المرجع السابق، ص 54.

³ - سعيدوني ناصر الدين: الأوقاف بفحص مدينة الجزائر دلالات اجتماعية ومؤشرات اقتصادية، الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12 و 13هـ / 18 و 19م معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص 46.

⁴ - Vendeur De Paradis : Tunis et Alger au XVIII siècle, op-cit, p119.

⁵ - ib-id, p119.

والفائض منه يبيعونه لبني ميزاب ب12 ريالاً للصاع¹، وعند اقتراف عنصر من الجواجلة أي مخالفة فإنه لا يسمح بمحاكمته كباقي الفئات الأخرى بل تتم محاكمته من طرف الداي². مارست هذه الفئة بعض الحرف كصناعة الأواني المنزلية؛ مثل محمد الكساکسي بن خلفون الجيجلي³.

صاھرت العناصر المغربية فئة الجواجلة في الجزائر وقد بلغت نسبة مصاھرتهم لهم في قسنطينة أواخر العهد العثماني ب11.59 بالمائة، وهذه النسبة تعتبر عالية مقارنة بنسبة مصاھرتهم لبعض العناصر الأخرى كالخنقيين والمنيعيين والتقرتين والتي قدرت بحوالي 1.47 بالمائة.

الجدول رقم 09 يمثل نسب مصاھرة الجواجلة وبعض الفئات الأخرى للمغاربة في قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر ميلادي.

النسبة	العدد الجزئي	العدد الإجمالي
11.59%	الجواجلة ب 08 عقود	69
1.47%	المنيعيون بعقد 01	69
1.47%	التقرتيون بعقد 01	69
1.47%	الخنقيون بعقد 01	69

إن الملاحظ من خلال الجدول أن نسبة مصاھرة الجواجلة للمغاربة في قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر الميلادي أكبر نسبة مقارنة بالفئات الأخرى كالمنيعيين والتقرتين .

¹ -شويھد: المصدر السابق، ص 60.

² -رحموني: المرجع السابق، ص 122.

³ -و. م. ش، ع 53، و31، أ. و. ج.

ب. البسكريون:

استمد البسكريون اسمهم من المنطقة التي انحدروا منها وهي مدينة بسكرة عاصمة الزاب، ويقول وليام شالر عنهم أنهم من أهدأ العناصر في الجزائر¹. انتشر البسكريون في مدن الجزائر بحثا عن قوت يومهم، وكوّنوا علاقات مختلفة مع باقي فئات المجتمع ولو بنسب محتشمة كما هو الحال بالنسبة إلى علاقتهم بالمغاربة في مدينة قسنطينة والتي قدرت نسبة مصاهرتهم لهم كما رصدتها لنا الوثائق حوالي 1.47%، وحضورهم بها كان محتشما مقارنة بمدينة الجزائر ممّ جعلنا نتساءل عن سبب ذلك؟ بالرغم من القرب الجغرافي بين مدينتي قسنطينة وبسكرة إلا أن هؤلاء كانوا يفضلون الاستقرار والعمل في مدينة الجزائر التي مارسوا بها عدة أنشطة منها: صناعة الخبز، والتجارة في الموانئ؛ إذ كانوا يجلبون الأسود والنمور وغيرها من الحيوانات المفترسة التي يتم ترويضها²، واشتغلوا أيضا كوسطاء في التجارة بين مدينة الجزائر وغدامس³، والعمل كعتالين⁴، والحراسة ليلا لحفظ الأمن داخل المدن؛ إذ كان لهم دور هام في استتباب الأمن خاصة في الليل أين يقومون بحراسة أبواب المدن ومراقبة الشوارع⁵، كما ربطوا علاقات مصاهرة مع المغاربة رصدتها لنا وثائق المحكمة الشرعية بقسنطينة كمصاهرة جلول بن محمد البسكري لعبد النبي الطرابلسي الذي زوجه هذا الأخير ابنته مبروكة، وهذا العقد عبارة عن عقد مراجعة تم بعد طلبة أولى في السادس من جمادى الثانية من سنة 1210هـ⁶.

¹ -شالر: المصدر السابق، ص109

² - Laugier de Tassy : *Histoire du Royaume d'Alger avec l'états présent de son gouvernement, de ses forces, de terre et de mer, de ses revenus, police, justice, politique, et commerces*, p145.

³ -وليام شالر: المصدر السابق، ص 109، 110.

⁴ - Venteur de paradis : *Tunis et Alger*, Op- Cit, p119

⁵ - هلايلي حنيفي: "الشرطة والقضاء في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بين ثنائية المصادر المحلية والأوروبية"، *المجلة التاريخية المغاربية*، ع 134، س 36، مارس 2009، ص 153.

⁶ -و. م. ش، سجل 02، و647، أ. و. ق.

ج. القبائليون:

انحدرت فئة القبائل من بلاد الزواوة التي اشتهرت بصراعها الدائم مع السلطة العثمانية، فمن شدة العداء لها كان كل من يقع في قبضتهم بالنسبة إليهم تركي ويعاقب أشد عقاب يصل درجة القتل في بعض الأحيان، وبعد أن استقرت العلاقات بين الطرفين هاجر العديد منهم إلى مدن الجزائر منها مدينتي الجزائر وقسنطينة¹، إذ امتهنوا بهما أعمال البناء² والفلاحة كمزارعين ورعاة، وأيضا عملوا كخدام في المنازل، والأجور التي كانت تدفع لهم في العادة حوالي دولارين ونصف الدولار في الشهر³.

صاهر القبائليون العناصر المغاربية وقدرت نسبة مصاهرتهم لهم في قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر ميلادي بحوالي 1.47%، وما يؤكد تزواجهم بالقبائليات العقد المؤرخ في العاشر من رجب 1207 هـ وهو عقد طلاق تم بين السيد أحمد بن عبد الله الوسلاتي وزوجته السيدة مريم بنت صالح القبائلي⁴.

د. العنابيون:

انحدرت فئة العنابيين من منطقة عنابة أو ما تعرف في التاريخ ببونة أو بلد العناب⁵، استقرت هذه الفئة في مدن مختلفة من إيالة الجزائر منها مدينتي قسنطينة والجزائر، وفي هذه الأخيرة كانت لهم أملاك عديدة ومختلفة منها: الدور والمخازن. وقد رصدت لنا وثائق سجلات البايك أملاك هؤلاء منها الدار التي كان يديرها السيد مصطفى العنابي بالقرب من

¹ -شالر: المصدر السابق، ص 116.

² -سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1792-1830)، دار البصائر، الجزائر، 2014م، ص43.

³ -شالر: المصدر السابق، ص 116، 117.

⁴ -و. م. ش، سجل 02، و439، أ. و. ق.

⁵ - عرفت كذلك نسبة لشجرة العناب التي كانت تنبت بكثرة في المناطق المجاورة. ينظر: شو: المصدر السابق، السابق، ص 209.

جامع خضر باشا¹، كما مارسوا عدة مهن منها: حرفتي الحدادة والحجارة اللذين مارسهما البعض في مدينة قسنطينة كالسيد الحاج علي بن إبراهيم العنابي الذي كان يمارس حرفة الحدادة، وقد أثبت العقد المؤرخ في الثاني من محرم سنة ألف ومائتين وأربعة أن السيد علي العنابي الحداد وهب داره ببلده عنابة إلى ولديه إبراهيم وحسن².

ربطت هذه الفئة بالعناصر المغربية في الجزائر عدة علاقات بالرغم من كونها علاقات محتشمة إذا ما قارناها ببعض الفئات الأخرى، كفئة العلميين مثلا كانت نسبة مصاهرتهم للمغاربة تفوق نسبة مصاهرة العنابة حيث بلغت هذه الأخيرة 4.41% في حين قدرت نسبة مصاهرتهم للعلميين بـ13.23%.

إضافة إلى تلك العناصر كوّنت عناصر أخرى علاقات مصاهرة مع الفئات المغربية كالمنحدرين من منطقة المسيلة، زردازة، المنيع، صدراتة، تقرت، خنقة سيدي ناجي... وغيرها من المناطق الأخرى، وأكثر فئة تمت مصاهرتها "الزموريون" بنسبة 19.11% من نسبة البرانية في مدينة قسنطينة أواخر القرن 18م، أما المنحدرون من الجهة الغربية والتي لم تحدد الوثائق موطنهم تحديدا فما تم ذكره فقط ضمن الوثائق اسم "الغربي" وقد بلغت نسبة مصاهرتهم للعناصر المغربية بـ16.17%³.

هـ. الحنانشة:

يعود نسبهم إلى قبيلة الحنانشة إحدى قبائل الشرق الجزائري التي تمتعت بنفوذ سياسي واقتصادي في المنطقة، تميزت علاقتها بحكام الجزائر بالصراع تارة والتعاون تارة أخرى،

¹ سجلات البايلك، فيلم 31، ع 23، س 158، أ. و. ج.

² و. م. ش، سجل 01، و 211، أ. و. ق.

³ بعد احتساب نسبة مصاهرة فئة البرانية لفئة المغاربة في مدينة قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر م ارتأيت رسم أعمدة بيانية توضح الفارق بين تلك النسب. ينظر للملحق رقم 07.

فعلاقتها كانت تملئها المصلحة المشتركة لكلا الطرفين¹، كما كانت لهم علاقات مختلفة مع بايات تونس منها علاقات المصاهرة؛ إذ صاهر العديد من هؤلاء البايات شيوخ القبيلة منها مصاهرة علي باي تونس للشيخ سلطان بن محمد بن منصر وذلك لكسب ولاء ودعم القبيلة له في حروبه².

وطّد شيوخها علاقتهم بالشركات الفرنسية على الساحل الجزائري خاصة في القالة وعنابة وما يعرف بحصن الباستيون³ أين مارسوا التجارة معهم⁴، كما مارسوا عدة مهام أخرى منها كسيار⁵ وكتّاب⁶.

ربطت فئة الحنانشة علاقات مختلفة مع الفئات المغاربية منها علاقات تجارة ومصاهرة، وقد بلغت نسبة مصاهرتهم لهم 7,35% من نسبة مصاهرتهم للبرانية في مدينة قسنطينة، ومن بين عقود الزواج التي ربطت بين هؤلاء العقد المؤرخ في الثالث والعشرين من ربيع الأول من سنة 1204هـ / 1789م الذي تم بين الحاج عمر بن الحاج محمد الطرابلسي والسيدة تركية بنت الحاج محمد الحناشي⁷.

¹ - معاشي جميلة: "أسرة الحنانشة بين بايات قسنطينة وبايات تونس"، المجلة التاريخية المغربية، ع 128، جوان 2007م، تونس، ص 152.

² - معاشي: أسرة الحنانشة، المرجع السابق، ص 156.

³ - حصن الباستيون هو حصن تجاري فرنسي ومحطة لصيد المرجان، أسس في القرن السادس عشر بنواحي

القالة، أطلق عليه في البداية تسمية باستيدون ثم تسمية الباستيون: ينظر: Charles Féraud: **Histoire des villes de la province de Constantine, La Calle**, Op- Cit, p 93.

⁴ - العربي الحناشي: "الحنانشة وعلاقتهم بالسلطة في تونس من 1640، 1740م"، شهادة الكفاءة في البحث، تونس، 1987-1988م، ص 13.

⁵ - السيّار وهو المسؤول عن إيصال الإرساليات من منطقة إلى أخرى، وقد كان لكل قبيلة أو منطقة سيار مكلف بتوصيلها كقبيلة الحنانشة. إذ تم ذكر سيار القبيلة في العديد من الوثائق في الأرشيف الوطني التونسي منها وثائق الدفاتر الإدارية والجبائية. ينظر: الدفاتر الإدارية والجبائية: الدفتر 2145، أ. و. ت.

⁶ - الدفاتر الإدارية والجبائية، الدفتر 99، أ. و. ت.

⁷ - و. م. ش، سجل 01، و 146، أ. و. ق.

6.1.1 مصاهرة العامة:

رصدت لنا بعض وثائق المحكمة الشرعية بقسنطينة مصاهرات تمت بين فئة المغاربة وبعض الفئات التي لم تحدد تلك الوثائق نسبهم أو المدينة التي انحدروا منها، فارتأينا أن ندرجهم ضمن فئة العامة، هذه الفئة التي كانت بنسب كبيرة في المدن، فهي من فئات مجتمع المدينة التي لم تصنف من قبل مؤرخي الجزائر في الفترة الحديثة¹.

وقد كان لهذه العناصر علاقات اجتماعية مع فئات المجتمع من بينهم الفئة المغربية الذين ربطوا علاقات مصاهرة بهؤلاء. وقد رصدت لنا سجلات العدول بمدينة قسنطينة أكثر من مائة وستين (160) عقد زواج تم بينهم، ومن بين تلك العقود العقد المؤرخ في الثامن والعشرين من جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وأربعة هجري (28 جمادى الثانية 1204هـ) والذي تم بين سالم بن محمد الوسلاطي وتركية بنت محمد بن لطيف²، وأيضا العقد الذي تم بين خليفة بن صغير القفصي وفاطمة بنت محمد الصالحي في الرابع من رجب من سنة ألف ومائتين وثمانية للهجرة (04 رجب 1208هـ)³.

7.1.1 زيجات المغاربة بالمعتوقات:

إن التزاوج بين العناصر المغربية وفئات المجتمع الجزائري لم يقتصر فقط على مصاهرة العائلات بل تزوج الأحرار من الإماء والمعتوقات كذلك⁴، إذ كانت ظاهرة عامة لم تخضع لمستوى وسكان الأزواج الاجتماعية، وقد رصدت لنا بعض وثائق سجلات المحكمة

¹ - من بين هؤلاء الباحثين أرزقي شويتم الذي قسم المجتمع الجزائري إلى صنفين مجتمع الريف ومجتمع المدينة، ومجتمع هذه الأخيرة قسمه إلى طبقات أو أصناف وهم: الأتراك، الكراغلة، الحضر، البرانية، المسيحيين الذين يتفرعون إلى أحرار وأسرى، واليهود. ينظر: شويتم: المرجع السابق، ص 55.

² - و. م. ش، سجل 01، و161، أ. و. ق.

³ - و. م. ش، سجل 02، و508، أ. و. ق.

⁴ - ورد في الكثير من عقود الزواج الخاصة بالمغاربة وبعض أعيان المجتمع وحتى بعض أفراد الطبقة المتوسطة كالتجار والحرفيين أن من مهوور الزوجات الأمة والرقيق وذلك دليل على مكانة عائلة العروس. كما أن بعض الزوجات يفضلن معاشرتهن لأزواجهن للإماء على أن لا يتزوج زوجها زوجة ثانية، كالعقد الذي ورد فيه أن من شروط

الشرعية بمدينة قسنطينة عقوداً تم فيها التزاوج بين تلك الفئات وبعض المعتوقات؛ حيث سجلنا ثلاثة عقود لأفراد تونسيين وعقداً واحداً لفرد مغربي وهو السيد الحاج عبد النبي الغربي الفاسي الذي تزوج من مسودة بنت الحاج عبد الله معتوقة السيد سي محمد¹، أما من عقود تزاوج التونسيين بالمعتوقات نجد العقد المؤرخ في الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة 1208هـ/1793م والذي تم بين الحاج عبد السلام الساحلي القفصي وفاطمة بنت عبد الله عتيقة سي إبراهيم الحلبي².

8.1.1 مصاهرة الجماعات القبلية:

تعد المصاهرات السياسية مظهراً من مظاهر التواصل الاجتماعي، إذ لعبت دوراً في توسيع دائرة النفوذ وزيادة حجم الدعم العسكري والمادي³، وهذا لتحقيق الأهداف المشتركة لكلا الطرفين، فنجد من المغاربة ممن مروا على الجزائر في طريقهم إلى رحلة الحج وربطوا علاقة مصاهرة مع بعض التجمعات القبلية كالمولى يزيد ولي عهد سلطان المغرب الأقصى محمد بن عبد الله الذي صاهر قبيلة الذواودة بسيدي خالد عند مروره على المنطقة سنة 1206هـ/1791م وهو في طريقه لأداء مناسك الحج، إذ نزل ضيفاً على الشيخ الذباح بن

=عقد زواج السيدة حفصة بنت الحاج محمد بعمار بن سالم الوسلاتي وجود أمة ضمن مهرها. ينظر: س. م. ش، سجل 01، و236، 28 ربيع الأول 1205هـ، أ. و. ق. وأيضاً: قشي فاطمة الزهراء: الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص 33.

¹ س. م. ش، سجل 03، و171، 22 شعبان 1213هـ، أ. و. ق.

² س. م. ش، سجل 01، و280، أ. و. ق.

³ - لجأ بعض حكام تونس كعلي باي إلى قبيلة الحنانشة بغية دعمها لاسترجاع حكمه في تونس ولكي يتحقق له ذلك صاهر أحد شيوخها، وفي المقابل كانت قبيلة الحنانشة من القبائل المتمردة على سلطة البايلك في بعض الأحيان فهي تحتاج إلى قوة تدعمها في حروبها المتكررة مع البايلك، فكلاهما يحتاج إلى الدعم العسكري والمادي عند الحاجة. للاطلاع على علاقة قبيلة الحنانشة بسلطة البايلك، وبايات تونس ينظر: معاشي جميلة: أسرة الحنانشة بين بايات قسنطينة وتونس، المرجع السابق.

سعيد السخري بالذواودة وطلب يد أخته عيشوش فقبل شيخ العرب طلبه، وعند عودته من الحج أخذها معه إلى فاس¹.

كما نجد مصاهرة حكام تونس لقبائل جزائرية كمصاهرة علي باشا تونس لقبيلة أولاد عمار² وهو في طريقه لاسترجاع الحكم من عمه الحسين بن علي بعد أن كان لاجئاً في الجزائر، وزوج ابنه يونس من ابنة ولد بوعزيز شيخ الحنانشة³.

وبحكم القرب الجغرافي على الشريط الحدودي الشرقي بين القبائل الجزائرية والتونسية تم التقارب بين تلك القبائل في صيغة مصاهرات، فنجد من قبيلة أولاد أحمد التونسية السيد محمد الجديد القيرواني الأصل، فبعد هجرته إلى قبيلة عميرة السوفية انظم إلى أهلها وصاهرهم، وبلقاسم الحداد أحد كبار قبيلة أولاد العبيدي صاهر أحد أبناء سيدي مستور بعدما هاجر إلى القبيلة حيث زوجه ابنته مبروكة⁴. ومصاهرة عائلة بن موهوب المغربية لأولاد مسعود⁵ من بلاد الحنانشة بأقصى الشرق الجزائري⁶.

2.1 الزيارات والهدايا:

1.2.1 الزيارات:

ساهم القرب الجغرافي بين بلدان المغرب في ترابط المجتمعات، وتسهيل حركة التنقل والاستقرار خارج حدود الدول وربط العلاقات مع أفراد المجتمع، وتوطدت علاقاتهم في إيالة الجزائر بالزيارات والهدايا فيما بينهم، فنجد ممن زار الجزائر الدبلوماسي والرحالة المغربي أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال صاحب الرحلة الشهيرة "نتيجة الاجتهاد في المهادنة

¹ -خير الدين محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، ص 52

² -قبيلة أولاد عمار إحدى القبائل الجزائرية دعمت علي باشا في ثورته مع عمه الحسين بن علي. ينظر: بن يوسف: المصدر السابق، ج2، ص 86.

³ -نفسه، ج2، ص82.

⁴ -حصام: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 166.

⁵ -سجلات بيت البابليك، فيلم 02، ع 04، س 12، أ. و. ج.

⁶ -و. م. و. ج، المجموعة 1642، و19.

والجهاد" الذي كان له اتصال بالعالم الجزائري ابن عمار ومواظبا على حضور دروسه منها موضوع حول الحديث الشريف¹، كما زار أيضا الجزائر الوزير المغربي الغساني والذي التقى بالفقيه مصطفى بن رمضان الحنفي الشهير بابن العنابي وتذاكر معه في بعض الفتاوى العلمية².

عمد العديد من رحالة المغرب الأقصى في طريقهم إلى رحلة الحجاز لزيارة علماء البقاع التي مروا بها ومنهم علماء الجزائر في مناطق مختلفة؛ إذ نجد الرحالة أبو العباس الهلالي السجلماسي في رحلته الموسومة بـ"التوجه لبيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام" يشير إلى زيارته للشيخ الحاج عبد القادر أحد أبناء الشيخ عبد الجبار³، وعند نزوله ببسكرة قام بزيارة الفقيه سيدي محمد بن المودع، ووجده في حالة مرض فلم يطل الزيارة عنده⁴.

أما الشيخ محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي أثناء عودته من رحلة الحج في رحلته الصغرى عرج على قسنطينة بعض الوقت، وأثناء تواجده بها زار الشيخ أبو عبد الله محمد بن بدر الدين من ذرية الشيخ الفكون في زاويته أين أدخله إلى خزانة كتب عظيمة خاصة بأسلافه. ومن الكتب التي استغرب العالم الرحالة وجودها داخل الخزانة جزءين من مسالك الإمام ابن العربي على الموطأ⁵.

كما قام الرحالة بزيارة لبعض التجار المغاربة بمدينة الجزائر الذين أحسنوا كرمه كـمحمد بن محمد أبو الشمائل التطواني ومحمد المزور⁶. أما في رحلته الكبرى زار سيدي أحمد بن

¹ - بن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 80.

² - نفسه، ص 79.

³ - الهلالي السجلماسي: المخطوط، سبق ذكره، و 52.

⁴ - نفسه، و 119.

⁵ - الناصري: الرحلة الناصرية الصغرى، المصدر السابق، ص 253، 254.

⁶ - نفسه، ص 260.

امبارك بن عجوبة المصمودي، وسيدي إبراهيم بن قدير ووالده، وسيدي محمد بن حمزة سيدي عقبة، وقد أشار الرحالة أنه لم يدخل قرية سيدي عقبة إلا لزيارة علماء المنطقة¹.

وتواجد تلك الفئات المغربية في الجزائر وارتباطهم الوثيق بها كان إما لمروهم بها كمنطقة عبور أو لزيارة معارفهم بها أو أصهارهم² كما هو حال الرحالة ابن زكور الفاسي، إذ يذكر مولاي بلحميسي أن زيارته إلى مدينة الجزائر لم تكن علمية فقط بل كانت لأسباب عائلية وتجارية أيضا³، وهنا نتساءل من زار الرحالة في مدينة الجزائر؟

والقرب الجغرافي بين القبائل الجزائرية والتونسية كواحات تقرت والجريد التونسي كان سببا أيضا في توافد بعض الأفراد والجماعات من توزر إلى تقرت وضواحيها، ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ مبارك المازقي التوزري الذي كان يزور المنطقة كل سنة وخاصة بلدة تماسين أين درس العديد من أهلها⁴.

لعل أبرز تلك الزيارات التي قامت بها العناصر المغربية هي زيارة الأضرحة وشيوخ الزوايا، إذ كان مريدو تلك الطرق والزوايا يتوافدون من مختلف الجهات سواء من داخل الجزائر أو خارجها وذلك للاحتفال، خاصة أن كل زاوية كان لها يوم معين من كل سنة تستقبل فيه مريديها أو ما يعرف بالزردة⁵، وزردة الأولياء فضلا عن أبعادها الطقوسية كانت

¹ -الناصري محمد بن عبد السلام: الرحلة الناصرية الكبرى، ط1، ج1، تح: المهدي الغالي، دار أبي رقرق، المملكة المغربية، 2019م، ص238.

² -البغتيال محمد: "العمارة في مدينة الجزائر في القرن السابع عشر من خلال رحلة المعارج المرقية في الرحلة المشرقية لمحمد الرافعي التطواني(ت بعد 1110هـ / 1695م)"، المجلة المغربية للمخطوطات، مج4، ع1، ص189.

³ -بلحميسي: المرجع السابق، ص 19.

⁴ -العوامر إبراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، مطبعة ثالة، الجزائر، 2007م، ص 31، 32.

⁵ -الزردة هي احتفال سنوي يقوم به مريدي بعض الطرق الصوفية، وذلك للقاء والذكر وممارسة الطقوس الخاصة الخاصة بهم، وهي بمثابة حج طقسي يقام عند قبر ولي ما. ينظر: بورحلة حكيم: "ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة

كانت فضاء تجاريا واجتماعيا¹، إذ تتحول المناسبة إلى سوق تجاري يعرض فيه إنتاج القبائل، وتتعقد خلالها اتفاقيات المصاهرة²، ومن بين تلك الزوايا زاوية القيطنة بأم عسكر التي كانت مقصدا للزيارة والتبرك ليس فقط من دواخل البلاد بل حتى من مراكش وبلاد شنقيط، ويشرف على تسيير هذه الزاوية الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر³ أحد أتباع الطريقة القادرية⁴ في الجهة الغربية من الجزائر.

2.2.1 المراسلات:

كان للعلماء والسفراء والرحالة المغاربة ممن زاروا الجزائر اتصالات ومراسلات مع علمائها، منهم من كان يطيب به المقام ويختار الإقامة للاستفادة كعلي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، والرحالة ابن زكور الفاسي، وعبد الرحمان الجامعي الفاسي، وأبي عبد الله محمد بن الحاج، وأبي القاسم الزياتي⁵، وتلك الرسائل التي كانت تجمع بين هؤلاء

سيدي = أحمد المجذوب ببلدية عسلة ولاية النعامة أنموذجا"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران2، 2015-2016، ص 61.

¹ - لا تزال تلك الزردات إلى الوقت الحالي؛ إذ نجد زردة سيدي مسعود بمنطقة سيدي مسعود ببلدية عين الكرمة في الحدود الجزائرية التونسية تستقطب مريديه من القطرين الجزائري والتونسي في ربيع كل سنة، وهذه الزردة فضلا عن كون هدفها دينيا روحيا فهو فضاء تجاري تتم فيه عملية البيع والشراء لمختلف المواد كذلك.

² -الماجري: المرجع السابق، ص226.

³ -الجزائري الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر، تح: محمد الصغير بناني وآخران، طبعة خاصة، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص 48.

⁴ -الطريقة القادرية إحدى الطرق الصوفية التي انتشرت في بلاد المغرب، سميت كذلك نسبة لمؤسسها عبد القادر الجيلاني، وانتقلت إلى الجزائر عن طريق الشيخ أبي مدين شعيب دفين تلمسان، كما كان قدوم الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني إلى الجزائر واستقراره بالأوراس سببا في انتشارها بعد بناء زاوية هناك. ينظر: العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002م، ص 146.

⁵ -ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 78.

تضمنت إما الإجازات¹، أو الألباز، أو التهاني، أو التعازي، أو المدح، أو الاستفتاء، أو الرسائل الصوفية وغيرها، والرسائل عادة تنقسم إلى قسمين: رسمية (ديوانية)، أو إخوانية². وسنركز على هذه الأخيرة باعتبارها غير رسمية وهي عديدة منها:

أ. الإجازات:

أجازت العديد من العناصر المغربية بعضهم بعضا في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين منها: إجازة الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي للشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي بعد أن لازمه مدة 10 سنوات، وقد أجازة في كل مرويّاته³، كما نجد أيضا إجازة الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة لابن زاكور الفاسي سنة 1094هـ / 1682م الذي أخذ عنه العديد من العلوم ومناهلها، وأجازة مطلقة في جميع مقروءاته منقولة ومعقولة⁴.

كما قام الشيخ العلامة عبد الكريم الفكون بإجازة العلامة المغربي الشيخ سعيد الماغوسي الشهير بالحاج أبي جمعة لقراءته عليه مختصر السعد، ومختصر ابن الحاجب الأصلي، وأجاز له الرواية عنه⁵.

أما عن علماء تونس الذين قدموا إلى الجزائر طالبين الإجازة من علمائها نجد إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجمني (ت 1134هـ - 1722م)، إذ أجازة الشيخ عبد الله بن أبي القاسم

¹ - الإجازة هي في شكل شهادة الكفاءة أو التأهيل يسمح لطالب ما بتدريس بما أخذ عن شيوخه، أو هي إذن في تولي منصب كالفتوى والتدريس وغيرها. ينظر: لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009م، ص 18.

² - سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 188.

³ - ابن ميمون: المصدر السابق، ص 74، 75.

⁴ - ابن زاكور: المصدر السابق، ص 70، 71.

⁵ - المقرئ أحمد بن محمد: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1983م، ص 227.

بخنقة سيدي ناجي، والشيخ محمد السعدي، ومحمد المغربي وأبو القاسم القاضي بزواوة¹.

ب- رسائل الألباز²:

كان من عادات العلماء خلال الفترة العثمانية المراسلة فيما بينهم بالألباز، فنجد العالم والفقير التونسي سعيد قدورة يكتتب العالم أبي العباس أحمد المقرئ عند زيارته إلى الجزائر ويرسل إليه ألبازا، وقد جاء في نص أحدهم:

بدرُ بدا من غربنا بجزائرٍ وبحراً عباباً من نفيسٍ ذخائرٍ
حاجيك يا فخر الزمان بلفظةٍ أتت في مقام الرفع دون محاذيرٍ
فأبدل بالخفض المغير وصفه ولا سبب يبدو لرؤية ناظرٍ
فليس مضافاً أو بحرف يجزئه ولا تابعٍ المخفوض أو بمجاورٍ
وليس للحكي فيه قبل جرّه فرد فأتت اليوم زين المحاجر³.

ومن المراسلات التي وقعت بين العلماء المغاربة وعلماء الجزائر المراسلة التي تمت بين العالم الجزائري عبد الرزاق بن حمادوش والعالم التونسي الشيخ محمد الشافعي الباجي الذي أتى مرافقا لحاكم تونس محمد باي وأخيه محمود ابن الحسين بن علي، وقد تضمنت تلك المراسلة لغزا وجده ابن حمادوش في كتاب الألباز لأحمد البوني، وجاء في مطلعها مايلي:

ألا أيها الغادي على ظهر أجوداً يشق الفيافي فد فدا بعد فد فد

تحمل، رعاك الله، مني تحيةً تُحيي بها أهل المجالس في غدا¹.

¹ -محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م، ص 56.

² -الألباز هي فن من فنون الأدب التي تعبر عن تطور اللغة في المجتمعات، أما في الثقافة الشعبية فهي عبارة عن أحجية في شكل سؤال يطرح ويجب عنه المتلقون. ينظر: مرتاض عبد الملك: "الألباز الشعبية الجزائرية وقيمتها الحضارية"، مجلة الثقافة، س 10، ع 55، فبراير 1980م، ص 43، 57.

³ -المقرئ أبو العباس أحمد: رحلة المقرئ إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 73، 75.

ج. المدح:

ورد في مختلف المصادر العديد من قصائد ورسائل المدح التي جمعت بين العلماء المغاربة في الجزائر، ففي أواخر القرن السابع عشر وأثناء تواجد الرحالة المغربي ابن زاكور الفاسي في مدينة الجزائر في رحلته العلمية والمعنونة بـ "نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان" كتب قصيدة مدح في الشيخ محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري من أبياتها:

وقد خلع الحُسْنُ عليه حُلُ وانتظم الإبداعُ في لَبَّتِه
كأنه والشمسُ قد نفضتْ شعاعها الأنضرُ في لَجَّتِه².

ومن شيوخ الجزائر الذين مدحهم أيضا الرحالة ابن زاكور الفاسي شيخه أبي حفص عمر بن محمد المنجلاتي الجزائري في قصيدة جاء في مطلعها:

حيّ على الأنسِ أن طيف الهموم سرى وسلّ نفسك وانهجْ نهجَ من صبرا
ولا تصخُ لدواعي البث إن صدحتْ إن دواعيه تستجلبُ الضرر³.

ومن الأبيات التي برز فيها مدحه له:

حِبْرُ الجزائرِ والدينِا برمتيها من عالَجَ العلمَ حتى ذاعَ وانتشرا
بدرُ الجلالِ ومصباحُ الكمالِ ومِقْ باسُ الجمالِ الذي كلّ الورى بهرا⁴.

د. الاعتذار:

تم بين العناصر المغربية وعلماء الجزائر العديد من رسائل الاعتذار ومن بينها رسالة أحمد الفاسي أحد علماء المغرب الأقصى، والذي استقر في قسنطينة مدة من الزمن ثم انتقل

¹ - ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 130 - 134، 136.

² - ابن زاكور: المصدر السابق، ص 51، 52.

³ - نفسه، ص 42.

⁴ - نفسه، ص 43.

ليشتغل ككاتب لدى عرب العباسية بفحص المدينة؛ إذ راسل عبد الكريم الفكون طالبا منه الاعتذار عمّ بدر منه، مبررا فعلته¹ أنها نتيجة وشاية².

كما نجد رسالة العالم والرحالة المغربي ابن زاكور الفاسي التي كانت في شكل قصيدة اعتذار أرسلها إلى الشيخ ابن عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري أثناء فترة مكوثه في مدينة الجزائر أواخر القرن السابع عشر ميلادي ، وهذا الاعتذار جاء بعد زلته في مجلسه، فقبل الشيخ اعتذاره وتجاوز عن زلته، ومن أبيات تلك القصيدة:

ومن يسكن بعقار العلم مصطحباً أجدر به أن يرى من سكره طرباً
هنا زلنا أما للحلم أريّة سابغة ترتديها زلّة الغربا³

هـ. الاستفتاء :

راسل العلماء المغاربة الذين استقروا في الجزائر بعض علماء الجزائر كالشيخ محمد السوسي المغربي الذي هاجر من قسنطينة إلى الجزائر وبقي محافظا على مراسلته للشيخ عبد الكريم الفكون الذي كان دائم المناقشة معه في العديد من الأمور والقضايا منها قضية تحريم الدخان التي كانت إحدى القضايا التي لم تشغل ابن الفكون فقط بل العديد من علماء عصره وقد ألّف ابن الفكون سنة 1025هـ كتابا حول ذلك سماه "محدد السنان في نحور إخوان الدخان"⁴.

¹ -قام أحمد الفاسي بهجاء عبد الكريم الفكون بعد أن حاول هذا الأخير هدايته بنصحه عدم شرب الدخان وسماع الطرب، ولما سمع علماء المغرب ما بدر عن أحمد الفاسي اعتذروا له وردّوا على الفاسي، ما أدى به إلى طلب الاعتذار من الشيخ عبد الكريم الفكون. ينظر: أبو القاسم سعد الله: شيخ الإسلام، سبق ذكره، ص 100، 101.

² -الفكون: منشور الهداية، المصدر السابق، ص 101.

³ -ابن زاكور: المصدر السابق، ص 54.

⁴ - سعد الله (أبو القاسم): شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 98، 100.

كما وردت بعض الرسائل الأخرى التي لم تحدد دواعيها كمراسلة العالمين التونسيين إبراهيم الغرياني¹ ومحمد تاج العارفين للشيخ عبد الكريم الفكون أثناء رحلتها الدبلوماسية إلى الجزائر. ويعود الفضل في مراسلة الشيخين "محمد تاج العارفين" و"عبد الكريم الفكون" إلى العالم أحمد بن حجة² الذي حدّث العالم التونسي تاج العارفين عنه وعن علمه ومكانته في الجزائر وقسنطينة³، وأوصل رسالته إلى شيخ الإسلام ابن الفكون⁴.

3.2.1 الهدايا:

لعبت الهدايا دورا هاما في توطيد العلاقات بين فئات المجتمع، كما كانت وسيلة للحفاظ على المركز والوظيفة، ورمزا للولاء والرضوخ، فقد أصبحت أمرا أساسيا ضمن الممارسة السياسية وملازما لها⁵، وكان البعض يبحث عن المناسبات لتقديمها والتقرب من سدة الحكم في الجزائر سواء من أفراد المجتمع الجزائري أو من المغاربة المقيمين بها أو حتى من خارجها. ففي بعض الوثائق الأرشيفية تم العثور على مجموع الهدايا⁶ التي كانت ترسل من طرف حكام تونس إلى حكام الجزائر ومساعدتهم، وحتى إلى بعض الفئات

¹ - إبراهيم الغرياني من العلماء الذين قدموا إلى الجزائر على رأس الوفد التونسي الذي تضمن محمد تاج العارفين وغيره لعقد الصلح بين الإيالتين. ينظر: سعد الله (أبو القاسم): شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 106.
² - أحمد بن حجة المعروف بأبي العباس أحد علماء الجزائر، تولى النيابة عن القضاء بميلة ثم قسنطينة، وكان من بين الذين حضروا عقد الصلح بين الجزائر وتونس حوالي 1037هـ. ينظر: الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط1، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 213.

³ - سعد الله (أبو القاسم): شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 204.

⁴ - غويني: المرجع السابق، ص 362.

⁵ - الماجري: المرجع السابق، ص 259.

⁶ - تعددت الوثائق في أرشيف تونس التي أشارت إلى الهدايا التي كانت ترسل من طرف حكام تونس إلى الجزائر، ففي الدفتر 99 من الدفاتر الإدارية والجبائية وتحديدًا الوثيقة رقم 73 تضمنت مجموعة من الهدايا منها: -أربعة سفاري حرير لدولتي الجزائر (حاكم الجزائر) -حق ستة برانس حرير -حق رطل واحد خيط فضة كسوة أربعة ديور -حق شريط للطربوشة متاع البرنوس.

الاجتماعية الأخرى، ففي سنة 1186هـ / 1772م نجد السيد علي باي تونس (1759-1782م) يرسل مجموعة هدايا منها: الشواشي والبرانس، والمحازم والزيت¹ إلى مجموعة من حكام الجزائر وبعض الموظفين؛ إذ أرسل إلى صالح باي قسنطينة 40 سفاريا، و20 برنوسا، و400 ذراع الكمخة²، وللخزناجي 03 دزينات شواشي، و06 برانس، وللسيد بيت المالجي دزينتا شاشية، وبرنوسان، وزادان للبسكرة³، والملاحظ في مجموع تلك الوثائق أن بايات تونس خصّوا فئة البسكرة دون غيرهم من فئة البرانية بالهدايا هذا ما جعلنا نتساءل عن دوافع اهتمامهم بتلك الفئة وتخصيص هدايا لها في تلك الفترة تحديداً؟

تعددت هداياهم واختلفت منها: الشواشي والمحازم والزيوت والحياك والبرانس المرصعة بالأحجار التي أرسلت إلى الخزناجي والآغا سنة 1186هـ / 1675م⁴، وقد مكننا الدفتر الجبائي رقم 269 من رسم الجدول الآتي الخاص بأهم الهدايا التي أرسلت من طرف حكام تونس إلى عدد من سكان الجزائر:

الجدول رقم 10 يمثل أهم الهدايا التي أرسلت من طرف حكام تونس إلى بعض

سكان الجزائر خلال القرن الثامن عشر ميلادي.

نوع الهدية	المرسل إليه	حاملها	السنة
سفساري ⁵ ، برنوسان	كاتب بن قانة	محمد بالخوجة	1207هـ
زوج جلود	حسن باي قسنطينة	لم يذكر حاملها	1208هـ
قفطان، وكردية، وسروال	كلبوتي الحناشي	سي محمد بلخوجة	1210هـ

¹ - الدفاتر الإدارية والجبائية، دفتر 143، و36، أ. و. ت.

² - نفسه، دفتر 2145، أ. و. ت.

³ - نفسه، دفتر 143، و33، 34، أ. و. ت.

⁴ - نفسه، دفتر 143، و32، 34، أ. و. ت.

⁵ - السفساري هو الحايك، ويعرف بالسفساري في بعض المناطق الجزائرية كمنطقة تبسة.

كسوة مع الحزام، البوشية	سليمان آغا	نفسه	1212هـ
قفطان، سروال	كاتب شيخ الحنانشة	لم يذكر حاملها	1213هـ
برنوس	مصطفى باي قسطنطينة	سليمان الصغير	1215هـ
بدعية، سروال، نصف عمارة ¹ ، برنوسان، حزام	عبد الله خوجة	نفسه	1215هـ
5 سفاسف، 5 برانس جريد	الجزائر	لم يذكر حاملها	لم تذكر السنة
حزام	حسن آغا حفيظ الجزائر	نفسه	لم تذكر السنة

إن الملاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أغلب هدايا حكام إيالة تونس إلى بعض سكان الجزائر هي ألبسة وأغطية وقد يكون هذا النوع من الهدايا هو السائد في تلك الفترة. كما كان يرسل أيضا بعض سلاطين المغرب الأقصى هدايا إلى حكام الجزائر منهم السلطان المغربي محمد بن عبد الله بن المولى إسماعيل الذي كان دائم الإرسال للهدايا إلى محمد بن عثمان باشا المعروف بمحمد الكبير باي الغرب الجزائري وذلك بغية توطيد علاقتهم بحكام الجزائر².

¹ - العُمارة في المفهوم الشعبي بالمناطق الشرقية الجزائري الحدودية عبارة عن كيس يقدم فيه العلف إلى الحصان أو الحمار.

² - ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 153.

إن تقديم الهدايا لبعض فئات المجتمع الجزائري لم تكن من خارج حدود الإيالة فحسب بل من داخلها أيضا. فالرحالة المغاربة وأثناء تواجدهم في الجزائر ساهموا في توطيد العلاقة بينهم وبين علماء الجزائر وذلك بتقديم مختلف الهدايا للبعض؛ إذ نجد الرحالة العياشي وفي طريق رحلته الحجازية مرورا بالجزائر قدم هدية لمفتي تفرت الشيخ سيدي محمد بن إبراهيم والمتمثلة في كراريسه "معاني لو الشرطية"، و"تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية"¹.

لم يقتصر تقديم الهدايا على الرجال فقط بل كان بعض النسوة المغاربيات عند قدومهن إلى الجزائر يقدمن هدايا إلى نساء حكام بعض المناطق، فنجد جدة السلطان المغربي المولى محمد بن عبد الله عند مرورها على بسكرة أثناء رحلة الحج قدمت هدية إلى ابنة أم هاني² زوجة شيخ قبيلة الذواودة، والمتمثلة في حلي ذهبية من زينة النساء³.

2. العادات والتقاليد:

1.2 عادات الزواج:

¹ - العياشي: الرحلة العياشية، ج1، المصدر السابق، ص 76.

² - أم هاني هي ابنة رجب باي قسنطينة (1666-1674) وزوجة شيخ العرب محمد السخري، عرفت بفروسيته إذ كانت تخوض المعارك ونتيجة لذلك سميت ببيدة الصحراء كانت محاربة إذ كانت لا تدخل حربا ضد الأتراك إلا وخرجت منها منتصرة، وحسب رواية شال فيرو فإن أم هاني قامت بتسميم زوجها انتقاما لأخيها بعد مقتله من طرف عائلة زوجها. ينظر: « Le Ben- Djellab sultans de Tougourt- Notes Historiques sur la province de Cosntantine », R. A, 1879, N 23, p 351.

³ - الإسحاق: المصدر السابق، ص 294.

1.1.2 المهر والصداق¹:

رصدت الوثائق الأرشيفية مهور بعض النساء المغاربة اللواتي سجلت المحكمة الشرعية عقودهن في مدينة قسنطينة والخاصة بأواخر القرن الثامن عشر ميلادي، وقد لاحظت من خلال إحصاء تلك العقود تفاوتاً في قيمة الصداق بين امرأة وأخرى، وعائلة وأخرى، والتي تراوحت ما بين 30 و160 ريالاً، فالبكر بالنسبة للمرأة المغربية تراوح صداقها ما بين 60 و130 ريالاً وأعلى مهر رصده لنا الوثائق كان لخديجة بنت فرج التي زوجها والدها إلى السيد أحمد بن علي الوسلاتي²، أما عن أعلى مهر للثيب فقد قدر بـ160 ريالاً حظيت به السيدة عائشة بنت أحمد بن الحاج الوسلاتي وقدمه لها الزوج رابح بن رابح القمري في عقد مؤرخ بتاريخ 1206هـ³.

الجدول رقم 11 يبين أعلى وأقل صداق لكل فئة من فئات النساء المغاربيات في قسنطينة أواخر القرن 18م.

الفئة	أعلى صداق	أقل صداق
البكر	130 ريالاً	60 ريالاً
المطلقة	150 ريالاً	33 ريالاً
الأرملة	100 ريالاً	30 ريالاً

¹ -المهر والصداق في اللغة لهما نفس المعنى فالمهر هو الصداق؛ إذ يقال أمهرها بمعنى جعل لها مهراً، وأصدقها بمعنى سمى لها صداقها، وفي الجزائر في الفترة العثمانية جرى العرف على تسمية القسم الأول من مهر الفتاة بالصداق. ينظر: الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، مر: أنس محمد الشامي وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص 920-1560. وأيضاً: حماش خليفة: "الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري-قسنطينة-2006م، ص 352.

² -و.م. ش، سجل 03، و308، أ.و.ق.

³ -و.م. ش، سجل 02، و415، أ.و.ق.

إن الملاحظ من خلال الجدول أن صداق النساء المطلقات فاق فئة الأبقار في حالة واحدة وهو للسيدة كلثوم بنت عبد السعدي المرداسي التي كان عقد زواجها في الثاني من جمادى الأولى من سنة 1213هـ - 1798م¹، أما أقل صداق كان للسيدة وردة بنت سليمان المغربي ب 30 ريالاً أصدقها إياه السيد محمد بن محمد الغربي، وعقد نكاحها ابنها محمد بتوكيلها إياه سنة 1202هـ / 1787². وقد يعود ارتفاع قيمة الصداق إلى مكانة الأسرة سواء عائلة الزوج أو الزوجة؛ إذ سجل أعلى مهر ضمن عقود المصاهرة بين الجزائريين والمغاربة في قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر ميلادي لأرملة جزائرية وهي ميرة بنت إبراهيم بن بوعزيز التي تزوجها سي سديرة بن المرحوم الشيخ محمد بن أبي ضياف والذي قدر بـ 4000 ريال³.

والملاحظ أيضاً من خلال دراسة عقود الزواج لفئة المغاربة أن المهور في عقود الزواج أغلبها نقدية ماعدا بعض العقود التي تضمن فيها المهر: الحلي⁴، والملحفة والقمجة، وقد قُدرت تلك العقود بـ 26 عقداً أي 23,8% من عقود الزواج التي تم إحصاؤها في الفترة الأخيرة من القرن 18م، بينما العقود التي كان فيها القفطان ضمن المهر فقد قدرت بـ 5 عقود أي 4,5% من عقود الزواج منها عقدين لفتاتين بكر أحدهما لعائشة بنت الطاهر السفاقسي التي زوجها أخوها من السيد سي محمد بن عمار على مهر قدره ثمانون ريالاً مع قفطان⁵، والآخر لفاطمة بنت سي محمد السفاقسي التي زوجها والدها من السيد العربي بن

¹ -و. م. ش، سجل 03، و153، أ. و. ق.

² -و. م. ش، سجل 01، و10، أ. و. ق.

³ -و. م. ش، سجل 03، و384، أ. و. ق.

⁴ -تم تسجيل الحلي في الصداق في عقد واحد الذي أبرم بين أحمد الزين التونسي وآمنة بنت علي الإنجشاري، وقد كان ضمن الصداق أوقيتين من الجواهر. ينظر: و. م. ش، سجل 01، و155، أ. و. ق. ينظر للملحق رقم 09.

⁵ -و. م. ش، سجل 02، و297، أ. و. ق، وللاطلاع على مضمون الوثيقة ينظر للملحق رقم 09.

حميدة على صداق قدر بثمانين ريالاً مع قفطان بثلاثين ريالاً وحزام باثني عشر ريالاً ونصف الريال، وملحفة وقمجة قيمتها عشرون ريالاً¹.

في حين تضمّن مهر البعض منهن الإماء والعبيد ووجود الأمة ضمن المهر عادة ما يدل على مكانة أسرة الزوجة أو الزوج في المجتمع²، والأمة تقدم للمرأة ضمن مهرها لتكون مساعدة لها في أشغال البيت، وأحياناً ما تقدمها الزوجة فيما بعد كهدية لزوجها، فالرجل عادة يكفي بزوجة واحدة يلحق بها عدد من الإماء يختلف باختلاف مركز الرجل الاجتماعي وثروته³.

اختلفت قيمة الصداق من عائلة إلى أخرى في مدينة قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر والجدول التالي يمثل قيمة الصداق لأبرز العائلات المغربية في قسنطينة.

جدول رقم 12 يمثل قيمة صداق أشهر العائلات المغربية في مدينة قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر ميلادي.

العائلات	صداق بناتهن	صداق زوجاتهن
الوسلاتية	30-160 ريالاً	30-130 ريالاً
دريد	60-100 ريال	30-100 ريال
القفصي	30-100 ريال	30-100 ريال
الطرابلسي	40-50 ريالاً	40-80 ريالاً
السلوي	40-100 ريال	50-80 ريالاً

¹ - و. م. ش، سجل 02، و587، أ. و. ق.

² - ففي العقد المدون في 06 جمادى الأولى من سنة 1202هـ - 1787م الذي تم بين محمد بن عمار التونسي أمين القلايين وأمنة بنت سي محمد بن سارس الوسلاتي دفع لهذه الأخيرة مهراً قدر ب150 ريال وأمة، إذ مكّنته المهنة التي امتنّها أن تكون له مكانة اجتماعية وثروة استطاع من خلالها أن يقدم هذا المهر لزوجته. ينظر: و. م. ش، سجل 01، و22، أ. و. ق.

³ - شالر: المصدر السابق، ص 86.

السفاسي	80 - 100 ريال	42 - 100 ريال
المراكشي	60 - 80 ريالا	40 - 100 ريال

إن الملاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أعلى صداق ذلك الذي كانت تدفعه العائلات الوسلاتية والذي قُدِّر بـ 130 ريالا، في حين بلغ صداق بناتهن 160 ريالا وهو أيضا أعلى مهر بين بنات الفئات المغربية الأخرى. وهنا نتساءل عن السبب؟ هل يعود ذلك كون الأسرة الوسلاتية أسرة عريقة في المدينة؟ أم لها مركز مالي جيد استقادت منه بناتهم وزوجاتهم بحصولهن على أعلى المهور؟

أما الفئات التي كانت تدفع أقل مبالغ للصداق هي الطرابلسية مقارنة بالفئات الأخرى التي بلغ معدلها الأقصى 100 ريال، وهذا التفاوت في مبالغ الصداق بين الفئات المغربية يبرز ملامح الفوارق والتفاوت في الثروة بين هؤلاء والمكانة الاجتماعية لكل منهم.

تضمّنت مهور المغاربة سواء مهر بناتهم أو زوجاتهم بعض المواد المستوردة والتي توجي إلى ثروة الزوج كالمحفة الإسكندراني¹ والتي كانت ضمن مهور البعض كالسيدة حفصة بنت الحاج محمد التي أصدقها عمار بن سالم الوسلاتي مائة (100ريال) وقفطانا وحزاما وملحفة إسكندراني وأمة، ووجودها المقنن ضمن المهر يؤكد على مكانة الأب الذي اشتراطها، أو الزوج عمار الوسلاتي الذي قبل بوجودها ضمن المهر رغم أنها سلعة خارجية يصعب على الشخص ذي الدخل المحدود توفيرها²، ورغم توفر تلك المواد والسلع النادرة ضمن مهر البعض إلا أن ما تم ملاحظته في العقود سواء عقود الزواج أو المراجعة قلة المصوغ سواء ذهب أو فضة ضمن الصداق، وهذا يجعلنا نتساءل عن سبب ذلك بالرغم أن

¹ -تضمن صداق بعض النسوة في الجزائر مواد مستوردة من مصر وتونس كالحايك الجربي والملحفة الاسكندراني. ينظر: و. م. ش، سجل 03، و 262، أ. و. ق.

² -و. م. ش، سجل 01، و 236، أ. و. ق.

بعض العائلات كان لها مركزها المالي الذي يمكنها إما من اشتراطهما في الصداق أو منحهما لزواجهما.

2.1.2 الصداق القيرواني:

انتشر الزواج القيرواني في الجزائر أو كما عرف في تونس بالزواج بشروط؛ فالمرأة القيروانية كانت تحدد شروطا ضمن صداقها أو كما هو معروف في الوسط القيرواني بالصداق على المنوال القيرواني¹. والصداق القيرواني يعتبر من العادات التي استطاعت الفئة التونسية نشرها في المجتمع القسنطيني نظرا للقرب الجغرافي بين المنطقتين "تونس وقسنطينة"، ويتميز هذا الصداق كونه مرتبطا بشروط مهمة بالنسبة للمرأة لحماية نفسها وأبنائها من الضياع وإيجاد ملجأ وإعالة لها من طرف الزوج².

خضعت عقود الزواج التي تضمنتها سجلات المحكمة الشرعية إلى ضوابط وبنود شرعية مكنت من حفظ حقوق الزوجة والزواج سواء بالنسبة للمهر أو لشروط أخرى قد تشترطها الزوجة أو يلتزم بها الزوج كما ورد في بعض العقود، ومن بين تلك الشروط التزام الزوج بالسكن في ذلك البلد أي بمدينة الوالدين³، والتعهد بعدم إخراج زوجته منه إلا برضاها، أو التزامه بعدم إسكانها مع فرد معين تجنباً لأي مشكل قد يقع فيما بعد⁴، وقد بلغت نسبة العقود التي اشترطت فيها الزوجة أن لا يخرجها من بلد والديها 11.57% من عقود الزواج الخاصة بالمغاربة، منها العقد المدون بتاريخ السادس من شعبان من سنة 1205هـ/1790م والذي تعهد فيه المسعود بن المبارك لزوجته مباركة بنت محمد بوغلو أن يسكنها بالبلد وأن لا

¹ - الطويلي أحمد: **الصداق القيرواني**، ط1، الشركة الوطنية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2007م، ص 5، 6.

² - Fatima Zahra Guechi : « le mariage kairouanais avec Clauses dans le contrat : pratiques d'hier et debats d'aujourd'hui » , **Arab Historical Review for Ottoman Studies**, N 36, Tunis, Novembre 2007, P 161, 162.

³ - Fatima Zahra Guechi : **Op- Cit**, p160.

⁴ - كالتزام السيد صالح بن عمارة الوسلاتي لمطلقة زينب بنت مسعود بأن لا يسكنها مع أخته مريم إلا برضاها. ينظر: و. م. ش، سجل 01، و 279، أ. و. ق.

يخرجها منه إلا برضاها وإن كان غير ذلك فهي حرة إما بالرحيل معه أو بالطلاق¹، وهذا الشرط يوحي لمتصفح العقد أن بلد الزوج خارج مدينة قسنطينة إما أن يكون من المدن المجاورة أو خارج إيالة الجزائر كما هو الحال للفئات المغربية التي استقرت في المدينة لأسباب اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية.

وشرط البقاء في المدينة قد يعود إلى تخوف البعض منهن إلى عودة أزواجهن إلى بلدانهم ممّ يستوجب مفارقة الأهل إذا تعلق الأمر بالمرأة الجزائرية، أما عن المرأة المغربية فهل يعود هذا الشرط إلى تخوفها أيضا من العودة إلى الموطن الأصلي خاصة ممّن أرغم على هجرته؟ أم لأسباب أخرى نجهلها؟

كما ورد شرط آخر ضمن عقود زواج المغاربة والذي كان يلتزم فيه الزوج بعدم إعادة الزواج بزوجة أخرى وخاصة زوجته السابقة والتي بلغت نسبة العقود بـ 03 عقود أي حوالي 3.15% من عقود الزواج الخاصة بالمغاربة في قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، وهذا الشرط كان ضمن شروط الزواج القيرواني في تونس؛ إذ أن الزوجة تشترط على زوجها أن لا يتزوج عليها بثانية وإلا فهي تطلق نفسها منه²، وهذا ما اشترطته الزوجة مباركة على زوجها السيد بلخير بن عبد الله البرقاوي والتزم هذا الأخير لها بعدم زواجه عليها بمطلقة³، وهذا الشرط الذي وضعته الزوجة قد يعود إلى مدى تخوفها من التعدد الذي قد يكون سببا في الإهمال والانفصال فيما بعد بالرغم من وضع أمر الزوجة بيدها، ومراجعة الزوج لزوجته كانت ظاهرة منتشرة في قسنطينة أكدت عليها مختلف عقود المراجعة التي عثرنا عليها ضمن عقود المصاهرة في سجلات المحكمة الشرعية⁴.

¹ - و. م. ش: سجل 01، و 256، أ. و. ق.

² - الطويلبي: المرجع السابق، ص 5، 6.

³ - و، م، ش، سجل 02، و 604، أ. و. ق.

⁴ - في عقود المراجعة صيغتين الأولى الإفصاح عن المراجعة بمصطلح راجع فلان زوجته كالسيد العربي بن حميدة السفاقسي الذي راجع فاطمة بنت محمد خنوسي السفاقسي في 14 من ربيع الأول سنة 1214هـ -

ومن شروط الزواج التي تضمنتها عقود الزواج أيضا والتي التزم بها الزوج "التكفل بأبناء الزوجة بعد الزواج"، وهذا الشرط كان من الشروط الأكثر ورودا ضمن عقود زواج المغاربة في قسنطينة أواخر القرن 18م، حيث بلغت نسبة العقود التي ورد فيها هذا الشرط حوالي 10 عقود أي 10.52% من عقود الزواج الخاصة بهم، منها العقد المؤرخ في الثامن من ربيع الأول من سنة 1204هـ-1789م والذي التزم فيه الزوج الحاج حسن المراكشي لزوجته مباركة بنت بلقاسم الدراجي بأن يتكفل بنفقة ولدها علي بن الحاج وكسوته مدة فترة الزوجية¹. أما بالنسبة لعقود الزواج الخاصة بالجزائريين فيما بينهم فقد ورد هذا الشرط بنسب قليلة²، ويمكن القول هنا أن شروط الزواج التي كانت مرتبطة بالزواج القيرواني في تونس لم يطبقها المغاربة فقط في الجزائر وخاصة التونسيين بل انتشرت أيضا في أوساط الجزائريين فأصبح صداق زوجاتهم يتضمن تلك الشروط التي هي في غالب الأحيان شروط حميدة تكفل حقوق الزوجة، وتضمن حماية لها ولأبنائها.

إن الملاحظ من خلال عقود الزواج الخاصة بالعناصر المغربية فيما بينهم عينة الدراسة لم تتضمن الشروط عدا عقدا واحدا التزم فيه الزوج بعدم إخراجها من منزل أخيه، وإن أخرجها يسكنها قسنطينة، وإلا فأمرها بيدها إما بقبول الوضع أو بالطلاق. ومن هنا نستطيع القول أن تلك الشروط التي تعرف بشروط الزواج القيرواني كانت فقط في المصاهرات الخارجية أي مع الفئات الجزائرية، وقد يعود السبب في ذلك إلى تخوف كليهما

=1799م، أو ضمنى كزوج فلان مطلقة كزواج محمد بن عبد الرحمان من خديجة بنت عمر القفصي مطلقة الأولى في الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة 1203هـ-1788م. ينظر: و. م. ش، سجل 03، و209، سجل 01، و90، أ. و. ق.

¹ و. م. ش، سجل 02، و617، أ. و. ق. ولإطلاع على مضمون العقد ينظر إلى الملحق رقم 11.

² ضمت العديد من عقود الزواج التي سجلتها سجلات المحاكم الشرعية بقسنطينة شروط إعالة الأبناء من طرف الزوج ففي شهر محرم مثلا من سنة 1206هـ-1790م أحصينا ثلاثة عقود من بين أربعة وأربعين عقدا خاصا بالثييان اللواتي يشترطن التكفل بأبنائهن من طرف الأزواج والتي قدرت بحوالي 6.81% من عقود زواجهن، وهذا ما يؤكد على انتشار تلك الشروط ضمن شروط الزواج في الجزائر.

ممّ سيحصل مستقبلا ونقصد الطلاق الذي قد يضر بالطرفين سواء كانت فيه الزوجة جزائرية أم من العنصر المغربي.

اختلف المهر في مدينة الجزائر عما كان عليه في مدينة قسنطينة إذ كان لا يضم تلك الشروط التي تضمنتها مهور النساء القسنطينيات أو النساء المغاربيات، فمثلا في الوثيقة رقم 206 من العلبة 58 رصد عقد الزواج المبرم بين الحاج الربيع الغرابلي بن السيد محمد الشريف والسيدة أمنة بنت الحاج عمر صداقا قدره 400 دينار¹، وقفطان² أشتراط أن يكون من الكمخة³، ومضربة ومطرح، في حين الصداق لدى البعض الآخر يتعدى ذلك إلى بعض الثياب والعبيد⁴ والمجوهرات منها: "الجوهر"⁵ و"الأقراط" والصوف الذي كان من أهم شروط الصداق فعادة ما نجد قنطارين من الصوف وأيضا الأمة التي حُدِّد في أغلب العقود ثمنها⁶ وسنّها⁷.

بالرغم من تقليد العناصر المغاربية للفئات الجزائرية في محتوى الصداق إلا أن صداقهم لم يتضمن أواخر القرن الثامن عشر الجرية⁸ التي تعتبر من أهم عناصر مهر المرأة

¹ -الدينار عملة نقدية من الفضة متميزة بارتفاع قيمتها وإقبال الناس على اقتنائها، كانت تضرب على عهد الموحيدين من الذهب، ثم أصبحت من الفضة عندما تعاملت المدن الإيطالية بها فعرفت لدى الناس بالدويلة ثم تحررت إلى الدبلون أو الضبلون، وظلت مستعملة لجودتها، وقدرت قيمتها بـ40.5 فرنك خلال 1830. ينظر: هامش تحقيق قانون أسواق مدينة الجزائر، المصدر السابق، ص 39.

² -و. م. ش، ع 58، م 06، و 206، أ. و. ج.

³ -كما تم تحديد قيمته وقدرت بثلاثة دنانير من الذهب في بعض وثائق المحكمة الشرعية. ينظر: و. م. ش، ع 58، م 06، ع 204، أ. و. ج.

⁴ -شو: المصدر السابق، ص 81.

⁵ - و. م. ش، ع 52، م 06، و 75، أ. و. ج.

⁶ -و. م. ش، ع 59، م 07، و 117، أ. و. ج.

⁷ -و. م. ش، ع 59، م 07، و 103، أ. و. ج.

⁸ -الجرية في العرف القسنطيني حفل صغير يتم بين الخطبة والزواج، يدفع فيها المهر النقدي للعروس وجهازها مسبقا، والجرية لا تزال سائرة في العادات القسنطينية إلى يومنا هذا. ينظر: قشي: الزواج والأسرة، المرجع السابق، ص 49، 50.

المرأة في الشرق الجزائري وقسنطينة تحديداً؛ إذ لم نعثر عليها ضمن عينة الدراسة والمتمثلة في عقود الزواج الخاصة بهم.

2.2 اللباس:

إن القرب الجغرافي بين الجزائر ودول المغرب العربي والهجرات بشتى أنواعها وأسبابها ساهمت في تشابه جل العادات والتقاليد منها اللباس التقليدي الذي يعتبر رمزا من رموز هوية أي شعب من الشعوب ورغم صعوبة الفصل بين ألبسة شعوب المغرب ونسبها لمناطق معينة كون المجتمع المغربي ولفترات طويلة كان واحدا لا تحكمه حدود سياسية إلا أننا سنحاول من خلال بعض التسميات الواردة في بعض الوثائق الأرشيفية إسنادها إلى مناطق صنعها.

1.2.2 الحايك:

يعد من بين الألبسة التي انتشرت في إيالتي الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، هذا اللباس التقليدي الذي كان ضمن ألبسة الأمهات والجيدات من الألبسة المشتركة بين سكان بلاد المغرب، إلا أنه عرف بتسمية أخرى في المناطق التونسية وهي السفاري¹، وهذا المصطلح أي "السفاري" انتشر أيضا في بعض المناطق الحدودية مع الدولة التونسية كمنطقة تبسة وأصبح ضمن الموروث الشعبي التنبسي.

لم يستخدم الحايك كلباس فقط بل كان غطاء وفرشا أيضا²، وقد اشتهرت بعض المناطق التونسية بصنعه كمنطقة جريد التي أصبح حايكها يصل إلى الجزائر وباقي دول المغرب عن طريق التجارة البرية أو ما يعرف بتجارة القوافل³، وانتشر استعماله بين أوساط

¹ -ورد مصطلح السفاري ضمن الدفاتر الإدارية والجبائية بالأرشيف الوطني التونسي إذ كان يقدم كإحسانات وهدايا لحكام الجزائر. ينظر: الدفاتر الإدارية والجبائية، دفتر 269، أ. و. ت.

² - دو بارادي فونتير: الجزائر خلال القرن الثامن عشر، تر: لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2021، ص 168.

³ -الزيبيري: المرجع السابق، ص 152.

الجزائريات ولقيمته أصبح يقدم ضمن صداق المرأة في قسنطينة، إذ نجد مباركة بنت خريف أصدقها مبارك بن صحراوي ستين ريالاً وحايك جريدي¹، كما نجد الحايك الجربي الذي كان من أهم السلع التي تباع في الأسواق الجزائرية².

أما عن نسوة المغرب الأقصى فقد كن أيضاً يلبسن الحايك المصنوع من الصوف الأبيض³، وكان يطلق على مجموعة من الألبسة إلا أن هناك اختلافاً بينها، فالملحفة مثلاً كانت تعرف أيضاً بالحايك وكانت من النوع الرقيق، أما الحايك فهو خشن غليظ⁴، ولم تلبسه النساء فقط في المغرب الأقصى بل لبسه الرجال كذلك⁵، وهو من الألبسة التي تاجر بها اليهود في المغرب⁶.

وبالرغم من أن هذا اللباس لم تدقق المصادر في أصله إلا أنه يعد من أشهر الألبسة التي اشترك في اقتنائها ولباسها النسوة المغاربيات سواء في الفترة الحديثة أو في فترات لاحقة.

2.2.2 الشاشية التونسية:

من الألبسة التونسية ذات الأصول الأندلسية التي انتشرت في الجزائر "الشاشية"⁷،

¹ - س. م. ش، سجل 03، و 262، أ. و. ق.

² - تطرق عبد الله شويهد في كتابه قانون أسواق مدينة الجزائر إلى أهم السلع التي كان يتاجر بها في أسواق مدينة الجزائر منها الحايك الجربي، وللاطلاع أكثر ينظر: شويهد: المصدر السابق.

³ - مارتين أنطونيو دي سان: مدينة النعاس رحلة إلى داخل المغرب، ط1، تر: مصطفى الورياغلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2018م، ص 52.

⁴ - مقر محمد: اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، ط1، دار أبي رقرق، الرباط - المغرب - 2006م، ص 97.

⁵ - دو بارادي: المصدر السابق، 56.

⁶ - مارتين، المصدر السابق، ص 35.

⁷ - محيدب حبيبة: "العلاقات التجارية بين إيلاتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1015، 2016م، ص 23.

وكانت تُصدّر إلى أسواق الجزائر بكميات متفاوتة وصلت إلى 85 طزينة¹ وذلك عن طريق التجار المغاربة منهم السيد حسن الطرابلسي الذي كان يتاجر بالشاشية التونسية في مدينة الجزائر². والشاشية في تونس كانت تصنع في سوق الشواشين بتونس القديمة، هذا السوق أو المدينة القديمة كما يسميها البعض التقينا فيه بأحد صناع الشاشية أثناء زيارتي العلمية إلى تونس خريف 2022، إذ يذكر الحرفي جلول الغربي³ حول صناعة الشاشية في تونس مايلي: "... أن الشاشية كانت بلونين أحدهما القرمز الذي كان يؤتى به من الجزائر، وتختلف عن الشاشية الجزائرية كونها تصنع ذات عمق كبير، وتجارها كانت مربحة جدا مقارنة ببعض الصناعات الأخرى...". وبعد المقابلة تم أخذ بعض الصور للحرفي والمحل الخاص به⁴، وبالرغم من أن الشاشية كانت تصنع في الجزائر أيضا إلا أنها لم ترتق لجودة الصنع التونسي، وسعرها لا يصل إلى سعر شاشية تونس⁵.

3.2.2 القفطان:

ذهب وليام سبنسر إلى أن القفطان لباس تركي وأصل اللفظ فارسي "خفتان"⁶ وحسب روايته فقد انتقل إلى الجزائر في القرن السابع عشر أين امتزج لباس الأتراك في الجزائر بالألبسة الشرقية والتركية والمغربية؛ حيث أصبح لباسهم يتكون من سروال عريض منسوج من القطن وقميص من الكتان وجاكيتة قصيرة من القطن أو الكتان، والقفطان بلون أحمر أو

¹ -الدفاتر الإدارية والجبائية: الدفتر 182، أ. و. ت.

² -سجلات البايلك: فيلم 03، سجل 10، أ. و. ج.

³ -تمت المقابلة مع الحرفي السيد جلول الغربي أحد أبناء أسرة تونسية اشتهرت بصناعة الشاشية في سوق الشواشين بتونس منذ القرن 17م، وقد كانت المقابلة يوم 02 / 12 / 2022م، على الساعة 16.00، وقد تم أخذ صور لمعمله وكيفية صنعها. للإفادة أكثر يمكن سماع شهادة الحرفي.

⁴ - للإطلاع على بعض الصور ينظر للملحق رقم 11.

⁵ - De Paradis : *Alger au XVIII Siècle*, Op- Cit, p 33.

⁶ -مقر: المرجع السابق، ص 171.

أزرق دون رقبة ومفتوح¹، وهو في شكل سترة طويلة يأتي فوقه حزام طويل وواسع²، إلا أن ما ذكره الباحثان المغربيان إبراهيم حركات ومحمد مقر حول القفطان وانتقاله إلى المغرب يسبق تلك الفترة أي في أواخر القرن السادس عشر³ مع السلطان المغربي أبو مروان عبد الملك المعتمد (983، 986هـ / 1575، 1578م)، هذا الأخير كان لاجئاً إلى الجزائر مع أخيه أحمد المنصور وبعد مساعدة القلج علي لهما وإمدادهما بالجيش استطاع المعتمد استرجاع حكم المغرب من ابن أخيه المتوكل بالله⁴، ومدة مكوثه بين الجيش التركي في الجزائر جعلته جعلته يتأثر بلباسهم فأخذه كزي رسمي لجيشه⁵ بعد توليه الحكم في المغرب خاصة بعد ضمه لبعض الجنود الأتراك ممن تخلفوا في فاس إلى جيشه الذي كان يحوي عناصر عديدة منها البربرية والعربية والتركية⁶. ويعرف القفطان أيضاً بـ "الملوطة" الأندلسي لتشابه اللباسين اللباسين في الشكل والزخرفة⁷.

نستشف ممّ ورد عن الباحثين المغربيين أن انتشار القفطان في الجزائر كان سابقاً لفترة الإضافات التي أدخلها الأتراك عليه، فما قام به الأتراك هو استحداث قفطان خاص بهم من خلال ما ذكره وليام سبنسر في دمج الألبسة الشرقية والتركية والمغربية في لباس واحد عرف بالقفطان التركي⁸، هذا ما جعلني أرجح أن هناك نوعين من القفطان: قفطان جزائري اتخذ

¹ -سبنسر: المرجع السابق، ص 103، 104.

² -دارفيو شوفالييه: مذكرات شوفالييه دارفيو قنصل فرنسا في الجزائر 1673-1674م، تر: لخضر بوطبة،

دار الباحث، الجزائر، 2023م، ص 153.

³ -مقر: المرجع السابق، ص 171.

⁴ -مؤلف مجهول: تاريخ الدولة السعودية التكميلية، تح: عبد الرحيم بنحادة، ط1، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، 1994م، ص 50، 51.

⁵ -حركات إبراهيم: السياسة والمجتمع في العصر السعودي، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1987م، ص 254.

⁶ -حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 257.

⁷ -مقر: المرجع السابق، ص 171.

⁸ -سبنسر: المرجع السابق، ص 103، 104.

الأتراك كلباس لهم في بداية حكمهم في الجزائر والذي انتقل إلى المغرب عن طريق عبد الملك المعتصم السعدي، وآخر مزيج نسب إلى فئة الجيش التركي.

والقفطان لم يكن لباسا تقليديا فحسب بل كان رمزا سياسيا في الجزائر دالا على التبعية سواء للسلطان أو الداوي، حيث كان يرسل من طرف الباب العالي إلى الداوي كل سنتين أو ثلاث، كما يُلبسُه الداوي للباي إذا رضي عنه أثناء تقديم الدنوش، واختلف لون القفطان بين المسؤولين في الدولة فنجد الشواش مثلا يلبسون القفطان الأخضر الطويل، ويضعون عليه حزاما واسعا وعريضا من الحرير الأحمر، أما عن قفطان النساء فيختلف؛ إذ يكون بلا أكمام ومفتوحا تماما من الأمام عكس ما يلبسه الرجال، فالمرأة تلبسه فوق قميص ويكون القفطان من الساتان أو الحرير المطرز¹.

انتشر لباس القفطان في العديد من مناطق الجزائر منها مدينة قسنطينة، ولقيته بين الألبسة أصبح يشترط ضمن الصداق، إذ تم العثور على مجموعة عقود ضمن عقود الزواج بالمحكمة الشرعية بالجزائر وقسنطينة التي كان فيها القفطان أحد عناصر الصداق، وقد قُدرت العقود الخاصة بزواج المغاربة من الجزائريين بقسنطينة التي تضمنت القفطان بأحد عشر (11) عقدا منها العقد المؤرخ في الرابع عشر (14) من جمادى الثانية من سنة 1202هـ-1787م، وهو عقد زواج للسيد التومي بن السفاقسي من السيدة رحمونة بنت محمد أصدقها مائة ريال وقفطانا وحزاما²، أما في مدينة الجزائر كان يشترط في القفطان أن يكون

¹ - دو بارادي: المصدر السابق، ص 123 - 138 - 55.

² - و. م. ش، سجل 01، و 27، أ. و. ق.

مصنوعا من الكمخة¹، ووصل سعره سنة 1055هـ / 1645م إلى 107 د ، والمحرج بخيط الذهب 300 د خ²

3. أوقاف الفئات المغاربية في الجزائر:

3.1 تعريف الوقف:

أ.لغة: الوقف أو الحبس بمعنى حبس الشيء لا يورث ولا يباع ولا يوهب بل يترك أصله ويجعل ثمره في سبيل الخير³.

ب.اصطلاحاً: هو عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية يقوم على توفر الواقف الذي له أهلية التبرع بما يملك، والموقوف عليه⁴، والوقف نوع من أنواع الصدقات وأعمال البر والخير التي حث عليها الشرع⁵، كما يعد أداة بيد الواقف لضمان الحياة بعد الموت⁶.

وللوقف أركان هي: الواقف أو صاحب العقار المراد إيقافه⁷، والموقوف عليه، وجهة البر المقصودة بهذا الوقف، والوقف وجب تدوينه في عقد مكتوب يُعبر فيه الواقف بوضوح

¹ -ورد بشكل كبير مصطلح الكمخة في عقود الزواج بسجلات المحكمة الشرعية بالأرشف الوطني الجزائري، وهو نوع من القماش تصنع منه القفاطين أو يخاط لحشو الصوف وقد تراجع استخدامه في الشرق الجزائري في السنوات الأخيرة نظراً لظهور أقمشة أخرى عصرية.

² -مريوش المنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج1: العملة والأسعار والمداخيل، دار القصبة، الجزائر، 2009م، ص 92.

³ -ابن منظور: المرجع السابق، مج06، ص 45.

⁴ -سعيدوني ناصر الدين: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م"مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية"، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص 57، 58.

⁵ -بوزيد صليحة: الوقف الأهلي في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر بين الشريعة والممارسة من خلال سلسلة المحاكم الشرعية، دار كنوز الحكمة، الجزائر، د ت، ص 66.

⁶ -قشي فاطمة الزهراء: قسنطينة في عهد صالح باي البايات، ط2، دار مداد يونيفار ستيتي براس، الجزائر، 2013م، ص 98.

⁷ -بوزيد: المرجع السابق، ص 20.

بصيغة "حبست" أو "أوقفت" حبسا مؤبدا، وأيضا التسليم في حق الملكية التي يرجع التصرف فيها لجهة الوقف¹.

يشرف على الوقف في الجزائر مجموعة من الموظفين تستمد صلاحيتها من الأحكام المتعلقة بالوقف² وعلى رأسها الناظر أو الوكيل، أو ما يعرف في بعض الأحيان بالمتولي الذي يعين من طرف الباشا أو المفتي³، وتعود شؤون الأوقاف إلى المجلس العلمي وما على على الناظر إلا تطبيق قراراته ويكون ملزما بذلك⁴.

الوقف من الظواهر الاجتماعية التي انتشرت بشكل كبير في الجزائر خلال العهد العثماني، ومن أسباب انتشارها الواسع تعمق الروح الدينية لدى السكان من جهة ومن جهة أخرى خوف الأفراد من المصادرات التي طالت خاصة المتمردين على السلطة السياسية في البلاد⁵.

2.3 أنواع الوقف:

الأوقاف نوعان: خيرية(عامة)، وأهلية(عائلية) أو ذرية.

1.2.3 الوقف الخيري(العام): وهو مجموع الأملاك والعقارات التي حبست على وجوه البر⁶،

¹ -قشي: قسنطينة في عهد صالح باي البايات ، المرجع السابق، ص 99، 100.

² -سعيدوني: الأوقاف بفحص مدينة الجزائر دلالات اجتماعية ومؤشرات اقتصادية، المرجع السابق، ص 47، 48.

³ -بوزيد: المرجع السابق، ص 44.

⁴ -سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م، المرجع السابق، ص 39-64.

⁵ -قشي: قسنطينة في عهد صالح باي، المرجع السابق، ص 98.

⁶ -من الأوقاف التي رصدتها لنا وثائق سجلات بيت البايك دار الحاج الجربي التي كانت بيد عمر مصطفى، وقد كانت وقفا على فقراء الحرمين الشريفين. ينظر: سجلات البايك، فيلم 19، ع 22، سجل 137، أ. و. ج.

سواء كان لأشخاص معينين كالفقراء والمساكين أو العجزة¹، ويعود هذا النوع من الوقف على المصلحة العامة التي حُبس من أجلها² ولو لمدة معينة³.

2.2.3 الوقف الأهلي (الذري): وهي تلك الأوقاف المُحبسة على الواقف ثم على أولاده وأحفاده⁴ ولو جعل آخره لجهة خيرية⁵ وهو الشائع في إيالة الجزائر، وهذا الوقف لا يتحول صرف منفعته على المصلحة العامة إلا بعد انقطاع نسل صاحب الوقف⁶، وعقده لا يكتب إلا بعد إثبات الملكية مهما كانت طبيعة العقار ويشار إلى ذلك ضمن الوثائق "بالحياسة التامة"⁷.

إن القارئ لوثائق الوقف في الجزائر بصفة عامة ووقف المغاربة بصفة خاصة يلاحظ أن المنتفعين به هم أشخاص إما أصحاب الوقف، إذ يقوم الفرد بالوقف على نفسه وذريته كوقف السيد علي القفصي الذي أوقف شطر الجنة على نفسه ينتفع بغلتها مدى حياته سنة 1181هـ/1767م، وبعد وفاته يعود الوقف إلى ذريته وذرية ذريته وإن انقطعت ذريته عاد الوقف إلى أبناء شقيقته فاطمة وذريتها وذرية ذريتها⁸، أو أشخاص ذوو مكانة مرموقة

¹ - كنتور رابح: أوقاف مدينة البليدة وفحصها (1792-1873م)، أعمال ندوة الجزائر العلمية (6 و 7 ربيع الأول 1422هـ/ 29 و 30 ماي 2001م، ضمن كتاب الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12 و 13هـ/ 18 و 19م معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص 146.

² - سعيدوني ناصر الدين: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م، سبق ذكره، ص 58.

³ - دحدوح عبد القادر: مخطوط دفتر أوقاف مدينة قسنطينة القرن 10 - 11هـ/ 16 - 17م، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015م، ص 81.

⁴ - كنتور: المرجع السابق، ص 147.

⁵ - دحدوح: المصدر السابق، ص 81.

⁶ - سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م، المرجع السابق، ص 58.

⁷ - بوزيد: المرجع السابق، ص 33.

⁸ - و. م. ش، ع 1/27، و 70، م 03، أ. و. ج.

كالبائيات والأسر العريقة وغيرهم كصالح باي الذي أوقف أوقفا منها دار وبستان وحوانيت على نفسه مدة حياته، ثم على أولاده من بعده ذكورا وإناثا بالتساوي وعلى أعقاب أعقابهم¹. أغلب تلك العقود أي عقود الوقف تمت بأحكام المذهب الحنفي وذلك محاولة من الأفراد الحفاظ على حقوق ورثتهم وما ورثوه من أملاك وأراض وثروات وللحد من مظالم الحكام وتعسفهم وعدم إحالتها إلى خزينة الدولة بعد وفاتهم، فالوقف لا يمكن حيازته والاستحواذ عليه أو مصادرته².

كما حرصت الأسر في الجزائر على إبقاء استغلال الوقف بين البنين والبنات دون أبنائهم وهذا ما سار عليه بعض المغاربة في الجزائر وذلك ما لاحظناه في بعض الوثائق التي تخص أوقاف المغاربة إذ نجد السيد الحاج محمد بن الحاج بلقاسم بن زكريا الجربي يوقف دارين وحنوت على نفسه وأولاده وبناته من بعده وأولاد أولاده دون أولاد بناته³، وقد يعود السبب في ذلك إلى حرصهم على أن تبقى ثرواتهم بين أبنائهم الذكور ويبقى المستفيد الأول منها ذرية أبنائهم لا بناتهم.

3.3 أوقاف المغاربة ودورها في التكافل الاجتماعي:

كان للأوقاف في الجزائر دور كبير في تماسك الأسر وتكافل فئات المجتمع فيما بينها لا سيما الفئات المغربية التي بدورها ساهمت في الأوقاف، فالوثائق الأرشيفية رصدت مدى مساهمة أوقاف تلك الفئات في التكافل والترابط الأسري والاجتماعي، وقد تعددت تلك الأوقاف بين أوقاف عامة وأوقاف ذرية، فهذه الأخيرة تقر لأصحابها ولذريتهم الانتفاع بالوقف حسبما ورد في نصه وهذا كان سببا في تماسك الأسر ليس فقط داخل الأسر

¹ - سجل صالح باي للأوقاف، تح: فاطمة الزهراء قشي، تصدير: عبد الجليل التميمي، دار مداد يونيفارسيطي براس، الجزائر، 2013م، ص45.

² - سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م، المرجع السابق، ص83.

³ - و. م. ش، ع 2/10، م02، و20، أ. و. ج.

المغربية في الجزائر بل الجزائرية أيضا، فصرامة منفذيه حالت بين تشتت الأسر وتجنب الصراعات واقتسام الأملاك، أو بيعها أو رهنها من طرف السلطة العثمانية¹.

ساهمت فئات مغربية مختلفة في الأوقاف منها العلماء والتجار وأرباب السياسة، ومن الأوقاف الذرية للمغاربة في الجزائر وقف العالم أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي لجنة خارج باب عزون على ولديه الفقيهين ابن عبد الله محمد وأبي العباس أحمد²، وبذلك ساهم الفقيه في لم شمل عائلته بعد وفاته وتجنبها الفتنة والصراعات حول الميراث التي ما ينجم عادة عنها تشتت الأسر والعداوة والبغضاء بين أفرادها.

كما نجد السيد علي القفصي يوقف شطرا من جنة والده عمر التي عادت إليه سنة 1181هـ / 1766م، وقد أوقفها على نفسه وعلى ذرية ذريته بعد وفاته، وجاء في نص الوقف مايلي: "الحمد لله هذه نسخة رسم تحبیس [كذا] للحاجة إليه والتوثيق [كذا] بعد أن استقر على ملك المكرم عمر القفصي بن الطويل المذكور في الرسم [كذا] هذا به تملك جميع شطر الجنة المذكورة...وتوفي عمر المالك عن ابنه علي القفصي لا غير...أنه حبس وقف لله تعالى جميع الجنة المذكورة ابتداء على نفسه ينتفع بغلتها أو سكنها مدة حياته مقلدا في ذلك بعض أئمة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان..."³.

وأیضا السيد الحاج محمد بن الحاج بلقاسم بن زكري الجربي أوقف دارين واحدة بجانب مسجد خضر باشا⁴ بمدينة الجزائر، والأخرى بزقة الجرابية، وحانوتا بسوق القبایل الغربية على نفسه وعلى أولاده وبناته من بعده، وعلى أولاد أولاده دون أولاد بناته، ومن ثم على الحرمين

¹ - سعيديوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م، المرجع السابق، ص74.

² - و، م، ش، ع 136، 137، و 45، أ. و. ج.

³ - و، م، ش، ع 1/27، م 03، و 70، أ. و. ج.

⁴ - خضر باشا أحد باشاوات الجزائر تقلد الحكم في سنة 1589م، ثم 1595م، وأخيرا سنة 1013هـ / 1605م،

مات مخنوقا على يد كوسة مصطفى باشا خديم الباب العالي. ينظر: ابن المفتي: المصدر السابق، ص 44،

الشريفين¹، فالأوقاف الذرية لم تقتصر على الجزائريين فقط بل شملت أيضا أبناء الأسر المغربية في الجزائر مما يبرز لنا مدى تقبل تلك العناصر للقوانين في الجزائر والعمل بها، وتقليدهم للفئات الجزائرية إما رغبة في الانصهار أو خوفا على أملاكهم وأراضيهم بها.

كما ساهم المغاربة في الوقف العام في الجزائر الذي حافظ على مختلف المرافق العامة مثل السواقي والعيون، فمن خلال تلك الأوقاف أنعشت حياة الأفراد كوقف باي تونس علي باشا على ضريح سيدي إبراهيم التومي² الذي يتواجد وسط مدينة عنابة حاليا؛ إذ أمر الباي ببناء قبة الضريح، وقام ببناؤها البناء محمد باسطا علي، كما قام الباي ببناء مستنزه بأجنحة ذات أسقف قرميديّة تضمن مقبرة لأصحاب سيدي إبراهيم، كما قام أيضا ببناء نافورة بالقرب من الضريح، وزراعة مساحة كبيرة بالأشجار المثمرة لاستغلالها من طرف طلبة قراء القرآن³، وقد كانت مساهمات البايات التونسيين في الأوقاف بالجزائر بارزة ودوافعهم في ذلك متعددة، فالباي وحسب الرواية التي رواها الباحث حسن دردور كان وراء مساهمته نذر؛ حيث وعد نفسه إن تمكن من استرجاع عرش تونس أن يبني قبة لضريح سيدي إبراهيم التومي وكان له ذلك⁴.

والوقف كما كان عنوانا للتضامن والتكافل الاجتماعي كان أيضا دعما للدين والتعليم كما هو الحال بالنسبة للزوايا والمساجد والأضرحة⁵، وأيضا مصدرا لتمويل تلك المؤسسات،

¹ -و. م. ش، ع 2/10، م 02، و 20. أ. و. ج.

² -إبراهيم بن تومي أحد أقطاب مدينة بونة "عنابة حاليا" عرف بكراماته وسط أبناء المدينة، وبعد وفاته سنة 1087هـ / 1676م بني له ضريح وأصبح يزار من طرف أبناء المدينة والمدن المجاورة. ينظر: البوني أحمد بن قاسم: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تح: سعد بوفلاحة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2007م، ص 106، 107.

³ -Derdour, Op- cit,3 em édition, tom 2, p117.

⁴ - Ib- Id, p117.

⁵ -مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 59.

وتأمين معيشة سوية للمعلمين والطلبة¹، وقد رصدت لنا بعض وثائق الأرشيف التونسي وقفا لأحد البايات التونسيين وهو علي باي (1759-1782م) الذي أوقف على زاوية سيدي عبد الحفيظ الخنقي أرضا سقوية بخنقة سيدي ناجي، حيث ابتاع الأرض ب250 ريالا من محمد بن عبد الرحمان اليملولي النابتي، وقد ناب عن الباي في شراء الأرض وكيله بالخنقة الشيخ أبي عبد الله محمد بن ناجي بن الطيب الناجي الخنقي برسم مؤرخ في عشرين من شوال سنة 1187هـ / 1774م².

وأوقاف الفئات المغربية خاصة التونسيين بحكم توفر الوثائق الخاصة بهم سواء في الأرشيف الوطني التونسي أو في مكاتب بعض الزوايا وأتباع الطرق الصوفية لم تقتصر على القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي بل تعدت إلى فترات لاحقة، إذ تم العثور على وثيقة تحبیس ضمن مخطوط رحلة سي العروسي بن عبد الله محمي³، المعنونة بـ "فيض المحبوب في أحبة الجنوب"، وهذا الوقف لأحد التونسيين على الزاوية التجانية بقمار وهو السيد محمد بن يوسف القابسي أحد مؤسسي الزاوية الذي أوقف عليها بستانا وجميع ما يملك، والباقي من الحبس لأولاده، وأوقف خبزا بقيمة ريال يُقدّم كل مساء جمعة إلى أتباعه⁴.

كانت الأوقاف في بعض الأوقات تكثرى أو تستبدل في حالة ما إذا توقّعوا فسادها أو ضياعها أو انقطاع مردودها، ولا يكون ذلك إلا بتزكية من وكيل الوقف إذا كان عاما، ومن

¹ - سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص228، 229.

² - الدفاتر الإدارية والجبائية: دفتر 2306، و 57، 59، أ. و. ت.

³ - رحلة جزائري من وادي سوف، ولد سنة 1885م بواحي سوف، وهو أحد أتباع الطريقة التجانية والتي أخذها عن شيخها سيدي محمد حمة، قام بعدة رحلات داخل الوطن وخارجه، من مؤلفاته الرحلة الماضوية، وفيض المحبوب في أحبة الجنوب. ينظر: غريسي علي بن محمد: الطريقة التجانية وأعلامها بواحي سوف، كتاب لم يطبع بعد.

⁴ - سي العروسي بن عبد الله محمي: فيض المحبوب في أحبة الجنوب، مخطوط من خزنة زاوية تماسين، بواسطة علي بن محمد غريسي، و119. للاطلاع على محتوى الورقة ينظر للملحق رقم 12.

متولي الوقف إذا كان أهليا¹، وقد ورد في العديد من وثائق الحبوس الخاصة بالمغاربة كراء بعضهم لأوقاف مختلفة إذ نجد السيد بن دحومة الجربي اكرى حانوتا بمدينة الجزائر كان وقفا لفائدة فقراء الحرمين الشريفين².

والوقف كما كان وسيلة لتمويل ودعم الهياكل الاقتصادية والدينية والثقافية هو ضمان كذلك لحاجيات أفراد معينين³ كالفقراء أمثال فقراء الأندلس والحرمين الشريفين، وقد أوقف العديد من المغاربة أوقافا على أمثال هؤلاء كالسيد الحاج الجربي الذي أوقف دارا بمدينة الجزائر على فقراء الحرمين الشريفين⁴، وكما ساهم هؤلاء المغاربة في الوقف أثناء فترة حياتهم فقد كوفئ غيرهم بعد وفاتهم بالوقف على قبورهم كالفقيه أبي عبد الله محمد المراكشي الحكيم الذي أوقف تربيعات⁵ على قبره⁶.

4. المرأة المغاربية ومساهمتها في الحياة الاجتماعية:

4.1. أملاك المرأة في الجزائر:

تنوعت أملاك المرأة المغاربية في الجزائر خلال الفترة العثمانية ما بين منقولة وثابتة، والتي ساهمت من خلالها في التكافل بين أفراد أسرتها خاصة ومحيطها عامة وهي:

4.1.1. العقارات والأراضي:

بالرغم من قلة توفر المادة التاريخية الخاصة بالمرأة المغاربية في الجزائر والذي قد يعود سببها إلى نيابة الرجل عنها في بعض المعاملات خاصة التجارية استعصى على

¹ - سعيدوني: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19، المرجع السابق، ص 59، 60.

² - سجلات بيت البايك: فيلم 19، ع 22، س 137، أ. و. ج.

³ - قشي: قسنطينة في عهد صالح باي، المرجع السابق، ص 101.

⁴ - سجلات بيت البايك: فيلم 19، ع 22، سجل 137، أ. و. ج.

⁵ - التربيعات من أهم المنشآت التجارية، كانت تستغل لإقامة المسافرين واحتضان ورشات حرفية لبعض الصناعات أو المحلات التجارية. ينظر: دحدوح: المصدر السابق، ص 107.

⁶ - نفسه، ص 97.

الباحث تحديد نسب العنصر النسوي إلا أن ورود أسماء بعضهن في عقود البيع، أو الشراء، أو الوقف...، أو غيرها يؤكد مدى مساهمة المرأة المغاربية في جوانب عدة من جوانب الحياة في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، فالوثائق الأرشيفية أدرجت أسماء بعضهن ممن كانت لهن مساهمات في ذلك، إذ كن يملكن العقارات والأراضي ولو بنسب منخفضة مقارنة بالرجال، فما تملكه غالبا هؤلاء النسوة يكون عادة عن طريق الإرث إما ثلث أو ثمن العقار الذي تحصل عليه¹، فالسيدة مريم بنت السيد بلقاسم القفصي من بين النسوة اللواتي كانت لهن أملاك عقارية تمثلت في دار بقسنطينة سنة 1206هـ / 1791م، وبالرغم أن الوثيقة لم تحدد طريقة حصولها على تلك الدار إلا أن ذلك يعتبر منافسة للرجل في امتلاك العقار²، ونجد أيضا السيدة عزيزة بنت الحاج محمد التي اشتركت هي وابنها وابنتها في دار تم شراؤها بمدينة الجزائر أواخر محرم سنة 1134هـ / 1719م³.

كما كانت المرأة المغاربية في الجزائر تمتلك بعض الأراضي التي تم ذكرها في الوثائق بالجنة أو البحيرة كالسيدة نفيسة بنت الحاج محمد التونسي التي ورد اسمها في إحدى عقود المحكمة الشرعية بمدينة الجزائر والمؤرخ في أول محرم سنة 1155هـ / 1742م على أنها تملك بحيرة صغرى بمنطقة الحامة⁴.

2.1.4 الثروة الحيوانية:

لم تقتصر ثروات هؤلاء النسوة على العقارات والأراضي والجنات فقط بل شملت أنواعا أخرى من الثروات منها الثروة الحيوانية التي كن يملكنها وتمت الإشارة إلى بعضها كالسيدة عايشة التي وهبت لزوجها سي محمد بن سالم الوسلاتي سنة 1208هـ / 1783م فرس زرقاء

¹ - Grangaud Isabelle: **La ville imprenable une histoire sociale**, média-plus, constantine, 2009, p 143.

² - و. م. ش، سجل 02، و 388، أ. و. ق.

³ - و. م. ش، ع 05 / 2، م 01، و 02، أ. و. ج.

⁴ - و. م. ش، ع 1/19، م 02، و 40، أ. و. ج.

اللون¹، والسيدة بنت نصر السلاوي التي تنازلت عن ميراثها ومنه الكثير من الحيوانات إلى إختها الصغار عمار وفاطمة وأحمد².

ومساعدة النسوة المغاربيات لأزواجهن وإختهن يثبت مدى مساهمة المرأة المغربية داخل مجتمعها وذلك من خلال تكافلها مع المحيطين بها وتفاعلها معهم.

3.1.4 العبيد والإماء :

إن امتلاك الإيماء والعبيد من طرف بعض الأسر دلالة على الثروة والرفاهية، وامتلاك النسوة لهم دليل على استقلاليتهن لثروتهن؛ حيث نجد السيدة عائشة التي تم ذكرها سابقا تهدي زوجها أعجميين أحدهما أحمر اللون والآخر أشهب³، وإهدائهن لهؤلاء وعتقهن لبعض الإماء والعبيد يوحى بمدى حرية المرأة المغربية في الجزائر في أملاكها والتي قد تكون من منطلق الشريعة الإسلامية التي منحتها إياها، وتلك الحرية كانت إما بطريقة مباشرة كما ورد في الوثائق السابقة الذكر كالوثيقة الخاصة بالسيدة عيشوش التي أعتقت مملوكتها مسعودة بنت عبد الله⁴ أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الوكالة سواء لأخيها أو لزوجها⁵.

4.1.4 الحلي والنقود :

عرفت المرأة المغربية بحبها للحلي المختلفة والتي كانت تحصل عليها بطرق عديدة كالشراء أو من خلال المهر الذي يقدم لها؛ إذ كان من شروط الزواج سواء بالنسبة للمرأة

¹ - و. م. ش، سجل 02، و473، أ. و. ق.

² - و. م. ش، سجل 03، و105، أ، و، ق.

³ - و. م. ش، سجل 02، و473، أ. و. ق.

⁴ - و. م. ش، سجل 02، و463، أ. و. ق.

⁵ - الوليش فتيحة: "النساء والسلطة القضائية من خلال عقود الأعباس في مدينة الجزائر خلال القرنين 17 و18 ميلادي"، مجلة سيرتا، عدد خاص، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000م، ص 25، 32.

الجزائرية أو المغربية تقديم حلي مختلفة لها كالخواتم والأقراط والأساور¹ والتي ذكرت في عقود الزواج والطلاق بسجلات المحاكم الشرعية بالمقياس وهذا الأخير عادة ما يكون من الفضة².

لم تقتصر ثروة المغاربيات في الجزائر على الحلي والعقارات أو الأراضي فحسب بل شملت النقد أيضا الذي كانت تتحصل عليه إما عن طريق الإرث من والدها كالسيدة فاطمة بنت يونس الوسلاتي التي تنازلت عن حقها في إرث والدها لأخيها محمد، والذي قُدِّر بعشرين ريالاً³، أو من خلال المهر الذي يقدم لها، وقيمته كانت تختلف باختلاف وضعية المرأة إما ثيباً أو بكراً، أو مكانتها الاجتماعية، أو مكانة زوجها⁴، وثروة المرأة تحدد مدى رفايتها في المجتمع فإذا كانت ثروة بعض المغاربيات 85 ريالاً⁵ أو 100 ريال⁶ فهي بذلك تعد من فقراء المدينة مقارنة ببعض الشرائح الأخرى، وتدني المستوى المعيشي لبعض المغاربة في الجزائر خاصة أواخر العهد العثماني يعود إلى الأوضاع التي أثّرت بالسلب على معيشة الأفراد، وما زاد من سوءها هو عجز الجهاز الإداري على تطوير أساليبه والمطالب المالية الثقيلة ممّ انعكس على السكان فانخفض مستوى معيشتهم واستمر ذلك إلى غاية أواخر العهد العثماني⁷.

ساهمت المرأة المغربية بتلك الثروة في تعاونها مع محيطها بالجزائر خلال الفترة العثمانية؛ إذ كانت دعماً لأفراد عائلتها وأبناء مجتمعها، فالسيدة فاطمة بنت لطيف الوسلاتي

¹ -ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 239، 241.

² -و. م. ش، سجل 02، و 596، أ. و. ق.

³ -و. م. ش، سجل 01، و 86، أ. و. ق.

⁴ -قد تم التطرق إلى ذلك في المبحث السابق من نفس الفصل.

⁵ -سجلات بيت المال: سجل 05، و 86، أ. و. ج.

⁶ -و. م. ش، سجل 01، و 170، أ. و. ق.

⁷ -سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق مقارنات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 177.

ساندت أخاها من خلال سلفة مالية قدمتها له قدرت بعشرين ريالاً¹، وبالرغم من أن الوثيقة سكنت عن دوافع تلك السلفة إلا أن ذلك لم يقلل من قيمتها كدليل على مساهمة المرأة في زرع التكافل والتراحم بين أوساط العائلة والمجتمع.

كما كانت بعض السيدات المغاربيات يقدمن سلفات نقدية إلى أزواجهن تُدَوّن ضمن عقود اعتراف من طرف هؤلاء، فالسيد العربي بن مبارك يُقر أن في ذمته لزوجته فيالة بنت المبارك الدريدي مائة ريال منها ثلاثين بقية صداقها والباقي سلفة²، وهذه السلفة لم يتم الإفصاح عن أسبابها ولا عن التاريخ الذي تمت فيه فما تم ذكره هو قيمتها فقط، وبالرغم من أن تلك العقود ضمان لحق الزوجة إلا أنها من جانب آخر اعتراف من الزوج بدعم زوجته ذات الأصول التونسية له.

المرأة المغربية في الجزائر ونظرا لانتمائها الديني والجغرافي الذي لا يختلف عن انتماء المرأة الجزائرية فقد طبق عليها ما طبق على نساء الجزائر خاصة فيما يخص الإبراءات³ والوصايا⁴ التي تتضمن طابع التنازل عن حقوقها بإرادتها دعما لأفراد عائلتها فكل العقود التي أشارت إليها في مضمونها وما لها وما عليها شبيهة بالعقود التي تخص النساء الجزائريات وهذا يجعلنا ندرك مدى اندماج تلك الفئات مع المجتمع الجزائري وقوانينه، ومساهمتها الفعالة في مختلف جوانب الحياة.

¹ -و. م. ش، سجل 01، و 39، أ. و. ق.

² -و. م. ش، سجل 01، و 170، أ. و. ق.

³ -قد ثبت في الوثيقة 239 من السجل الأول من سجلات العدول بمحكمة قسنطينة والتي كانت بتاريخ 13 ربيع الثاني 1205هـ إبراء السيدة تركية بنت محمد بن لطيفة الوسلاتي والدها من ثلاثين ريال كان قد أخذها من صداقها. ينظر: و. م. ش، سجل 01، و 239، أ. و. ق.

⁴ -من تلك الوصايا التي أوصت بها بعض النساء المغاربيات ودونت في عقود المحكمة الشرعية بمدينة قسنطينة قسنطينة وصية السيدة عائشة بنت محمد الوسلاتي بالثلث لإخوتها الثلاث الحاج صالح والحاج حسن. ينظر: و. م. ش، سجل 02، و 555، أ، و، ق.

2.4. المرأة المغاربة والوقف في الجزائر:

لم تنحصر أوقاف المغاربة في الجزائر على الرجل بل كانت للمرأة المغربية مساهمة هامة في ذلك بالرغم من قلة المادة ضمن المصادر والمتمثلة في وثائق مراكز الأرشيف والتي كانت محتشمة مقارنة بالرجل المغربي، فمساهمتها برزت من خلال الوقف الذري الذي يضمن بقاءه في أيدي أصحابه والانتفاع به مدة حياتهم، ومن النساء المغاربيات اللواتي ساهمن في الوقف في الجزائر السيدة نفسة بنت الحاج محمد التونسي التي أوقفت بستانا صغيرا بالحامة أو كما ورد في الوثيقة المؤرخة في الفاتح من محرم من سنة 1155هـ / 1740م "بحيرة صغرى"، وقد أوقفت السيدة نفيسة البحيرة على نفسها وعلى ابني ابنها علي وابني ابنتها يمونة وعلى أبنائهم وأبناء أبنائهم من بعدهم¹.

إن عقود الوقف الخاصة بالنسوة المغربية في الجزائر بالرغم من قلتها إلا أنها أثبتت مدى مساهمة المرأة المغربية في الحياة الاجتماعية بالموازاة مع أخيها الرجل، وتلك المساهمة رسّخت ملكيتها التي حدّت من التجزئة المترتبة عن تقسيم الإرث والذي قد يضر بحقوقها في الميراث خاصة بعد زواجها وانتقالها من عائلتها إلى عائلة الزوج².

والمرأة المغربية لم تساهم فقط بالوقف بل استفادت بدورها منه عن طريق الزوج أو أحد الآباء إما الأب أو الأم؛ إذ كان البعض يوقف أوقافا على زوجاتهم ومنهن المغاربيات بحكم المصاهرات التي جمعت بين العناصر المغربية وفئات مجتمع إيالة الجزائر طيلة الفترة العثمانية³.

من خلال ما تم عرضه في فحوى الفصل نستنتج أن علاقات المغاربة في مجال المصاهرة تعدت المجال الضيق وهو دائرة العنصر المغربي إلى المجال الواسع وهو

¹ -و. م. ش، ع 1/19، م 02، و 40، أ. و. ج.

² -الواليش: النساء والسلطة القضائية، المرجع السابق، ص 31.

³ -و. م. ش، ع 52، م 06، و 46، أ. و. ج.

المجتمع الجزائري بكل فئاته، فنجد العديد من العناصر تزوجوا بنساء من مختلف العائلات الجزائرية سواء كانت مرموقة كبنات الحضر أو الأتراك العثمانيين أو حتى بعض الفئات الأقل شأنًا كفئة المعتوقات.

لم تختلف مهور الزوجات سواء الجزائريات أو المغاربيات بين الفئتين الجزائرية والمغربية فيما يخص الصداق خلال الفترة المدروسة إما من ناحية المبلغ المدفوع أو من جهة ما تضمنه، أو حتى فيما يخص التعجيل والتأجيل كما ذكر في أغلب عقود الزواج. إن ما ذكر من ثروات للمرأة المغربية في الجزائر التي تضمنت النقد والمصوغ والأراضي والدور وغيرها والتي كانت في غالب الأمر ضمن صداقها ما هو إلا دليل على أن الصداق لا يمثل إلا جزء من ثرواتها التي تمتعن بها وتصرفن فيها دون ضغط من أي طرف.

كانت عقود البيع والتركة قليلة بالنسبة إلى عقود الوصايا والأوقاف الخاصة بالنساء المغاربيات ضمن الوثائق الأرشيفية "عينة الدراسة" التي تعتبر أداة لإثبات مكانة المرأة المغربية في المجتمع الجزائري، ومدى تفاعلها في جوانب عدة من جوانب الحياة وما دلّ ذلك إلا على حضورها المتوازي مع حضور الرجل المغربي.

إن مساهمة المرأة المغربية في الوقف لدليل على شخصيتها ووضعها الاجتماعي ومكانتها في المجتمع الجزائري، وتلك المكانة مكّنتها من أن تساهم في إنعاش الحياة الاجتماعية بمختلف مساهماتها الاجتماعية كالوقف الذي يعد من أبرز مظاهر التكافل والتعاون والتراحم بين أفراد المجتمع، إضافة إلى تعاونها مع أفراد أسرتها بمختلف أنواع المساعدات المادية والمعنوية.

الفصل الرابع:

صور التفاعل الاقتصادي المغاربي في الجزائر

1-الزراعة

2-حرف ومهن المغاربة في الجزائر العثمانية

3-التجارة

4-ثروات الجماعات المغاربية في إيالة الجزائر

ارتبط التطور الاقتصادي في المجتمعات المغربية ارتباطا وثيقا بالتفاعل الاجتماعي في الحواضر والأرياف حيث كان له علاقة مباشرة بحركة فئات المجتمع سواء في الأسواق البرية أو الموانئ البحرية، هذه العلاقة ولدت استمرارية في الحركة الاقتصادية التي لم تكن حكرا على الفئات الجزائرية فقط، بل استقطبت فئات خارجية أخرى كاليهود، والأوروبيين، والأفارقة، والعناصر المغربية، هذه الأخيرة ونظرا لاعتبارات تاريخية وأخرى جغرافية جعلت منها سوقا كبيرة سواء برية أو بحرية.

مارست الفئات المغربية مختلف أنواع الأنشطة الاقتصادية في قرى ومدن الجزائر وفحوصها، إذ ساهمت في توفير أنواع متعددة ومختلفة من المواد والسلع إما للحاجة الخاصة أو للمتاجرة بها في الأسواق الجزائرية والمغربية البرية والبحرية، وبعض السلع نتاج مواطنهم أو لدول أخرى إفريقية وأوروبية، وممارسة الفرد المغربي للتجارة في الجزائر ساهم في تنوع العملات بالأسواق الجزائرية منها المغربية والأوروبية.

1. الزراعة:

مارس المغاربة الزراعة في فحوص مدن الجزائر التي ملكوا بها أراض، إذ أحصت مختلف الوثائق الأرشيفية التي تم تصفح منها عينات كعقود تعود إلى امتلاك هؤلاء لأراض زراعية أو ما عرفت في الوثائق بالجنات، وتمثلت تلك العينات في ثمان (8) علب من سجلات بيت البايك، وثلاث (3) علب من دفاتر بيت المال، وتسع وعشرين (29) علبة من علب المحاكم الشرعية بأرشفيف الجزائر العاصمة، وثلاث سجلات من سجلات العدول بأرشفيف ولاية قسنطينة.

امتلاك هؤلاء للجنات كان بنسب قليلة مقارنة بأمالك أخرى، فما تم العثور عليه من وثائق تخص الأراضي الزراعية ضمن عينة الدراسة قُدِّر بثلاث وثائق من سجلات المحكمة الشرعية بمدينة الجزائر، واحدة منهم تخص أرض لامرأة من أصول تونسية وهي نفيسة بنت

الحاج التونسي¹، ووثيقة واحدة من سجلات العدول بقسنطينة، وتلك الأراضي بالرغم من إشارة الوثائق إلى كونها أراض زراعية تضمنت أشجارا يستفاد من غلاتها إلا أنها لم تشر إلى نوع تلك الغلات أو الزراعات التي كانت تزرع بها، فمثلا نجد السيد علي القفصي الذي ملك جنة ورثها عن والده عمر القفصي بفحص مدينة الجزائر أشير في عقد وقف لتلك الجنة أنه ينتفع بغلتها²، لكن لم يحدد أي غلة يقصد بها؟

والسيد أحمد القفصي الذي اشترك مع شخصين في جنة وقطعة أرض أخرى أو كما سميت هذه الأخيرة في عقد الشراكة المدون في أواسط جمادى الأولى من سنة 1213هـ/1798م بالرقعة³، وعلي التونسي الذي كان لديه قطعة زراعية بفحص العناصر بمدينة الجزائر⁴.

ممارسة الزراعة في الجزائر لا يتطلب امتلاك الأراضي بل يمكن كراؤها مقابل مبلغ مالي، ومدة كراء المزارع أو الحدائق لا تتعدى الثلاث سنوات، وهو قانون داخلي ضمن قوانين السلطة في الجزائر⁵، وبالرغم من إشارة بعض العقود إلى وجود أراضي زراعية بيد بعض المغاربة إلا أنها لم تفصح عن أنواع الزراعات التي تنتجها، وبالإشارة إليها نحدد نوع المزروعات التي اهتم بها هؤلاء لمعرفة أصولها وتصنيفها إما من الزراعات الوافدة من البلدان المغاربية أو من الزراعات المحلية، وعدم ذكرها يضع الباحث في تساؤل دائم: لما لم تصرح تلك الوثائق عن نوعية المزروعات والغلات فيها؟ وهل كان ذلك بطلب من مالكيها؟ وإن كان كذلك فما هي أسبابه؟ فهل كان خوفا من السلطة مثلا؟ وهل عدم ذكرها يُخلّ بأهمية محتوى الوثيقة؟ كل تلك الأسئلة لم تجب عنها تلك الوثائق الخاصة بالمغاربة.

¹ - و. م. ش، ع 1/9، م 2، و 40، أ. و. ج.

² - و. م. ش، ع 1/27، م 03، و 70، أ. و. ج.

³ - و. م. ش، ع 1/20، م 03، و 27، أ. و. ج.

⁴ - و. م. و. ج، المجموعة 3203، و 21.

⁵ - De paradis: **Tunis et Alger**, Op- Cit, p 260.

بالرغم من عدم ذكر أنواع الزراعات التي كان يهتم بغرسها المغاربة في الجزائر إلا أنه لا يمكن الاعتقاد بأنها تختلف عن اهتمامات فئات المجتمع الجزائري الزراعية، فهؤلاء اهتموا بعدة زراعات منها زراعة الخرشف الذي كان يزرع بفحوص مدينة الجزائر¹، وأشجار الزيتون التي كانت تدر عليهم بحبيبات الزيتون التي يصنع منها الزيت²، وأشجار الفواكه كالخوخ³ والتين⁴، والتفاح والمشمش والدلاع⁵ والعنب، ويذكر الرحالة المغربي محمد بن عبد السلام الناصري لما مرّ على بسكرة أن العنب كان قليلا لدى سكانها⁶، إضافة إلى زراعة التبغ⁷ الذي اشتهرت بإنتاجه سهول متيجة وعنابة⁸، والعديد من الخضر كالباذنجان والقرع، والزرع كالشعير والقمح⁹، وهذا الأخير أي القمح كان ينتج بكميات كبيرة خاصة في الجهة الشرقية أين يتواجد حصن الباستيون، وهذا الحصن تقوم الشركة الفرنسية المسؤولة عنه بشراء

¹ -و. م. ش، ع 2/37، م 04، و 15، أ. و. ج.

² -اهتم الجزائريون بزراعة أشجار الزيتون في فحوص المدن كفحص مدينة الجزائر وقسنطينة، وقد ورد ذكرها في العديد من الوثائق منها الوثيقتين 19، و 20 من العلية 2/19 من سجلات المحكمة الشرعية بمدينة الجزائر، والوثيقتين 186، و 328 من السجل رقم 03 من سجلات المحكمة الشرعية بقسنطينة.

³ -الدرعي: المصدر السابق، ص 132.

⁴ -الإسحاق: مصدر سابق، ص 171.

⁵ -الهلاي السجلماسي: المصدر السابق، ص 206.

⁶ -الناصر: الرحلة الناصرية الكبرى، ج 1، المصدر السابق، ص 228.

⁷ -أثارت قضية التبغ والدخان جدلا كبيرا بين العلماء في الفترة الحديثة سواء في المغرب أو المشرق، واختلفوا فيها بين الحلال والحرام من بينهم العالم الجزائري عبد الكريم الفكون. ينظر الفكون: شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 135.

⁸ -قدور عبد المجيد: "النشاط الاقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 28، مج أ، ديسمبر 2007، ص 272.

⁹ -الدرعي: المصدر السابق، ص 127.

الحبوب من القبائل المجاورة وتأت بالقمح لبيعه إلى المسؤولين عنه، ومنطقة القالة وحدها كانت تصدر في كل سنة حوالي عشرة آلاف ألف طن من الحبوب¹. وقضية الحبوب كانت سببا في اضطراب العلاقات بين السلطة في بايلك الشرق وبعض القبائل من جهة كقبيلة الحنانشة ومرداس²، وبينها وبين فرنسا من جهة أخرى مم أدى إلى هدم الحصن عدة مرات منها سنة 1013هـ / 1604م بذريعة مجاعة أصابت البلاد إلا أن الدافع الحقيقي في هدمه هو عدم احترام الشركة الفرنسية للاتفاقيات التي نصت على تحديد نشاطها الذي يقتصر على صيد المرجان في حين تجاوز نشاطها إلى شراء الصوف، والجلد، والشمع³ والحبوب التي كانت تشتريها من القبائل القريبة من الحصن بسعر زهيد وتصدره إلى مرسيليا وتبيعه بأسعار غالية متجاهلة بذلك أوضاع البلاد التي كانت تمر بمجاعة قاتلة⁴، وكان سعر صاع القمح في مدينة الجزائر سنة 1079هـ / 1668م ب 2.00 دينار خمسينية⁵، وعبد الله محمد شويهد صاحب مخطوط أسواق مدينة الجزائر⁶ حدد سعره سنة 1109هـ / 1697م بريال وثمان الريال⁷، والأسعار لم تكن مستقرة بل تحكمت فيها عدة

¹ -قنان جمال: العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790 - 1830م، منشورات ألف صفحة، الجزائر، 2014م، ص 120.

² - Charles Firaud: **Histoire des ville de la prinvce de Constantine, La Calle, et document pour servira a L'Histoire des anciennes concessions**, Rue der Trois couleurs, Alger, 1877, p 92.

³ -شو: المصدر السابق، ص 212.

⁴ - غطاس عائشة: "العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619 - 1694م)"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984 - 1985م، ص 36.

⁵ -مروش: المرجع السابق، ص 127.

⁶ -وهو مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 1378، حققه الأستاذ ناصر الدين سعيدوني في شكل كتاب ونشر عن دار البصائر الجديدة سنة 2012م.

⁷ -شويهد: المصدر السابق، ص 67.

ظروف داخلية وخارجية أبرزها ضعف الطلب الناتج عن تقلص عدد السكان نتيجة الكوارث الطبيعية التي كانت تصيب الجزائر من حين لآخر¹.

رغم احتكاك المغاربة بالجزائريين في فترات تاريخية عديدة إلا أن بعض زراعاتهم لم تنتقل إلى الجزائر وقد يكون السبب في ذلك عدم محاولة هؤلاء جلبها وذلك للتشابه الكبير في المحاصيل، أو فشل تلك المحاولات، ويؤكد على هذا الطرح الأستاذ عمار بن خروف إذ يقول: "...كان إقليم السوس بجنوب المغرب يشتهر بزراعة قصب السكر، أما زراعة النيلة فكان يشتهر بها إقليم درعة، فظلت الجزائر بلدا مستوردا لهاتين المادتين من المغرب..."².

2. حرف ومهن³ العناصر المغاربية في الجزائر العثمانية:

تعددت المهن والحرف التي مارسها العناصر المغاربية في إيالة الجزائر منها:

2.1 الحرف:

اشتهرت المدن الجزائرية في الفترة العثمانية بالطوائف الحرفية التي كان يطلق عليها مصطلح الجماعة⁴، وهذه الطوائف منظمة ومرتبطة على شكل أسواق وتجمعات حسب أنواع

¹ - مروش: المرجع السابق، ص 127.

² - بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص 57.

³ - الحرفة هي الصناعة وجهة الكسب، أما المهنة هي الحذق بالخدمة والعمل نحوه، ومَهْنٌ يَمَهُنُ مَهْنًا أي عمل في صنعته، والمهنة أي العمل، وإذا ركزنا في الفرق بينهما نجد أن المهن أشمل من الحرف، فهي تشمل العمل في الحرف وغير الحرف، أما الحرفة فهي تلك الصنعة التي تعلمها الفرد ومارسها. ينظر: ابن منظور: المرجع السابق، ج 09، ص 44، وج 13، ص 424، 425.

⁴ - الجماعة هي تنظيم اقتصادي واجتماعي ذو أسس أخلاقية خاصة، تحمي أصحاب الحرف من التعدي، كما تضمن مستوى مقبولا للحرفة وتحدد أسعار منتوجاتها وتنظم العلاقة بين الدولة وأرباب الحرف، فالجماعة الحرفية ليست إطار عمل فحسب بل إطار حياة اجتماعية. ينظر: بن عتو: المرجع السابق، ص 395.

الحرف والمهن¹، منتشرة في معظم المدن كمدينة الجزائر وتلمسان وقسنطينة²، ولكل حرفة شارع يحمل اسمها³.

والتنظيمات الحرفية عادة ما تأخذ طابعا عرقيا، أي تمتهن الحرفة بالوراثة التي تعد من التقاليد الراسخة لدى الطوائف الحرفية، فأسرار الحرفة يجب أن تظل بين أفراد الأسرة على امتداد أجيال، وليس بالضرورة أن تؤخذ الحرفة من الوالد فقط بل تؤخذ أيضا عن العم والخال⁴.

للتنظيم الحرفي خصائص أبرزها تقسيم العمل؛ إذ نجد الجماعة الواحدة تنفرع إلى عدة جماعات حرفية⁵، ولم تكن كل الجماعات متفرعة بل كان منها غير المتفرعة مثل الصباغين، والحرارين⁶، ولكل حرفة مسؤولون أي ما يشبه اليوم النقابة المهنية، هذه النقابة لها عدة وظائف منها إصلاح ذات البين وتصفية الخلافات بين أفراد الحرفة⁷، ومن مسؤولي مسؤولي عن الحرفة أمينها⁸، هذا الأخير يعتبر المدير وصاحب خطة العمل، والمسؤول عن

¹ - سليمان أحمد: تاريخ مدينة الجزائر "يتعرض إلى ماضي مدينة الجزائر من النواحي الحضارية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م، ص 25.

² - Charles Féraud : "les corporations de métiers a Constantine avant la conquêtes Française", traduction d'un manuscrit arabe, R A, N 16, Alger, 1872, p 451, 454.

³ - شويثام: المرجع السابق، ص 319.

⁴ - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 157، 159.

⁵ - كصناعة الأسلحة التي تنفرع إلى جماعة المكاحلية، الجقماقجية، القنداقجية، وصناعة الخشب إلى: النجارين، الخراطين، النشارين. ينظر: نفسه، ص 168.

⁶ - وهم صناع الحرير ومن المغاربة الذين اشتهروا بها في مدينة الجزائر الحاج محمد القصيصر الطرابلسي الذي كان يتقن صناعة حايك الحرير. ينظر: نفسه، ص 168، 169 - 230.

⁷ - بن عتو: المرجع السابق، ص 398.

⁸ - كان لكل حرفة أمين كأمين البحارين منهم السيد محمد الذي كان أحد شهود عقد وقف أرض على مسجد بتشين بمدينة الجزائر، وقد تكرر ذكره في العديد من وثائق المحكمة الشرعية. ينظر: و. م. ش: ع 37/1، م 3، و 9، 20، وأيضا: ع 2/37، م 4، و 05، أ. و. ج.

عن أفراد حرفته يوفر لهم كل ما يحتاجونه كالمادة الأولية للحرفة¹، ومحاربة الغش والمنافسة الغير مشروعة، وتنظيم أسعار البضائع²، وتسوية الخلافات بين جماعته والجماعات الأخرى³، كما يقوم أيضا بمهمة الوسيط بين جماعته والجماعات الأخرى، ولهؤلاء الأمناء أمين مسؤول عنهم يعرف بأمين الأمناء أو كما سماه عبد الله الشويحت بأمين الصناعة⁴، والمسؤول عن تعيينه في منصبه الباي⁵، ومن مهامه الوساطة بينهم وبين سلطة البايلك فيما فيما يخص تحديد الأسعار والرسوم المفروضة ودفع الضرائب⁶، وقدّرت هذه الأخيرة ما بين 4.4 إلى 252.5 ريالا، إذ كانت أقل ضريبة يدفعها صناع مدينة الجزائر فئة حمالة الرمانة، أما أكبرها تدفعها فئة الفكاهية⁷.

والجدول رقم 13 الآتي يمثل الضرائب الخاصة ببعض الحرف في مدينة الجزائر أواخر القرن السابع عشر الميلادي (17م) حسب ما عدها عبد الله محمد شويهد والتي صنفتها كالتالي:

الحرف	قيمة الضريبة	حرف المواد الغذائية	قيمة الضريبة	الحرف المهنية	قيمة الضريبة
الحفاف	37	القهواجي	28.5	الحدّاد	110
الحمامي	53.5	اللبن	29	الخراط	14
حمال مخزن	15	الفكهاني	252.5	العطار	35

¹ -يوسف: المرجع السابق، ص 76.

² -دو بارادي: المصدر السابق، ص 52.

³ -ريمون أندريه: المدن العربية الكبرى في العصر الحديث، ط1، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م، ص 101.

⁴ - شويهد : المصدر السابق، ص 86.

⁵ -دو بارادي: المصدر السابق، ص 52.

⁶ -محرز: المرجع السابق، ص 129.

⁷ -شويهد: المصدر السابق، ص 114.

الزراع					
حمال الجير	14.1	كواش	13.2	الصايغ	45
دلال سوق الخياطين	115	سمان	10	الدباغ	107
حمال الرمانة ¹	4.4			المقاييسي	28
				الخياط	100
				الحرار	145
				الحصار	28
				الحوكي	51

الملاحظ من خلال الجدول أن قيمة الضرائب كانت حسب ما تدره الحرفة على أصحابها، فإذا كانت مداخلها قليلة تكون الضريبة كذلك مثل حرفة السمان، عكس حرفة الحرارة مثلا فهي تدر على أصحابها أموالا طائلة نظرا لارتفاع سعر الحرير والألبسة الحريرية في الأسواق الجزائرية.

والضرائب لم تفرض فقط على العناصر الحرفية بل فرضت كذلك على بعض الفئات المغاربية، ففي سنة 1212هـ / 1697م دفع الفاسيون ما قدره 257 درهما كضريبة للسلطة العثمانية في مدينة الجزائر²، وفرض الضرائب على الفئة الفاسية دليل على أن السلطة العثمانية لم تفرق من ناحية فرض الضرائب بين فئات المجتمع الجزائري والفئات الوافدة؛ حيث كانت تفرض على البسكرة الوافدين إلى مدينة الجزائر من أجل العمل ضرائب قدرت بـ 50 بوجو كان يجمعها أمين الفئة³.

¹ - وهم أصحاب الميزان المكلفون بوزن السلع . ينظر: هامش تحقيق الأسواق في مدينة الجزائر لعبد الله شويهد، المصدر نفسه، ص 73.

² - شويهد: المصدر السابق، ص 122.

³ - سعيدوني، البوعبدلي: المرجع السابق، ص 99.

مارست العناصر المغاربية في الجزائر خلال الفترة العثمانية حرفا ومهنا متنوعة ساهمت في استقرارهم بمدن وقرى إيالة الجزائر، ومن أبرز تلك الحرف التي مارسها هؤلاء حرفة البناء التي عرفت ازدهارا كبيرا خاصة مع مجيء الأندلسيين، وقدمت حرفة البناء خدمات جمة للسلطة في الجزائر. وكان المغاربة يستجيبون لنداء الحكام من مختلف مدن البلاد لتعمير مدينة إذا ما أصابها الخراب¹، أو بناء منشآت معمارية جديدة كالبناء أصطا علي البنزرتي وأخيه محمد، وقاسم السفاقسي²، ولم يمارس حرفة البناء فقط بل جمعوا بين البناء والنقش؛ إذ وجدت خطوطهم على مسجد ومدرسة خنقة سيدي ناجي³.

انتشرت بعض الحرف الأخرى التي مارسها الفئات المغاربية في مدن الجزائر منها حرفة الخياطة والنسيج، ويعود انتشارهما إلى وفرة المواد الأولية كالأصواف، ونظرا لأهمية الألبسة المنسوجة والمخاطة والتي تعكس المكانة الاجتماعية للأفراد كان يشترط ضمن مهور الفتيات، فلا يكاد يخلو منها عقد من عقود الزواج بمحكمة قسنطينة، ومن بين تلك المنتجات التي يحكيها الخياط سواء بالقماش أو الصوف أو الحرير القفاطين⁴، الملاحف والأقمصة⁵، وممن مارسوا حرفة الخياطة واشتهروا بثرواتهم في مدينة الجزائر نجد السيد محمد التونسي الخياط الذي ترك ثروة لا بأس بها سنة 1201هـ / 1785م، وأحصى تلك الثروة عمال بيت

¹ - بن عتو: المرجع السابق، ص 402.

² - الجمعية الناصرية: المرجع السابق، 62.

³ - سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص449.

⁴ - Féraud : les corporations de métiers a Constantine avant la conquêtes Française, Op-Cit, p453.

⁵ - وردت الملحفة والقمجة في العديد من عقود الزواج الخاصة بالمغاربية في قسنطينة وكانتا تشترطان ضمن الصداق، ومن تلك العقود العقد المؤرخ في الرابع والعشرين من شوال من سنة 1205هـ. ينظر: و. م. ش، السجل 01، و 274، أ. و. ق.

المال¹، وزوجة السيد حسن التونسي الخياط التي تركت ثروة لا بأس بها سنة 1205هـ/ 1789م².

وحرفة النسيج كانت تمارس لغرضين: الأول للاستهلاك العائلي فقط، والثاني للمتاجرة بها كحرفة عمومية تمارس في الورشات³، ووليام شالر في مذكراته أشار إلى أن نسيج الصوف الذي يصنع منه البرانس للرجال، والحياك والشالات للنساء، وأيضا السجاد كان يتم بطرق تقليدية⁴، ومن المغاربة الذين اشتهروا بحرفة النسيج في مدينة الجزائر السيد محمد القصيصر الطرابلسي الذي كوّن ثروة من هذه الحرفة قدرت في الفترة ما بين 1228-1242هـ/ 1813-1826م بـ87,944ريالاً⁵.

كما مارست الفئات المغاربية حرفا أخرى منها السراجة التي مارسها الحاج عمر المرابط القيرواني الذي كان مستقرا في بستان محمد بن الحسين بن علي بمدينة الجزائر⁶، وصناعة البلاغي التي أشارت إليها إحدى وثائق سجلات بيت البايك؛ حيث أن أحد التطوانيين مارسها بباب الجزيرة بمدينة الجزائر⁷، والعطارة التي كانت من حرف بعض عناصر الجرابة⁸.

شهد النشاط الاقتصادي بمدن إيالة الجزائر قواعد لا يمكن تجاوزها أبرزها ممارسة كل حرفة في سوقها، وحمل السوق اسم تلك الحرفة التي تمارس فيه، وأسمائها تتشابه في أغلب

¹ -سجلات بيت المال: الفيلم 01، ع 01، س 02، أ. و. ج.

² -نفسه، الفيلم 01، ع 01، س 02، أ. و. ج.

³ -بن عتو: المرجع السابق، ص 404.

⁴ -شالر: المصدر السابق، ص 94.

⁵ -غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 233-277.

⁶ -ابن أبي ضياف: المصدر السابق، مج 02، ص 146.

⁷ -سجلات بيت البايك: فيلم 19، ع 22، س 13، أ. و. ج.

⁸ -نفسه، فيلم 19، ع 22، س 137، أ. و. ج.

المدن كسوق الخياطين، والملاخين، والعطارين، والسراجين، والدلالين، والحفافين¹، والدباغين، والشماعين، والخضارين، وسوق الغزل وغيرها من الأسواق²، ونتيجة لشغف أصحاب تلك الحرف بحرفهم ورغبة في الربح شهدت تلك الأسواق منافسة كبيرة بين هؤلاء الحرفيين حول الجودة والسعر خاصة في مجال الخياطة وصناعة الأحذية³.

وهذا الجدول رقم 14 يمثل بعض الحرف التي مارستها العناصر المغاربية في الجزائر.

بعض الحرف التي مارستها الفئات المغاربية في الجزائر	
1- الخياطة	9- السراجة ⁴
2- النسيج	10- الحرار ⁵
3- البناء	11- صناعة لبلايغ
4- النقش	12- حرفة التوثيق ⁶
5- رعاة	13- خدم
6- الحجارة ⁷	14- الفخارجي ⁸

¹ -سجل الوفيات، و 11- 18- 22- 32، أ. و. ق.

² -غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 204، 209.

³ -بن عتو: المرجع السابق، ص 400.

⁴ -من المغاربة الذين مارسوا هذه الحرفة عمر المرباط القيرواني المتوفي سنة 1222هـ / 1807م، إذ كان يصنع السروج في مدينة الجزائر، وقد كان أحد خدام عائلة الحسين بن علي أثناء فترة لجوئهم إلى الجزائر. ينظر: ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج7، ص 47. وأيضا: بوترعة: المرجع السابق، ص 42.

⁵ -الحرارون هم صانعو الحرير، وهذه الحرفة لاقت رواجاً كبيراً في القرن السابع عشر إذ حلت محل صنائع أخرى كانت منتشرة كالذهب. ينظر: غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 278.

⁶ -من المغاربة الذين استقروا بالجزائر مدة من الزمن ومارسوا بها حرفة التوثيق العالمان أبي عبد الله محمد الشافعي الباجي وأحمد الأصرم القيرواني كاتب محمد باي ابن الحسين بن علي اللذان لجئا إلى الجزائر رفقة حاكمهما أثناء فترة صراعه مع علي باي، أين مكثوا مدة طويلة في مدينة الجزائر وتونس. ينظر: ابن أبي ضياف: المصدر السابق، ج02، ص 130.

⁷ -و. م. ش، السجل ع 02، و 620، أ. و. ق.

⁸ -و. م. ش، ع52، م06، و97، أ. و. ج.

7-الحدادة ¹	15الحمارة ²
8-السمار ³	16-القلال ⁴

إن الملاحظ من خلال الجدول أعلاه أن تلك الحرف التي مارسها المغاربة في مدن الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي أغلبها حرف إنتاجية في حين من مارس الحرف الخدماتية قليل جدا، فما تم الحصول عليه فقط ما ذكره وليام سبنسر حول بعض الأفراد من القبائل المغربية الذين هاجروا إلى الجزائر لطلب العمل كزراعة وعمال، وخدم في البيوت⁵، أما عن بعض الحرف الأخرى فقد انحصرت في فئة معينة بعيدة عن المغاربة كحرفة صناعة الحلي التي امتنها اليهود في حواضر إيالة الجزائر والتي تمت الإشارة إليها في عناصر سابقة.

2.2.المهن:

امتنه المغاربة في الجزائر مجموعة من المهن سواء المهن الحرة مثل الجَزارة⁶، أو لدى السلطة العثمانية في الجزائر، فبعضها كانت بطلب من السلطان العثماني؛ إذ كان هذا الأخير يتوسط لدى حكام الجزائر لتوظيف أشخاص معينين كالعالمين التونسيين اللذين لجأ

¹ -حصام: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 166.

² -الحمارة وهي حرفة بيع الدواب وتأجيرها للغير، وقد اقتسم هذه الحرفة في مدينة الجزائر كل من التلمسانيين، والقسنطينيين والمغربيين، كما مارسها المغاربة أيضا في قسنطينة. ينظر: و. م. ش، السجل 03، و 161، أ. و. ق. وأيضا: غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 251، 252. وأيضا: بوترعة: المرجع السابق، ص 42.

³ -من المغاربة الذين امتنوا حرفة السمارة في مدينة الجزائر الحاج محمد التطوان. ينظر: عائشة غطاس، الحرف الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 270. وأيضا: بوترعة: المرجع السابق، ص 42.

⁴ -و. م. ش، سجل 1، و 144، أ. و. ق.

⁵ -سبنسر: المرجع السابق، ص 100.

⁶ -سجلات البايلك: ع 33، س 315، أ. و. ج.

إلى السلطان أواخر القرن السادس عشر ميلادي لتوظيفهما في الجزائر، فأرسل بفرمان سلطاني يتضمن توليها منصبا، وكانت مهنة أغلب هؤلاء التدريس في مساجد الجزائر¹.

1.2.2 التدريس:

امتنه العديد من العلماء المغاربة التدريس في الجزائر كسعيد قدورة وابنه محمد اللذين درّسا في المسجد الأعظم²، والشيخ محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الذي امتنه التدريس بجامع الجزائر³، كما كان علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي من كبار المدرّسين في مدينة الجزائر أين استقر بها ومارس مهنة التعليم⁴، ونظرا للمكانة العلمية لبعض العلماء المغاربة وگلتهم السلطة العثمانية القراءة والتجويد إلى جانب التدريس، وذلك في بعض الحواضر غير مدينة الجزائر كالعالمين محمد السوسي الذي كان أستاذا ومقرّئا مجودا في مدينة قسنطينة⁵، ومحمد الفاسي في منطقة زواوة⁶.

2.2.2 الإمامة والخطابة:

لم يتول بعض العلماء المغاربة التدريس فقط في جامع الجزائر بل الخطابة أيضا، إذ كانت الخطابة تلازم التدريس في بعض المساجد، فنجد الشيخ محمد بن علي الخروبي الطرابلسي تولى الخطابة أواخر القرن السادس عشر ميلادي بجامع مدينة الجزائر⁷.

¹ - دفتر مهم رقم 14: ع 05، حكم رقم 39، ت 10 / 1 / 979هـ، أ. و. ج.

² - الحفناوي: المرجع السابق، ج 1، ص 72.

³ - نفسه، ج 1، ص 72.

⁴ - بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، ص 157.

⁵ - القادري: المصدر السابق، ج 3، ص 1220.

⁶ - محفوظ: المرجع السابق، ج 1، ص 93.

⁷ - نويهض: المرجع السابق، ص 132.

3.2.2 الكتابة:

مارست بعض الفئات المغاربية مهمة الكتابة لدى السلطة العثمانية في الجزائر، أو لدى بعض شيوخ القبائل؛ إذ نجد البعض كان يستأجر ككتاب منهم السيد أحمد الفاسي الذي استأجره العبابسة خارج مدينة قسنطينة¹، والبعض الآخر كانوا كتابا في المحاكم الشرعية منهم السيد محمد الدريدي كاتب لدى المحكمة الشرعية بنفس المدينة أواخر القرن الثامن عشر ميلادي².

ومن المهام الأخرى التي تولّاها المغاربة في الجزائر مهنة القيادة منها قايد الباب التي امتنها السي السفاقسي في مدينة قسنطينة³.

مارس بعض المغاربة مهنة عسكرية في إيالة الجزائر خلال القرنين السابع عشر (17م) والثامن عشر الميلاديين (18م)، حيث انظم بعضهم إلى فرقة رياس البحر فأصبحوا يمتهنون نشاطا بحريا إما عن طريق امتلاكهم لمراكب بحرية أو كرياض بحر⁴، والرايس يعتبر سيد السفينة عند ولوجه البحر سواء كان من سكان الجزائر الأصليين أو من غيرهم⁵؛ ومن الإشارات الدالة على انضمامهم لفرقة الرياس ما ورد في السجل رقم 01 من العلبة رقم 01 من سجلات البايلك أن السيد قاسم التطواني قبض ما بقي له من نصيبه من مغنم مركب المخلوفي⁶.

بالرغم من إجماع بعض الكتابات التي اهتمت بتاريخ الجزائر الحديث على عدم انضمام العناصر المحلية للجيش العثماني في الجزائر⁷، وإلزامية أصول الجنود من الأتراك

¹ - سعد الله (أبو القاسم): شيخ الإسلام، المرجع السابق، ص 100، 101.

² - و. م. ش، السجل 03، و 329، أ. و. ق.

³ - و. م. ش، السجل 03، و 79، أ. و. ق.

⁴ - Devoulx : Op- Cit, p 99.

⁵ - جون وولف: المرجع السابق، ص 196.

⁶ - سجلات البايلك: فيلم 01، ع 01، س 01، أ. و. ج.

⁷ - Shaw , Op- Cit, p 185.

الوافدين¹، إلا أن بعض الوثائق نفت ذلك الطرح؛ إذ نجد السيد علي الجربي يولداش يشهد على عقد بيع في مدينة الجزائر سنة 1172هـ / 1757م².

مارست العناصر المغاربية بعض المهن الأخرى كحراس في شوارع الجزائر؛ حيث في عهد الداوي بابا حسن فرضت على فئة الجرابية في مدينة الجزائر المساهمة بسبعة (07) نوبات للحراسة، واشتغلوا أيضا كعمال إما بالأجر اليومي أو الأسبوعي؛ فكانت بعض الجماعات خاصة المتاخمة للأراضي الجزائرية تنزح إلى الجزائر للبحث عن العمل، فكان بعضها يعرض خدماته كجماعة السراق المتاخمة للحدود الجنوبية الغربية الجزائرية التي كانت تعرض خدماتها على حكام بايلك الغرب³.

3. التجارة:

عملت العناصر المغاربية على تحريك عجلة اقتصاد إيالة الجزائر من خلال ممارستها للتجارة بشقيها البري والبحري.

3.1. تجارة القوافل:

ساهمت تجارة القوافل في تنشيط الحركة التجارية في الجزائر؛ إذ كانت قبلة للقوافل القادمة من الدول المجاورة وإفريقيا، فأصبحت بعض المدن كقسنطينة ملتقى القوافل التجارية الكبرى القادمة سواء من تونس أو طرابلس أو المغرب الأقصى⁴، والتي تعرض سلعها للبيع ثم تتجه لبيع الباقي في الموانئ⁵، ولتلك القوافل تنظيم محكم، حيث يتولى قيادتها شخص له

¹ - وولف: المرجع السابق، ص 100.

² - س. م. ش، ع 2/6، م 03، و 01، أ. و. ج.

³ - بوترعة: المرجع السابق، ص 35.

⁴ - ابن العنثري: فريدة منسية، المصدر السابق، ص 65.

⁵ - بولعسل نجا: "مجتمع قسنطينة ما بين الحربين العالميتين 1918 - 1939"، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، 2003، 2004، ص 114.

دراية بأمور التجارة عبر الصحراء¹، وهو المسؤول عن تحديد مسارها ومحطاتها وتاريخ ومكان انطلاقها ووصولها يعرف بقائد الحافلة² ويسمى بالتركية قافلة باشي³.

كانت القوافل تجمع بين التجارة والعلم والدين؛ حيث أن القوافل الحجازية والتي كانت أكبر حجما من القوافل التجارية⁴ تجمع بين التجار والعلماء والسياسيين وحتى الطلبة⁵، فمثلا فمثلا الرحلات الحجازية المغربية التي تمر على الجزائر تتوقف في كل أسواق مدنها وقراها كرحلة الوزير الإسحاقى لأبي محمد الإسحاقى التي توقف الركب فيها بمحطات مختلفة في الجزائر، منها ما كان لغرض التجارة، والبعض الآخر إما من أجل طلب العلم من علمائها، أو لربط علاقات اجتماعية وسياسية⁶ خاصة مع القبائل ذات النفوذ في البوادي والأرياف، كقبيلة الذواودة التي صاهرها المولى يزيد ولي عهد سلطان المغرب الأقصى محمد بن عبد الله عند مروره على المنطقة سنة 1206هـ / 1791م وهو في طريقه لأداء مناسك الحج حيث نزل ضيفا عندهم وطلب يد عيشوش أخت شيخ العرب، وعند عودته من الحج أخذها معه إلى فاس⁷.

تسير القوافل صيفا في الليل وتخلد للراحة نهارا أما في الشتاء يكون السير نهارا، ونقل الحمولة أثناء سير القوافل يركز بالدرجة الأولى على الجمال وسائقها هم المسؤولون عنها⁸،

¹ -تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988م، ص 162.

² -بن عتو: المرجع السابق، ص 662

³ -بن موسى: المرجع السابق، ص 162.

⁴ - نفسه، ص 162.

⁵ -سعيدوني، البوعبدلي: المرجع السابق، ص 42.

⁶ -للإطلاع على محطات رحلة الرحالة ومن معه إلى غاية وصوله إلى الحجاز ينظر إلى الإسحاقى: المصدر السابق.

⁷ -خير الدين: المصدر السابق، ج1، ص 52

عنها¹، إضافة إلى الأحصنة والبغال² ممن كان يتهافت على شرائها من الأسواق التي كانوا يتاجرون بها فيها خاصة من عرفت برخص ثمنها كسوق قسنطينة³، و تعداد حمولة بعض القوافل التجارية كان يصل إلى 200 جمل، وكانت القوافل تدفع عن كل جمل 1 بوجو كرسوم بيع⁴، وقد وضعت السلطة العثمانية في الجزائر قواعد بالنسبة للقوافل الوافدة إلى الإيالة؛ إذ نجد القبائل المغربية لا تستطيع الدخول إلى حدود الإيالة إلا بعد إرسال باي الغرب وفدا من زعماء القبائل لاستقبالها، وتلك القوافل ولإرضاء السلطة المكلفة تقدم لها مختلف الهدايا منها العبيد وجلود الإبل والأغنام وحتى الأموال لتستطيع الدخول وممارسة التجارة في الجزائر⁵، ولم يكن كل التجار يرافقون بضائعهم مع القوافل فالبعض منهم يوكل من يتولى المهام عنهم وعرف هؤلاء بالوكلاء⁶.

يتزود الحاج أو التاجر قبل خروج القافلة من محطة انطلاقها بزيادة له ولأنعامه عادة ما تكون مواد جافة كالقمح والشعير والكسكس، والبصل الجاف، وزيت الزيتون، والخبز اليابس، واللحم المجفف وغيرها من المواد الأخرى⁷، وفي محطات رحلته يشتري ما ينقصه خاصة الشعير الذي كان يشتري كعلف لحيواناتهم، وكان سعره يختلف من منطقة إلى أخرى فالرحالة الناصري الدرعي لما مرّ على بسكرة في رحلته الصغرى وجد الشعير غال مقارنة

¹ -خياطي: الطب والأطباء، المرجع السابق، ص 20.

² -بن موسى: المرجع السابق، ص 164 - 161.

³ -الناصرى: الرحلة الناصرية الصغرى، المرجع السابق، ص 257.

⁴ -ابن العنتري: فريدة منسية، المرجع السابق، ص 65.

⁵ - Bernard Caporal: **Oran Capitale du beylik de l'ouest (1792- 1831)**, édition alpha, Alger, 2012, p 371, 372.

⁶ -بن موسى: المرجع السابق، ص 162.

⁷ -نفسه، ص 164.

بالمناطق الأخرى وعلى غير العادة¹، وفي فصل الخريف يرتفع سعره أكثر نظرا لقلته لدى العامة².

ساهمت القوافل سواء كانت حجازية أو تجارية في تواجد العديد من التجار المغاربة في مدن وقرى إيالة الجزائر إما كتجار دائمين أو غير دائمين ممن مارسوا مختلف أنواع التجارة، فنجد مثلا من التجار الذين نزلوا بمدينة الجزائر محمد بن محمد أبو الشمائل التطواني³.

وتواجد هؤلاء لم ينحصر في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين بل كان في فترات لاحقة أيضا بالرغم من توتر العلاقات السياسية بين البلدين في بعض الأحيان، حيث أشارت إحدى وثائق المحكمة الشرعية بمدينة الجزائر في أربعينيات القرن الثالث عشر هجري (13)، التاسع عشر ميلادي (19) إلى التاجر عبد الله محمد بن علي الوجدي الذي أرسل مع أحد الأغواطين مرسولا إلى أحد أصدقائه⁴.

1.1.3 الطرق والمراكز التجارية البرية في الجزائر:

مارست القوافل المغاربة التجارة في الجزائر في بعض الأسواق التي كانت مركزا لالتقائها عبر ربوع الإيالة، وللوصول إليها سلكت طرقا عديدة منها:

أ- الطرق:

سلكت القوافل التجارية المغاربة للوصول إلى أسواق مدن وقرى إيالة الجزائر عدة طرق منها الرئيسية ومنها الثانوية أو الفرعية⁵ الرابطة بين الشرق والغرب الجزائري، وبين

¹ -الناصري: الرحلة الناصرية الصغرى، المرجع السابق، ص 152، 153.

² -الهاللي السجلماسي: المصدر السابق، ص 218.

³ -الناصري: الرحلة الناصرية الصغرى، المصدر السابق، ص 260.

⁴ -و. م. ش، ع 89، م 07، و 93، أ. و. ج.

⁵ -الطرق الثانوية هي تلك التي كان يسلكها الرحالة أثناء رحلتهم خوفا من بعض الأعراب، فقد تجدها طريقا ضيقة لكنهم يعتمدون السير عليها فرارا من بطش بعض الأعراب الذين يستغلون الشتاء للهجوم على بعضهم والسطو على المارة خاصة في الطرقات المنعزلة وسلبهم. ينظر: شلوصر فندلين: قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، تر: دودو أبو العيد، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 91.

شمالها وجنوبها، وبينها وبين الدول المجاورة، وتلك الطرق مرآة عاكسة لحركة القوافل التجارية سواء الشهرية أو الأسبوعية أو السنوية التي كانت تغذي الأرياف والمدن بمختلف المنتجات الزراعية والصناعية والعييد والدواب¹، ولأن أغلب طرق القوافل برية تطلب الأمر توفير محطات متواصلة ومتقاربة للتموين والراحة، كما تطلب أيضا توفير المياه العذبة الصالحة للشرب²، وعلى الركبان أخذ الحذر مما قد يعترضهم ويعيق طريقهم سواء من ناحية ناحية التضاريس أو المناخ خاصة في فصل الشتاء أين تتكاثر الثلوج وتصبح الرؤية³، أو من ناحية الأفراد خاصة في المناطق التي تكثر بها الحراة والسرقة⁴.

ربطت الجزائر بدول المغرب عدة طرق، والجدول رقم 15 الآتي يمثل بعض الطرق

الرابطة بين مدن إيالة الجزائر والمدن المغاربية:

الطرق	ملاحظة	الطرق التجارية	ملاحظة	الطرق التي تربط الجزائر بالمغرب الأقصى	ملاحظة
الرابطة بين الجزائر وتونس		الرابطة بين ليبيا والجزائر			
طريق تونس -	يبدأ هذا الطريق من	طريق غدامس -	مسيرة 9 أيام.	تازة - الجزائر ¹ .	الجزائر ¹ .

¹ - بن عتو: المرجع السابق، ص 661.

² - بن موسى: المرجع السابق، ص 161.

³ - الوزان: المصدر السابق، ج 01، ص 73.

⁴ - انتشرت ظاهرة الحراة في الطرق البرية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وقد عمد بعض الرحالة المغاربة على كشف كيدهم ومكرهم أمام من يرغب في السفر عبر تلك الطرقات، فنجد الرحالة المغربي العياشي في رحلته الصغرى يوصي صديقه بالحذر من مكرهم وخبثهم. ينظر: العياشي: الرحلة الحجية الصغرى، المصدر السابق، ص 60 - 64.

قسنطينة	تونس ويمر عبر الكاف ¹ ثم إلى سوق أهراس ومنها إلى قسنطينة ² ، وهذا الطريق يستغرق إما 10 أيام ³ أو 12 يوما ⁴ إلى يوما ⁵ .	وادي سوف: -2		
---------	---	-----------------	--	--

⁶ - Valanci Lucette : **Le Maghreb avant la prise d'Alger(1790- 1830)**, Flammarion, 1969, p 59.

¹ - هذا الطريق من أهم الطرق المعروفة، سلكه العديد من الرحالة والأوروبيين لكونه أكثر الطرق أمنا في إيالة تونس. ينظر: إ. كارييت: الاستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840، 1841، 1842، العلوم التاريخية والجغرافية "دراسة الطرق التي يسلكها العرب في الجزء الجنوبي من الجزائر وإيالة تونس بهدف إنشاء الشبكة الجغرافية لهذه البلاد، طبعة خاصة، تر: حمزة الأمين يحيوي، عالم المعرفة، الجزائر، 2016م، ص 53.

² - الزبيري: المرجع السابق، ص 152.

³ - بلحميسي: المرجع السابق، ص 183.

⁴ - أبار ميشال: "الجزائر في القرن السابع عشر لرحالة اسكتلاندي"، تر: حنفي بن عيسى، مجلة الثقافة، ع 03، الجزائر، 1971، ص 45- 47.

⁵ - الزبيري: المرجع السابق، ص 154.

طريق قابس- بسكرة	يدوم أكثر من 11 يوما ¹ .	طريق غدامس- توات	مسيرة 24 يوما ² .	طريق فاس- توات	يستغرق السير فيه حوالي 39 يوما.
طريق نفطة- الوادي	يدوم 5 أيام			طريق وجدة- تلمسان	قدر ب حوالي 40 ميلا ³ .
طريق قفصة- الوادي	تستغرق المسيرة فيه حوالي 3 أيام ⁴ .			طريق سجلماسة - بسكرة ⁵	مسافة شهر

¹ -المصعبي ابراهيم بن بجمان: رحلة المصعبي، ط1، تح: يحيى بن بهون حاج المحمد، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2017م، ص 69، 70.

² -الأغواطي: المصدر السابق، ص 97.

³ -الميل وحدة قياس للمسافة، تقدر ب 1848 متر أي 1,848 كلم، وقد كانت المسافة في فترات سابقة تقدر إما بمسيرة يوم أو ساعة، أو بالميل أو الفرسخ، ويتحكم في مسيرة القوافل كبر أو صغر القافلة، وهل تكون محملة أم لا، فمعدل السير يختلف من قافلة إلى أخرى حسب ما تم ذكره من حجم القافلة أو حمولتها. ينظر: كاريت: دراسة الطرق التي يسلكها العرب، المرجع السابق، ص 35، وأيضا: أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكايل والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2007م، ص 71.

⁴ -الزبيري: المرجع السابق، ص 152.

⁵ -الهشتوكي أبو العباس: هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام، مخطوط رقم 190، و 94، م. و. م.

تتطلق القوافل كل سنة قبل 3 أسابيع من رمضان ¹ .	طريق فاس- تونس				
مرورا بتلمسان والجزائر	طريق فاس- قسنطينة ²				
	طريق سجلماسة- بسكرة ³ .				
مرورا بتلمسان ومعسكر ومدينة الجزائر ⁴	طريق وجدة- قسنطينة				

¹ - Mohamed Amine : **Le commerce extérieure d'Alger A la veille de 1830**(Essai d'histoire, économique et sociale), Barzakh, Alger, 2016, p 158.

² -سعيدوني ناصر الدين: **ولايات المغرب العثمانية الجزائر- تونس- طرابلس الغرب، دار البصائر، الجزائر، 2014، ص 102.**

³ -مرحلة الطريق أشار لها الرحالة الهلالي السجلماسي في رحلته، وللاطلاع أكثر ينظر: رحلة الهلالي السجلماسي، **المخطوط.**، المصدر السابق.

⁴ - Amine: **Op- cit**, p 159.

مرورا بسجل ماسة ثم القرار والجبال الأوراس ومنها إلى بلاد الجريد ¹	الطريق الصحراوي الرباط بين تافيلالت وتونس				
مروا بالقرار ثم غرداية ومنها إلى فجيج ثم تافيلالت ²	طريق ورقلة- تافيلالت				

ب- الأسواق:

عرفت مدن وقرى إيالة الجزائر انتشارا واسعا لمختلف الأسواق سواء العامة أو الخاصة التي مارست فيها الفئات الجزائرية التجارة مع الفئات الوافدة كالعناصر المغربية التي كانت تلك الأسواق قبلة لها لتصدير سلعها المختلفة، ويمكن تصنيفها أيضا إلى أسواق أسبوعية ويومية وموسمية.

¹ - حصام صوريا: "العلاقات بين إيالة الجزائر والمغرب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 1، 2018-2019م، ص 460

² - نفسه، ص 445.

1- الأسواق العامة:

كانت الأسواق العامة أكثر الأسواق استقطابا للتجار لتسويق مختلف السلع، ويسهر على تسييرها هيئة تعرف بالهيئة الجبائية التي تعمل على مراقبة التجار الداخلين وسلعهم، وجمع الأموال المفروضة على السلع القادمة¹.

وتلك الأسواق عادة ما تكون في أمكنة واسعة دون غطاء في حين وجدت أسواق مغطاة كسوق "رمل السوق"² بمنطقة القالة الذي يقام كل يوم ثلاثاء³، وسوق الحبوب بمدينة ندرومة⁴، ومن الأسواق العامة في الجزائر أيضا سوق قسنطينة الذي كان خارج باب سور المدينة، ويذكر الرحالة المكناسي أنه دائم الحركة والرخاء⁵، ومن أسواق قسنطينة أيضا سوق العصر⁶، وسوق الجمعة الذي يقع في الطرف الشمالي من المدينة بين حي القصبة وحي الشارع وسوق العصر، يتربع على مساحة كبيرة، ونظرا لموقعه المتطرف كان قبلة للقوافل التجارية⁷، وأيضا أسواق أخرى منها: سوق الغزل وسوق⁸ باب الجابية وسوق بني مقالف،

¹- Gaid Mouloud : **chronique des Beys de Contantine**, Office des publication universitaires, Algérie , p 130.

² -منطقة رمل السوق بلدية تقع على الحدود الجزائرية التونسية تابعة لولاية الطارف ودائرة القالة.

³-Charles Féraud : **Histoire des villes de la province de Constantine**, Op- Cit, p 22.

⁴ -الواليش فتحة: "الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993، 1994م، ص 75.

⁵ -المكناسي: المصدر السابق، ص 329.

⁶-عرف بعدة أسماء منها سوق الجمعة وسوق السلاح وأخيرا سوق العصر. ينظر: دحدوح عبد القادر: محطات تاريخية ومعالم أثرية (دراسة تاريخية وأثرية)، ط1، نوميديا، الجزائر، 2015م ص 184، 185.

⁷ -دحدوح: قسنطينة محطات تاريخية، المرجع السابق، ص 186.

⁸ -السوق عبارة عن سوق صغير تباع فيه منتجات مختلفة، ويوجد في الأحياء السكنية الشعبية في المنطقتين الوسطى والمرتفعة، ويرتاده السكان الذين يعجزون عن التوجه للأسواق المتخصصة إما لبعد المسافة أو لأسباب أخرى. ينظر: بن عتو: المرجع السابق، ص 412.

والسوق الكبير¹ وسوق الموقف وسوق الخلق².

يعد سوق ورقلة من الأسواق التي كانت قبلة للتجار التونسيين يعرضون فيه بضائعهم ويستبدلونها بسلع أخرى³، ومن الأسواق أيضا التي كانت قبلة للقوافل التجارية أيضا سوق الأغواط وتقرت الذي كان مقصدا للتجار التونسيين، فالقوافل التجارية التي كان انطلاقها من الجنوب التونسي ومقصدها تقرت تسير وفق نسق يومي⁴.

كان سكان القبائل المغربية على الحدود الغربية يقصدون أسواق بعض مدن بايلك الغرب كسوق وهران الذي كان يباع فيه مختلف الخضروات والفواكه الآتية من المناطق المجاورة كخضروات سهل مسرغين⁵، وسوق ندرومة الذي كان قبلة للقبائل القريبة من المدينة كبني يزناسن وبعض سكان وجدة وقبائل مغنية⁶، أما سوق تلمسان فقد كان يعد أهم سوق على مستوى البايك نتيجة وقوعه على المحاور التجارية الكبرى ولعب التجار الفاسيون فيه دورا هاما كوسطاء تجاريين مكنهم من الحصول على أرباح هامة، وفيه تعرض مختلف المنتجات الجزائرية والمغربية والإفريقية والأوروبية⁷.

وضمن الأسواق العامة كان هناك أسواق أسبوعية تعرف باليوم الذي تقام فيه، أو باسم القبيلة التي تنظمها، أو المكان الجغرافي الذي يعقد فيه السوق⁸، وهذا النوع من الأسواق أي

¹ - سجل الوفيات: و 34، أ. و. ق.

² - دحدوح: قسنطينة محطات تاريخية، المرجع السابق، ص 186، 188.

³ - كبريخال مرمول: إفريقيا، ج 03، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989، ص 166.

⁴ - العايب: المرجع السابق، ص 66، 67.

⁵ - شو: المصدر السابق، ص 152.

⁶ - بن صحراوي كمال: "أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني"، رسالة مقدمة لنيل درجة درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2012 - 2013م، ص 228.

⁷ - الواليش: المرجع السابق، ص 73 - 83.

⁸ - مشرفي جميلة، بوغفالة ودان: "الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519 - 1830م)"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 08، ع 01، جوان 2017م، ص 128.

الأسواق الأسبوعية يوجد في المناطق الريفية المكتظة بالسكان¹، إلا أن ذلك لم يكن يمنع وجود أسواق أسبوعية في المدن التي كانت تحدد بالأيام التي تعقد فيها كسوق الجمعة بمدن الجزائر² منها قسنطينة وعنابة الذي يقصده تجار تونس وطرابلس³ وسوق بني راشد⁴، وبريدية في الناحية الشمالية من مدينة وهران وسوق الزميلة وسوق حمام بوحجر⁵ وسوق معسكر الذي يعد من أهم الأسواق نتيجة ربط التجارة في بايلك الغرب بإفريقيا من خلال هذه السوق⁶.

يباع في هذه الأسواق مختلف أنواع المواد المصنوعة في الجزائر والخضر والحبوب كالشعير والقمح والفلول، وبعض المواد الغذائية الأخرى كالديجاج والبيض واللحوم والفواكه المجففة⁷، وتحديد يوم للسوق مرتبط بتقسيم الزمن بين الأسواق الأسبوعية في المناطق المجاورة⁸.

الجدول رقم 16 يحدد أيام بعض الأسواق الأسبوعية في الجزائر.

اسم السوق	اليوم
سوق قسنطينة	الجمعة
سوق عنابة	الجمعة
سوق رمل السوق	الثلاثاء

¹ -مجموعة من المؤلفين: البازار والسوق في التراث الإسلامي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، لبنان، 2012م، ص 228.

² -شوفالبييه: المرجع السابق، ص 13.

³ -كريخال: المصدر السابق، ج 3، ص 8.

⁴ -حصام: العلاقات بين اية الجزائر والمغرب، المرجع السابق، ص 264.

⁵ - Caporal: Op- Cit, p369.

⁶ -الواليش: المرجع السابق، ص 76.

⁷ -Ventur de paradis: « Alger au XVIII siècle(1er article) », R.A, N 39, 1895, p 276- 277.

⁸ -بعلي سعيد: "الحياة الجماعية وأماكن التعايش الاجتماعي ضمن فضاءات التبادل والتفاوض في الأسواق الأسبوعية"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، محمد بن أحمد، 2017، 2018م، ص 246.

سوق الطارف	الجمعة
سوق بوججار	الأحد
سوق ندرومة	الخميس
سوق بني راشد	السبت
سوق معسكر	الخميس
سوق مازونة	السبت - الأحد
سوق سيدي موسى	الأربعاء

2. الأسواق الخاصة:

كان لكل حرفة سوق يومي يصنع فيه ويبيع ما يحتاج إليه الأهالي، ففي مدينة الجزائر أسواق متنوعة منها سوق البلاغية بباب الوادي تصنع فيه أنواع الأحذية من الجلد المجلوب من تافيلالت تأتي به القوافل¹، وسوق باب عزون وسوق باب الوادي وسوق السردين بالقرب من باب الديوانة وسوق اللوح بالقرب من باب عزون وبجانبه سوق القمح² وسوق الشماعين المعروف بصناعة شمع النحل³، ونظرا لكثرة الأسواق أعجب بها بعض الرحالة ممّن زاروها كالرحالة التمغروتي، فعند زيارته إلى المدينة سنة 1591م وصفها وصفا تضمن مدحا إذ قال فيها: "الجزائر عامرة كثيرة الأسواق... فبلادهم لذلك أفضل من جميع بلاد إفريقيا وأمر وأكثر تجارا وفضلا وأنفذ أسواقا وأوجد سلعة ومتاعا حتى أنهم يسمونها اسطنبول الصغرى"⁴.

¹ - عبد القادر: المرجع السابق، ص 134.

² - سليمان: المرجع السابق، ص 24.

³ - عبد القادر: المرجع السابق، ص 140.

⁴ - التمغروتي: المصدر السابق، ص 129.

قدّمت لنا العديد من الوثائق الأرشيفية صورة حية عن الأسواق بمدينة الجزائر كسوق الكبير¹ وسوق السمن² وسوق المقاييسية³ وسوق الخراطين⁴ وسوق البرادعية⁵ وسوق الباشماقجية⁶ وسوق الملاحين⁷ وسوق الزرع والفخري والحدادين والحلّفاويين والخراطين والقبابطية والذكير والرقاعين⁸، وكان يفرض على تلك الأسواق ضرائب، ففي مدينة الجزائر مثلا في بداية القرن الثامن عشر (18م) فرض على صناع سوق الجرابية 71.5 ريالا، والدباغ 107 ريالا والقهواجي 28.1 ريالا والمقاييسي 28 ريالا والخراط 14 ريالا والعطار 35 ريالا والصايغ 45 ريالا وعلى صناع سوق القبائل 140 ريالا⁹.

أما مدينة قسنطينة فقد حوت هي أيضا أسواقا متخصصة يمارس فيها التجار حرفتهم ويبيعون فيها منتجاتهم، وقد شملت 28 سوقا وسوقية، واختلفت الصناعات بها حيث نجد النجارة والعطارة والحرير والحدادة والصياغة¹⁰، كما كانت هناك أسواق أخرى كسوق السراجين والصباغين¹¹ والقزازين والغرابليين والبرادعيين والخضاريين والجزارين والدباغيين

¹ - سجلات البايك: فيلم 16، ع 20، س 109، أ. و. ج.

² - لم يكن سوق السمن مخصص لبيع السمن فقط بل وجد به أفران لطحن القمح والشعير. ينظر: و. م. ش، ع 1/37، م 03، و 26، أ. و. ج.

³ - و. م. ش، ع 1/17، م 03، و 19، أ. و. ج.

⁴ - و. م. ش، ع 1/10، م 03، و 36.

⁵ - يتواجد هذا السوق بناحية باب عزون بمدينة الجزائر. ينظر: و. م. ش، ع 2/10، م 02، و 19.

⁶ - كان بالقرب من باب البادستان. ينظر: و. م. ش، ع 1/37، م 03، و 24.

⁷ - و. م. ش، ع 2/10، م 02، و 20.

⁸ - شويهد: المصدر السابق، ص 94، 95-29.

⁹ - نفسه، ص 113.

¹⁰ - الزيري: المرجع السابق، ص 45، 49.

¹¹ - مجهول: دفتر حبوس لمدينة قسنطينة، مخطوط رقم 3568، م. و. ج.

والخراطين¹ والعطارين والقهواجية، وتلك الأسواق شكّلت مراكز حيوية للتبادل التجاري². والأسواق الخاصة متشابهة في كل ربوع الإيالة سواء في الجهة الشرقية أو الغربية أو الوسطى، فبعضها وجد بالقرب من باب المدن لتسهيل عملية التجارة كسوق الحيوانات والحدادة والدباغة، والبعض الآخر نجده كلما ابتعدنا عن الأبواب شيئاً فشيئاً³. والأسواق المتخصصة متشابهة في كل المدن المغاربية ففي مدينة تونس مثلاً أسواق خاصة ببعض المواد والسلع كسوق الزيت وسوق الحوت⁴، وهي مرتبطة بمختلف المرافق العامة كالحمامات والعيون والأفران وخاصة الفنادق التي تعتبر أماكن لراحة التجار ومستودعا لبضائعهم⁵ كفندق الغرب بندرومة الذي كان مخصصاً لتجار المغرب وتلمسان⁶. من خلال تتبع بعض الوثائق التي أشارت إلى المغاربة في الجزائر تم رصد سوق يعرف بسوق الجربة والتي صنفها عبد الله الشويهد ضمن أسواق السلع والمواد الغذائية⁷، وكان بهذه السوق مجموعة حوانيت مختلفة البضائع، وقد اختلفت جنسيات وأصول الأفراد التي مارست فيه التجارة ومن بينهم اليهود؛ إذ ملك أحدهم فيها نصف حانوت⁸، وفئة الجربة الجربة في هذا السوق كان يمثلهم شخص يعرف بالأمين مهمته جمع الضريبة السنوية إضافة إلى وساطته بين هؤلاء وسلطات المدينة⁹.

¹ -حدوح: قسنطينة محطات تاريخية، المرجع السابق، ص 188، 199.

² -قشي: المدينة والمجتمع، المرجع السابق، ص 245.

³ -الواليش: المرجع السابق، ص 74.

⁴ -الدفاتر الإدارية والجبائية: دفتر 2318، و 1، 2، أ. و. ت.

⁵ -شويهد: المصدر السابق، ص 31.

⁶ -الواليش: المرجع السابق، ص 77.

⁷ - شويهد: المصدر السابق، ص 29.

⁸ -سجلات بيت البايلك: فيلم 16، ع 20، س 109، أ. و. ج.

⁹ -شالر: المصدر السابق، ص 82.

وفئة الجرابة كغيرها من التنظيمات الجماعية الأخرى في مدن إيالة الجزائر مارست التجارة، إلا أن بعض التنظيمات المغاربية الأخرى كفئة السلاويين بالرغم من تكوينها لحي يعرف بهم وهو حارة السلاوي¹ إلا أن الوثائق "عينة الدراسة" لم تشر إلى ممارسة تلك الفئات الفئات للتجارة سواء عن طريق الحوانيت التي امتلكوها أو قاموا بكرائها²، إضافة إلى أنها تختلف عن تنظيم فئة الجرابة إذ لم نجد إشارة إلى أمينها أو أي شيء يخص تنظيمها مقارنة بفئة الجرابة في مدينة الجزائر، وما دل ذلك إلا على كونهم مجموعة أفراد غير مترابطين يعملون كأحرار ما يجمعهم هو السكن في حي واحد فقط عرف بحارة السلاوي.

وإضافة إلى هذا التصنيف للأسواق يمكن تصنيفها كذلك إلى مايلي:

جدول رقم 17 يمثل تصنيف الأسواق

أسواق السلع والمواد الغذائية	أسواق المهن والحرف اليدوية
سوق السردين	سوق الحرير
سوق القمح	سوق اللوح
سوق السمن	سوق الخياطين
سوق العصر	سوق الفخارين
سوق الجمعة	سوق الشماعين
السوق الكبير	سوق البلاغجية
سوق الخلق	سوق الصباغين
سوق بسكرة	سوق الغرابليين

¹ - أشارت بعض الوثائق إلى تلك الحارة منها الوثيقة 02 من العلبة 02/18، بسجلات المحكمة الشرعية بمدينة الجزائر.

² - بالرغم من إشارة بعض الوثائق عينة الدراسة إلى وجود تلك الفئة في مدينتي الجزائر وقسنطينة والتي كانت أكثر تواجدا من غيرها قدرت بحوالي 22 فردا إلا أنها لم تشر إلى ممارستها للتجارة مقارنة بفئة الجرابة، في حين أشارت إلى بعض ممتلكاتها سواء في مدينة الجزائر أو قسنطينة. ينظر: سجلات البايك: فيلم 19، ع 22، س 137، أ. و. ج. وأيضا: و. م. ش، سجل 2، و 421. أ. و. ق.

سوق الأغواط	سوق البرادعيين
سوق وهران	سوق السراجين
سوق ندرومة	سوق النجارين
سوق الخضارين	سوق الخراطين
سوق الجزارين	سوق العطارين
سوق الكتان	سوق الحدادين
سوق السكر	سوق الصياغة
سوق الدخان	سوق القصاعين
سوق الزيائين	سوق الغزل
	سوق الفخارين

3- الأسواق الموسمية:

شهدت قرى إيالة الجزائر توافد القوافل المغاربية الحجية التي كان وجهتها الحجاز، وباعتبار الجزائر نقطة عبور لهؤلاء فقد استلزم على البعض النزول في محطات مختلفة بغية شراء مستلزماتهم وبيع ما يمكن بيعه من السلع التي أحضروها معها للمتاجرة بها سواء في أسواق الجزائر أو المناطق الأخرى التي تعد مراكز التقاء بشعوب تلك المناطق وبمختلف القوافل الأخرى، فنجد العديد من الرحالة أشاروا إلى أسواق المناطق التي عرّجوا عليها كسوق بسكرة الذي وصفه بعض الرحالة بالسوق العظيم نظرا لكبر مساحته وتنوع المنتجات المعروضة فيه، وكونه قبلة للقوافل التجارية من كل الأقطار شرقا وغربا، وسوق سيدي عقبة¹ الذي كان يعقد بالقرب من ضريحه، وممارسة التجارة بالقرب من الأضرحة لها دلالتها في الفترة العثمانية؛ فقداسة الولي لدى الأفراد يجعلهم في مأمن من غارات الأعراب

¹ - ذكر بعض الرحالة المغاربة في رحلاتهم سوق بسكرة الذي عرّج رحلهم عليه منهم الرحالة العياشي، والهلالي السجلماسي، وابن الطيب الشرقي وغيرهم من رحالة المغرب الأقصى خلال القرنين 17 و18م.

واللصوص¹، وقدسية الولي وصلت إلى الاحتماء بضريحه عند ارتكاب أي جرم². لكل سوق من تلك الأسواق سواء كان في الحواضر أو في الأرياف قائد وموظف تنصبه السلطة العثمانية يعمل على مراقبة دخول وخروج البضائع، وأيضا مراقبة القوافل التجارية الداخلة إلى السوق والخارجة منه، كما يقوم باستخلاص المكوس من التجار وتنظيم جباية البضائع والسلع³.

ج- الحوانيت:

عرفت حواضر إيالة الجزائر تجمعات تجارية جوارية وجدت خارج الفضاء المخصص للأسواق عرف بعضها بالحوانيت، وكان الهدف منها تلبية حاجيات السكان دون عناء التنقل للبحث عما يحتاجونه من مواد أساسية ليوميّاتهم⁴. وللعديد من المغاربة في مدن إيالة الجزائر حوانيت مارسوا فيها مختلف أنواع التجارة، ففي مدينة تبسة مثلا كان لأهل جريد عدة حوانيت تجارية⁵، كما أحصت سجلات البايلك وبيت المال في الأرشيف الوطني الجزائري حوانيت لمغاربة بمدينة الجزائر سواء كانت حيازتهم لها بالملك أو بالإيجار. وبعد الاطلاع على عينة الدراسة الخاصة بهذه الجزئية من البحث والمتمثلة في ثمان علب من رصيد بيت البايلك وثلاث علب من رصيد بيت المال تم إحصاء مجموعة حوانيت كانت بحوزة مغاربة سكنوا المدينة وتاجروا فيها سواء كتجار مؤقتين أو دائمين، ومن بين هؤلاء نجد التونسيين، ففي سنة 1200هـ / 1785م قام السيد خليل بن محمد التونسي بكراء محل أو كما ذكر في الوثيقة "حانوت"، انتقل إليه في أول ربيع الأول من السنة المذكورة⁶ وتلك الوثائق أيضا

¹ - هابنسترايت: المصدر السابق، ص 38.

² - عميراي: الجزائر في أدبيات الرحلة، المرجع السابق، ص 32، 35.

³ - بن عتو: المرجع السابق، ج2، ص 678.

⁴ - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 262.

⁵ - بن سليمان: المرجع السابق، ص 309.

⁶ - سجلات البايلك: فيلم 35، ع 33، س 318، أ. و. ج.

كشفت لنا عن توارث التونسيون للتجارة في حوانيت مدينة الجزائر¹. نستشف من خلال ذلك مدى تمسك العناصر التونسية بالتجارة التي قد تكون من الموارد المربحة التي حفّزت تلك الفئات على الاستقرار بالمدينة وتكوين أسر فيها².

أما العناصر المغربية فهي بدورها مارست التجارة في العديد من الحوانيت التي كانت تمتلكها بالمدينة كالسيد محدي المغربي الذي كان بيده نصف حانوت بالسوق الكبير، وهذه الحانوت كانت للسيدة نفسة بنت علي جكلام³.

وبالرغم من تأكيد تلك الوثائق على امتلاك هؤلاء لتلك المحلات إلا أنها لم تشر إلى نوع التجارة أو الصناعة التي مورست فيها⁴، ومن بين هؤلاء المغاربة نجد السيد عبد الله المغربي الذي كان يملك حانوتا بأعلى باب الوادي⁵.

نشاطات المغاربة التجارية لم تنحصر في الحوانيت التي حازوها فقط بل من خلال كراء بعضها؛ إذ اكرت العديد من المغاربة بعض الحوانيت في مدينة الجزائر منهم الفئات التونسية كالسيد محمد بن التونسي الذي اكرت محل سنة 1199هـ / 1786م، وقام الباشا محمد بن عثمان بوقفه على سبل الخيرات⁶، والحاج التونسي الذي قام بكراء حانوت في سوق باب الوادي وبعد غيابه مدة استحوز عليه البايك سنة 1215هـ / 1799م⁷، وظاهرة اكرت

¹ - سجلات البايك، فيلم 16، ع 20، س 111، أ. و. ج.

² - اهتمت بعض الدراسات الأكاديمية بالأسرة ومكوناتها في الجزائر منها دراسة الأستاذ الدكتور خليفة حماش الذي كان موضوع أطروحته الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني وهي عبارة عن رسالة دكتوراه دولة قام بطبعها على شكل كتاب في ثلاثة أجزاء. للاطلاع على محتوى الدراسة ينظر حماش خليفة: "الأسرة في مدينة الجزائر"، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري-قسنطينة، 1427هـ / 2006م.

³ - سجلات البايك: فيلم 16، ع 20، س 109، أ. و. ج.

⁴ - نفسه: فيلم 35، ع 33، س 315، أ. و. ج.

⁵ - نفسه، فيلم 35، ع 33، س 316، أ. و. ج.

⁶ - نفسه: فيلم 35، ع 33، س 316.

⁷ - سجلات بيت المال: فيلم 02، ع 03، س 07، أ. و. ج.

الحوانيت وممارسة التجارة فيها بمدينة الجزائر لم تقتصر على العنصر التونسي فقط بل كانت عامة حيث لجأت إليها الفئات المغاربية التي رغبت في التجارة وعدم امتلاكها للمقر لم يمنعها من ممارستها، فالعناصر المغربية كالتونسية مثلا عرفت هي بدورها ممارسة مختلف الحرف نظرا لوجود أعداد كبيرة للبعض منهم وكوّنوا أحياء عرفت باسمهم كحارة السلاوي¹.

اكتراء الفئات المغاربية للحوانيت لم يكن بالمعنى الضيق للكراء أي لقضاء المصلحة دون التصرف العام في المحل بل كان للبعض حرية التصرف فيه سواء من ناحية البناء والتوسيع أو التجهيز أو الترميم وهذا ما لاحظناه من خلال الوثيقة الخاصة بكراء أحدهم لحانوت ابن الماشطة والذي قام بتوسيع مساحته بعد البناء².

عملت الفئات المغربية على اكتراء حوانيت بأكملها³ فالبعض منهم اكرت أنصافها كالسيد علي الفاسي الذي اكرت نصف حانوت من الكاتب بـ 1100 ريال، ومخزن الطرابلسي الذي يقع قرب الحانوت⁴، وكرائهم للمخازن قد يرتبط بنوع التجارة أو الحرف التي كانوا يمارسونها فبعضها يحتاج إلى أمكنة للتخزين سواء للسلع أو الفائض من الإنتاج الذي لم يسوق بعد.

لجوء العناصر المغاربية لاكتراء الحوانيت قد يعود السبب فيه إلى سياسة السلطة في الجزائر القائمة على المصادرة أي مصادرة الأراضي والعقارات في حال ارتكاب أي مخالفة

¹ - و. م. ش، ع 02/18، م 04، و 02، أ. و. ج.

² - سجلات البايلك: فيلم 35، ع 33، س 316، أ. و. ج.

³ - من المغاربة الذين اكتروا حانوتا عبد السلام الفاسي الذي قام بكراء حانوت بالقرب من كوشة النصارى بمدينة الجزائر. ينظر: سجلات البايلك: فيلم 21، ع 23، س 155، أ. و. ج.

⁴ - نفسه: ع 33، س 316، أ. و. ج.

أو تمرد¹، إضافة إلى أن ملكية الأرض تمثل الهوية بالنسبة للمالك، فالمتخلي عن الأرض كالمتخلي عن نسبه أو هويته²، وقد يكون السبب الآخر في عدم ملكية هؤلاء لأراضي الحوانيت ولجوئهم إلى الكراء هو تمسك الفرد المغاربي بهويته التي قد يطمسها انصهاره التام في المجتمع من خلال امتلاكه للأراضي والحوانيت، وورود أنساب بعضهم كالتطواني والمراكشي والتونسي في العقود المختلفة ضمن الوثائق الأرشيفية³ لدليل على تمسك تلك الفئات بهويتها بالرغم من استقرارها لفترات طويلة في مدن وأرياف الجزائر العثمانية.

لم ترصد الوثائق الأرشيفية المحلات التي ملكتها واكترتها العناصر المغاربية في مدينة الجزائر فقط بل ساهمت أيضا تلك الوثائق في تحديد موقعها الذي غالبا ما كان يحدد ببعض الحومات القريبة منها كحومة الجرابة⁴ أو بهياكل معمارية أخرى كالجوامع مثل جامع السيدة⁵ أو الحمامات كحمام باب الوادي⁶ أو الكوشات ككوشة النصارى⁷ أو الأسواق القريبة منها مثل السوق الكبير⁸ أو سويقة باب الوادي⁹.

¹ - انتهج حكام الجزائر سياسة المصادرة ضد الفئات أو القبائل عند وقوع تمرد ما، ومن الفئات التي صادرت السلطة أملاكها الباي صالح باي قسنطينة، فبعد مقتله قاموا ببيعها بالمزاد العلني. ينظر: , op- cit : Gaid p 47.

² - يوسف: معاملات ومبادلات، المرجع السابق، ص 32.

³ - ضمت العديد من وثائق الأرشيف سواء الوطني أو أرشيف قسنطينة أنساب بعض الفئات المغاربية الدالة على انتمائها لتلك المناطق المنحدرة منها كالتونسي والمغربي والتطواني والمراكشي اولطرابلسي والاسلاوي والفاقي، وقد تم الإشارة إلى تلك المناطق في الفصل الثاني.

⁴ - سجلات البايلك: فيلم 16، ع 20، س 111، أ. و. ج.

⁵ - نفسه، 35، ع 33، س 313، أ. و. ج.

⁶ - نفسه، فيلم 35، ع 33، س 316، أ. و. ج.

⁷ - نفسه: فيلم 21، ع 23، س 155، أ. و. ج.

⁸ - نفسه، فيلم 16، ع 20، س 109، أ. و. ج.

⁹ - سجلات بيت المال: فيلم 02، ع 03، س 07، أ. و. ج.

2.3 التجارة البحرية:

لم تقتصر ممارسة العناصر المغربية للتجارة على التجارة البرية فحسب بل شملت البحرية أيضا التي كانت تمارس في مختلف موانئ إيالة الجزائر.

1.2.3 أهم موانئ إيالة الجزائر:

أشتهرت بعض موانئ الجزائر في العهد العثماني كونها قبلة للتجار الأوربيين والمغاربة الذين مارسوا فيها تجارتهم وصدّروا عن طريقها سلعهم إلى مدن الإيالة، ومن أبرز تلك الموانئ:

أ. ميناء مدينة الجزائر:

يعتبر ميناء الجزائر أحد أجزاء المدينة، يبلغ طوله مائة وثلاثين قدما، وعرضه ثمانين قدما، أما عمقه فقد بلغ خمسة عشر قدما¹، كان يتكون من عدة جزر² ويمتد طوله إلى جانبي المدينة³.

أنشأ الإسبان بعد سيطرتهم على مدينة الجزائر قلعة البنيون التي استطاع خير الدين تحطيمها سنة 1529م، ولتفادي أي خطر قد يحدث بالمدينة قام بردم القنوات الواصلة بين الجزر وربطها باليابسة لتشكّل مرسى جديدا طوله 200 متر وعرضه 25 مترا، وارتفاعه 4 أمتار⁴ والذي أصبح قاعدة رئيسية للأسطول الجزائري فيما بعد⁵.

¹ -شو: المصدر السابق، ص 179.

² -الزبيري العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، د ط، د د، الجزائر، 1982م، ص 63.

³ -ماليتسان هاينريش فون: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج1، تر: أبو العيد دودو، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 19.

⁴ -شوفالين: المرجع السابق، ص 48.

⁵ -فارس: المرجع السابق، ص 101، 102.

كان ميناء الجزائر على قدر كبير من الأهمية؛ إذ كانت تتردد عليه مراكب البحارة الأوروبيين والمسلمين¹ منها المراكب المغربية والتونسية المحملة بالبضائع قصد التجارة فأصبح ملاذا لهؤلاء² ومن بينهم قراصنة مدينة سلا الذين كانوا يتاجرون فيه بكل ما يغنمونهم في عملياتهم البحرية، وما زاد من نشاطهم دعم الدلائيين لهم في الفترة ما بين 1641-1664م³ ما جعلهم يدركون أهمية الموانئ الجزائرية التجارية وربط علاقات جيدة مع حكامها وسعيهم لتوثيق تلك العلاقة كان سببا من جهة أخرى في رفض قبول معاهدة الهولنديين التي مفادها منع قراصنة الجزائر وتونس وطرابلس بيع غنائمهم وأسراهم الهولنديين في سلا⁴.

ب. ميناء عنابة:

يعد ميناء عنابة من الموانئ النشطة تجاريا في إيالة الجزائر عامة وبابلك الشرق خاصة، وقد اختلف بعض الرحالة في وصفه فنجد الرحالة الإنجليزي توماس شو (Thomas Shaw) يصفه على أنه ميناء صغير وعملي جدا⁵، أما ليسور وويلد (E. Lessore, W. Wyld) في كتابه رحلة طريفة في إيالة الجزائر يقول عنه: "... ميناءها واسع سهل الاستعمال ومرساها عريضة إلا أنها معرضة لعصف الرياح الشمالية"⁶، في حين يؤكد

¹ -إيشبودان العربي: مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، دار القصة، الجزائر، د ت، ص 23.

² -ابن المفتي: المصدر السابق، ص 79.

³ -تعتبر هذه الفترة هي فترة حكم الدلائيين لسلا والتي استمرت حوالي 23 سنة، والدلائيون نسبة إلى الحاج محمد الدلائي الذي تمرد على السلطة واستقل بالحكم في المنطقة الوسطى من المغرب. ينظر: كريم: المرجع السابق، ص 330، 335.

⁴ -بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، ص 83، 84.

⁵ -شو: المصدر السابق، ص 209.

⁶ -ليسور وويلد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح: محمد جيجلي، د ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 2002م، ص 104.

الرحالة المغربي التمغروتي على اتساع مساحته في قوله: "...وهو مرسى حصين في جون¹ واسع وكبير جدا...".²

كان الميناء يحتوي على ثلاثة مراس وهي: رأس الحمام والخروبة وحصن الجنوين³، وهو محمي من الرياح الغربية التي تصاحبها في العديد من الأحيان تيارات مائية بمرتفعات "إيدوغ" الممتدة من سهل الجنوبي حتى رأس الحمراء في الشمال على بعد 14 كم، هذا فضلا عن كونه يستند على أسوار المدينة وعلى قطع المدفعية التي تنصب بالقرب منه⁴، وموقع المدينة الهام القريب من موانئ تونس ووقعها في الطرق البحرية الواصلة بين الشرق والغرب وقربها من السواحل الأوروبية جعل من مينائها محطة لإرساء السفن⁵ وللتبادل التجاري بين بايلك الشرق والدول المغاربية من جهة وبينه وبين الدول الأوروبية من جهة أخرى خاصة في تجارة الغزو البحري ما انجر عنه تدفق السلع والغنائم وازدياد حركة النشاط التجاري البحري⁶، كما أصبح يشهد حركة كبيرة لمختلف الموانئ المغاربية والأوروبية المستوردة لبعض السلع والمواد كالجلد والصوف والسمن والتمر⁷ والقمح والشمع⁸.

¹ - هو الجزء الضيق من البحر الداخل إلى الأرض. ينظر: ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 8.

² - التمغروتي: المصدر السابق، ص 39.

³ - يوسف صرهودة: "الاقتصاد والمجتمع في إيالة الجزائر 1700-1830"، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة-2- 2017-2018م، ص 121.

⁴ - سعيدوني ناصر الدين: "الحياة الاقتصادية بعناية أثناء العهد العثماني"، مجلة الاصاله، ع 34-35، مطبعة مطبعة البعث، قسنطينة، 1976، ص 90.

⁵ - J.A.Peyssonnel: **voyage dans la regencies de Tunis et Alger**, presentation et notes de Lucette Valensi, éditions la découverte, paris, 1987, p 184.

⁶ - قاسم فيصل: "الحركة التجارية بين موانئ بلاد المغرب خلال العهد العثماني"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة- 2013-2014م، ص 30، 31-96.

⁷ - كريخال: المصدر السابق، ج 3، ص 8.

⁸ - شو: المصدر السابق، ص 209.

ج-ميناء القالة:

هو من موانئ بايلك الشرق، يقع على بعد 60 كلم شرق عنابة، يتميز بموقعه الطبيعي الاستراتيجي الذي جعله مركزا حصينا منذ القدم، أطلق عليه تسمية مرسى الخرز¹. يتراوح عرضه ما بين 15 و 100 متر، أما عمقه ما بين 4.2 و 8.5 متر²، وقد قال فيه ابن حوقل: "...ومرسى الخرز فيه معدن المرجان،...ومرسى الخرز أيضا قرية غير أنها نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من التجار، ولا أعرف في شيء من البحار له نظيرا في الجودة، ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخرز..."³.

د.ميناء القل:

تعود تسمية الميناء إلى مدينة القل إحدى مدن مدينة سكيكدة الساحلية، ويقال عن مدينة القل أنها من بناء الرومان، وأهلها متمدنون نتيجة احتكاكهم بالأوروبيين عن طريق معاملاتهم التجارية معهم إذ كان هؤلاء يقصدونها لشراء الشمع والجلود والقمح⁴، ومينائها وصفه التمعروتي في رحلته على أنه مرسى جميل بعيد عن الرياح، فيه سوق ومنازل وجامع⁵.

¹ -مرسى الخرز تسمية أطلقت على مدينة تقع شرقي بونة أشتهرت بالمرجان ذو النوعية الرفيعة، أرضها قليلة الزرع والفواكه. ينظر: الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط 2، تر: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 560.

² -هابنسترايت: رحلة العالم الألماني ج. أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د ت، ص 95.

³ -إبن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار المكتبة الحية، لبنان، 1993م، ص 76.

⁴ -كريخال: المصدر السابق، ج3، ص 06.

⁵ -التمعروتي: المصدر السابق، ص 38.

هـ. ميناء مستغانم:

تقع مدينة مستغانم بالقرب من البحر بين تنس وأرزيو¹ على مصب وادي الشلف²، عرفت بالرياح القوية الآتية من الغرب³، ومينائها يقع في مرتفع صغير يبعد عن وهران بـ 72 كلم⁴، وقد قال عنه الوزان: "...بها ميناء صغير كثيرا ما تقصده الدول الأوروبية..."⁵ وذلك لتحميل مختلف السلع منها كالقمح والصوف والشمع، وأكثر السفن التي ترسو في ميناء مستغانم السفن الفرنسية التي كانت تشحن بالقمح⁶، كما وصفه كربيخال بـ: "...ومدينة ومدينة مستغانم... لها مرسى جيد لكنه بعيد قليلا عن المدينة..."⁷

و. ميناء المرسى الكبير:

ميناء المرسى الكبير ميناء مفتوح على البر والبحر⁸، يعد من بين أشهر موانئ بايلك الغرب الجزائري يربط وهران بأوروبا⁹، قال عنه حسن الوزان: "... لا يوجد في ميناء أكبر منه، فهو يصلح أن ترسو فيه مئات السفن الحربية، وهو حصين من العواصف والأعاصير..."¹⁰.

¹ - بن صحراوي: المرجع السابق، ص 31.

² - التمزروتي: المصدر السابق، ص 30.

³ - بلجوزي بوعبدالله: "دراسة أثرية نماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم"، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 14.

⁴ - بن موفقي محمد: "العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر وإسبانيا (1200-1786 / 1245 هـ-1830م)"، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث، المركز الجامعي غرداية، 2010-2011، ص 142.

⁵ - الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 32.

⁶ - عميراوي: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر، المرجع السابق، ص 101، 102.

⁷ - كربيخال: المصدر السابق، ج2، ص 350.

⁸ - مشوشة سمير: "الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرنين 11-12 / 17-18م"، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2018-2019م، ص 103.

⁹ - نفسه، ص 301.

¹⁰ - الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 31.

ز. ميناء أرزيو:

يعتبر ميناء أرزيو الميناء الرئيسي لبايك الغرب، ونظرا لأهميته التجارية قام الباي محمد الكبير ببناء عدد من المخازن به سنة 1787م، ويبعد هذا الميناء عن وهران ب 37 كلم¹. مارس العديد من المغاربة التجارة في تلك الموانئ خاصة وأنها الأقرب مقارنة بالموانئ الأوروبية؛ إذ نجد التجار الطرابلسيين استحوذوا على نصف النشاط التجاري المغربي بمدينة الجزائر، ونشاطهم كان سابقا لسنة 1688م²، وربطت الأستاذة عائشة غطاس هذا التاريخ بتاريخ توفر السجلات بالقنصلية الفرنسية التي من خلالها استطاعت أن تقدم لنا صورة عن تعاملاتهم التجارية في ميناء الجزائر، وتوجه هؤلاء التجار للموانئ الجزائرية بدل المغربية قد يعود سببه كون أغلب موانئها كانت تحت السيطرة البرتغالية والإسبانية ولفترات تاريخية طويلة³.

وفي الفترة الممتدة ما بين 1686 - 1791م شهد ميناء الجزائر حركة تجارية للتجار التونسيين الذين قاموا بتصدير منتجاتهم وبيعها دون أدنى صعوبة⁴.

كما كانت بعض موانئ باييك الشرق الجزائري كعنابة والقاله هي أيضا وجهة لبعض التجار التونسيين منهم الجرابة الذين اشتهروا بالتجارة في بعض المواد كالزيت والشمع، وتذكر الأستاذة عائشة غطاس أن وثائق القنصلية الفرنسية رصدت حوالي ثلاث وعشرين

¹ - بن الموفق: المرجع السابق، ص 142.

² - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 29.

³ - مؤلف جماعي: دراسات وشهادات مهداة إلى الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، "عائشة غطاس: تجار مغاربة بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال وثائق القنصلية الفرنسية"، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000، ص 360.

⁴ - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 29.

تاجرا من جزيرة جربة في عنابة¹، وهذه الفئة ونظرا لتوافدها الكبير على مناطق مختلفة من إيالة الجزائر شكلت جماعة لها أحياء خاصة عرفت باسمهم كحارة الجربة². ممارسة هؤلاء للتجارة في الموانئ والأسواق المختلفة في حواضر وأرياف إيالة الجزائر سمح بتواجد سلع مختلفة سواء جاؤوا بها من بلدانهم، أو جلبوها من بلدان أخرى ليتم بيعها إلى التجار الجزائريين إما نقدا أو عن طريق المقايضة، شراء سلع أخرى جزائرية أو غير جزائرية نظير ذلك³.

3.3 السلع المستوردة والمصدرة:

ساهمت التجارة الخارجية مع البلدان المغاربية سواء البرية أو البحرية في ورود بعض السلع إلى الجزائر سواء كانت من إنتاج محلي مغاربي أو مستوردة هي أيضا من بلدان أخرى، كما كان لتلك المعاملات التجارية دور هام في تصدير بعض المنتجات الجزائرية إلى تلك الدويلات إما عن طريق القوافل أو السفن البحرية التجارية المغاربية. فما هي نوعية تلك البضائع المتداولة في الأسواق الجزائرية؟ وهل البضائع المستوردة شبيهة بالصادرة؟ وإن كانت كذلك فما دواعي تلك المبادلات التجارية؟

1.3.3 المواد المستوردة:

صدّرت فئة التجار المغاربة إلى الجزائر موادا وسلعا غذائية وصناعية مختلفة، وبعضها لم يتواجد في الجزائر من خلال المعاملات التجارية بل كان إما عن طريق الهدايا

¹ - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 30.

² - سجلات بيت البايك: فيلم 19، ع 22، س 137، أ. و. ج.

³ - أشار الرحالة المغربي الهلالي السجلماسي في رحلته إلى ذلك؛ إذ لما عرجوا على ورقلة اشترى رجل من الركب ناقة مقابل جلود غنم مدبوغة، واشترى آخر شاة مقابل ورق تنغ. ينظر: الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، المخطوط، و 74، 75.

التي كانت تصل إلى الحكام وبعض فئات المجتمع أو في شكل إحسانات¹ إلى بعض العناصر الأخرى، وارتأيت تصنيف تلك المواد حسب حاجة الفرد إليها إلى "أساسية وكمالية".

أ.المواد الأساسية: وهي عديدة:

1.المواد الغذائية: تنوعت المواد الغذائية الواردة من بلاد المغرب إلى الجزائر منها التمور² والزيتون والملح³ والحبوب⁴ والقهوة والزيت⁵ والسكر والفلل الأحمر⁶ والتين⁷،

¹ -كانت السلطة في تونس ولإعادة مستوى التوازن بين السلطة والمجتمع ، ولتقليل حالة الفقر بين الفئات المهمشة تقوم بتوزيع فوائض الإنتاج في شكل إحسانات محاولة بذلك المزوجة بين القهر الذي تستخدمه في جلب الضرائب والوفاق بتوزيع تلك الإحسانات على الفئات الإجتماعية، ومن بين الذين كانت تقدم إليهم السلطة العثمانية في تونس تلك الإحسانات بعض المسؤولين في السلطة بالجزائر، وبعض الفئات التي كانت تزور تونس في مهام مختلفة، وقد ورد في العديد من السجلات الإدارية والجبائية بالأرشيف الوطني التونسي تلك الإحسانات منها الدفتر 2144، و2145، و94. وللمزيد عن موضوع الإحسانات ودورها الاجتماعي والاقتصادي ينظر: الشريطي المنصف: "الإحسانات الموزعة على الزوايا في القرن الثامن عشر ميلادي الدلالات السياسية والاجتماعية والدينية"، المجلة التاريخية المغاربية، س 27، ع 99-100، ماي/ أيار 2000، ص 552.

² -بن صحراوي: المرجع السابق، ص 231.

³ -الماجري: المرجع السابق، ص 306.

⁴ -حفيان: الكوارث الطبيعية وآثارها في الجزائر، المرجع السابق، ص 208.

⁵ -كان الزيت يستورد من تونس، وهذه الأخيرة كانت تزخر بأشجار الزيتون، وقد أشار الرحالة المغربي المكناسي إلى ذلك في قوله: "... وهي كثيرة الزيتون تحمل زيتها المراكب إلى بر النصارى..."، وكانت تونس ترسل الزيت إلى الجزائر لإنارة مصابيح المساجد ومقامات الصالحين. ينظر: المكناسي: رحلة المكناسي، المصدر السابق، ص 325. وأيضا: قاسم: المرجع السابق، ص 94. وأيضا: هنية عبد الحميد: تونس العثمانية بناء الدولة والمجال من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، مطبعة تبر الزمان، تونس، 2012م، ص 194.

⁶ -فرج محمد فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص 70.

⁷ -تشتهر به جبال بني يزناسن بالمغرب الأقصى. ينظر: شو: المصدر السابق، ص 148.

والكور¹ والتوابل² واللحوم المصنوعة والمحفوظة أو ما يعرف بالخليع أو القديد³ والدواجن والبيض⁴ والعسل⁵.

2- الحبوب: الشعير⁶.

3- الأدوية⁷، والنباتات الطبية⁸.

4. الألبسة ومواد النسيج: ومنها الأقمشة الحريرية⁹ والأحذية¹⁰ والأحذية المزركشة¹¹ والبرانس¹² والبلاغي¹³ وأقمشة الموسلين¹⁴ والحياك¹⁵ والشاشية التونسية¹ والأحزمة

¹ -فاكهة مالحة. ينظر: الزبيري: المرجع السابق، ص 180.

² -شويهد: المصدر السابق، ص 34.

³ - De Haèdo : Op- Cit, p 104.

⁴ -بن موسى: المرجع السابق، ص 178.

⁵ -بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، ص 59.

⁶ -أبو لقمة الهادي مصطفى: الإخوان بيتشي والساحل الليبي 1821 - 1822م، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م، ص 84.

⁷ -سعيدوني، البوعبدلي: المرجع السابق، ص 73.

⁸ - Caporal: Op- Cit, p 372.

⁹ -بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، ص 60.

¹⁰ - Amine: Op- Cit, p 159.

¹¹ -بن موسى: المرجع السابق، ص 178.

¹² -كانت البرانس التونسية تقدم كهدايا للداي ضمن الدنوش منها البرانس الجريدية والققصية، وقد ورد البرنوس التونسي في بعض مخلفات الأفراد في مدينة الجزائر سنة 1206هـ / 1790م، منهم السيد الحاج علي. ينظر: سجلات بيت المال: فيلم 01، ع 01، س 02. أ. و. ج. وأيضا: الزهار: المصدر السابق، ص 46.

¹³ -بن صحراوي: المرجع السابق، ص 231.

¹⁴ - De Haèdo : Op- Cit, p 104.

¹⁵ -وهو في شكل قطعة مستطيلة طولها 18 شبرا، وعرضها 5 أو 6 أشبار، وينسج من الحرير أحيانا، ويستعمل كغطاء للفراش في بعض الأوقات. ومن بين أنواع تلك الحياك المصدرة إلى الجزائر الحايك التونسي كحاك منطقة جريد وجربة والحايك التطواني؛ حيث هذا الأخير كان يدفع كرسوم عن القنطار من حوالي 6 قطع ذهبية. ينظر: و. م. ش، سجل 03، و171، 235، 262، أ. و. ق. وأيضا: شويهد: المصدر السابق، ص 49. وأيضا: شالر: المصدر السابق، ص 83.

الحريرية² ومناديل الرأس المغربية³.

5- **المفروشات:** الأغطية القطنية⁴ والجلود⁵ والجلود المدبوعة والبلاغي⁶ والزرابي⁷ والسجاد والحصائر⁸ والمرقوم⁹.

6- **الحيوانات منها الثيران**¹⁰ والجمال¹¹ والأغنام¹² والخيول¹³.

¹ - من السلع التونسية التي كانت رائجة في مدن إيالة الجزائر الشاشية، تاجر بها العديد من التجار المغاربة في مدينتي الجزائر وقسنطينة، ووصلت كمية الشواشي المصدرة إلى الجزائر حوالي 85 دزينة، ومن وراء صنع الشاشية جنت تونس ثروة كبيرة، وصناعة الشاشية كحرفة انتقلت إلى مدينة الجزائر وأصبحت تمتهن من قبل البعض. ينظر: الدفاتر الإدارية والجبائية: الدفتر 182، و 98، أ. و. ت. سجلات البايلك: فيلم 02، ع 04، س 10، س 11/ فيلم 19، ع 22، س 139، أ. و. ج. وأيضا: شلر: المصدر السابق، ص 84. وأيضا: ابن أبي ضياف: المصدر السابق، مج 02، ص 31.

² - كانت تونس ترسل كل سنة سفينة إلى الجزائر أهم ما تحمله الأحزمة الحريرية. ينظر: عباد: المرجع السابق، ص 341.

³ - ويذكر فونتور دو بارادي أن هذه المناديل بيضاء اللون. ينظر: De paradis : Tunis et Alger, Op- Cit, p 141.

⁴ - حصام: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 148، 149.

⁵ - وكانت بعض الجلود تجلب من المغرب من منطقة تافيلالت. ينظر: بن صحراوي: المرجع السابق، ص 231. وأيضا: عبد القادر: المرجع السابق، ص 134.

⁶ - بن يدر: "الحرف والحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"، رسالة ماجستير، جامعة تونس، 2004-2005، ص 255.

⁷ - شويهد: المصدر السابق، ص 34.

⁸ - أبو لقمة: المرجع السابق، ص 84.

⁹ - نوع من السجاد الصوفي الخشن. ينظر: بن موسى: المرجع السابق، ص 171.

¹⁰ - بن صحراوي: المرجع السابق، ص 231.

¹¹ - حفيان: الكوارث الطبيعية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 207.

¹² - Caporal: Op- Cit, p 372.

¹³ - مروش: المرجع السابق، ص 240.

ب-السلع الكمالية:

1. مواد التجميل: كالصابون¹ والحناء وحجر الشب والبخور الأسود والعطور² والعطور النادرة³ وعطور الورود والياسمين⁴ والكحل⁵ خاصة الكحل الفاسي⁶ والطف⁷ الفاسي والكافور الفاسي والكافور الفاسي والنيلة التونسية⁸ ومشط المرأة والطفل⁹.
2. الحلي: كالمجوهرات¹⁰ والفضة¹¹ والذهب¹² والمرجان¹³.
3. الأواني: الأواني الفخارية¹⁴ والخناجر¹⁵.
4. العبيد¹⁶.
5. سلع أخرى: كالسروج ومسحوق الذهب¹.

¹ -قاسم: المرجع السابق، ص 94.

² -الزبيري: المرجع السابق، ص 103.

³ -شويهد: المصدر السابق، ص 34.

⁴ -حفيان: الكوارث الطبيعية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 210.

⁵ -كاريت: أبحاث حول الجغرافيا والتجارة، المصدر السابق، ص 87.

⁶ -كانت قيمة الرسوم التي تدفع على هذه المادة 3 صايمة لكل قنطار. ينظر: شويهد: المصدر السابق، ص 47.

⁷ -الطف هو نوع من أنواع الطين تستخدمه النساء لتتقية وترطيب البشرة، وكانت الرسوم التي تدفع عنه 32 صايمة. ينظر: شويهد: المصدر السابق، ص 48.

⁸ -ابن العيفايو علي: "مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 87.

⁹ -بن صحراوي: المرجع السابق، ص 231.

¹⁰ -حصام: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس، المرجع السابق، ص 148، 149.

¹¹ -الزبيري: المرجع السابق، ص 102.

¹² -حفيان: الكوارث الطبيعية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص 208.

¹³ -De Haèdo : Op- Cit, p 104.

¹⁴ - من الأواني الفخارية التي كانت تصدر إلى الجزائر المصنوعة من فخار نابل التونسية وطرابلس. ينظر: أبو لقمة، المرجع السابق، ص 84. وأيضا: قاسم: المرجع السابق، ص 93.

¹⁵ -شويهد: المصدر السابق، ص 34.

¹⁶ -الزبيري: المرجع السابق، ص 180.

تضمنت السلع الواردة من البلدان المغاربية بعض المواد والمنتجات الأوروبية² والعربية³ كالمنتجات السورية مثل العمامات والأقمشة الحريرية⁴، وتواجدها في الجزائر لم يكن نتيجة تجارة المغاربة في الأسواق الجزائرية فقط بل كان دخول البعض منها عن طريق الفئات الجزائرية المغتربة التي كانت تحمل معها بعض المواد في طريق العودة إما لتقديمها كهدايا أو للاستفادة منها وبيعها إذا اضطرت إلى ذلك، فوجد الرحالة الجزائري عبد الرزاق بن حمادوش لما عاد إلى الجزائر بعد رحلته إلى المغرب جلب معه مائة (100) ذراع من القماش المغربي⁵.

فاقت المبادلات التجارية البرية التي كانت تتم في أسواق الجزائر العملية التجارية البحرية بأضعاف⁶ فقد قدرها الباحث الجزائري العربي الزبيري بخمسة أضعاف تلك التي كانت تتم في الموانئ⁷، فالسفن التجارية المغاربية تدفع رسوما للإرساء⁸ إضافة إلى رسوم السلع⁹، غير أن القوافل التجارية البرية كانت تدفع مكس الأسواق فقط وهذا قد يكون أحد أسباب نقص المبادلات التجارية البحرية في الموانئ مقارنة بالمبادلات التجارية البرية.

¹ - Amine : Op- Cit , p 159.

² - Valenci : Op- Cit, 59.

³ - كالمحفة الاسكندراني التي وردت ضمن مهور بعض الجزائريات والمغاريات في الجزائر. ينظر: و. م. ش: سجل 01، و 236، أ. و. ق.

⁴ - عباد: المرجع السابق، ص 341.

⁵ - ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 112.

⁶ - قدرت المبادلات التجارية في قسنطينة أواخر العهد العثماني الخاصة بالقوافل القادمة إليها بـ 1000.000 فرنك. ينظر: بوعزيز يحي: "طرق القوافل والأسواق التجارية، بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر"، مجلة الثقافة، ع 59، الجزائر، 1980، ص 19.

⁷ - الزبيري: المرجع السابق، ص 188.

⁸ - ماسكاريناس: المصدر السابق، ص 114.

⁹ - بالرغم من دفع التجار لرسوم بعض السلع في الموانئ إلا أنها كانت منخفضة مقارنة مع غيرها، فرسوم القنطار الواحد من القماش التونسي بـ 8 صايمات، و 6.25 صايمة للقنطار الصغير في حين بلغت رسوم السلع

2.3.3 السلع المصدرة إلى الدول المغربية:

تنوعت السلع المصدرة من إيالة الجزائر إلى البلدان المغربية:

الجدول رقم 18 يمثل أهم المواد المصدرة إلى الدول المغربية.

الدول المصدر إليها	السلع الأساسية	المواد الكمالية
المغرب	البرانس ¹ ، القمح ² ، الدقيق، السمن، اللبن، والبقول ³ ، الخضر ⁴ ، التفاح، المشمش والدلاع، الشعير، السمن، التمر، التين ⁵ ، الزرايبي ⁶ ، الدجاج، الغنم، البغال، البعير ⁷ ، الغنم،	القطران، القرمز، السيوف، الخناجر، البرادع، الحبال

المصرية 15 صايمية، والسلع الإنجليزية كالدخان الذي يدفع عنه 10 صايمات لكل قنطار. ينظر: شويهد: المصدر السابق، ص 45، 46.

¹ -كان الرحالة المغربية يشترونه من أسواق بعض المدن والقرى التي يمرون عليها. ينظر: الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص 147، 148.

² -سجلات البايك: فيلم 02، ع 04، س 12، أ. و. ج.

³ -ابن الشرقي محمد الطيب: رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار العرب، سوريا، 2014، ص 320.

⁴ -الورثاني الحسين: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثانية، بيار فونتانة الشرقية، الجزائر، 1908م، ص 88.

⁵ -كان التمر والشعير من بين أهم المنتجات التي تقتنيها القوافل من الأسواق الجزائرية، الهلالي السجلماسي: مخطوط، و 84- 108.

⁶ -ابن الشرقي: المصدر السابق، ص 320.

⁷ - تعد البعير من الحيوانات التي يستخدمها الرحالة سواء للركوب أو لنقل البضائع. ينظر: ابن الشرقي: المصدر السابق، ص 320.

	الجلود، اللحم، الجلود ¹ ، الحرير ² ، الشاشية ³ ، الأقمشة الأقمشة الهندية والقسطنطينية، الأقمشة الصوفية ⁴ ، حرير تونس، الحياك ⁵ ، الفضة ⁶ ، البارود، الرصاص، الأعلاف ⁷ .	
تونس	الخل ⁸ ، الملابس المطرزة، التوابل ⁹ ، الملح ¹⁰ ، البرانس، القندورة ¹¹ ، البقر، الإبل،	

¹ -الهلاي السجلماسي: المخطوط، و 79، 80.

² - De paradis : **Tunis et Alger**, Op- Cit, p136.

³ - Amine: **Op- Cit**, p 159.

⁴ -كاريت: أبحاث حول الجغرافيا والتجارة، المصدر السابق، ص 85.

⁵ - بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، ص 59.

⁶ -كاريت: أبحاث حول الجغرافيا والتجارة، المصدر السابق، ص 85.

⁷ -الهشتوكي: المصدر السابق، و 108-101.

⁸ -أرسل وكيل طبرقة التونسية إلى قبطان القالة أن يوافيه بأسيرين، وكمية من الخل والكاغط. ينظر: و. م. و. ج، المجموعة 1641، و 45.

⁹ -المعروف محمد الهادي: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، 80.

¹⁰ -كانت السفن التونسية تشتري الملح من الجزائر الذي يستخلص من بحيرات الملح بوهران والمرسى الكبير والبلدية، وبحيرة الملح تعرف بالسبخة. ينظر: De paradis : **Tunis et Alger**, Op- Cit, p128, 129.

¹¹ -مجهول: ذكر ولاية المرحوم السيد صالح باي أمير ببلد قسنطينة، المصدر السابق، و 21.

	الغنم، الصوف ¹ ، التمر ² ، الكاغط ⁵ ، الشمع، الأصباغ ³ ، القرمز، والقوة ³ ، السمن، الجوز، الذكر ⁴ .	
ليبيا	البرانس ⁶ ، الأقمشة الحريرية، التوابل ⁷ ، الملح.	

الملاحظ من خلال جدول السلع المصدرة من الجزائر إلى الدول المغاربية أن أغلب تلك المواد عبارة عن مواد غذائية وملابس ومستلزمات الرحالة من أسرجة لحيواناتهم وبرادع وحبال يحتاجها خاصة الرحالة المغاربية في طرق رحلاتهم، أما عن بعض المواد الكمالية كالعطور فقد كانت الجزائر تستوردها أكثر مما تصدرها بالرغم من استخدامها من طرف النسوة كالحناء التي اشتهرت بعض المناطق بزراعتها وحتى في الفترة المعاصرة كمنطقة بسكرة.

صدّرت الجزائر في الفترة العثمانية بعض المواد إلى البلدان المغاربية وفي الوقت ذاته كانت تستوردها منها الألبسة كالحياك التي تصنع من الصوف، وكان المسؤول عن

¹ -احتوت مجموعة من الدفاتر الإدارية والجبائية بأرشفيف تونس على معلومات مفصلة عن كميات الأصواف والبقر والغنم التي أرسلت لبيعها في تونس من طرف بايات قسنطينة منها الدفتر 100 الخاص بالفترة 1171هـ-1187هـ، والدفتر 2984 الذي تضمن البقر الذي قدم بها الحاج علي التركي سنة 1171هـ.

² -الوزان: المصدر السابق، ج 02، ص 142، 145.

³ -تستخدم هذه الأصباغ في بعض المنتجات منها الشاشية. ينظر: محيدب، المرجع السابق، ص 14.

⁴ -نفسه، ص 14-19.

⁵ -و.م.و. ج، المجموعة 1641، و 45.

⁶ -سجلات البايلك: ع 04، س 11، أ.و. ج.

⁷ -المعروف: المرجع السابق، ص 80.

صناعتها النسوة اللواتي يستخدمن أصابعهن في عملية صناعته وذلك بربط الخيط باليد¹، واشتهرت بعض المناطق الجزائرية بجودة صناعتها كمنطقة مازونة التي كانت تساهم بـ 100 حايك كل فصل خريف كضريبة سنوية للبايلك²، هذا ما يجعل الباحث يتساءل عن سبب ذلك: هل عدم الاكتفاء بالصناعة المحلية يستدعي التجار إلى استيراد سلع مغربية؟ أم السبب يعود إلى جودة تلك المواد مقارنة بالسلع المحلية؟ أم فقط للتنوع في السلع وعرض سلع أخرى غير السلع المحلية لجلب عدد أكبر من الزبائن؟

في حين كانت بعض المواد تصنع في الجزائر لم تذكر من طرف المؤرخين والرحالة الذين أشاروا إلى السلع المصدرة إلى الدول المغربية، بل على عكس ذلك كانت الجزائر تستوردها من بعض الدول كالعطور³ والصابون والشمع، فمادة الصابون كانت تصنع في مدينة الجزائر حيث يذكر عبد الله بن محمد الشويهد أنهم قاموا بتحضير الصابون في دار القاضي بحضور مجموعة من المسؤولين إذ يقول: "... وطبخناها في دار القاضي باش يباشي وكهي بايلك وشاوش انكشاريا وسليمان المحتسب وشيخ البلد وعبد الله محمد الشويهد ومشينا للوزن ووزنا الصابون الذي طيبنا في دار القاضي..."⁴، والمتصفح لهذه الوثيقة يتساءل هل كان لمادة الصابون أهمية قصوى في الجزائر أواخر القرن السابع عشر ميلادي يستدعي اجتماع مسؤولين من كبار السلطة وحضور تحضير هذه المادة، أم هناك سبب آخر لاجتماعهم غير ذلك السبب وسكت صاحب الوثيقة عن ذكره؟

¹ -شو: المصدر السابق، ص 69.

² -بحيري أحمد: "حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500 - 1900"، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012، 2013، ص 168.

³ -بالرغم من ممارسة حرفة العطارة في مدن إيالة الجزائر إلا أن تسويق العطور لم يتعد حدود التسويق المحلي. ينظر: سجل الوفيات: 18-14، أ. و. ق.

⁴ -شويهد: المصدر السابق، ص 77.

كما كانت تصنع هذه المادة أيضا بمنطقة القبائل إما من البوتاس والكلس¹، أو من بقايا الزيتون المعصور أو من الرماد، وصناعة الرماد التي يصنع منها الصابون يعالج بنفس طريقة صناعة البارود²، ومن بين المناطق التي تصنع البارود في إيالة الجزائر قرى وادي ميزاب وبلاد زواوة التي أرسل إليها الباي محمد الكبير بمن يأتيه بالكثير منه³.

أما عن مادة الشمع فتعتبر من المواد الأساسية التي يحتاجها السكان خاصة في إنارة المساجد⁴، وكانت تصنع في بعض مناطق الإيالة كمدينة القل⁵ ومنطقة القبائل ومعسكر، وتصدر الشموع المصنوعة إلى بعض الدول الأوروبية، ويذكر تيدنا أسير باي الغرب محمد الكبير أن هذه المادة كانت تصنع في قصر الباي بطريقة تقليدية لكنها سهلة فقد كانت تمكنه من صنع حوالي 400 شمعة في مدة ثمان (8) أو تسع (9) ساعات⁶.

4.3 العملات المغاربية المتداولة في إيالة الجزائر:

تعامل المغاربة في الجزائر أثناء معاملاتهم التجارية بعملات مختلفة منها المحلية ومنها الواردة سواء المغاربية أو الأوروبية، ومن أبرز تلك العملات المحلية التي تعاملت بها الفئات المغاربية في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين الريال الذي تعاملوا به في بعض معاملاتهم التجارية كالبيع والشراء منهم السيد محمد الطاطحي التونسي

¹ -أ. هانوتو، أ لوتورنو: منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج1، تر: مخلوف عبد الحميد، دار الأمل، الجزائر، 2012م، ص 650.

² -الأغواطي الحاج ابن الدين: رحلة الأغواطي، تح: أبو القاسم سعد الله، ط خ، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م، ص 91.

³ -ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 255.

⁴ -محيذب: المرجع السابق، ص 16.

⁵ -وسكان هذه المدينة يعدون من أكبر المنتجين لهذه المادة التي كان يجني أصحابها ثروات هائلة. ينظر: الوزان: المصدر السابق، ج02، ص 54.

⁶ -عميراوي: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر، المرجع السابق، ص 95.

الذي اشترى بيتا من السيد الحاج قدور المستغامي بخمسمائة ريال وأربعون ريالا¹، ولم يتعاملوا بالريال في المبادلات التجارية فقط بل حتى في مهر بناتهم وزوجاتهم فنجد كل عقود المصاهرات في قسنطينة التي تمت بين تلك الفئات سواء بين العناصر المحلية أو بين الفئات المغاربية الأخرى تمت بالريال، وقد يكون المقصود في العقود التي تمت في قسنطينة بالريال القسنطيني بحكم أن لكل منطقة عملتها حيث نجد في بعض الوثائق مصطلح "سكة البلد، سكة التاريخ²، أو سكة الوقت"³ الذي يعني سكة قسنطينة إذا تم إبرام العقد فيها، وما يؤكد ذلك ما ورد في إحدى رسائل صالح باي إلى وكيل الباستيون أن الريال القسنطيني لا يصرف إلا في قسنطينة والعنابي في عنابة⁴.

كما نجد الدينار السلطاني من العملات المحلية التي تعاملت بها العناصر المغاربية في مبادلاتهم التجارية كالسيد محمد التونسي الذي باع بيتا بمدينة الجزائر بثلاث وعشرين دينارا ونصف الدينار كلها ذهب سلطاني⁵، ويعد الدينار من العملات النقدية الفضية المتميزة المتميزة بارتفاع قيمتها وإقبال الناس على اقتنائها، كانت تضرب على عهد الموحدين من الذهب، ثم أصبحت من الفضة عندما تعاملت المدن الإيطالية بها فعرفت لدى الناس بالدويلة ثم تحررت إلى الدبلون أو الضبلون، وظلت مستعملة لجودتها، وقدرت قيمتها بـ40.5 فرنك خلال 1830م⁶.

¹ - و. م. ش، ع 74-75، م 12، و 51، أ. و. ج.

² - و. م. ش، ع 59، م 07، و 117، أ. و. ج.

³ - ذكر هذا المصطلح في العديد من وثائق المحكمة الشرعية بقسنطينة منها الوثيقة 51 من السجل 01، أ. و. ق.

⁴ - المجموعة 1641، و 71، أ. م. و. ج.

⁵ - و. م. ش، ع 33، م 03، و 46، أ. و. ج.

⁶ - هامش تحقيق قانون أسواق مدينة الجزائر: المصدر السابق، ص 39.

1.4.3 العملات التونسية:

برزت السكة التونسية كعملة للتبادل التجاري في الجزائر خلال الفترة العثمانية منها الريال التونسي¹ الذي ظهر في الأسواق منذ الربع الأول من القرن السابع عشر ميلادي، وظل يقتبس من الريال الإسباني لأكثر من قرن، ولم يتخلص من التبعية له إلا بعدما تمكنت تونس من سك ربع الريال سنة 1725م بنسبة 65 % من الفضة²، وكان الريال التونسي شائع الاستخدام في الجزائر وبشكل كبير، ومن أسباب انتشاره الواسع في الجزائر توافد القوافل التجارية التونسية على إيالة الجزائر والمبادلات بينها وبين القوافل الجزائرية، وفرض الجزائر ضريبة سنوية على تونس ساهمت في ظهور العملة التونسية في الجزائر³.

تعاملت كل فئات مجتمع الجزائر بالعملة التونسية ليس فقط العناصر التونسية حيث نجد السيد عبد الكريم التاجر يسجل قرضا ب 300 ريال تونسي من السيد أحمد عبد السلام⁴، ويتبين من خلال ذلك ارتفاع قيمة الريال التونسي وسط السكة المتعامل بها في الجزائر ما دفع بالتاجر إلى الاقتراض بالنقد التونسي بدل أي نقد آخر⁵، إضافة إلى انتشار العملة التونسية⁶ ومنافستها للعملات الأخرى المتداولة في الجزائر سواء المغاربية أو العربية أو الأوروبية⁷.

¹ - سجلات البايلك: الفيلم 02، ع 04، س 11، أ. و. ج.

² - سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 187.

³ - نفسه، ص 186.

⁴ - و. م. ش، السجل 02، و 598، أ. و. ق.

⁵ - ارتفعت قيمة الريال التونسي في الجزائر أواخر العهد العثماني حيث بلغت قيمته في قسنطينة 85 سنتيما،

بينما قيمته الحقيقية في تونس ما بين 60 و 65 سنتيم. ينظر: Nouschi André: enquête sur le niveau de vie des populations rurales Constantinoises de la conquête jusqu'en 1919, presses universitaires de France, Paris, 1960, p 121.

⁶ - سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 18

⁷ - عميراي: علاقة بايلك الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 35.

وتعامل بالريال التونسي في مدينة قسنطينة العديد من الأفراد بحكم القرب الجغرافي الذي ساهم في تواجده بشكل كبير، فالسيد عبد الكريم التاجر الجزائري أخذ مائة (100) ريال وخمسة وخمسين (55) ريال دورو وتسعة وأربعين ريال (49) سكة تونس¹، كما نجد المحبوب أو السلطاني التونسي الذي يزن 3.5 غرام² والخروبة والفلس أو الأسبر القفصي والفلس الرقيق والفلس³ والدرهم الناصري⁴ والتونسية بمعنى صوردين، وقد أشار صالح العنتري في مؤلفه "مجاغات قسنطينة" أن الكيلو من لحم الخروف وصل سنة 1808م بتونسية، ولم يشر إلى نوعها إن كانت ريالا أو غيره⁵.

2.3.4 العملات المغربية:

تعددت العملات المغربية التي تم التعامل بها في المبادلات التجارية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، فالتطور الذي شهده المغرب في فترة السعديين سمح بزيادة كمية السيولة النقدية خاصة الذهبية التي ارتبطت بتجارة المغرب مع السودان وهذا التطور ساهم بشكل كبير في تراجع التبادل بالمقايضة وبروز النقد الذهبي وانتشار البيع والشراء به⁶. ومن بين العملات التي انتشرت في الجزائر المثقال الفاسي الفضي الذي تم التعامل به وزادت قيمته في عهد جعفر باشا (1580-1582م) حيث أصبح يساوي 225 آسبر⁷، وقد ورد ذكره في

¹ -و.م. ش: السجل 02، و 599، أ. و. ق.

² -محيذب: المرجع السابق، ص 66.

³ -سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 190.

⁴ -نسبة إلى الخليفة الموحد الرابع محمد الناصر (454-481هـ / 1062-1089م)، وقد ضرب هذا الريال المنسوب إليه لأول مرة في تونس سنة 1212 بمناسبة زيارته لمدينة تونس. ينظر: سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 186.

⁵ -العنتري صالح: مجاغات قسنطينة، تح: راجح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م، ص 34.

⁶ -بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب، المرجع السابق، ص 61.

⁷ -وهو الأقجة العثمانية: ينظر: بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، ص 62.

بعض عقود البيع بأرشييف قسنطينة بسكة فاس فالسيد أحمد بن عمر الغربي اشترى من الحاج محمد بن علي أربع (4) بغلات بمائة وإحدى وخمسين (151) مثقالا من فضة سكة فاس¹، وفي عقود أخرى لم يصرح باسم العملة المغربية المتعامل بها فقط ما يتم ذكره هو سكة المغرب كما جاء في إحدى الوثائق: "... لبييعها له ما قدره ألف مثقال ومايتا مثقال ومثقال واحد ونصف مثقال الجميع سكة المغرب..."².

كما نجد الدينار الذهبي الذي سك في عهد المنصور السعدي والذي تراوح وزنه بين 2 و4.5 غرام، وهذه العملة كانت مرغوبة بشدة في أسواق المغرب وخارجها³، والبندقي أو العشراوي، ونصف البندقي أو نصف العشراوي، الموزونة، الفلس، الريال، السلطاني المغربي، الدرهم⁴، وسكة سجلماصة التي كان يتعامل بها الحجيج المغاربة في بعض المناطق المناطق الجزائرية كفجيج، وقد سماها الرحالة الهشتوكي "سكة سجلماصة الدراهمية"⁵.

وهذا التنوع في العملات المتبادلة يؤكد على أن الجزائر كانت سوقا للتبادل الحر، فالسلطة لم تفرض قوانينها الرامية إلى تقييد الأفراد من خلال طريقة التعامل بل تركت المجال مفتوحا لتداول العملات في أسواق مدن وقرى الجزائر فاعتمادها كان حسب متطلبات السوق الذي لم يعتمد في المبادلات على النقد فقط⁶ بل المقايضة أحيانا⁷.

4. ثروات الجماعات المغاربية في إيالة الجزائر:

تعددت ثروات الفئات المغاربية في الجزائر حيث جمعت بين العين والنقد:

¹ - و. م. ش، السجل 01، و 115، أ. و. ق.

² - و. م. ش، ع 1/14، و 226، أ. و. ج.

³ - بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المرجع السابق، ص 62.

⁴ - سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 188 - 191.

⁵ - الهشتوكي: المصدر السابق، و 109، 110.

⁶ - يوسف: معاملات ومبادلات، المرجع السابق، ص 106.

⁷ - الهلالي السجلماصي: المخطوط، المرجع السابق، و 74، 75. وأيضا: الوزان: المصدر السابق، ج 1، ص

الثروات العينية:

امتلك بعض العناصر المغاربة في مدن إيالة الجزائر مجموعة من الثروات العينية ساهمت في استقرارهم وتكوين علاقات مختلفة واحتلال مكانة بين فئات المجتمع الجزائري.

1.1.4 الدور:

يعتبر البيت مستقرا للفرد سواء لشخصه أو لأسرته، وبعض العناصر المغاربة في مدن إيالة الجزائر امتلكت بعض البيوت، وامتلاكهم لتلك البيوت ساهم في استقرارهم وتعميرهم للمناطق التي استقروا بها. فالدور في الجزائر كانت تبنى بطابقين "طابق فوق طابق"، ومن ميزاتهما أيضا تشابه بعضها البعض، حيث أخذت الشكل الواحد سواء كانت كبيرة أم صغيرة، والفرق بينها فقط في النقش والإتقان والزخرفة¹.

امتلاك الفئات المغاربة للبيوت اختلف باختلاف نسبة نصيبهم في العقار، فمنهم من يمتلك دارا كاملة، ومنهم من يمتلك الربع، ومنهم الثمن، والبعض الآخر يشترك في دار أو جزء منها، فالسيد محمد بن عثمان المغربي امتلك دارا بمدينة الجزائر سنة 1134هـ/ 1719م²، وعلي الجربي اشترى من أحمد بن يوسف حقه في دار بزقة بن فارس³، كما قام السيد علي الجربي بن محمد باصوم بشراء بيت السيد أحمد بن يوسف بثمانين دينارا ذهبيا سلطانية⁴، والسيد محمد الطاطحي التونسي اشترى بيتا من السيد الحاج قدور المستغامي قدره خمسمائة ريال وأربعون ريالا سنة 1244هـ⁵.

لا يمنع امتلاك العناصر المغاربة للبيوت أو بيعها إذا تطلب ذلك، فالسيد محمد التونسي باع بيته للذمي هوده بن الذمي هارون حيث قام هذا الأخير بشرائه بثلاث وعشرين دينارا

¹ - عبد القادر: المرجع السابق، ص 134.

² - سجلات البايلك: فيلم 21، ع 23، س 115، أ. و. ج.

³ - و. م. ش، ع 1/6 م 03، و 01، أ. و. ج.

⁴ - و. م. ش، ع 2/6 م 03، و 1، أ. و. ج.

⁵ - و. م. ش، ع 74-75، م 12، و 51، أ. و. ق.

ونصف الدينار كلها ذهباً سلطانية، وقبض الثمن¹، كما نجد السيد عمر الجربي باع للسيد علي آغا الصبايحية داراً بزقة بوفارس بمدينة الجزائر بثمن قدره سبعمائة وخمسين ديناراً (750) ذهباً².

انتهجت الفئات المغاربية في الجزائر مثلها مثل باقي الفئات الأخرى سياسة الوقف التي كانت تحمي أملاك الأفراد من استحواذ السلطة عليها؛ حيث قام البعض بوقف بيوتهم كما هو حال السيدين محمد بن المنجلاتي³ والحاج الجربي اللذين أوقفوا داريهما على فقراء الحرمين الشريفين⁴، ودار سيدي علي الفاسي⁵، وابن علي الجربي التي أوقفها على فقراء الجزائر والطلبة والأسرى⁶.

كما نجد من العناصر المغاربية من امتلكت في مدينة الجزائر أنصاف وثلاثي البيوت كالسيد محمد بن السلاوي الذي كان له ثلث دار⁷.

وامتلاكهم للعقار لم يقتصر على البيوت بأكملها فقط بل ملكوا أيضاً بعض الطوابق، فقد أشارت بعض وثائق المحكمة الشرعية وسجلات البايلك إلى ذلك، فنجد السيد عمر المنجلاتي اشترى علواً من السيد الحاج علي سنة 1103هـ / 1688م⁸، والسيد الصادق الشريف القفصي له علوي قدره واحد وعشرون (21) ريالاً ونصف الريال⁹.

¹ - و. م. ش، ع 33، م 03، و 46، أ. و. ج.

² - و. م. ش، ع 06 / 02، م 03، و 01، أ. و. ج.

³ - سجلات البايلك: فيلم 19، ع 22، س 145، أ. و. ج.

⁴ - نفسه، فيلم 19، ع 22، س 137، أ. و. ج.

⁵ - تم تقديم تعريف لسيدي علي الفاسي في فصول سابقة.

⁶ - سجلات البايلك: فيلم 19، ع 22، س 138، أ. و. ج.

⁷ - نفسه، فيلم 19، ع 22، س 137، أ. و. ج.

⁸ - و. م. ش، ع 58، م 06، و 02، أ. و. ج.

⁹ - سجلات البايلك، فيلم 21، ع 23، س 158، أ. و. ج.

ولم يمتلك المغاربةون أملاكاً فردية فحسب بل اشتركوا في بعض البيوت بالشراكة بين الأزواج والتي قد يعود سببها إلى محاولة الزوجة أو عائلتها ضمان مستقر لها بعد زواجها أو بعد طلاقها إن حدث ذلك بحكم انتماء الزوج لغير مدينتها، فنجد علي الجربي تشارك مع زوجته السيدة نفوسة بنت محمد خوجة في بيت بزقة بن فارس بالجزائر سنة 1177هـ/ 1762م¹، وكذا شراكة الزوجين "الفقي أحمد بن صالح الجربي وجنات بنت الحاج أحمد بن معمر" في دار أعلى الجامع المعلق بحومة كوشة المانيش².

ومواقع تلك البيوت حددت في مختلف عقود البيع و الشراء، فنجد بيت عمر الجربي بالقرب من دار القاضي³، ودار نفوسة بحومة علي شابي⁴، وأيضا النصف من علوي لسي علي ماطة قرب كوشة النصاري⁵.

أما في مدينة قسنطينة فقد امتلك المغاربةون دورا في مناطق مختلفة من المدينة كدار السفاقسي⁶، وامتلاكهم لتلك البيوت كان عن طريق الشراء كالسيد محمد بن سليمان الدريدي الذي ثبت أنه اشترى شطرا دارين الأول شطر ثمن الدار الشرقية بباب القنطرة من السيد مبارك بن سعيد الكواش⁷، والثاني شطر الدار الجوفية من المكرم تحسين بن محمد الشفار⁸. وامتلاك تلك الفئات لدور عدة قد يكون الهدف منه ليس الحاجة للبناء بقدر ما قد يكون موردا للمال والتجارة، والدليل على ذلك بيع السيد محمد بن علي بوسخونة لداره في 03 ربيع الأول من سنة 1205هـ/ 1790م ب 490 ريالا وشرائه لأخرى في السابع(7) من رمضان

¹ -و. م. ش، ع 2/6، م 03، و 01، أ. و. ج.

² -و. م. ش، ع 26 / 1، م 03، و 08، أ. و. ج.

³ -سجلات البايلك: فيلم 21، ع 23، س 155.

⁴ -و. م. ش، ع 13 / 1، م 03، 41.

⁵ -سجلات البايلك: فيلم 21، ع 23، س 155، أ. و. ج.

⁶ -سجل الوفيات، و 32، أ. و. ق.

⁷ -و. م. ش، السجل 01، و 232، أ. و. ق.

⁸ -و. م. ش، و 264، أ. و. ق.

من نفس السنة ب325 ريالا، والفارق في ثمن البيع والشراء يؤكد على تجارته بالدور في المدينة وهؤلاء يعرفون بالسماسرة¹، كما نجد أيضا السيد مبروك بن عمر الوسلاطي اشترى جزء من خراب² بمدينة قسنطينة³.

امتلاك العناصر المغاربية للبيوت لم ينحصر في عنصر الرجال فقط بل في بعض النسوة أيضا؛ حيث نجد السيدة مريم بنت السيد بلقاسم الققصي باعت للسيد فرحات الكمدرون الشريف الربع السابع من دار بالقرب من كوشة ابن الحاج صالح بمدينة قسنطينة⁴، أما عن امتلاكهن لتلك البيوت فقد يكون إما عن طريق الشراء أو من خلال حصولهن على نصيبهن من إرث تحصلن عليه من عائلاتهن أو أزواجهن كما هو الحال لبعض الثروات الأخرى منها الرقع والجنات⁵.

2.1.4 الحوانيت والمخازن:

امتلك المغاربة في مدن إيالة الجزائر بعض الحوانيت التي كانوا يتاجرون بها ويمارسون فيها مختلف الصنائع والحرف فنجد السيد عبد الله المغربي ملك حانوتا بأعلى باب الوادي بالقرب من علوي الأعلى حمام باب الوادي يعرف بالعلوي الصغير⁶، وحانوت السيد التطواني بباب الجزيرة الذي مارس فيه حرفة البلاغية⁷، ومحل السيد شريف مغاربي¹.

¹ -و.م.ش، و230، أ.و.ق.

² -يقصد بالخراب المباني المهتمة كونها تعود لأزمنة قديمة، وقد ورد ذكر الخراب في وثائق عدة من سجلات العدول بقسنطينة، وأيضاً في دفتر الحبوس لمدينة قسنطينة إذ جاء ذكره في إحدى الأوراق الخاصة بوقف على الحاج الواردين على مدرسة، وهذا الوقف تمثل في كوشة والخراب الموجود داخلها. ينظر مجهول: دفتر الحبوس لمدينة قسنطينة، المصدر السابق، و31، م.و.ج.

³ -و.م.ش، السجل 02، و445، أ.و.ق.

⁴ -و.م.ش، السجل 02، و388، أ.و.ق.

⁵ - ورثت السيدة عائشة بنت محمد التونسي جنة جدها علي التونسي في فحص العناصر بمدينة الجزائر، وقامت ببيعها. ينظر: و.م.و.ج، المجموعة 3203، و33.

⁶ -سجلات البايلك، فيلم 35، ع 33، س 316، أ.و.ج.

⁷ -سجلات البايلك، فيلم 19، ع 22، س 137، أ.و.ج.

كما كان السيد الزيتوني² الذي نرجح أن يكون من منطقة الزيتونة بتونس محلا بمدينة الجزائر، وفي الوقت ذاته قد يدل نسبه الزيتوني على الحرفة التي كان يمتنها وهي بيع الزيتون أو زيت، فالوثائق التي لا تصرح بنسب الفرد قد توقع الباحث في تساؤل دائم ما إذا كان ذلك اللقب يعود إلى منطقة انتمائه أو إلى الحرفة التي يمتنها.

وامتلاكهم للحوانيت لم يستثن أيضا امتلاكهم لبعض المخازن التي ارتبطت ببعض المحلات والتي تستغل عادة من طرف التاجر أو الصانع في تخزين السلع، ومن تلك المخازن التي كانت ملكا للمغاربة مخزن الطرابلسي بمدينة الجزائر³، وهذه الفئة أي "الفئة الطرابلسية" اشتهرت بممارستها للتجارة كالسيد محمد القصيصر الطرابلسي الذي كان من أغنى الفئات المغاربية في مدينة الجزائر⁴.

3.1.4 الأراضي والجنات:

ورد في عقود بعض المعاملات المالية والتجارية أسماء بعض المغاربة ممن ثبت امتلاكهم لبعض الأراضي التي وردت تحت اسم جنة أو أرض أو بستان أو رقعة سواء نصت الوثيقة على بيعها أو شرائها أو تركتها لشخص لآخر، ففي مدينة الجزائر ثبت امتلاك السيد عمر القفصي لشطر جنة بفحص المدينة والتي قام ابنه بوقفها بعد أن عاد الشطر له سنة 1181هـ / 1766م⁵. وفي إحدى الوثائق الأخرى الخاصة بمجتمع مدينة الجزائر نجد السيد عمر الجربي باع للسيد علي خوجة وكيل الحرج بباب الجزيرة جنة خارج باب الجديد بثمن قدره ثلاثمائة دينار (300) منها خمسون دينارا (50) ذهبها سلطانية⁶.

¹ - نفسه، فيلم 35، ع 33، س 315، أ. و. ج.

² - نفسه، ع 33، س 312، أ. و. ج.

³ - سجلات البايك: فيلم 35، ع 33، س 312، أ. و. ج.

⁴ - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 233 - 277.

⁵ - و. م. ش، ع 27 / 1، م 03، و 70، أ. و. ج.

⁶ - و. م. ش، ع 18 / 1، م 02، و 08، أ. و. ج.

وامتلاك المغاربة للجنات كان عن طريق الإرث أيضا؛ إذ نجد السيد علي التونسي بعد أن ملك جنة بفحص العناصر بمدينة الجزائر وذلك بشرائها من السيد محمد الإنجشاري¹ عادت لولديه محمد وحسن وابنتيه آمنة وعائشة بعد وفاته، ثم قامت البناتان ببيع نصيبيهما من الجنة لأخويهما²، وبعد وفاة محمد أحد أبناء علي التونسي ورثت ابنته عائشة الجنة " جنة جدها علي التونسي"³.

وابن علي التونسي محمد وحسن لم يملكا جنة والدهما فقط بل ملكا جنة أخرى محاذية لها بفحص العناصر بمدينة الجزائر⁴.

ربط المغاربة عقود شراكة في جنات مع بعض فئات المجتمع الجزائري الأخرى، وامتلاكهم للجنات والمزارع في الغالب يكون لزراعتها أو للمتاجرة بها، حيث نجد السيد محمود أحمد القفصي اشترك مع السيد محمود الإنجشاري القاوقجي في رقعة بضواحي مدينة الجزائر، وبالرغم من توثيق عقد الشراكة إلا أنه لم يُحدّد مكان الأرض التي تم شراؤها⁵.

4.1.4 الحيوانات:

اعتمد أغلب سكان البوادي والأرياف على المواشي كمصدر للرزق، والتي تعتبر أيضا مصدرا للثروة، فالقبائل المنحدرة من الدول المغاربية أبرز ثروتها الماشية، كقبائل مرداس ذات الأصول التونسية التي عُدَّت ثروتها بأكثر من 3000 رأس من البقر و4950 من الغنم، و100 من الإبل⁶، أما عن سكان فحوص المدن فقد تمثلت ثروتهم الحيوانية في

¹ - و. م. و. ج، المجموعة 3203، و04.

² - و. م. و. ج، المجموعة 3203، و21.

³ - المجموعة نفسها، و33.

⁴ - المجموعة نفسها، و32.

⁵ - و. م. ش، ع 20 / 1، م 03، و27، أ. و. ج.

⁶ - و. م. و. ج، المجموعة 3190، و180.

الأحمرّة التي يستعين بها الأفراد في حمل سلعهم¹ والثيران التي يستخدمونها في حرق أراضيهم² والأغنام والأبقار³ التي يستفيدون من لحومها وأصوافها⁴ وجلودها وحليبها، وقد وصل سعر البقرة سنة 1642م ثلاثون (30) دينارا خمسينيا⁵، وتوفرها بكميات كبيرة في الجزائر يعود إلى توفر الأعلاف⁶ والمياه، إضافة إلى امتلاكهم للأحصنة التي بلغ سعرها سنة 1642م 61 دينارا خمسينيا⁷ حيث ثبت أن السيد محمد التطواني اشترى من إبراهيم خوجة بن أحمد الإنجشاري حصانا أزرق اللون على أن يعطيه كل شهر ريالين ونصف الريال⁸.

أما البغال فتحتاجها المجتمعات الريفية خاصة للتنقل وحمل سلعهم وأمتعتهم عند السفر، وقد عمد بعض المغاربة إلى شرائها وامتلاك البعض منها، وتعد من أهم ثرواتهم، وأكدت بعض الوثائق على شراء هؤلاء لها، فالعقد المؤرخ في الثامن عشر (18) من شهر شوال من سنة 1203هـ / 1788م يشير إلى أن السيد أحمد بن عمر الغربي اشترى من

¹ -و.م. ش، السجل 01، و 265، أ. و.ق.

² -و.م. ش، السجل 03، و 155، أ. و.ق.

³ -و.م. ش، السجل 01، و 149، أ. و.ق.

⁴ -ينسجون من تلك الأصواف مختلف الألبسة التي يعرضونها في أسواقهم سواء الأسبوعية أو الموسمية، وقد تم التعرض إلى هذه الفكرة في عنصر سابق.

⁵ -مروش: المرجع السابق، ص 93.

⁶ -كان الفائض من الأعلاف يبيعه في أسواقهم للقوافل التجارية، وقد أشار بعض الرحالة أنهم كانوا يشترون الأعلاف من بعض الأسواق عند مرورهم على قرى إيالة الجزائر. ينظر: الهاللي السجلماسي: مخطوط، سبق ذكره، و 84- 108

⁷ -مروش: المرجع السابق، ص 92.

⁸ -و.م. ش، سجل 02، و 461، أ. و.ق.

السيد محمد بن علي من سكان فاس أربع بغلات ثلاثة زرقاء اللون وواحدة خضراء¹، وسعر البغل في مدينة الجزائر سنة 1034هـ / 1624م وصل إلى 157 د خ².

5.1.4 العبيد والإماء:

يعد امتلاك الإماء والعبيد مقياسا للثروة ومظهرا من مظاهر الأبهة والرخاء في المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية التي لاقى اهتماما من طرف العائلات الحضرية والأثرياء³، ونظرا لأهمية الأمة في الأسرة الجزائرية كانت تشترط ضمن صداق المرأة⁴، والمغاربة في الجزائر مثلهم مثل باقي فئات المجتمع الأخرى كانوا يشترون الإماء والعبيد للمساعدة في أشغال البيت والعمل في الجنازات، وهؤلاء العبيد كانوا يؤجرون أيضا كعمال لمن يحتاجهم، فيدر ذلك بثروات على مالكيهم⁵، وأسعارهم كانت تختلف باختلاف جنس العبد، فسعر العبد وصل في قسنطينة إلى 150 ريالا سنة 1202هـ / 1787م⁶، أما الأمة فكان سعرها أعلى نتيجة الأعمال والوظائف التي تقوم بها⁷، ففي الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وصل سعرها سعرها في قسنطينة إلى 260 ريالا⁸.

والفئات المغاربية مثلها مثل باقي فئات المجتمع الجزائري ملكت هي أيضا بعض العبيد والإماء، إذ نجد سنة 1207هـ / 1792م السيد المبارك السلاوي قد اشترى أمة من السيد

¹ -و. م. ش، السجل 01، و 115، 18 شوال 1203هـ، أ. و. ق.

² -مروش: المرجع السابق، ص 92.

³ - كالسيد علي خوجة الذي أعتق في مدينة الجزائر الأمة المسماة عايشة التي كانت زنجية اللون وعربية اللسان اللسان في سنة 1240هـ. ينظر: و. م. ش، ع 03، م 0003، و 108، أ. و. ج.

⁴ -تم التطرق لشروط الصداق في الجزائر ضمن الفصل الثالث.

⁵ -وولف: المرجع السابق، ص 230.

⁶ -و. م. ش، السجل 01، و 44، أ. و. ق.

⁷ -من الأعمال الشاقة التي كانت تقوم بها الإماء الطيابة والإشراف على الحمامات التي كانت تتطلب جهدا

عضليا. ينظر: سجلات بيت المال: السجل 04.

⁸ -و. م. ش، السجل 04، و 168، أ. و. ج.

علي الونيسي بخمسين (50) ريالاً¹، أما السيد عمورة الطرابلسي فقد باع أمته المسماة فاطمة فاطمة للحسين الحمار بن عمار القطيطي بسبعين ديناراً²، وعقود العتق والبيع والشراء الخاصة بالإماء والعبيد المختلفة أعطت صورة عن عملية بيع وشراء هؤلاء وثنهم الذي يدل على ثروة أصحابهم³.

6.1.4 الألبسة:

رصدت سجلات المواريث والتركات ثروات بعض المغاربة منها الألبسة التي كانوا يلبسونها كالجبب والبدعيات⁴ والسراويل والأحزمة والمحارم بأنواعها منها الحريرية والمطرزة، والمطرزة، وكذلك البرانس والحياك⁵ والقمايج والشاشيات والعمامات والفوطات⁶.

7.1.4 الأثاث والأغذية:

تنوعت تركات الفئات المغاربة في الجزائر التي رصدتها بعض سجلات بيت المال التي اعتنت بتسجيل كل ما يتعلق بتركات الأفراد ممن توفوا بمدينة الجزائر، والجدول التالي يمثل أهم مخلفات العناصر المغاربة في مدينة الجزائر من أثاث يتضمن الأفرشة والأواني التي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية، وبعض المواد الغذائية التي تعد من ثروات هؤلاء.

جدول رقم 19 يمثل أهم مخلفات العناصر المغاربة في مدينة الجزائر من أثاث

ومواد غذائية.

أنواع الأثاث	مادة الصنع	ملاحظات
--------------	------------	---------

¹ -و. م. ش، سجل 02، و 421، أ. و. ق.

² -و. م. ش، ع 130 / 131، م 13، و 50، أ. و. ج.

³ -تضمنت سجلات المحكمة الشرعية بمدينتي الجزائر وقسنطينة العديد من عقود بيع وشراء الإماء والعبيد سواء سواء الخاصة بالرجال أو بالنساء ووثائق العتق أيضا منها الوثيقة رقم 109 من العلبة 03، والوثيقة 97 من العلبة 03 من سجلات المحكمة الشرعية بمدينة الجزائر.

⁴ -سجلات بيت المال: فيلم 02، ع 04، س 09، أ. و. ج.

⁵ -نفسه، فيلم 01، ع 01، س 01، أ. و. ج.

⁶ -نفسه، فيلم 01، ع 01، س 02، أ. و. ج.

بوش زيتون	فخار	لتخزين الزيتون
طاس	فخار	يستخدم لشرب الماء واللبن
الطنجرة	فخار	يستخدم في الطبخ
السكين	الحديد أو النحاس	يقطع به
المغارف	الحطب أو النحاس	تستخدم في الأكل
الفناجل	الزجاج أو الفخار	لشرب القهوة أو الشاي
الزرابي ¹	الصوف	تستخدم كفرش للأرض
المطارح	الصوف أو القطن	فرش للنوم
قروانة	النحاس أو الحديد	تستخدم في الغسيل
بساط	من القماش	فرش للنوم أو للجلوس
رحى	من الحجر	لرحي مختلف الحبوب
الكسكاس	الطين	للطبخ
مخايد	الصوف أو القطن	تستخدم في النوم

نلاحظ من خلال ما دَوّن في الجدول الذي يمثل مخلفات السيد قاسم التونسي والسيد محمد التونسي وحسين التونسي والطبيب الوسلاتي² ممّن أخذناهم كعينة دراسة أن أغلب تركاتهم كانت أواني منزلية تستخدم في الطبخ، أما الأفرشة فكانت قليلة مقارنة بالأواني. أما عن المواد الغذائية فقد تمثلت في القمح والقهوة والكسكسي والبرغل والسمن والتفائف والخليع³.

¹ -منها زربية من تركيا ضمن تركة السيد الحاج الطبيب الوسلاتي الذي توفي سنة 1203هـ/ 1788م في بلاد الترك ولم تصرح الوثيقة أسباب سفره إلى هناك. ينظر: سجلات بيت المال: الفيلم 01، ع 01، س 02، أ. و. ج.

² -سجلات بيت المال: الفيلم 01، ع 01، س 01، 02، أ. و. ج.

³ - نفسه، الفيلم 01، ع 01، س 02، أ. و. ج.

8.1.4 الحلّي:

امتلكت الفئات المغاربية في الجزائر الحلّي المختلفة التي ترمز إلى الثروة والأبهة خاصة بالنسبة للنساء، فبعضهن كن يحصلن عليها إما من خلال صداقهن الذي تضمن بعض الحلّي، وقد ورد في عقود الصداق بسجلات العدول بمدينة الجزائر وقسنطينة أنواع مختلفة من الحلّي التي قدمت لبعض نساء المغاربة كالعقد الذي أبرم بين أحمد الزين التونسي وآمنة بنت علي الإنجشاري وتضمن الصداق أوقيتين من الجوهر¹، أو كهبات قدمت لهن من أزواجهن، فمثلا السيد محمد علي الوسلاتي وهب لزوجته خديجة بنت علي خلخالاً وخرصين حديدیین، ومقواسا وخلخالین من الفضة².

كما وهبت بعض النساء المغاربيات لأزواجهن أو لأحد من عائلاتهن حلّيا والتي تعتبر جزء من ثرواتها كالسيدة حيزية بنت محمد البشيشي التي وهبت لزوجها الحاج مفتاح بن أحمد التطواني مقواسا وخلخالاً من الفضة³.

كانت أغلب تلك الحلّي من الفضة سواء كانت مقواسا، أو خواتما أو خلخالاً، أما الذهب فوروده كان قليلا ما عدا ورود بعضه في عينات من عقود الصداق كصداق بعض بنات الإنجشارية إذ ورد ذكر الجوهر في عقود صداقهن⁴، وما ذُكر في قوائم التركات المختلفة من مصوغ ما دل إلا على أن الصداق لا يمثل إلا جزء بسيطاً من ثرواتهم⁵.

2.4 الثروات النقدية:

أشتهر العديد من المغاربة في إيالة الجزائر بثرواتهم التي تحصلوا عليها عن طريق ممارسة مختلف أنواع التجارة، ففي مدينة الجزائر مثلا احتل التاجر المغربي الحاج عبد

¹ - و. م. ش، سجل 01، و 155، أ. و. ق.

² - و. م. ش، السجل 02، و 287، أ. و. ق.

³ - و. م. ش، السجل 03، و 161، أ. و. ق.

⁴ - و. م. ش، السجل 01، و 155، أ. و. ق.

⁵ - قشي: الزواج والأسرة، المرجع السابق، ص 78.

الغني الفاسي المرتبة الأولى كأثرى رجل بالمدينة خلال (1807 - 1817م) 45.801 ريال¹، والتاجر الحاج محمد القصيصر الطرابلسي كان من أكبر الأثرياء بثروة قدرها 87.944 ريال²، وإبراهيم الفاسي الزرهوني قدّرت ثروته بـ 21.807 ريال³، كما عدّت ثروة علي التونسي من حي بهاس بمدينة الجزائر بـ 93 ريالا⁴.

أما ثروات البعض فقد كانت عبارة عن أموال تركها هؤلاء ووزعت بعد وفاتهم على ورثتهم كالحاج سالم الطرابلسي الذي بلغت ثروته 2449 ريالا⁵.

بالرغم من تصريح تلك الوثائق المختلفة بتركات هؤلاء المغاربة ممّن استقروا في مدن إيالة الجزائر ومن تركوا ثروات مختلفة إلا أن بعضها لم يصرح بقيمة تلك الثروات خاصة في عقود الوصايا، إذ نجد البعض بوصى بجزء من ثروته دون تقديره لها كالسيد الحسن بن عبد الله المغربي الذي أوصى بثلاث ثروته للسيد علي بوشريط في مدينة قسنطينة⁶. وعدم التصريح بثروة البعض قد يكون سببه الخوف من ضياعها أو سلبها من طرف البعض، ففندلين شلوصر أسير أحمد باي قسنطينة أشار إلى إخفاء البعض لثرواتهم خوفا من جشع بعض الحكام إذ يقول: "... ما من رجل إلا ويعرف كيف يخفي أمواله خوفا من جشع الباي ويتظاهر بالفقر..."⁷.

والفئات المغاربية في الجزائر صنفان دائمون من استقروا بمدنها وامتلكوا تلك الحوانيت والأراضي، وغير دائمين أغلبهم تجار أو رحالة، وقد أشارت الباحثة الجزائرية عائشة غطاس

¹ - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 34.

² - نفسه، ص 277.

³ - نفسه، ص 34.

⁴ - سجلات بيت المال: الفيلم 01، ع 01، س 02، أ. و. ج.

⁵ - نفسه، فيلم 01، ع 01، س 01، أ. و. ج.

⁶ - و. م. ش، السجل 02، و 555، أ. و. ق.

⁷ - شلوصر: المرجع السابق، ص 49.

إلى بعضهم ممّن تُوفُّوا في مختلف المرافق العامة التي كانوا يستريحون بها كالفنادق، فالسيد المغربي توفي بفندق باب عزون، والتونسي توفي بفندق الشماعين¹.

نستنتج مما سبق ذكره أن ممارسة الفئات المغربية في الجزائر لمختلف الحرف في الأسواق مكنهم من إيجاد فضاء اقتصادي مريح يسعى الفرد من خلاله إلى الاستقرار الذي تبلور من خلال امتلاكهم لمختلف العقارات التي كانت إما للاستقرار أو للتجارة.

إن أساليب التجارة المختلفة التي اتخذها المغاربة في الجزائر مكنتهم من جمع ثروات طائلة ساهمت في إعطائهم مكانة اجتماعية إضافة إلى ربط علاقات مختلفة إما مع فئات المجتمع الجزائري أو مع عناصر مغربية أخرى.

¹ - غطاس: الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 31.

خاتمة

بعد البحث في الموضوع ودراسة عناصر محتواه تم التوصل إلى جملة من النتائج أهمها:

- بالرغم من التوتر الذي كانت تشهده علاقات الجزائر والدول المغاربية في الفترة الحديثة إلا أنه لم يؤثر في حلقات التواصل على المستوى الشعبي سواء ما تعلق بالجانب الاجتماعي أو النشاط الاقتصادي، فمدن وقرى إيالة الجزائر عرفت ولقرون عدة حركة اجتماعية وتجارية من طرف السكان والتجار المغاربة سواء من زارها عابرا أو استقر بها مشكلة عناصر جديدة فعالة في المجتمع الجزائري، ويتضح ذلك من خلال ممارساتهم الاجتماعية والاقتصادية اليومية التي سهّلت في حركة التأثير والتأثر بينها وبين الفئات الجزائرية.

- كان للأوضاع السياسية الداخلية والخارجية لإيالة الجزائر تأثير كبير على النشاط الاقتصادي للفئات المغاربية خاصة في الموانئ التي كانت قبلة للهجمات البحرية سواء المغاربية أو الأوروبية، أو حتى لنشاطها البحري في عرض البحر الأبيض المتوسط الذي كان لفترات تاريخية طويلة مسرحا للصراع الجزائري الأوروبي.

- أثّرت العوامل الطبيعية كالبينة والمناخ وانتشار الأمراض والأوبئة على توزيع الفئات المغاربية في إيالة الجزائر؛ إذ كان استقرارها مرتبطا بأساسيات الحياة كالماء والتربة الجيدة الصالحة للزراعة والعيش والأمن والمناخ الذي يستطيع الفرد العيش فيه كمناخ المناطق الشمالية والوسطى التي شهدت استقرارا للعديد من المغاربة كمدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان ومعسكر، عكس المناطق الصحراوية التي تنفر تلك العناصر الاستقرار فيها نظرا لصعوبة مناخها والعيش بها.

- ساهمت الأوضاع السياسية والاقتصادية داخل البلدان المغاربية وعلاقات الجزائر بتلك الدويلات في تواجد بعض فئات المجتمع المغربي بإيالة الجزائر واستقرارها بها سواء كان استقرارا دائما أو مؤقتا مرتبطا بوضع ما كهروب من الموت أو ضحايا المعارك أو

للتوسط لحل قضايا سياسية عالقة بين حكام الجزائر وحكام بلدانهم، أو للحصول على مصدر للرزق.

-كان للرحلة باع في تواجد العناصر المغاربية في الجزائر، والمساهمة في حركة النشاط الثقافي والاقتصادي بالمدن والقرى التي كانت ممرا لها، كما عملت على مد أواصر العلاقات الاجتماعية بين الركبان المغاربة وفئات المجتمع الجزائري عبر فترات تاريخية طويلة.

-علاقات العناصر المغاربية بفئات المجتمع حددتها المصلحة لكلا الطرفين خاصة ما تعلق بعلاقتهم مع السلطة الحاكمة في الجزائر؛ إذ تقربهم منها فتح آفاق سياسية وعلمية للبعض ساهمت في استقرارهم وربط علاقات مصاهرات مع فئات مختلفة من فئات المجتمع الجزائري.

-إن سير المغاربة بالقوانين العرفية والوضعية المعمول بها في إيالة الجزائر يكشف مدى تأثير تلك الفئات بعادات وتقاليد المجتمع والعمل بها سواء ما تعلق بالمهور أو الهبات أو الأوقاف، إذ بالرغم من المصاهرات التي كانت تتم بين تلك الفئات أي المغاربة فيم بينهم إلا أنها كانت تتم بشروط زواج الجزائريين التي يعمل بها عامة الشعب.

-لم تشكل العناصر المغاربية وحدة عنصرية كبعض الفئات الأخرى مثل اليهود والأتراك والكرغلة، بل كانوا جماعات جمعتهم بفئات المجتمع الجزائري وحدة دينية ولغوية وجغرافية أثرت في تفاعلهم معهم وذلك من خلال سهولة تبنيهم لعاداتهم وتقاليدهم المختلفة.

-إن انحدار الفئات المغاربية من مدن مختلفة من دول المغرب وتونس وليبيا شكّل عناصر مختلفة العادات والثقافات والأهداف التي استقروا من أجلها في مدن وقرى إيالة الجزائر. كما ساهم ذلك المزيج في تنوع نشاطاتهم التي وبالرغم من عدم تصريح الوثائق والمصادر إذا ما كان البعض يمتننها قبل مجيئه إلى الجزائر أم احترفها بعد استقراره

فيها، وتقبل الفرد الجزائري لتلك الممارسات وتبنيها سهّل عليها العيش والتعايش مع فئات المجتمع الجزائري.

-ساهمت الهجرات المغاربية إلى الجزائر سواء الفردية أو الجماعية في بروز فئة جديدة ضمن فئات المجتمع الجزائري ربطت علاقات مختلفة بباقي الفئات الأخرى داخل قرى ومدن إيالة الجزائر، وتنشيط حركتها الاجتماعية والاقتصادية من خلال ممارستهم لمختلف الأنشطة، وامتلاكهم للعديد من الأملاك التي مارسوا فيها نشاطاتهم اليومية المتعددة.

-إن العناصر المغاربية لم تتفاعل مع فئات المجتمع اقتصاديا فحسب بل اجتماعيا خاصة فيم تعلق بالتكافل الاجتماعي من خلال أوقافهم التي ساهمت في تمتين العلاقات سواء على المستوى الأسري أو مع محيطهم الخارجي، لا سيما مساهمات المرأة المغاربية في الأوقاف و التضامن داخل محيطها الأسري.

-من خلال المواد المغاربية الرائجة في الأسواق البرية بمدن وقرى إيالة الجزائر يتضح لنا مدى حركية الفرد المغربي اقتصاديا ما يجعلنا نستنتج أن مصدر الحركية الأساسي في تلك الأسواق هو التجارة التي أساسها البضائع المختلفة المجلوبة من مناطق دول المغرب.

-نشاطات الفئات المغاربية في المجال الاقتصادي داخل إيالة الجزائر أعطت لنا صورة عن تقبل الفرد الجزائري للآخر المغربي وتفاعله مع تلك الممارسات الاقتصادية ومشاركته له سواء من خلال عمليات البيع والشراء أو الشراكة التي كانت تتم بينهما، وأيضا من خلال تعايشهم الحرفي في مختلف الأسواق بالمدن والأرياف.

إن الوحدة الترابية والدينية واللغوية للمجتمعات المغاربية في فترات سابقة للقرنين السابع عشر (17) والثامن عشر (18) الميلاديين وحدّت الموروث الثقافي بينها، وصعّبت

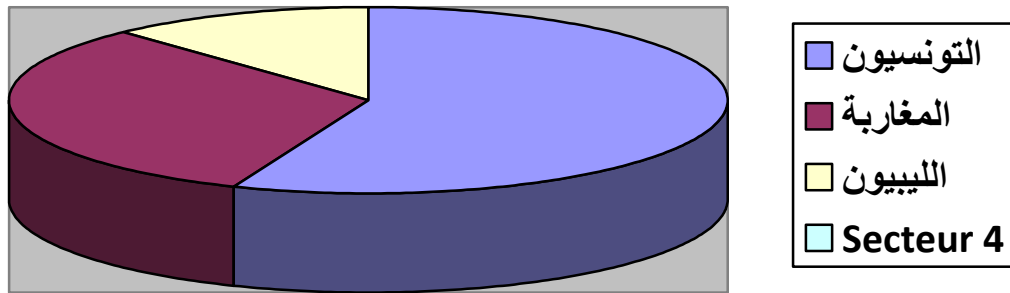
على الباحث في المجال الاجتماعي والثقافي الفصل في أصول تلك الموروثات سواء كانت عادات أو ألبسة أو مأكولات، أو مصطلحات متداولة.

وفي الأخير أرجو أني قد وفقت ولو بالشئ القليل في الإحاطة بعناصر الموضوع، وأتمنى أن يكون فاتحة لدراسات أخرى خاصة وأن موضوع العناصر المغاربية موضوع واسع ومتشعب يتطلب البحث أكثر للإجابة عن بعض الإشكاليات التي لم يتسن لي الإجابة عنها كطبيعة علاقة سكان بني ميزاب بإباضية جربة ؟ ومدى تفاعل القبائل الحدودية المغربية مع أبناء القبائل الجزائرية؟

الملاحق

الملحق رقم 01:

دائرة نسبية تمثل أكثر الفئات المغاربية تواجدا في مدينة قسنطينة أواخر القرن الثامن عشر ميلادي (18م).

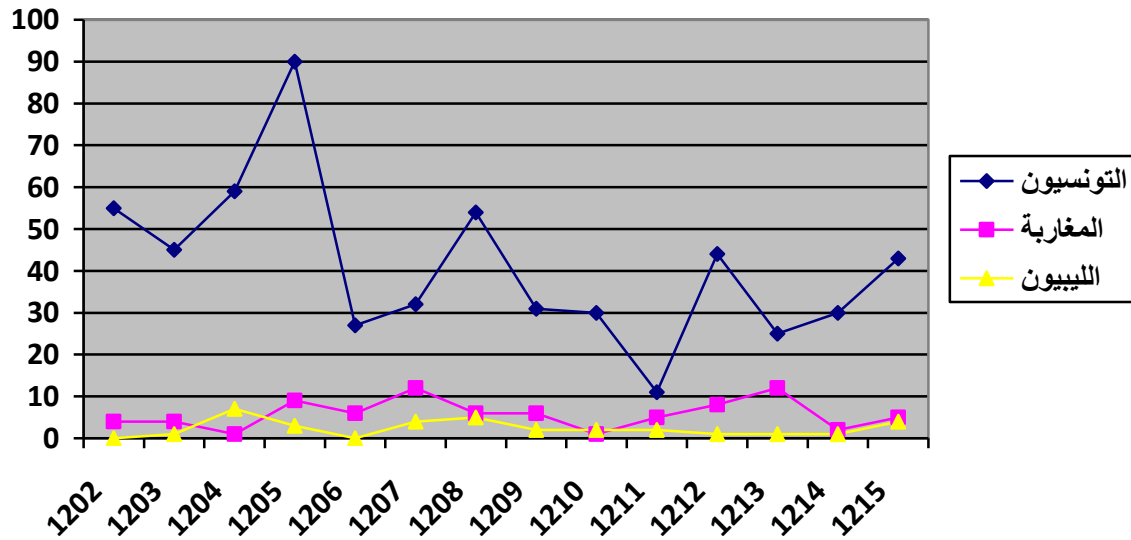


الملحق رقم 02:

منحنى بياني يمثل عدد معاملات المغاربة في قسنطينة أواخر القرن 18م (1202هـ -

1215هـ/1787م-1800م)

السنوات	1215	1214	1213	1212	1211	1210	1209	1208	1207	1206	1205	1204	1203	1202
عدد معاملات المغاربة	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م
التونسيون	43	30	25	44	11	30	31	54	32	27	90	59	45	55
المغار	05	02	12	08	05	01	06	06	12	06	09	01	04	04
الليبيون	04	01	01	01	02	02	02	05	04	00	03	07	01	00



الملحق رقم 03: عقد

زواج بين سعد بن معتوق

القفصي وياقوت بنت

سليمان الورثاني

وفي الثالث عشر تزوج معتوق

بن سعد القفصي ياقوت بنت

سليمان الورثاني من الطلقة

الأولى الصداق سبعة عشر ريال

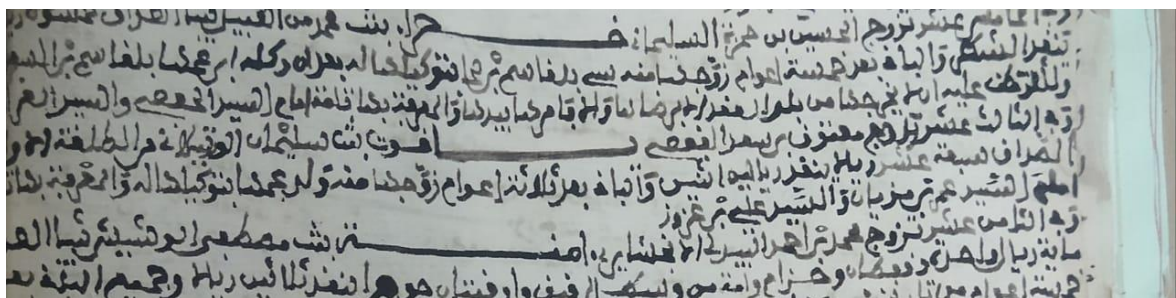
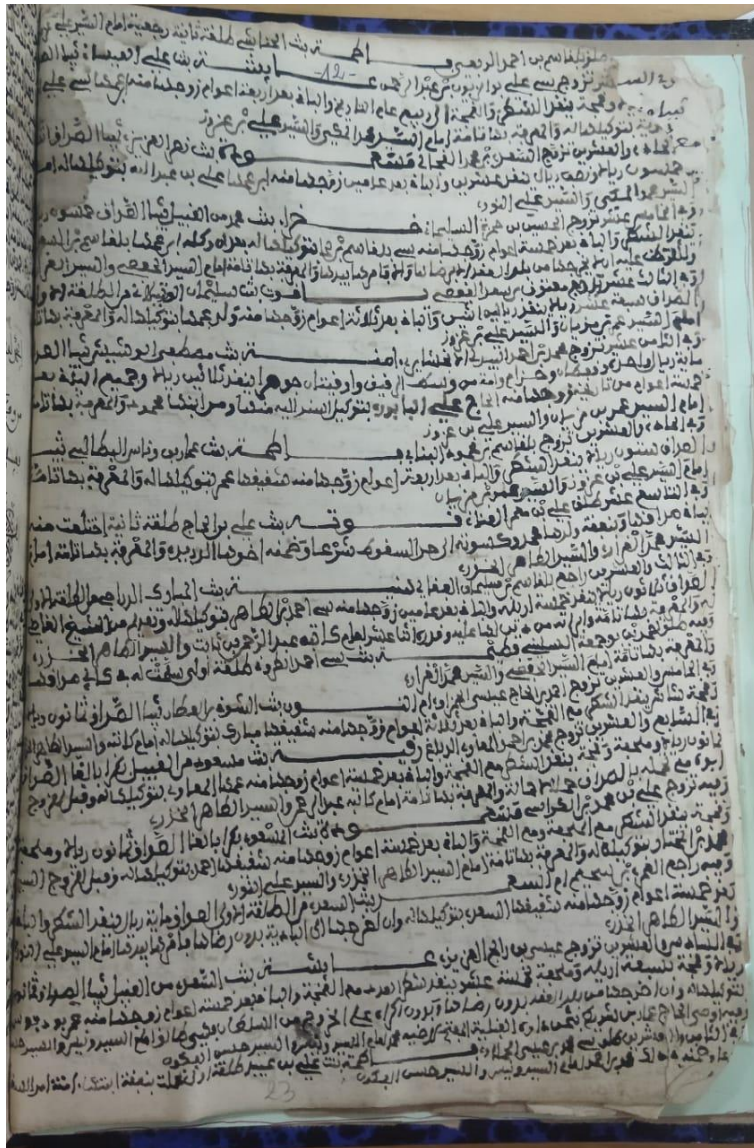
ينقد ريالين اثنين والباقي بعد

ثلاثة أعوام زوجها منه ولد

عنها بتوكيلها له والمعرفة بها

تامة أمام السيد عمر بن مزيان

والسيد علي بن عزوز.



و. م. ش، و 23، السجل 03، أ. و. ق.

الملحق رقم 04: عقد بيع

وشراء بين احمد بن عمر

الغربي والحاج محمد من سكان

فاس.

الحمد لله وفيه ثبت اعتراف السيد

أحمد بن عمر الغربي من سكان

باسمي من [كذا] أنه اشترى من

من الحاج محمد بن علي عرف

القسنطيني من سكان فاس ثلاث

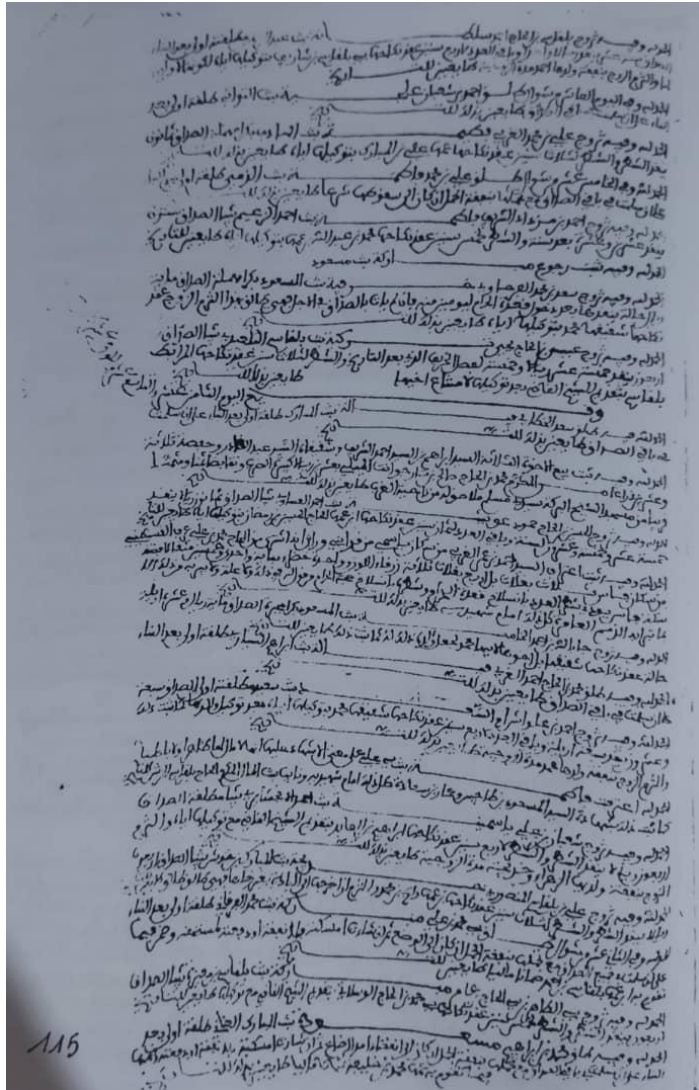
بغلات بل أربعة بغلات ثلاثة

زرقاء اللون وواحدة خضراء بماية

واحدي وخمسين مثقالا فضة سكة

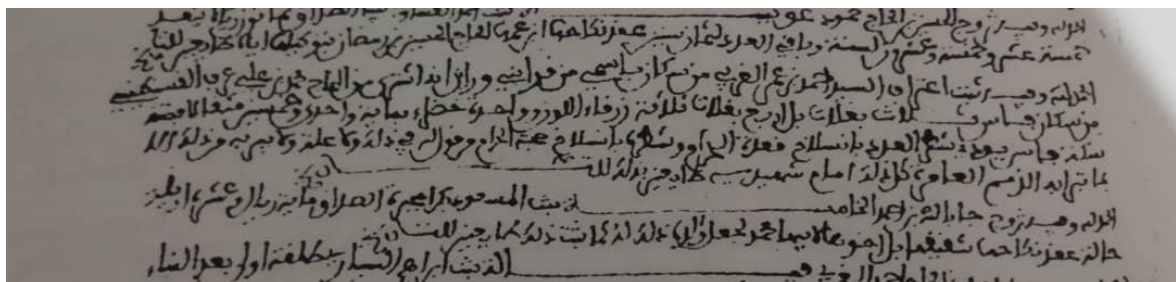
فاس يودي شطر العدد بانسلاخ

قعدة الحرام وشطره بانسلاخ حجة



الحرام من قول له في ذلك ولا علة ولا [كذا] وذلك بما تبرأ به الذمم العامرة كان ذلك أمام

شهيديه طايعين بذلك للتاريخ.



و. م. ش، و 115، السجل 01، أ. و. ق.

الملحق رقم 05:

عقد بيع و شراء تم بين علي التونسي و محمد الإنجشاري الحفاف



و.م.و.ج، مجموعة 3203، و 04.

الملحق رقم 06: عقد كفالة قام به السيد محمد بن كريشة الوسلاتي

الحمد لله وفيه قدّم الشيخ
القاضي للتاريخ المكرم
محمد بن كريشة الوسلاتي
الجبيلي لينظر في أمر اليتيم
المسمى أحمد بن عرفة من
القبيل [كذا] المقتضية لسداد
النظر والتزم بنفقته وكسوته
لبلوجه قاصدا بذلك وجه الله
العظيم طايعا بذلك للتاريخ.

الحمد لله وفيه قدّم الشيخ
القاضي للتاريخ المكرم
محمد بن كريشة الوسلاتي
الجبيلي لينظر في أمر اليتيم
المسمى أحمد بن عرفة من
القبيل [كذا] المقتضية لسداد
النظر والتزم بنفقته وكسوته
لبلوجه قاصدا بذلك وجه الله
العظيم طايعا بذلك للتاريخ.

الحمد لله وفيه قدّم الشيخ
القاضي للتاريخ المكرم
محمد بن كريشة الوسلاتي
الجبيلي لينظر في أمر اليتيم
المسمى أحمد بن عرفة من
القبيل [كذا] المقتضية لسداد
النظر والتزم بنفقته وكسوته
لبلوجه قاصدا بذلك وجه الله
العظيم طايعا بذلك للتاريخ.

الحمد لله وفيه قدّم الشيخ
القاضي للتاريخ المكرم
محمد بن كريشة الوسلاتي
الجبيلي لينظر في أمر اليتيم
المسمى أحمد بن عرفة من
القبيل [كذا] المقتضية لسداد
النظر والتزم بنفقته وكسوته
لبلوجه قاصدا بذلك وجه الله
العظيم طايعا بذلك للتاريخ.

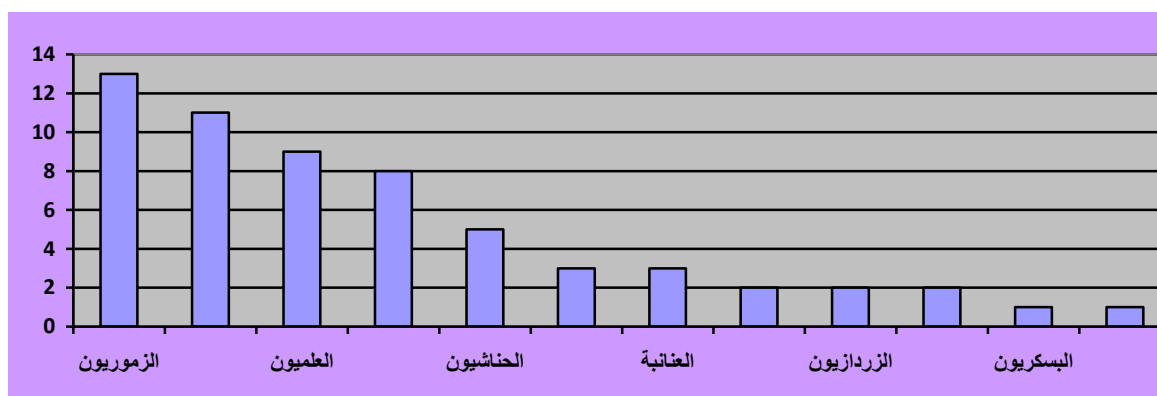
الحمد لله وفيه قدّم الشيخ
القاضي للتاريخ المكرم
محمد بن كريشة الوسلاتي
الجبيلي لينظر في أمر اليتيم
المسمى أحمد بن عرفة من
القبيل [كذا] المقتضية لسداد
النظر والتزم بنفقته وكسوته
لبلوجه قاصدا بذلك وجه الله
العظيم طايعا بذلك للتاريخ.

و. م. ش، و 72، سجل 01، أ. و. ق.

الملحق رقم 07:

أعمدة بيانية توضح الفارق بين نسب عقود الزواج التي تمت بين فئة البرانية والعناصر المغربية في مدينة قسنطينة أواخر القرن 18م (1202 - 1215هـ / 1787 - 1800م).

فئة البرانية	عدد عقود الزواج	النسبة المئوية
الزموريون	13	19.11%
الغربيون	11	16.17%
العلميون	09	13.23%
الجيجاليون	08	11.76%
الحناشيون	05	7.35%
الصدرايون	03	4.41%
العنانية	03	4.41%
السوقيون	02	2.94%
الزردازيون	02	2.94%
المسيليون	02	2.94%
البسكريون	01	1.47%
التقريون	01	1.47%



الملحق رقم 08: عقد

زواج كان ضمن

صداق الزوجة حلي

ذهبية

الحمد لله وفيه تزوج

محمد بن أحمد الزين

التونسي أمانة بنت مواله

علي الانجشاري بكرا

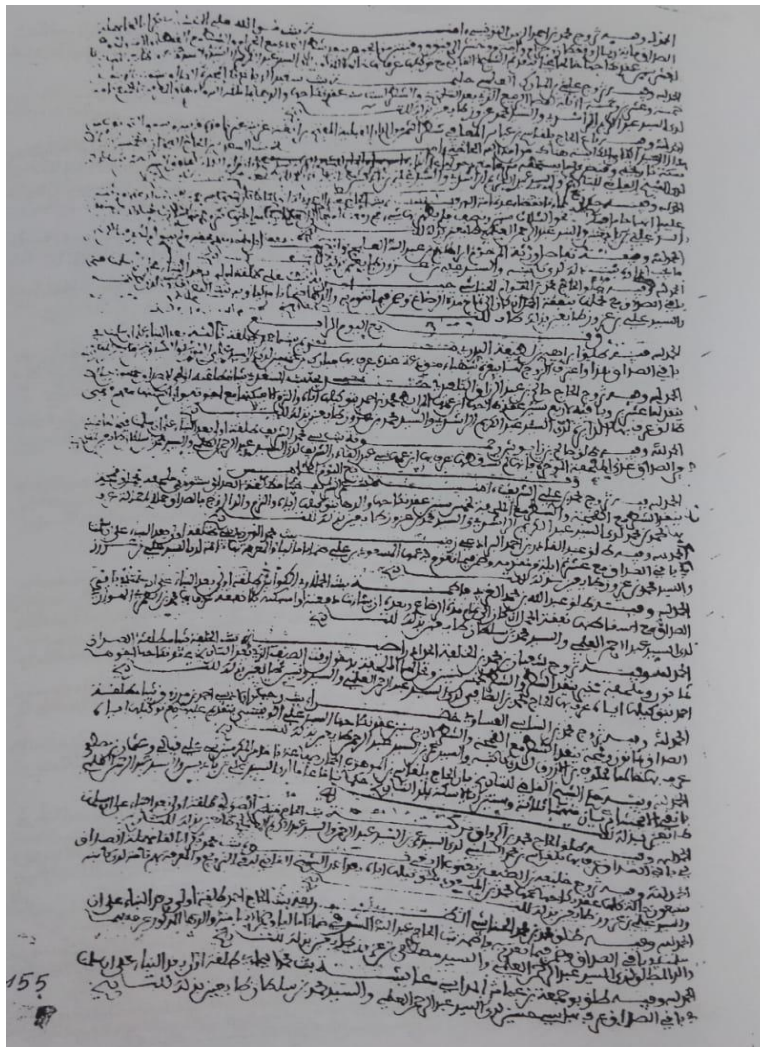
بالغا مهلة الصداق مائة

ريال وقطان وحزام وأمة

و[كذا] الرقيق ووقيتين

من الجوهر ينقد شطر

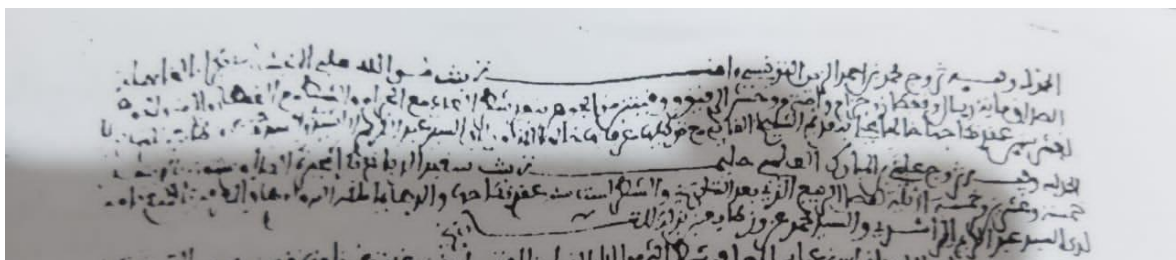
العدد من الحزام والشطر



مع القفطان والأمة والجوهر لعشر سنين عقد نكاحها خالها [كذا] بتقديم الشيخ القاضي

مع توكيلها عرف بها خالها المذكور لدى السيد عبد الكريم الراشدي والسيد محمد عزوز

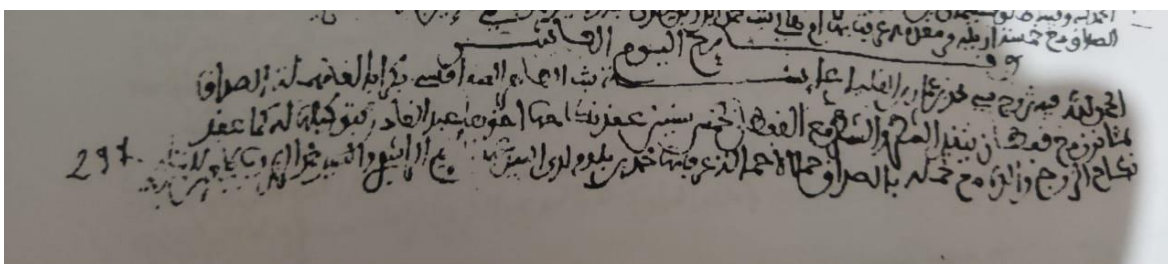
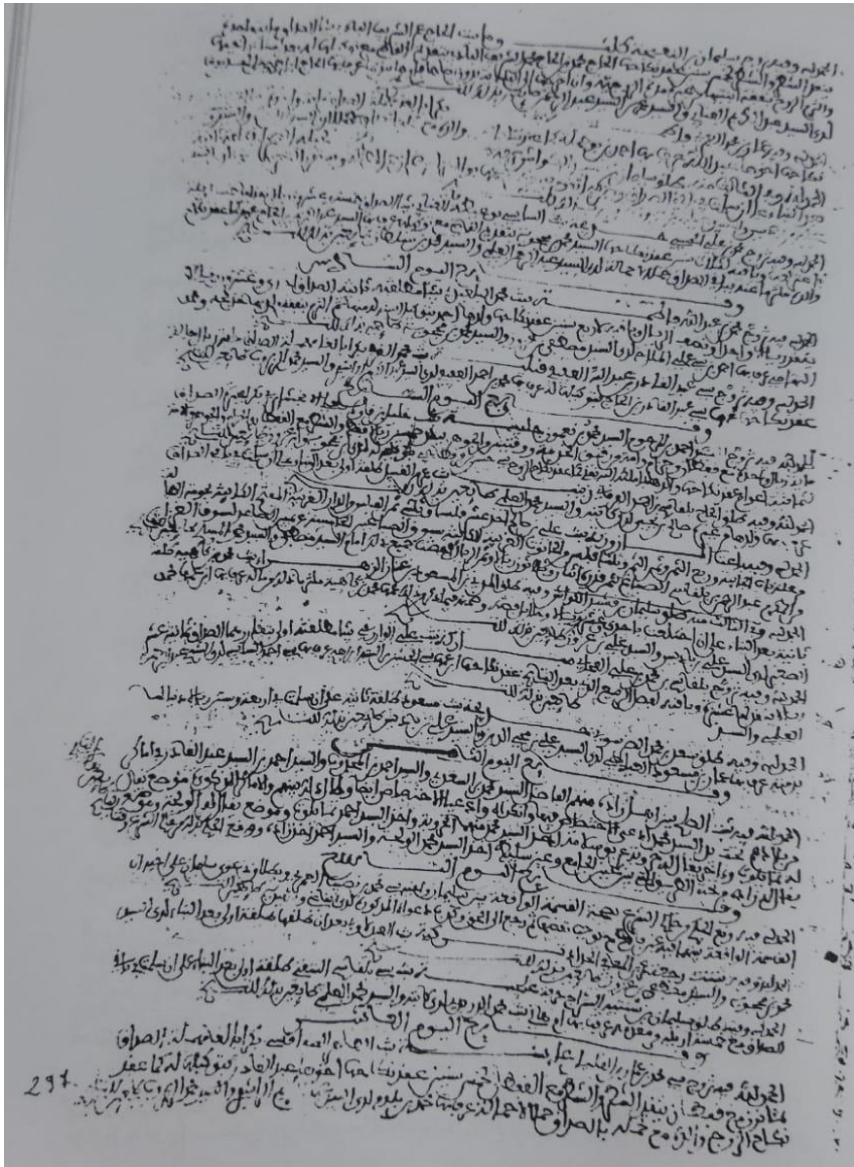
طايعين للتاريخ.



و. م. ش، و 155، سجل 01، أ. و. ق.

الملحق رقم 09: عقد زواج تضمن صداق الزوجة القفطان

الحمد لله فيه تزوج سي
محمد بن عمار بن القليل
عايشة بنت الطاهر
الصفاقي بكرًا بالغًا
مهملة الصداق ثمانون
مع قفطان ينقد الشطر
والشطر مع القفطان
لخمس سنين عقد نكاحها
أخوها عبد القادر بتوكيلها
له كما عقد نكاح الزوج
والده مع تحمله بالصداق
حملاً لا حمالة عرف بها
محمد بن بلوم لدى السيد
عبد الكريم الراشدي
والسيد محمد الريبوب
طابعين للتاريخ.



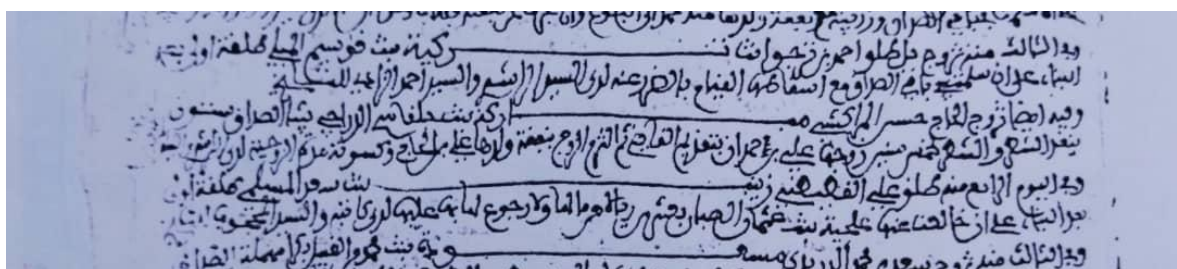
و. م. ش، و 297، سجل 02، أ. و. ق.

الملحق رقم 10:

عقد زواج تعهد فيه
الزوج بالنفقة على

ابن الزوجة

وفيه أيضا تزوج الحاج
حسن المراكشي مباركة
بنت بلقاسم الدراجي
ثيبا الصداق ستون ينقد
الشرط والشرط لخمس
سنين زوجها علي بن
حمدان بتقديم القاضي
ثم التزم الزوج بنفقة
ولدها علي بن الحاج
وكسوته مدة الزوجية
لدى الراشدي والسيد
[كذا].



و. م. ش، و 617، السجل 02، أ. و. ق.

الملحق رقم 11:

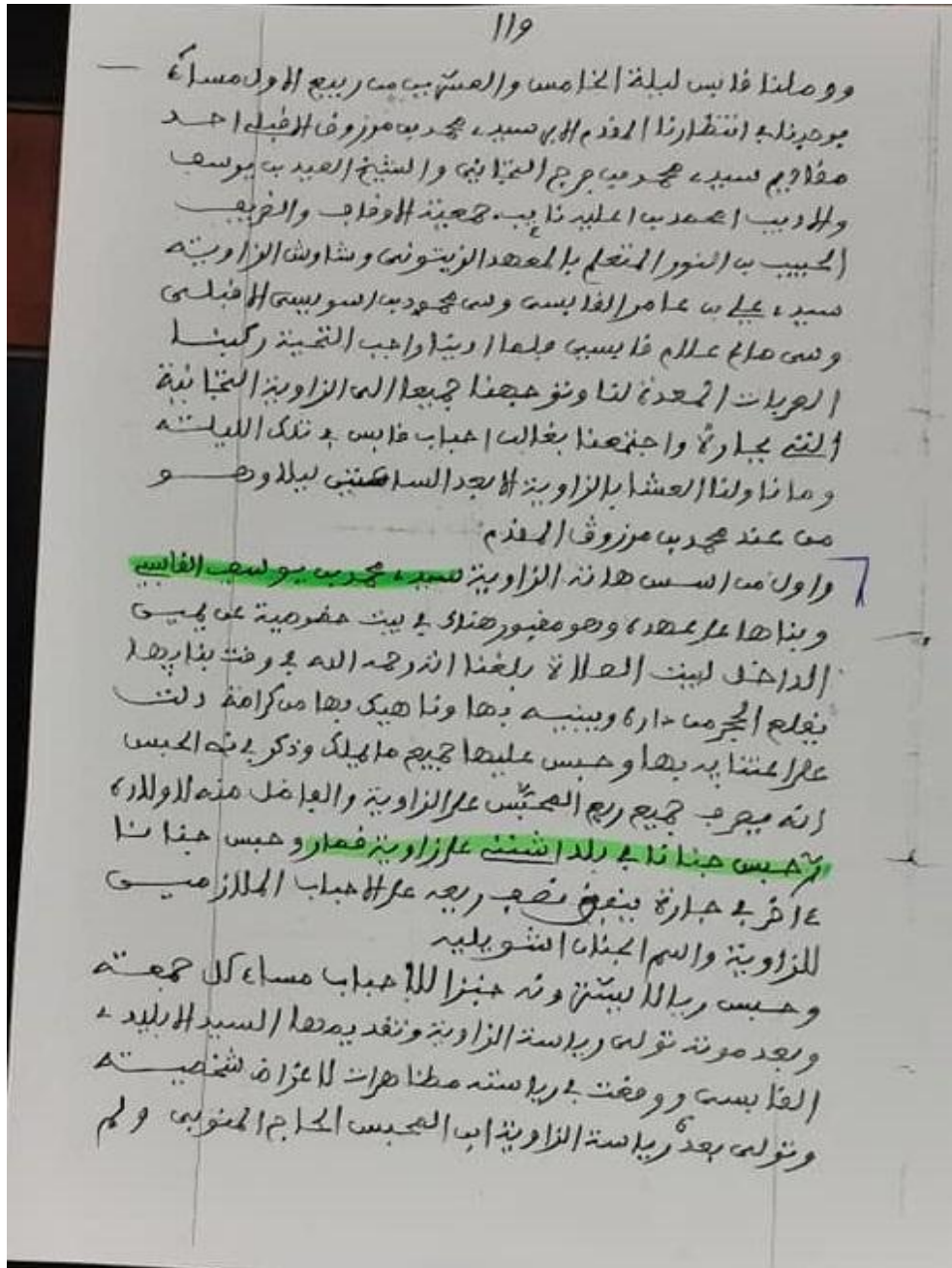
صور لمعمل الشاشية خاص بالسيد جلول الغربي بسوق الشواشين، العاصمة تونس.



تاريخ الزيارة: 2022/12/02م، الساعة 16.00، بمعمله في سوق الشواشين، تونس.

الملحق رقم 12 :

وقف للسيد محمد بن يوسف القابسي على الزاوية التجانية بقمار -وادي سوف-



سي العروسي بن عبد الله محمدي: فيض المحبوب في أحبة الجنوب، مخطوط
 من خزانة زاوية تماسين، بواسطة علي بن محمد غريسي، و119.

البيئو غرافيا

القرآن الكريم (رواية ورش).

قائمة المصادر:

1. الرواية الشفوية:

- مقابلة مع السيد جلول الغربي أحد أبناء أسرة تونسية امتهنت صناعة الشاشية في سوق الشواشين بتونس منذ القرن 17م، تمت المقابلة يوم 02 / 12 / 2022م، على الساعة 16.00.

2. الوثائق الأرشيفية:

أ.الأرشيف التونسي:

1. الدفاتر الإدارية والجبائية:

دفتر رقم 143: و 36، 32، 34 / دفتر رقم: 2306، و 57، 59 / دفتر رقم 2145 / دفتر رقم 99 / دفتر رقم 182 / دفتر رقم 99 / دفتر رقم 2318، و 1، 2 / دفتر رقم 100 / دفتر رقم 2984.

ب.الأرشيف الوطني الجزائري:

1. سجلات المحاكم الشرعية:

رقم الوثيقة	رقم الميكروفيش	رقم العلبة
08	01	1/5
02، 03	01	2/5
03، 01	03	2/6
38	02	1/7
06	02	2/7
17	02	1/9
03، 24، 36	03	1/10
01	18	12

04	02	2/13
08	02	1/18
42 ،04	04	02/18
27	03	01/20
208 ،146	09	21
46	03	33
27	02	2/41
51	12	75-74
04	03	75
17	05	97-96
04	07	110-109
70	03	1/27
19 ،20	02	2/10
45	06	137 /136
93	07	89
97	06	52
15	04	2 /37

9، 20، 26، 24،	03	1 /37
40	02	1 /19
19	03	1 /17
117	07	59
226	04	1/14
01	03	1/6
02	06	58
08	03	1/26
41	03	1/13
50	13	131 /130
108	0003	03

2. سجلات بيت المال: فيلم 01، ع 01، س 01، س02/ فيلم 02، ع 04، س 09/ فيلم 02، ع 03، س 07/ سجل 05، و86/
3. سجلات البايك: فيلم: 21، ع 23، س 155، س 156، س 162 / فيلم 02، ع 03، س 07/ فيلم 02، ع04، س12، س 10، س 11، / فيلم 19، ع 22، س 136، 137، 138، 139، 13، 145 / فيلم 31، ع23، س 158/ فيلم22، ع24، س 171/ فيلم 21، ع23، س 158، 115، 155، / فيلم 03، سجل 10/ فيلم 16، ع 20، س 109/ فيلم 16، ع 20، س 111/ فيلم 35، ع 33، س 318، 315، 316، 313، 312/ فيلم 01، ع 01، س 01
4. دفتر مهم: رقم 14، ع 05، حكم رقم 39، ت 979/1/10هـ،
5. خط همايون: ع 8838، ت 1205هـ / ع 8044، ت 1205هـ / ع 55523، ت 1204هـ / ع 11097، ت 1205هـ.

ج-أرشف ولاية قسنطينة:

1-سجلات المحاكم الشرعية:

رقم الوثيقة	رقم السجل
28، 247، 15، 258، 107، 236، 104، 155، 115، 72، 210، 249، 211، 280، 48، 161، 226، 10، 22، 27، 274، 39، 170، 239، 279، 146، 170، 86، 83، 51، 230، 232، 264، 149، 265، 44.	السجل الأول
289، 587، 284، 283، 281، 425، 362، 461، 615، 439، 485، 508، 647، 297، 587، 555، و415، 596، 473، 421، 598، 599، 445، 388، 287.	السجل الثاني
27، 60، 52، 19، 12، 39، 152، 257، 109، 296، 326، 197، 284، 23، 101، 76، 79، 74، 308، 177، 308، 83، 171، 153، 384، 262، 161، 186، 328، 329، و105، 235، 155.	السجل الثالث
11، 168.	السجل الرابع
59.	السجل الخامس

2. سجل الوفيات.

د. وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية: المجموعة 3190، و 180/1642، و 19 / المجموعة 3203، و 04، و 21، و 32، و 33 / المجموعة 1641، و 45، /

3. المخطوطات:

- مجهول: التاريخ الباشي، مخطوط رقم 21083، المكتبة الوطنية التونسية.
- مجهول: ذكر طرف ولاية المرحوم السيد صالح باي أميرا ببلد قسنطينة، مخطوط رقم 263، المكتبة الوطنية التونسية.
- عبد الرحمان الجامعي الفاسي أبو زيد: فتح وهران، مخطوط رقم 2521، المكتبة الوطنية الجزائرية.
- مجهول: دفتر الحبوس لمدينة قسنطينة، مخطوط رقم 3568، م. و. ج.
- الهاللي السجلماسي: التوجه إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، - مخطوط بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام، أدرار.
- مجهول: تاريخ ملوك الجزائر، مخطوط رقم 5063، المكتبة الوطنية الجزائرية.
- سي العروسي بن عبد الله محمدي: قبض المحبوب في أحبة الجنوب، مخطوط بخزانة زاوية تماسين، بواسطة علي بن محمد غريسي.
- أبو العباس الهشتوكي: هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام، مخطوط رقم 190، م. و. م.

4. وثائق المكتبات الخاصة:

- وثيقة مؤرخة في 1080هـ / 1667م، مكتبة الأستاذ عبد القادر كحلوش، مازونة 16 مارس 2021م.
- وثيقة مؤرخة في 1124هـ / 1710م، مكتبة الأستاذ عبد القادر كحلوش، مازونة 16 مارس 2021م.

-رسالة من إسماعيل باي إلى محمد وأخيه بن خدة الكتروسي، 1077هـ / 1664م، مكتبة الأستاذ عبد القادر كحلوش، مازونة، 16 مارس 2021م.

5. المصادر العربية:

-ابن أبي ضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، منشورات زخارف، تونس، 2016م.

-الإسحاقى أبو محمد سيدي الشرقي بن محمد: رحلة الوزير الإسحاقى الحجازية، ط1، تح: محمد الأندلسي، دار أبي رقرق، المغرب، 2017م.

-الأغواطى الحاج بن الدين: رحلة الأغواطى، تح: أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م.

-الإفراني محمد بن عبد الله الصغير: صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، ط1، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافى المغربى، المغرب، 2004م.

-البونى أحمد بن قاسم: التعريف ببونة افريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف، تق: سعيد دحماني، دار الهدى، الجزائر، 2001م.

-البونى أحمد بن قاسم: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تح: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 2007م.

-التلمساني بن هطال: رحلة الباى محمد الكبير"ياى الغرب الجزائرى" إلى الجنوب الصحراوى، تح: محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

-التمغروتى علي بن محمد: النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: عبد اللطيف الشاذلى، المطبعة الملكية، الرباط، 2002م.

-الجامعى أبو زيد عبد الرحمان: مدينة وهران الرباط والتحرير، ط1، تح: العربى بو عمامة، حمادو عمر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015.

- الجزائري الأمير عبد القادر: مذكرات الأمير عبد القادر، تح: محمد الصغير بناني وآخران، طبعة خاصة، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007م.
- الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ط1، عني به: داوود بوخاري، رابح قادري، دار الوعي، الجزائر، 2012م.
- جواو كارفالو ماسكاريناس: مذكرات الأسير البرتغالي جواو مارفالو ماسكاريناس في مدينة الجزائر 1621-1627م، تر: لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2022م.
- الحضيكي أبو عبد الله محمد بن أحمد: الرحلة الحجازية، تح: عبد العالي لمدير، دار الأمان، الرباط، 2011م.
- حليم إبراهيم بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط1، مؤسسة الكتاب الثقافية، لبنان، 1977م.
- ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، تح: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.
- ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة بن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م.
- ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار المكتبة الحياة، لبنان، 1993م، ص 76.
- خوجة حسين: ديل بشائر أهل الإيمان لفتوحات آل عثمان، تح: الطاهر معموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975م.
- خوجة حمدان بن عثمان: المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- دارفيو شوفالييه: مذكرات شوفالييه دارفيو قنصل فرنسا في الجزائر 1673-1674، تر: لخضر بوطبة، دار الباحث، الجزائر، 2023م، ص 153.

- الدرعي أبو العباس أحمد بن ناصر: الرحلة الناصرية 1709 - 1710م، ط1، تح: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويدي، أبو ظبي، 2011م.
- دو بارادي فونتير: الجزائر خلال القرن الثامن عشر، تر: لخضر بوطبة، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2021م.
- دوتي ادموند: الصلحاء " مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر"، تر: محمد ناجي عمر، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014.
- دي سان مارتين أنطونيو: مدينة النعاس رحلة إلى داخل المغرب، ط1، تر: مصطفى الورياغلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2018م.
- الرباطي محمد الضعيف(1165 - 1233هـ): تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعيدة)، تح: أحمد العياري، ط1، دار المآثورات، الرباط، 1986م.
- روسو ألفونسو: الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر، تر: محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريوس بنغازي، د س.
- ابن زاكور الفاسي: نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، د تح، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2011م.
- الزيري محمد العربي: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- الزهار أحمد الشريف: مذكرات الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- الزياني أبو القاسم: الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا: تح: عبد الكريم الفيلاي، دار المعرفة، الرباط، 1991م.
- الزياني محمد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ط1، تح: الشيخ المهدي البوعبدلي، إع: عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م.

- ابن سحنون الراشدي أحمد: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح: المهدي البوعبدلي، اعتنى به: عبد الرحمان دويب، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013م.
- السراج أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي: **أنس الساري والسارب من أقطار المغرب إلى منتها الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب**، تح: محمد الفاسي، وزارة الشؤون الثقافية والتعليم الأهلي، المملكة المغربية، فاس، 1968م.
- السراج محمد بن محمد الأندلسي الوزير: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973.
- السلوي أبو العباس أحمد: **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م.
- الشرقي محمد بن الطيب: **رحلة ابن الطيب من فاس إلى مكة المكرمة**، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار العرب، سوريا، 2014.
- شالر وليام: **مذكرات وليام شلر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 - 1824)**، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- شلوصر فندلين: **قسنطينة أيام أحمد باي 1832، 1837م**، ط خ، تر: أبو العيد دودو، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
- شو طوماس: **رحلة إلى إيالة الجزائر، ط1**، تر: لخضر بوطبة، دار الباحث، الجزائر، 2022م.
- شويهد عبد الله بن محمد: **قانون أسواق مدينة الجزائر (1107 - 1117 / 1695 - 1705م)**، تح: ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة، 2012م.
- الطرابلسي أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون: **تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار في من ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار**، تع: الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.

- ابن عبد العزيز الوزير الحاج حمودة: **الكتاب الباشي**، تح: الشيخ محمد ماضوود، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1970م.
- العدواني محمد بن محمد بن عمر: **تاريخ العدواني**، تح: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، طبعة خاصة، 2015م.
- الطار أحمد بن مبارك: **تاريخ حاضرة قسنطينة**، تح: رابح بونار، الجزائر، 1971م.
- الطار الحاج أحمد بن المبارك: **تاريخ قسنطينة**، تح: عبد الله حمادي، دار فائز للطباعة، قسنطينة، 2011م.
- العلوي عبد الرحمان: **العلائق السياسية للدولة العلوية**، تح: عبد اللطيف الشاذلي، د ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.
- العنتري صالح: **مجايعات قسنطينة**، تح: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.
- العنتري محمد الصالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، مر: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2007م.
- العوامر إبراهيم محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، مطبعة ثالة، الجزائر، 2007م.
- العايشي أبو سالم: **الرحلة العياشة الصغرى الموسومة بتعداد المنازل الحجية**، ط1، تح: عبد الله حمادي الإدريسي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013م.
- العايشي أبو سالم: **الرحلة العياشية 1661 - 1663م**، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، ج2، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة، 2006م.
- فايسات أوجين: **تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792 - 1873م**، ط1، تر: صالح نور، تق: عبد الرحمان شيبان، دار قرطبة، الجزائر، 2010م.

- فايسات أوجين: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية 1517-1837م، تر: أحمد سيساوي، هارون حمادو، دار كنوز يوغرطا، الجزائر، 2019م.
- الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط1، تح: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م.
- الفكون محمد بن عبد الكريم: كتاب نوازل قسنطينة للشيخ محمد بن عبد الكريم الفكون المتوفي سنة 1114هـ / 1702م، تح: هوارى تواتي، عائشة بلعابيد، دار الزيتون، وهران-الجزائر، 2018م.
- القادري محمد بن الطيب: نشر المثاني أو موسوعة أعلام المغرب، تح: محمد حجي، ج 4، (1051-1100)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.
- القيرواني ابن أبي دينار: كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286هـ.
- كاريت. إ: الإستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840، 1841، 1842 العلوم التاريخية والجغرافية أبحاث حول الجغرافيا والتجارة في الجزائر الجنوبية، تر: حمزة الأمين يحيوي، عالم المعرفة، الجزائر، 2016م.
- كاريت. إ: الاستكشاف العلمي للجزائر خلال أعوام 1840، 1841، 1842، العلوم التاريخية والجغرافية "دراسة الطرق التي يسلكها العرب في الجزء الجنوبي من الجزائر وإيالة تونس بهدف إنشاء الشبكة الجغرافية لهذه البلاد، ط خ، تر: حمزة الأمين يحيوي، عالم المعرفة، الجزائر، 2016م.
- كربخال مرمول: افريقيا، ج 03، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989.
- ليسور وويلد: رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح: محمد جيجلي، د ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 2002م.

- مجهول: تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تح: عبد الرحيم بنحادة، ط1، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، 1994م.
- مجهول: تاريخ بايات قسنطينة المرحلة الأخيرة، تح: مختار حساني، مطبعة دحلب، الجزائر، د ت.
- مجهول: سجل صالح باي للأوقاف، تح: فاطمة الزهراء قشي، تصدير: عبد الجليل التميمي، دار مداد يونيفارسيستي براس، الجزائر، 2013م.
- مجهول: مخطوط دفتر أوقاف مدينة قسنطينة القرن 10 - 11هـ / 16 - 17م، تح: عبد القادر دحدوح، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015م.
- المجيدلي أحمد بن سعيد (ت 1094 - 1682): كتاب التيسير في أحكام التعسير، تح: موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م.
- المشرفي عبد القادر: بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهرا من الاعراب كبني عامر، تح: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2017م.
- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى: الحل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، ط1، ج1، تح: ادريس بوهليلة، دار أبي رقراق، المغرب، 2005م.
- المصعبي إبراهيم بن بحمان: رحلة المصعبي، ط1، تح: يحيى بن بهون حاج امحمد، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2017م.
- ابن المفتي حسين ابن رجب شاوش: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، ط1، تح: فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.
- المقري أبو العباس أحمد: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.

- المقري أحمد بن محمد المقري: روضة الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من
أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط 2، المطبعة الملكية ، الرباط، 1983م.
- المكناسي محمد بن عبد الوهاب: رحلة المكناسي "إحراز المعلي والرقيب في حج بيت الله
الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب" 1785، تح: محمد بوكبوط،
ط1، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، 2003م.
- ابن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر
المحمية، ط1، تح: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، 2018م.
- الناصرى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام: الرحلة الناصرية الكبرى، تح: المهدي الغالي،
دار أبي رقرق، المغرب، 2013م.
- الناصرى محمد بن عبد السلام: الرحلة الناصرية الصغرى، ط1، تح: محسن أخريف، دار
أبي رقرق، المملكة المغربية، 2019م.
- نيلز نيلسون موس: أسير نرويجي في مدينة الجزائر نيلز نيلسون موس(1769-
1772)، تر: لخضر بوطبة، ط1، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2019م.
- الهالي السجلماسي أبو العباس: التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة
والسلام، تح: محمد بوزيان بنعلي، ط1، مطبعة الجسور، وجدة، المملكة المغربية.
- الورثلاني الحسين: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة
الورثلانية، بيار فونتانة الشرقية، الجزائر، 1908م.
- الوزان الحسن بن محمد: وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار
الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.
- الوفرنى محمد الصغير: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، مطبعة انجي، د م،
1888م.
- بن يوسف محمد الصغير: المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، د د، د م، د س.

-اليوسي محمد العياشي بن الحسن: رحلة اليوسي (1101- 1102هـ / 1690-1691م)، تح: أحمد الباهي، بيت الحكمة، قرطاج-تونس، 2018م.

2-قائمة المراجع:

-أ. هانوتو، أ لوتورنو: منطقة القبائل والأعراف القبائلية، ج1، تر: مخلوف عبد الحميد، دار الأمل، الجزائر، 2012م.

-أحمد بن محمد نصر الدين النقيب: المذهب الحنفي، ط1، ج1، مكتبة الرشد الرياضي، 2001م.

-آلتر سامح: الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.

-الشيخ محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م.

-انجلوا وسينوبوس: المدخل إلى الدراسات التاريخية، تر: عبد الرحمان بدوي، ط4، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981م.

-إيشبودان العربي: مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، دار القصة، الجزائر، د ت.

-البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، ط2، إع: محمد محمد تامر، الآفاق العربية، القاهرة، مصر، 2009م.

-براهامي نصر الدين: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

-بسكر محمد: أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، ج1، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

-بغداد باي عبد القادر: مدرسة مازونة دراسات في السير والتراجم والأعلام والزعامات، تأليف جماعي، دار الجامد للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت.

- بن بكار بلهاشمي: مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، الجزائر، 1961م.
- بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- بلغيث محمد الأمين: الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشاذلية، ط2، دار كتاب الغد، الجزائر، 2007م.
- بوزيد صليحة: الوقف الأهلي في مدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر بين الشريعة والممارسة من خلال سلسلة المحاكم الشرعية، دار كنوز الحكمة، الجزائر، د.ت.
- البوعبدلي المهدي: الحياة الثقافية بالجزائر، ط1، علام المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.
- تابليت علي: بحوث في تاريخ الجزائر، ج1، الفترة العثمانية، دار ثالة، الجزائر، 2014م.
- تابليت علي: بحوث في تاريخ الجزائر، ج1، الفترة العثمانية، دار ثالة، الجزائر، 2014م.
- التازي عبد الهادي: رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، مر: عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الرياض، 2005م.
- جنان الطاهر: مازونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، د.د، د.م، د.ت، ص 95.
- الحباشي محمد علي: عروش تونس، ط3، منشورات سوتيميديا، تونس، 2017م.
- حركات إبراهيم: السياسة والمجتمع في العصر السعدي، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1987م.
- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدر البيضاء، المغرب، 2000م.

- الحسناوي علي: تاريخ قبيلة أولاد زاير بالغرب الجزائري 1505 - 1867م، دار الأصول للطباعة والنشر، سيدي بلعباس-الجزائر، 2021م.
- بن حسين محمد موهوب بن احمد: قصة خنقة سيدي ناجي عبر أربع قرون من تاريخها، دار الهدى، الجزائر، 2002م.
- الحفناوي أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ج1، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013م.
- حمادي عبد الله الإدريسي: الاختصار من تاريخ قصر بشار وما جاورها من القصور والديار، دار كوكب العلوم، الجزائر، ط2، 2018م.
- بن حموش مصطفى أحمد: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها من خلال مخطوط ديفولوكس والوثائق العثمانية، دار الأمة، الجزائر، 2010م.
- بن خروف عمار: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر ميلادي، ج2، دار الأمل، الجزائر، 2008م، ص 157.
- بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/ السادس عشر الميلادي، ج1، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2016م، ص 176.
- بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس في القرن 18م/ 12هـ، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2017م.
- دحدوح عبد القادر: محطات تاريخية ومعالم أثرية (دراسة تاريخية وأثرية)، ط1، نوميديا، الجزائر، 2015م.
- درياس يمينه: السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.
- ديورانت وايريل: قصة الحضارة، تق: يحي محي الدين، تر: زكي نجيب، د د، بيروت، تونس، د ت.
- روزنبرجي برنار، تريكي حميد: المجاعات والأوبئة في مغرب القرنين 16 و17م، تر: حزل عبد الرحيم، ط2، دار الأمان الرباط، 2010م.

- ريمون أندريه: المدن العربية الكبرى في العصر الحديث، ط1، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.
- الزيري محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، ط2، دار الحكمة، الجزائر.
- زردوم عبد الحميد: تاريخ بسكرة في عهد الأتراك 1600 - 1844م، مطبعة المنار، الجزائر، 2003م.
- سبنسر وليم: الجزائر في عهد رياح البحر، تر: عبد القادر زبانية، دار القصبة، الجزائر، 2006م.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.
- سعد الله أبو القاسم: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1972م.
- سعد الله فوزي: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004م.
- سعيدوني ناصر الدين: أساسيات منهجية التاريخ، دار القصبة، الجزائر، 2020، ص 39.
- سعيدوني ناصر الدين: الأوقاف بفحص مدينة الجزائر دلالات اجتماعية ومؤشرات اقتصادية، الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12 و 13هـ / 18 و 19م معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه، دار البصائر، الجزائر، 2013م.
- سعيدوني ناصر الدين: الجزائر منطلقات وآفاق مقارنات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- سعيدوني ناصر الدين: الشرق الجزائري "بايك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف، دار البصائر، الجزائر، 2013م.

- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، دار البصائر، الجزائر، 2014م.
- سعيدوني ناصر الدين: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م "مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية"، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2013م.
- سعيدوني ناصر الدين: الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19م "مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية"، دار البصائر، الجزائر، 2013م.
- سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، الجزائر، المؤسسة للكتاب، الجزائر، 1988.
- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، دار البصائر، الجزائر، 2014م.
- سعيدوني ناصر الدين: ولايات المغرب العثمانية الجزائر - تونس - طرابلس الغرب، دار البصائر، الجزائر، 2014م.
- سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ "العهد العثماني"، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- سعيدوني نصر الدين: موظفوا الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984م.
- سليمان فاطمة: الأرض والهوية "نشوء الدولة الترابية في تونس 1574-1881م"، د، تونس، 2009م.
- سليمان أحمد: تاريخ مدينة الجزائر "يتعرض إلى ماضي مدينة الجزائر من النواحي الحضارية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989م.
- شارف رقية: الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية 19م "دراسة تحليلية نقدية"، ط1، دار الملكية، الجزائر، 2007م.

- شغيب محمد المهدي بن علي: أم الحواضر في الماضي والحاضر "تاريخ مدينة قسنطينة"، دار الروح، الجزائر، 2015م.
- شوفالييه كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- الطاهر جمال: الفساد وردعه "الردع المالي وأشكال المقاومة والصراع بالبلاد التونسية(1705-1840)، تق: محمد الهادي الشريف، منشورات كلية الآداب، منوبة، 1995م.
- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، دت، ص 125، 126.
- عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العهد العثماني (1517-1798م)، دراسة في تأثير الجالية المغربية من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر - تونس، 1982م.
- عبد القادر نور الدين: صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحصار، الجزائر، 2006م.
- عبد الله كنون الحسني: المنتخب من شعر ابن زاكور، دار المعارف، مصر، 1966م.
- بن عتو بلبروات: الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2016م.
- بن عتو بلبروات: المدينة والريف، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2016م.
- العزوي محمد الطاهر: ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.
- عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة، مطبعة SEPE SPA، الجزائر، دت.
- عميراوي أحيدة: الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذج)، دار الهدى، الجزائر، 2003م.

- عميرايو أحميدة: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبدايات الإحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، د ت.
- عميرايو أحميدة: قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2005م.
- غريسي علي بن محمد: الطريقة التجانية وأعلامها بواد سوف، كتاب لم يطبع بعد.
- غطاس عائشة: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007م.
- فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، د د، د م، 1969م.
- فرج محمد فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.
- فون ماليتسان هاينريش: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ج1، تر: أبو العيد دودو، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- فيلاي عبد العزيز، العروق محمد الهادي: مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ط1، دار البعث، الجزائر، 1984م.
- قشي فاطمة الزهراء: قسنطينة في عهد صالح باي البايات، ط2، دار مداد يونيفار ستيتي براس، الجزائر، 2013م.
- قنان جمال: العلاقات الفرنسية الجزائرية الفرنسية 1790 - 1830م، منشورات ألف صفحة، الجزائر، 2014م.
- الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم: فهرس الفهارس، ط2، ج1، إع: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.
- كحول عباس: زوايا الزيبان الغزوية، مرجعية علم وجهاد، دار علي بن زيد، بسكرة، الجزائر، 2013م.

- كريم عبد الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، المملكة المغربية، 2006م.
- لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009م.
- أبو لقمة الهادي مصطفى: الإخوان بيتشي والساحل الليبي 1821-1822م، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م.
- الماجري الأزهر: قبائل ماجر والفراشيش خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر(في جدلية العلاقة بين المحلي والمركزي)، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، 2007م.
- محرز أمين: الجزائر في عهد الآغاوات 1669-1671 م، دار البصائر، الجزائر، 2013.
- محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.
- محمد صبحي بن حسن حلاق أبو مصعب: الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكايل والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 2007م.
- مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة-مصر-1349هـ
- المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م"سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة، الحياة العامة في عهده"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م.
- مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

- مصمودي فوزي: بسكرة بعيون عربية"الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والقراء العرب"، دار الهدى، الجزائر، 2011م.
- معاشي جميلة: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري من القرن 10هـ (16م) إلى 13هـ (19م)، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2019م.
- المعروف محمد الهادي: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
- ابن مقاديش محمود بن سعيد السفاقسي: نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار، ج2، 1903م.
- مقر محمد: اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلى العصر السعدي، ط1، دار أبي رقرق، الرباط -المغرب- 2006م.
- منصور عبد الوهاب: أعلام المغرب العربي، ج6، المطبعة الملكية، الرباط، 1979م.
- المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، ج1: العملة والأسعار والمداخل، دار القصبة، الجزائر، 2009م.
- المنوني محمد: المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، ج2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989م.
- موساوي القشاعي فلة: الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي 1518 - 1871، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د.ت.
- موسى تيسير: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1988.
- المؤيد العقبي صلاح: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، 2002م.
- نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، ج2، دار الأمة، الجزائر، د.ط، 2013م.

-هلايلي حنفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008م

-هنية عبد الحميد: تونس العثمانية بناء الدولة والمجال من القرن السادس عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، مطبعة تير الزمان، تونس، 2012م.

-وحدة البحث العلمي: المذاهب الفقهية الأربعة أئمتها - أطوارها - أصولها - آثارها، ط1، دار الإفتاء، الكويت، 2015م.

-وولف جون: الجزائر وأوروبا 1500 - 1830، تر: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

3-الأطاريح والرسائل الجامعية:

أ-الأطاريح:

-العايب كوثر: "حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي"، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي - 2020 - 2021.

-بحري أحمد: "حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث 1500-1900"، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012، 2013.

-بعلي سعيد: "الحياة الجماعية وأماكن التعايش الاجتماعي ضمن فضاءات التبادل والتفاوض في الأسواق الأسبوعية"، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، محمد بن أحمد، 2017، 2018م.

-بوديبة سهام: "دوائر المصاهرات في مدينة قسنطينة في الربع الأول من القرن التاسع عشر من خلال سجلات المحاكم الشرعية"، رسالة دكتوراه الطور الثالث، جامعة قسنطينة2، 2018 - 2019م.

- حصام سوريا: "العلاقات بين إيالة الجزائر والمغرب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 1، 2018-2019م.
- حفيان رشيد: "الكوارث الطبيعية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر، 2019-2020م.
- خديجة يعقوب: "شيوخ القبائل ومؤسسة ومؤسسة المشيخة في بايلك الشرق الجزائري والوسط الغربي التونسي من 1700 إلى 1860"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر: تاريخ وحضارة، جامعة قسنطينة-2- عبد الحميد مهري، 2017-2018م.
- دلباز محمد: "الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفتر تشريفات"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي يابس/ سيدي بلعباس، 2014-2015م.
- سعيد إبراهيم: "الأسرى المغاربة في إيطاليا خلال العهد العثماني"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2، 2009-2010م.
- شوبتام ارزقي: "المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006م.
- بن صحراوي كمال: أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2012-2013م.
- غطاس عائشة: "الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقارنة اجتماعية اقتصادية"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

- غويني ليلي: "التفاعل الثقافي في حواضر بلاد المغرب خلال الفترة الحديثة(10-12هـ/16-18م) دراسة نماذج"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2، 2019-2020م.
- قشي فاطمة الزهراء: "قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول الثالث عشر للهجرة(من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر)"، رسالة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة تونس الأولى، 1998م.
- مشرفي جميلة: "الأسواق في بايلك الغرب خلال عهد الدايات(1671- 1830م)"، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص: تاريخ، الحوض الغربي للمتوسط تاريخ وحضارة، جامعة مصطفى اسطمبولي-معسكر - 2018م.
- مشوشة سمير: "الموارد البحرية للجزائر العثمانية خلال القرنين 11- 12 / 17- 18م"، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر، 2018- 2019م.
- معاشي جميلة: "الانكشارية والمجتمع بببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م.
- يوسفي صرهودة: "الإقتصاد والمجتمع في إيالة الجزائر 1700- 1830"، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة-2 - 2017- 2018م.

ب-الرسائل:

- بلجوزي بوعبد الله: "دراسة أثرية نماذج من العمارة العثمانية في مدينة مستغانم"، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005- 2006م.

- بلخوص دراجي: "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية ببايلك الشرق من خلال نوازل الفكون خلال القرنين 16-17م (10، 11هـ)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2012م.
- بن موفقي أحمد: "العلاقات السياسية والتجارية بين الجزائر واسبانيا (1200-1786/1245هـ-1830م)"، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث، المركز الجامعي غرداية، 2010-2011م.
- بن يدر كريم: "الحرف والحرفيون بمدينة تونس خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر"، رسالة ماجستير، جامعة تونس، 2004-2005م.
- بوبكر محمد السعيد: "العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة غرداية، 2010، 2011.
- بوترعة شهرزاد: "الحضور المغاربي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مذكرة مكمل لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015م.
- بورحلة حكيم: "ظاهرة الوعدة في الجزائر وعدة سيدي أحمد المجدوب ببلدية عسلة ولاية النعامة أنموذجا"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران 2، 2015-2016م.
- حصام سوريا: "العلاقات بين ايلتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2012، 2013م.
- حماش خليفة: "العلاقات بين الجزائر والباب العالي"، مذكرة ماجستير، جامعة الإسكندرية، 1988م.
- الحناشي العربي: "الحنانشة وعلاقتهم بالسلطة في تونس من 1640، 1740م"، شهادة الكفاءة في البحث، تونس، 1987-1988م.

-رحموني عبد الجليل: "اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جلاي اليابس، 2014-2015م.

-شاعو كمال: "بايلك قسنطينة من خلال بعض وثائق المجموعة 1641 المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية 1757، 1792"، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005م.

-شرابي ياسمين: "الموروث الثقافي أدب الرحلة الجزائري" نماذج من رحلات القرن العشرين"، مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، 2012-2013م.

-صنديد ياسين: "الأسرة الحسينية ودورها في العلاقات السياسية والاقتصادية بين تونس وفرنسا 1782-1705م"، مذكرة ماجستير، جامعة غرداية، 2013-2014م.

-العايب كوثر: "العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830م"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الوادي، 2013-2014م.

-عليو محمد: "الحياة الاقتصادية والاجتماعية في منطقة معسكر خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي (1701-1830)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، 2008، جامعة معسكر، 2009.

-غطاس عائشة: "العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1984-1985م.

-قاسم فيصل: "الحركة التجارية بين موانئ بلاد المغرب خلال العهد العثماني"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة- 2013-2014م.

-محرز أمين: "الجزائر في عهد الآغاوات (1659-1671م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2007، 2008م.

-محيدب حبيبة: "العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرنين الثامن عشر"،
مذكرة مكملة لنسل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم
الإسلامية، قسنطينة، 1015، 2016م.

-الواليش فتيحة: "الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر"،
رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993، 1994م.

-يوسفي صرهودة: "معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني"،
مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، جامعة الأمير عبد
القادر للعلوم الإسلامية، 2004، 2005م.

4-الدوريات:

-أغوثان نور الدين: الرفاعي: "المعارج المرقية في الرحلة المشرقية"، مجلة زمان: المغرب كما
كان، ع 38، 2016م.

-الزين محمد: "نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات"،
مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 17، 2012م.

-الساحلي خليل: "الصراع بين قراصنة تونس والجزائر والبندقية، المجلة التاريخية المغربية"،
ع 04، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، 1975م.

-الشابي علي: "العلاقات بين الشابية والأتراك العثمانيين بتونس بين أواخر القرن السادس
عشر ونهاية القرن السابع عشر"، المجلة التاريخية المغربية، تونس، س 07، ع 17
و 18م، 1980م.

-الشريطي المنصف: "الإحسانات الموزعة على الزوايا في القرن الثامن عشر الدلالات
السياسية والاجتماعية والدينية"، المجلة التاريخية المغربية، س 27، ع 99-100، ماي/
أيار 2000.

- الواليش فتيحة: "النساء والسلطة القضائية من خلال عقود الأحباس في مدينة الجزائر خلال القرنين 17 و18 ميلادي"، *مجلة سيرتا*، عدد خاص، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000م.
- بن زرّة توفيق: "شيوخ الجماعات القبلية الحدودية في بايلك قسنطينة الشيخ بوعزيز بن نصر"، *مجلة المعالم*، أعمال الملتقى العام 19، ع 18، 2015م.
- بوسليم صالح، بن قايد عمر: "الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية"، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع21، ديسمبر 2015م.
- بوعزيز يحي: "اسبانيا توسط الجزائر لإبرام صلح مع تونس"، *المجلة التاريخية المغربية*، س 10، ع 49-50، جوان 1988م.
- بوعزيز يحي: "طرق القوافل والأسواق التجارية، بالصحراء الكبرى كما وجدها الأوروبيون خلال القرن التاسع عشر"، *مجلة الثقافة*، ع 59، الجزائر، 1980م.
- تلمساني بن يوسف: "السلطة العثمانية في مواجهة الطريقة الدرقاوية"، *مجلة حولية المؤرخ*، ع11-12، د ت.
- بن حسين كريمة: "بلدة خنقة سيدي ناجي إبان الحكم العثماني"، "معهد العلوم الاجتماعية"، دائرة التاريخ، جامعة قسنطينة.
- حفيان رشيد: "قراءة في مخطوط بعنوان *Mémoire sur la peste en Algérie*"، *مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية*، مج 33، ع03، 2019م.
- دادة محمد: "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليهود الجزائر في الفترة العثمانية"، *مجلة عصور الجديدة*، ع 10، 2013م.
- دباح عائشة: "الرحلة العلمية وتأثيرها على الوضع الثقافي في الجزائر في عهد الدايات" رحلة الحسين الورثاني أنموذجاً، *مجلة قضايا تاريخية*، ع08، 2017م.

- درعي فاطمة: "العالم مصطفى بن زرفة الدحاوي ورحلته القمرية"، مجلة الحوار المتوسطي، ع13-14، ديسمبر 2016م.
- رفاف شهرزاد: "القبيلة خلال العهد العثماني ديناميكية الخضوع والتمرد" نموذج قبائل الغرب الجزائري، مجلة المعيار، مج 25، ع 53، س 2021م.
- زدك إبراهيم زدك، بلحاج معروف: أعلام القرن 10هـ / 16م في منطقة وادي ميزاب، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، مج09، ع01.
- سعيدوني ناصر الدين: "الأحوال الصحية والوضع الديمغرافي بالجزائر أثناء العهد العثماني"، مجلة الثقافة، س 16، ع 92، مارس - أبريل 1986م.
- سعيدوني ناصر الدين: "الحياة الاقتصادية بغنابة أثناء العهد العثماني"، مجلة الأصالة، ع 34-35، مطبعة البعث، قسنطينة، 1976م.
- سعيدوني ناصر الدين: "فحص مدينة الجزائر (نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية عشية الاحتلال)"، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع1، 1985.
- سعيدوني نصر الدين: "الحياة الاقتصادية بغنابة أثناء العهد العثماني"، مجلة الأصالة، ع 34-35، 1976م.
- عبد الغفور نصر الدين، كعوان فارس: "القبائل الجزائرية وعلاقتها بالسلطة في القرن التاسع عشر من خلال سجلات السيناتوس كونسولت -قبيلة مرداس أنموذجا-"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 17، ع 01، جويلية 2021م.
- عبد المجيد قدور: "النشاط الإقتصادي الفرنسي في الجزائر وتونس خلال العهد العثماني"، مجلة العلوم الإنسانية، ع28، مج أ، ديسمبر 2007م.
- عبيد مصطفى: القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة عصور الجديدة، ع 11-12، 2014م.

-قوراري سليمان: "في رحاب منجد الولهان في معرفة ومآثر الشيخ سيدي محمد بن أبي زيان"، مجلة مقاليد، ع10، جامعة أدرار، جوان 2016م.

-كنتور رابح: أوقاف مدينة البليدة وفحصها (1792-1873م)، أعمال ندوة الجزائر العلمية (6 و 7 ربيع الأول 1422هـ / 29 و 30 ماي 2001م، ضمن كتاب الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12 و 13هـ / 18 و 19م معالجة مصادره واشكالية البحث فيه، دار البصائر، الجزائر، 2013م.

-مجانى بوبية: "أبو مدين شعيب وشيخه أبي يعزي بن عبد الرحمان الأيلاني من خلال كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزي لأحمد أبي القاسم التادلي الصومعي ألفه سنة 1000هـ / 1592م"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع8، ماي 2001م.

-مشرفي جميلة، بوغفالة ودان: "الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830م)"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج 08، ع 01، جوان 2017م.

-مشوشة سمير: "الرحالة أبو عبد الله المكناسي يؤرخ للعلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس خلال القرن 18م"، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، ع3، 2017م.

-معاشي جميلة: "أسرة الحنانشة بين ببايات قسنطينة وببايات تونس"، المجلة التاريخية المغاربية، ع 128، جوان 2007م، تونس.

-معطالله عزيزة، صادق الحاج: "الأسرى والمعتقلون المغاربة لدى السلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830م" الجزائريون والتونسيون أنموذجا"، مجلة المفكر، مج05، ع 02، 2021م.

-موسم عبد الحفيظ: "التعايش المذهبي بين الحنفية والمالكية في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مج10، ع01، جوان 2019م.

- هلايلي حنيفي: الشرطة والقضاء في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني بين ثنائية المصادر المحلية والأوروبية، المجلة التاريخية المغربية، ع 134، س 36، مارس 2009م.
- هلايلي حنيفي: القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر، 2003م.

5-المداخلات:

- عمرو عبد العزيز منير، بعثمان عبد الرحمان بن محمد: طريق ركب الحج الشنقيطي من خلال رحلة الحاج البشير بن الحاج أبي بكر بن الطالب محمد بن الطالب عمر البرتلي المتوفي سنة 1214هـ / 1800م، مداخلة في المؤتمر الدولي "طرق الحج في إفريقيا"، جامعة إفريقيا العالمية، نوفمبر 2016.

- عياش محمد: الوباء بمدينة تلمسان وضواحيها من خلال الكتابات الشاهدية من القرن 10 - 13هـ / 16 - 19م، مداخلة ضمن الملتقى الوطني "المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور المنظم من طرف المركز العربي الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية-ألمانيا وبالتعاون مع مكتب الثقافة-مسلاتة- والمركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية التابع لجامعة محمد الخامس بالمغرب، في 24- 25 جويلية 2021.

6_المعاجم والقواميس:

- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إ:ع: محمد ثامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009م.
- الزبيدي محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: ابراهيم التريزي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1972م.
- الزركلي خير الدين: الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

- صابان سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.
- ضيف شوقي: **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف**، مر: أنس محمد الشامي وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2008م.
- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، 1425هـ / 2004م.
- مسعود جبران: **الرائد "معجم لغوي عصري"**، دار العلم للملايين، بيروت، 1978م.
- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ت.
- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

7-المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- Albert Devoulx : **tachrifat Recueil notes Historiques sur l'Administration de l' Ancienne régence D'Alger**, Alger, 1852.
- Caporal Bernard: **Oran Capitale du beylik de l'ouest (1792- 1831)**,édition alpha, Alger, 2012.
- De Grammont: **Histoire D'Alger sous la domination turque 1515- 1830**, présentation de Lemnaouar Merouche, Editions Bouchéne, 2002.
- De Haèdo Diego: **Topographie et Histoire générale d'Alger**, traduction de l'espagnol et notes de A. Berbrugger et D. Monnereau, présentation de Abderrahmane Rebahi , éditions Grand-Alger- livres(G. A. L), Alger, 2004.
- De Tassy Laugier:**Histoire du Royaume d'Alger avec l'états présent de son gouvernement, de ses forces, de terre ,et de mer, de ses revenues, police, justice, politique, et commerces.**
- Venture de Paradis :**Alger au XVIII siècle(1788-1789)**, présentation et notes de Rebahi Abderrahmane, édition Grand Alger Livres, Alger 2006.
- Venteur De Paradis : **Tunis et Alger au XVIII siècle**, édition sandbad, paris, 1983.
- Derdour H'sen :**Annaba 25 siècles de vie quotidienne Et de lutte**, T2, Dar Elewissem El Arabi, 3em Edition, Annaba, 2013.

- E Vayssettes: **Histoire De Constantine sous la domination Turque de 1517, 1837**, présentation de ourda siari Tengour, édition : Bouchene, paris, 2002.
- Féraud Charles: **Histoire des villes de la province de Constantine, La Calle**, et document pour servira a L'Histoire des anciennes concessions, Rue der Trois couleurs, Alger, 1877.
- Gaid Mouloud: **chronique des Beys de Contantine**, Office des publication universitaires, Algérie.
- Galibert M.Léon : **L'Algérie Ancienne Et Moderne »Depuis Les premiers établissements des Carthaginois jusqu'à La Prise de La smalah D'Abde-El-Kader ,Furne et Gir**, Libraires- éditeurs, Paris, 1844.
- Grangaud Isabelle : **La ville imprenable une histoiresicial**, média-plus, constantine, 2009.
- J.A.Peyssonnel: **voyage dans la regencies de Tunis et Alger**, presentation et notes de Lucette Valensi, éditions la découverte, paris, 1987.
- Khatib Ayman: **Glossary of Legal Terminology English- Arabik(472)**, Arabic Interpreter and Translator Khalil Ansara, Arkan Rule of Law Team in west Bank and Gaza.
- Loukil Youssef : **Mazouna ancienne capitale du dahra Alger**, imprimerie algérienne, 1912.
- Lucette Valanci : **Le Maghreb avant la prise d'Alger(1790- 1830)**, Flammarion, 1969.
- Mercier Ernest :**Histoire de Constantine**, présentation de Ouarda Siari-Tengour et Alain Messaoudi, Editions bouchéne,Saint-Denis,2019.
- Mohamed Amine : **Le commerce extérieure d'Alger A la veille de 1830(Essai d'histoire, économique et sociale)**, Barzakh, Alger, 2016.
- Nouschi André : enquête sur le niveau de vie des populations rurales Constantinoises de la conquête jusqu'en 1919, presses universitaires de France, Paris, 1960.
- Shaw Thoumas : **voyage dans la régence d'Alger au XVIII siècle**, édition : Grand Alger livre, Alger, 2007.
- Venture de Paradis: **Tunis et Alger au XVIII siècle**, éditions sindbad, paris, 1983.

المقالات باللغة الأجنبية:

- Féraud Charles : « Le Ben- Djellab sultans de Tougourt- Notes Historiques sur la province de Cosntantine », **R. A**, 1879, N 23, p 351.

- Féraud Charles : "les corporations de métiers a Constantine avant la conquêtes Française", traduction d'un manuscrit arabe, **R A**, N 16, Alger, 1872.
 - Féraud Charles : « Ferdjioua et zouara, Notes historiques sur la province de Constantine », **R A**, N22, 1878, p8,9.
 - Féraud Charles: « Éphémérides d'un secrétaire officielle sous la domination turque à Alger de 1775 à 1805 », **R.A** , N 18, 1874.
 - Féraud Charles: Les Harar, seigneurs des Hanencha. Etudes historiques sur la province de Constantine, **R A**, n 18, 1874.
 - Guechi Fatima Zahra : « le mariage kairouanais avec clauses dans le contrat : pratiques d'hier et débats d'aujourd'hui » , **Arab Historical Review for Ottoman Studies**, N 36, Tunis, Novembre 2007.
 - M. Emerit :Les aventure de Thédenat esclave et ministre d'un Bey D'Afrique(XVIII' siècle)- Mémoire de Thédénat , *Revue Africaine*, n 92, 1948.
 - Ventur de paradis: « Alger au XVIII siècle(1er article) » , **R.A**, N 39, 1895.
- الأطروحات باللغة الأجنبية:
- Jean Marchika : la peste en Afrique septentrionale, Histoire de la peste en Algérie de 1363 à 1830, Thèse pour le doctorat en Médecine, présentée et soutenue publiquement le 20 Mai 1927, Alger, 1927.

الفهارس

فهرس الجداول:

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
62	يمثل بعض أصناف فئتي الأسرى والمعتقلين التونسيين في الجزائر 0	01
81 ، 78	أهم الرحلات الحجازية المغربية التي مرت على الجزائر خلال القرنين 17 و18م.	02
123-122	أهم المناطق التي انحدرت منها بعض الفئات المغاربية التي استقرت بمدينة قسنطينة أواخر القرن 18م.	03
124	أهم المناطق التي انحدرت منها بعض الفئات المغاربية التي تواجدت بمدينة الجزائر خلال القرنين 17 و18م	04
152-151	فئات البرانية التي تمت مصاهرتها في قسنطينة	05
154	مصاهرات المغاربة أبناء المناطق الواحدة فيما بينهم	06

154	مصاهرات الفئات المغاربية لبعضها البعض.	07
3ف	نسب المصاهرة الخاصة بفئة الوسلاتية من القبيل.	08
03ف	نسب مصاهرة الجواجلة وبعض الفئات الأخرى للمغاربة في قسنطينة أواخر القرن 18م.	09
3ف	أهم الهدايا التي أرسلت من طرف حكام تونس إلى عدد من سكان الجزائر خلال القرن 18م.	10
3ف	نسب أعلى وأقل صداق لكل فئة من فئات النساء المغاريات في قسنطينة أواخر القرن 18م.	11
3ف	قيمة صداق أشهر العائلات المغربية في مدينة قسنطينة أواخر القرن 18م.	12
	الضرائب الخاصة ببعض الحرف في مدينة الجزائر	13

	أواخر القرن السابع عشر ميلادي (17م) حسب ما عدّها عبد الله بن محمد الشويحت.	
14	الحرف التي مارستها الفئات المغربية في الجزائر.	
15	الطرق الرابطة بين مدن إيالة الجزائر والمدن المغربية.	
16	أيام بعض الأسواق الأسبوعية في الجزائر.	
17	تصنيف الأسواق في الجزائر.	
18	أهم المواد المصدرة إلى الدول المغربية.	
19	أهم مخلفات العناصر المغربية في مدينة الجزائر من أثاث ومواد غذائية.	

2- فهرس الأعلام:

-أ-

- إبراهيم كاهية:63.
- إبراهيم الحديدي:64.
- إبراهيم الحليمي:175.
- إبراهيم الرياحي:91.
- إبراهيم الشريف:104-61-58.
- إبراهيم الغرياني:64.
- إبراهيم الفاسي الزرهوني:282.
- إبراهيم بن إسماعيل الإنجشاري:167.
- إبراهيم بن بوعزيز:157.
- إبراهيم بن حاجي:144.
- إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجمّني:180.
- إبراهيم بوعزيز:33.
- إبراهيم حركات:198.
- إبراهيم خوجة بن أحمد الإنجشاري:146.
- إبراهيم خوجة:53.
- إبراهيم عليه السلام:87.
- إبن الأحرش:93.
- إبن زاكور الفاسي:182-180-179-178-135-91-88-84-83-82-81-70.
- إبن محمد عبد القادر الفاسي:72.

- أبو الحسن السراج السجلماسي:166.
- أبو الحسن علي عزوز:65.
- أبو العباس أحمد الرصاع:65.
- أبو العباس أحمد المقرئ:181.
- أبو القاسم البوني:91.
- أبو القاسم الزباني:179-88-84-127-67.
- أبو القاسم القاضي:180.
- أبو حسن علي الصوفي:65.
- أبو حفص عمر بن محمد المنجلاتي:182.
- أبو زيد بن القاضي:72.
- أبو سالم العياشي:78-74-73-72.
- أبو عباس أحمد الحبيب بن محمد اللمطي:75.
- أبو عباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي:157-132-80-77-76-75..
- أبو عباس أحمد بن محمد الهشتوكي:79.
- أبو عباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي:79.
- أبو عباس أحمد بن مهدي الغزال:176-66.
- أبو عبد الله العياشي:98.
- أبو عبد الله بن خليفة:83.
- أبو عبد الله محمد المراكشي:208.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي:78.
- أبو عبد الله محمد بن الحاج:179.

- أبو عبد الله محمد بن الحاج: 88.....
- أبو عبد الله محمد بن الشيخ: 131.....
- أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة: 135-101-91-83-82.....
- أبو عبد الله محمد بن عبد المومن الحسين الراشدي: 183-182-91-83-82.....
- أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي: 228-227-143-92-91.....
- أبو عبد الله محمد بن مسبح القسنطيني: 109.....
- أبو عبد الله محمد فتاتة: 64.....
- أبو عبد محمد بن إبراهيم الهشتوكي: 91.....
- أبو عبد محمد بن بدر الدين: 177.....
- أبو فارس: 35.....
- أبو محمد سيدي الشرقي بن محمد الإسحافي: 231-80.....
- أبو مدين الغوث: 100.....
- أبو مدين عبد الله بن أحمد بن صغير الدرعي: 80.....
- أبو مروان عبد الملك المعتصم: 199-198.....
- أبو مهدي عيسى الثعالبي: 180-132-130.....
- أبو مهدي عيسى الثعالبي: 180.....
- أبو مهدي عيسى الثعالبي: 72.....
- أحمد التطواني: 281.....
- أحمد الزواوي: 23.....
- أحمد الزين التونسي مواله: 167.....
- أحمد السهيلي الوسلاتي: 103.....

- أحمد الفاسي:182.
- أحمد القفصي بن قدور:146.
- أحمد القفصي:217.
- أحمد المنصور:198.
- أحمد الورززي:185-96.
- أحمد الوسلاتي:163.
- أحمد باي:282.
- أحمد بن أبي قاسم البوني:181.
- أحمد بن أحمد الدلائي:56.
- أحمد بن الشارف البولودي:138.
- أحمد بن المبارك بن عجوبة المصمودي:177.
- أحمد بن حاجة:184.
- أحمد بن حاجة:64.
- أحمد بن سحنون الراشدي:160.
- أحمد بن صالح الجربي:273.
- أحمد بن عبد الله الوسلاتي:171.
- أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج الدلائي:99.
- أحمد بن علي الوسلاتي:163.
- أحمد بن علي الوسلاتي:188.
- أحمد بن عمر الغربي:129.
- أحمد بن عمر الغربي:269.

أحمد بن عمر الغربي:	151.
أحمد بن محمد الشاذلي:	97.
أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي:	75.
أحمد بن ناصر بن محمد الطيب:	132.
أحمد بن نصر الوسلاتي:	164.
أحمد عبد السلام:	269 - 268.
أزرق عينو:	54.
إسماعيل باي:	139.
إسماعيل بن يونس بن علي باشا:	146.
اصطا علي البنزرتي:	223.
أم مهاني بنت الدريدي:	165.
أم هاني:	187.
آمنة بنت الحاج عمر:	194.
الأمير عبد القادر:	179.
الأمير عبد الله:	65.
أمير محمد:	144.
الأميرال دوكين:	37.

-ب-

بابا حسن:	229.
الباي القلي:	20.
البشير بن حاج أبي بكر البرتلي:	69.

بلخير بن عبد الله البرقاوي:	192.....
بلقاسم الحداد:	176.....
بلقاسم القفصي:	274.....
بلقاسم الورثلاني:	149.....
بن رحومة الجربي:	207.....
بن محمد باصوم:	271.....
بورحلة البشار البسكري:	102.....

-ت-

تاج العارفين:	163-68-64-63.....
التبر بنت سليمان المجالدي:	162.....
تحسين بن محمد الشفار:	273.....
تركية بنت الحاج محمد الحناشي:	173.....
تركية بنت محمد بن اللطيف:	174.....
توماس شو:	252.....
التومي بن السفاقسي:	200.....

-ج-

جار الله أبو مكتوم المقرئ الجزائري:	167.....
جلول الغربي:	198.....
جلول بن محمد البسكري:	170.....
جواو كرفالو مسكاريناس:	134.....

-ح-

- الحاج إبراهيم الفكان بن علي الأندلسي: 148.....
- الحاج أحمد باي: 148.....
- الحاج أحمد بن معمر: 273.....
- الحاج التونسي: 248.....
- الحاج الجربي: 272.....
- الحاج الربيع الغرابلي بن السيد محمد الشريف: 194.....
- الحاج بلقاسم بن موهوب: 102.....
- الحاج بن سعيد: 156.....
- الحاج حسن المراكشي: 193.....
- الحاج سعيد بن الحاج محمد المراكشي: 165.....
- الحاج سليمان السفاقسي: 167.....
- الحاج عبد الغني الفاسي: 282.....
- الحاج عبد النبي الغربي الفاسي: 175.....
- الحاج علي بن إبراهيم الغنابي: 172-171.....
- الحاج علي: 272.....
- الحاج عمر بن الحاج محمد الطرابلسي: 173.....
- الحاج قدور المستغانمي: 267.....
- الحاج قدور المستغانمي: 271.....
- الحاج قدور المستغانمي: 151.....
- الحاج محمد التونسي: 145.....
- الحاج محمد المرباط القيرواني: 225.....

الحاج محمد باشا:	19.....
الحاج محمد باشا:	31.....
الحاج محمد بن الحاج بلقاسم بن زكريا الجري:	205-203.....
الحاج محمد بن علي:	270.....
حسن التونسي الخياط:	224.....
حسن الطرابلسي:	198.....
حسن دردور:	206.....
حسين التونسي:	280.....
حسين القسطلي:	52.....
الحسين الورثلاني:	149.....
حسين باشا:	55.....
حسين بن عثمان الجريدي:	162.....
الحسين بن علي:	105-104-91-61-59-54-53-52-32-30.....
الحسين بن عمار القطيطني:	279.....
حسين بن محمد الوسلاتي:	153.....
حسين بوحنك:	54.....
حسين بوكمية:	53-33-32-28.....
حسين خوجة:	59.....
الحسين موزومورتو:	53-37.....
حفصة بنت الحاج محمد:	190.....
حفصية بنت خلف:	165.....

- حمودة باشا:103.
 حمودة باشا:31.
 حمودة بن عبد العزيز:91.
 حيزية بنت محمد البشير:281.

-خ-

- خالد بن ميهوب المرداس:95.
 خديجة بنت علي:281.
 خديجة بنت فرج الوسلاتي:163.
 خديجة بنت فرج:188.
 الخضر غيلان:100.
 خليفة بن حسن القماري:131.
 خليفة بن سالم الوسلاتي:165.
 خليفة بن صغير القفصي:174.
 خليل آغا:18.
 خليل باي:34-29.
 خليل بن محمد التونسي:247.
 خير الدين:55.
 الخيري الجربي:155.

-د-

- الداي حسين:19.
 درغوث باشا:101.

دون أونطونيو:37.

-ر-

رحمونة بنت محمد:200.

رمضان أفندي أحمد خوجة:63.

-س-

سالم الطرابلسي:282.

سالم بن محمد الوسلاتي:174.

سعيد الماغوسي:180.

سعيد المقرري:136.

سعيد بن إبراهيم قدورة: ..83-89-91-101-135-172-142-180-181-227.

سعيد بن علي بن يحيى بن يدر بن سليمان بن عثمان:154.

سلطان بن محمد بن منصر:173.

السلطان بن نصر:157.

سليم الثالث:67.

سي العروسي بن عبد الله محمدي:207.

سي محمد بن سالم الوسلاتي:209.

السيد محمد الطاطحي التونسي:151.

السيدة بنت نصر الوسلاتي:209.

سيدي إبراهيم التومي:205.

سيدي إبراهيم بن قدير:177.

سيدي المبارك:132.

سيدي خالد:	77-75.....
سيدي عبد الله بن مادي:	130.....
سيدي عزوز:	139.....
سيدي علي الفاسي:	272.....
سيدي علي الفاسي:	141.....
سيدي علي القفصي:	142.....
سيدي علي الكتروسي:	139.....
سيدي مبارك بن عمر الصائغي:	130.....
سيدي محمد بن إبراهيم:	187.....
سيدي محمد بن المودع:	177.....
سيدي محمد بن حمزة:	177.....

-ش-

الشريف الزهار:	60-59-58.....
شريف مغربي:	275.....
شعبان باشا:	143-88-53-34-28.....
الشيخ الحاج عبد القادر:	177.....
الشيخ الخرشي:	72.....
الشيخ الذباح بن سعيد السخري:	175.....
الشيخ المرداسي بن الصغير:	157.....
الشيخ المسعود الشابي:	92.....
الشيخ بن منصر:	52.....

- الشيخ بوعزيز:157.
- الشيخ بوعزيز:33-54.
- الشيخ مبارك المازقي التوزري:178.
- الشيخ محمد السعدي:180.
- الشيخ محمد بن أبي ضياف:189.
- الشيخ محي الدين:179.

-ص-

- الصادق الحميسي المازوني:139.
- الصادق الشريف الققصي:272.
- صالح باي:20-55-103-126-130-185.
- صالح باي:267.
- صالح بن بلقاسم الوسلاتي:163.
- صالح رايس:92.
- الصغير سعدان الققصي:165.
- صلاح بن عبد الله التونسي:79.

-ط-

- طاهر باشا:67.
- الطيب الوسلاتي:280.

-ع-

- عاشور القسنطيني:72.
- عائشة بنت أحمد بن الحاج الوسلاتي:188.

- عائشة بنت الطاهر السفاقي:189.
- عائشة بنت سيدي العلمي:167.
- عبد الجواد بن مازن:144.
- عبد الحميد الأول:86.
- عبد الرحمان الأخضرى:74.
- عبد الرحمان الجامعي الفاسي:79-91-88.
- عبد الرزاق بن حمادوش:261-181.
- عبد السلام البناني:72.
- عبد السلام القادري:76.
- عبد الصمد الشابي:95.
- عبد القادر الراشدي الخنقي:130.
- عبد القادر الفاسي:88.
- عبد القادر بن أحمد بن شقرون الفاسي:131.
- عبد القادر بن عبد الله المعادي الوسلاتي:153.
- عبد الكبير بن يوسف درغوث:65.
- عبد الكريم التاجر:268.
- عبد الكريم الراشدي:165.
- عبد الكريم الفكون:184-183-180-130 -64.
- عبد الله المغربي:274 -248.
- عبد الله الوائق:35.
- عبد الله بن أبي القاسم:180.

- عبد الله سقاط المشرفي:137.
- عبد الله محمد الشويهد:265 - 222 - 219.
- عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي:204.
- عبد الله محمد بن علي الوجدي:233.
- عبد المجيد علي الحسين الإدريسي الفاسي:80.
- عبد النبي الطرابلسي:170.
- عبد اله محمد الأصرم:97.
- عبد الوهاب بن أحمد القسنطيني:75.
- عثمان باي:110.
- العربي الزبيري:261.
- العربي بن حميدة:189.
- عزيزة بنت الحاج محمد:209.
- العش بن عمر اليربوعي:97.
- عقبة بن نافع الفهري:77-74.
- علي آغة الصبايحية:145.
- علي آغة الصبايحية:272.
- علي الإنجشاري:167.
- علي التونسي:282-276-146.
- علي الجربي يولداش:145.
- علي الجربي:273-271-146.
- علي الجوهرري:72.

علي الشراملسي:	72.....
علي الفاسي:	249.....
علي القفصي:	217-204-202.....
علي المسلمي المراكشي:	165.....
علي باشا القرملي:	51.....
علي باشا:	206 -205-176-104-62-61-54-53-52.....
علي باي:	184-30.....
علي برغل:	51.....
علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي:	179-166-142-91-89-88-83-222-180
علي بن محمد التمغروتي:	134.....
علي بوشريط:	282.....
علي خوجة:	276-145-28-26.....
علي شابي:	273.....
علي شعيب:	166.....
علي ماطة:	273.....
عمار بن سالم الوسلاتي:	190.....
عمارة بن يوسف:	66.....
عمر الجري:	273-145.....
عمر القفصي بن الطويل:	204.....
عمر القفصي:	275-217.....

- عمر المنجلاتي:272.
- عمر بن العموري الخروبي:165.
- عمر بن محمد التونسي:167.
- عمر بن محمد المنجلاتي:82.
- عمورة الطرابلسي:279.
- عيسى بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن الشارف:139.

-ف-

- فاطمة بن الحسن محمد بن السجلماسي:120.
- فاطمة بنت سي محمد السفاقسي:189.
- فاطمة بنت علي المسلمي:165.
- فاطمة بنت قويدر العطاوي:162.
- فاطمة بنت لطيف الوسلاتي:211.
- فاطمة بنت محمد الصالحي:174.
- فاطمة بنت يونس الوسلاتي:165-164.
- فرج بن مسعود الوسلاتي:162.
- فرحات الكمدرون:274.
- فندلين شلوصر:282.
- فونتور دو بارادي:135.
- فيالة بنت المبارك الدريدي:211.

-ق-

- قاسم التطواني:229.

- قاسم السفاقي: 224.
- قاسم باشا: 63.
- القلج علي: 198.

-ك-

- كرد عبيدي: 61-53.
- كلثوم بنت عبد السعدي المرداسي: 188.
- الكونت أورلي: 37.

-ل-

- لويس الرابع عشر: 29.
- ليسور ويلد: 252.

-م-

- المبارك السلاوي: 278.
- مبارك بن سعيد الكواش: 273.
- مباركة بنت بلقاسم الدراجي: 193.
- مباركة بنت سي أحمد الخنقي: 129.
- مباركة بنت محمد بوغلوط: 191.
- مبروك بن عمر الوسلاتي: 274.
- المتوكل بالله: 199.
- محمد الإنجشاري الحفاف: 146.
- محمد الإنجشاري: 276.
- محمد الباجي الشافعي: 181-91.

146.....	محمد التطواني:
130.....	محمد التواتي:
224.....	محمد التونسي الخياط:
89.....	محمد التونسي الخياط:
150.....	محمد التونسي:
280.....	محمد التونسي:
176.....	محمد الجديد:
157.....	محمد الحفصي:
52.....	محمد الحفصي:
143.....	محمد الدريدي:
79.....	محمد الرافعي التطواني:
165.....	محمد البروب:
228-130.....	محمد السوسي:
35.....	محمد الشيخ:
10.....	محمد الضعيف الرباطي:
271 - 267.....	محمد الطاطحي التونسي:
79.....	محمد الطيب الفاسي الشرقي:
132-130-79.....	محمد العياشي بن الحسن اليوسي:
87.....	محمد الفاتح:
228.....	محمد الفاسي:
282 - 275 - 225.....	محمد القصيصر الطرابلسي:

- محمد الكبير: 20-36-56-68-106-137-138-139-255-266.
- محمد الكساکسي بن خلفون الجيلي: 169.
- محمد المصطفى بن زرفة الدحاوي: 137.
- محمد المغربي: 180.
- محمد باي: 52.
- محمد بكداش: 143.
- محمد بن أحمد الحضيكي: 75-80.
- محمد بن أحمد سعدان الققصي: 165.
- محمد بن اسماعيل الطرابلسي: 72.
- محمد بن التونسي: 248.
- محمد بن الحسين بن علي: 157.
- محمد بن الحسين: 225.
- محمد بن السلاوي: 272.
- محمد بن الضياف: 143.
- محمد بن الطيب الشابي: 101.
- محمد بن الطيب القدري: 75.
- محمد بن المنجلاتي: 272.
- محمد بن حسن بناني: 75.
- محمد بن سليمان الدريدي: 273.
- محمد بن شكر: 52-53.
- محمد بن شوش: 148.

- محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي: 177-131-81-80.....
- محمد بن عبد السلام بناني: 75.....
- محمد بن عبد الموفق الجزائري: 82.....
- محمد بن عبد الوهاب المكناسي: 88-87-86-85-84-66.....
- محمد بن عثمان المغربي: 271.....
- محمد بن عثمان باشا: 67.....
- محمد بن علي بن سخونة: 273.....
- محمد بن علي: 151.....
- محمد بن كريشة الوسلاتي: 152.....
- محمد بن محمد أبو الشمائل التطواني: 232.....
- محمد بن محمد الغربي: 188.....
- محمد بن مراد باي: 157.....
- محمد بن ناصر: 66.....
- محمد بن يوسف القابسي: 207.....
- محمد بنور الشابي: 95.....
- محمد خوجة: 146.....
- محمد خوجة: 64.....
- محمد زيتونة التونسي: 143.....
- محمد ساسي البوني: 23.....
- محمد علي الوسلاتي: 281.....
- محمد مقر: 198.....

- 247..... محمدي المغربي:
- 146..... محمود الإنجشاري القاوقجي:
- 88..... محمود الأول:
- 60-57-34-30-29..... مراد أبي بالة:
- 52..... مراد باي:
- 37..... المريشال ديستري:
- 208..... مريم بنت السيد بلقاسم القفصي:
- 274..... مريم بنت بلقاسم القفصي:
- 171..... مريم بنت صالح القبائلي:
- 191..... المسعود بن المبارك:
- 149..... مسعود بن محمد الدريدي:
- 210..... مسعودة بنت عبد الله:
- 175..... مسودة بنت الحاج عبد الله:
- 65..... مصطفى الشيخ:
- 171..... مصطفى العنابي:
- 125..... مصطفى الوزناجي:
- 65-57-32..... مصطفى باشا:
- 177..... مصطفى بن رمضان الحنفي العنابي:
- 20..... مصطفى بومرزاق:
- 63..... مصطفى دي كارديناس:
- 128..... معتوق بن سعد القفصي:

- معتوق بن سعد الققصي:166.
- مكي بك:67.
- مولاي بلحميسي:178.
- مولاي علاهم:94.
- المولى إسماعيل:186-105-100-97-68-65-62-32-31-30-29.
- المولى الرشيد:99.
- المولى زيدان:55-35-31.
- المولى عبد الله:97.
- المولى محمد:187-175-86-85-84-68-67-66-55-36-31.
- المولى يزيد:231-175.
- ميرة بنت إبراهيم بن بوعزيز:189.

-ن-

- ناجي بن محمد بن مبارك الصايغي:131.
- ناصر الدين سعيدون:112-23.
- نفيسة بنت علي جكلام:247.
- نفوسة بنت محمد خوجة:273.
- نفيسة بنت الحاج محمد التونسي:2013 -2012 -209.

-ه-

- هودة بن الذمي هارون:271.

-و-

- وردة بنت سليمان المغربي:188.

- ي -

- ياقوت بنت سليمان الورثلاني:166.
- يوسف باشا:143 - 20.
- يوسف بن محمد بن ناصر الدرعي:75.
- يونس باي:61.

3- فهرس الأماكن

-أ-

- أرزيو: 254 - 30.
- إسبانيا: 85-66.
- استانبول: 87-86-85-67-66.
- أغادير: 136.
- الأغواط: 23-77-74-41-20.
- الأوراس: 103-92.
- أولاد جلال: 78-74.

-ب-

- باجة: 166.
- بجاية: 46.
- بسكرة: 246-236-231-218-187-177-169-131-77-74-44-43.
- بطن الرمان: 99.
- بلاد الرافدين: 39.
- بلاد شنقيط: 179.
- بوحجار: 241.
- بوسمغون: 77-73.

-ت-

- تازة: 234.
- تافيلالت: 238-237-35.
- تبسة: 247-104-103-55-41.

تطوان:	182-86-84.....
تقرت:	187-178-172-54-20.....
تلمسان:	236-220-136-135-127-100-99-97-87-66-56-55-31...
تماسين:	178.....
توات:	235.....
تونس:	-54-52-51-40-34-33-32-30-29-28-27-26-25.....
	-103-97-96-92-87-85-84-74-65-64-63-62-61-60-59-57
	-252-251-240-237-236-234-198-196-184-157-146-122-105
	.275-268-266-263

-ج-

جربة:	256-101-94.....
الجريد:	178.....
الجزائر:	-28 -27 -26 - 25 -24 -23 -22 -21 -20 -19 -18 -17 -16
	-92 -30 -31 -32 -33 -34 -37 -37-36 -38 -39-40-43-44-45
	-68-67-66-65-64-63-62-61-60-59-57-56-54-52 -50-48-46
	-93-92-91-89-88-87-85-84-83-80-77-76-74-73-71-70-69
	-112-111-108-106-105-104-102-101-100-99-98-97-96-95
	-140-133-132-130-128-127-126-124-120-118-117-114-113
	-168-163-161-158-156-151-150-149-146-145-144-142-141
	-202-201-200-198-183-182-180-179-178-177-176-175-171
	-225-223-222-220-218-217-216-213-210-209-208-205-204

227-229-230-231-232-234-242-243-244-246-247-249-250-

251-255-256-261-262-272-274-275-276-280-281-282-283.

جيجل: 93-94.

-خ-

خنشلة: 92.

خنقة سيدي ناجي: 172-206-223.

-د-

دجلة: 39.

-ر-

رمل السوق: 238-241.

-ز-

الزاب: 101-131-132-169.

الزرايب: 74.

زردازة: 172.

زواوة: 91.

-س-

سجلماسة: 71-72-75-236-237.

سطيف: 58.

سكيكدة: 253.

سلا: 251.

سيدي موسى: 241.

-ش-

الشام:87.

شرشال:46.

الشلف:253-32-29.

-ص-

صدراتة:172.

صقلية:86.

-ط-

الطارف:241 -95.

طرابلس الغرب:252-230-104-103-51-34-32-30.

طنجة:86.

-ع-

عنابة:-127-126-108-96-94-93-60-59-46-42-34.

.....256-253-252-241-240-173-172-171.

العوينة:72.

عين ماضي:77-73-20.

-غ-

غدامس:235-234.

-ف-

فاس:270-237-236-235-231-199-130-100-94-81-75-72.

الفجيج:76-73.

فرات:39.

فرنسا:219-37-29.

-ق-

- قابس:235.
- القالا:256-253-238-173-126.
- القسنطينية:126-86.
- قسنطينة:.....-102-98-95-93-87-60-54-44-40-39-31-28-26-23.
- 126-125-123-122-116-115-114-112-11-110-109-104-103
- 152-151-150-149-148-147-146-144-131-130-129-128-127
- 177-174-173-171-169-168-167-166-165-161-158-157-153
- 231-230-229-228-224-220-216-208-200-196-190-188-182
- 281-278-274-273-269-268-267-241-240-239-237-235-234
- 282.

- قفصة:236.
- القل:266-253.
- القيطنة:179.

-ك-

- الكاف:234-58-30-28.

-ل-

- ليبيا:263-69.

-م-

- مازونة:.....265-141-140-139-138-109.
- مالطا:240-85-31.
- مراكش:179-55.

المرسى الكبير:	254.....
مرسيليا:	219-87.....
مستغانم:	254-253.....
مسرخين:	240.....
المسيلة:	172.....
مصر:	39.....
معسكر:	266-241-179-137-136.....
المغرب:	75-72-67-66-56-55-51-50-35-34-31-30-29-26.....
	-199-197-196-186-182-177-175-139-97-96-87-85-84-82
	262-261-231-230-228-220
مكناس:	87.....
مليانة:	46.....
المنيعة:	172.....
ابن مهدي:	95.....
-ن-	
ندرومة:	244-241-240.....
وادي سوف:	236-92-41.....
وادي ميزاب:	155.....
وجدة:	240-237-235.....
ورقلة:	239-238-95.....
وهران:	255-254-240-109-47.....

4- فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
الفصل التمهيدي: مؤثرات التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بين العناصر المغربية في إيالة الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.	15
1. المؤثرات الطبيعية	16
1.1 البيئة والمناخ	16
2.1 وباء الطاعون	17
3.1 الزلازل	20
2. المؤثرات البشرية	24
1.2 الأوضاع السياسية الداخلية للجزائر خلال القرنين 17 و18م	24
1.1.2 نظام الحكم في الجزائر خلال القرنين 17 و18م	27
2.1.2 الاضطرابات الداخلية السياسية	27
2.2 العلاقات السياسية الخارجية للجزائر	31
1.2.2 العلاقات السياسية مع الدول المغربية	32
1.1.2.2 الصراع بين الجزائر والدول المغربية	33
أ. الصراع مع تونس	34
ب. الصراع مع الدولتين المغربيتين "السعدية والعلوية"	35
2.1.2.2 الوفاق بين إيالة الجزائر والدول المغربية	36
أ. مع تونس	39
ب. مع طرابلس الغرب	39

43	ج.مع المغرب الأقصى
45	2.2.2 علاقات الجزائر السياسية مع الدول المغاربية
49	الفصل الأول: دوافع الوجود المغاربي في إيالة الجزائر
50	1.الدوافع السياسية
50	1.1.اللجوء السياسي
52	أ.اللجوء التونسي إلى الجزائر
55	ب.اللجوء المغربي إلى الجزائر
56	2.1.الأسر والاعتقال
56	1.2.1.تعريف الأسر
56	أ.لغة
57	ب.اصطلاحا
57	2.2.1.تعريف الاعتقال
57	أ.لغة
57	ب.اصطلاحا
57	3.2.1.الأسرى والمعتقلون التونسيون في الجزائر
57	أ.الأسرى التونسيون
59	ب.معاملة الأسرى التونسيون
60	ج.المعتقلون التونسيون
62	4.2.1.الأسرى المغاربة
63	3.1.الدبلوماسية
63	أ.رسل حكام تونس إلى الجزائر
65	ب.البعثات الدبلوماسية المغربية إلى حكام الجزائر
68	2.الرحلات إلى إيالة الجزائر
69	1.2.تعريف الرحلة
69	أ.لغة

69	ب.اصطلاحا
70	2.2.الرحلات الحجازية
71	1.2.2.الرحلة العياشية الصغرى(1654م)
71	أ.التعريف بصاحب الرحلة
73	ب.طريق الرحلة إلى الجزائر
74	2.2.2.رحلة الهلالي السجلماسي(1150هـ / 1737م)
74	أ.التعريف بصاحب الرحلة
76	ب.طريق الرحلة إلى الجزائر
81	3.2.الرحلات العلمية
81	أ.التعريف بصاحب رحلة "نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان"
82	ب.رحلته إلى الجزائر
83	4.2.الرحلات الدبلوماسية
84	1.4.2.التعريف بمحمد بن عبد الوهاب المكناسي
85	2.4.2.التعريف برحلة المكناسي
88	3.الهجرات المغاربية نحو إيالة الجزائر
88	1.3.الهجرة الطوعية
89	1.1.3.الهجرة لطلب العلم
92	2.1.3.هجرة مريدي الطرق الصوفية
93	3.1.3.الهجرة للعمل
94	4.1.3.هجرة الأسر والقبائل
95	2.3.الهجرة القصرية
96	1.2.3.الهجرة الفردية
97	2.2.3.الهجرة الجماعية
97	أ.هجرة الجماعات

100	ب. هجرة العوائل والأسر
101	ج. هجرة القبائل
107	الفصل الثاني: الفئات المغاربية ومناطق تتركزها في الجزائر
108	1. المغاربة في الجزائر على ضوء الوثائق
109	1.1. سجلات المحاكم الشرعية
109	1.1.1. مفهومها
111	2.1.1. مضمونها
117	2.1. سجلات بيت المال
117	1.2.1. مفهومها
118	2.2.1. مميزاتها
118	3.1. سجلات البايلك
118	1.3.1. مفهومها
119	2.3.1. مضمونها
119	4.1. القبريات
120	2. مناطق انحدار الفئات المغاربية وتتركزها في إيالة الجزائر
120	1.2. أصول الفئات المغاربية
126	2.2. مناطق تتركز العناصر المغاربية في الجزائر
128	1.2.2. قسنطينة
131	2.2.2. بسكرة
132	3.2.2. خنقة سيدي ناجي
133	4.2.2. مدينة الجزائر
135	5.2.2. تلمسان
136	6.2.2. معسكر
138	7.2.2. مازونة
142	3. علاقتهم بالتشكيلات الاجتماعية

142	1.3. علاقتهم بسكان المدن
142	1.1.3. علاقتهم بالعثمانيين
148	2.1.3. علاقتهم بالحضر
149	3.1.3. علاقتهم باليهود
150	4.1.3. علاقتهم بالفئات البرانية
153	5.1.3. علاقة الفئات المغاربية فيما بينهم
155	6.1.3. علاقتهم بإباضية وادي مزاب
156	2.1. علاقتهم بالتجمعات القبلية
160	الفصل الثالث: التفاعل الاجتماعي المغاربي في الجزائر
161	1. التواصل الاجتماعي
161	1.1. المصاهرات
160	1.1.1. عقود الزواج والطلاق بأرشف قسنطينة
162	2.1.1. المصاهرة بين الفئات المغاربية
165	3.1.1. مصاهرة العائلات الحضرية
166	4.1.1. مصاهرة العثمانيون ورجال الدولة
167	5.1.1. مصاهرة فئة البرانية
168	أ. الجواجلة
169	ب. البسكريون
170	ج. القبائليون
170	د. العنابيون
171	هـ. الحنانشة
173	6.1.1. مصاهرة العامة
173	7.1.1. زيجات المغاربة بالمعتوقات
174	8.1.1. مصاهرة الجماعات القبلية
175	2.1. الزيارات والهدايا

175	1.2.1.الزيارات
178	2.2.1.المراسلات
180	أ.الإجازات
181	ب.رسائل الأغاز
182	ج.المدح
182	د.الاعتذار
182	هـ.الاستفتاء
183	1.3.2.1.الهدايا
186	2.العادات والتقاليد
186	1.2.عادات الزواج
187	1.1.2.المهر والصداق
191	2.1.2.الصداق القيرواني
195	2.2.اللباس
195	1.2.2.الحايك
196	2.2.2.الشاشية التونسية
197	3.2.2.القفطان
200	3.أوقاف الفئات المغاربية في الجزائر
200	1.3.تعريف الوقف
200	أ.لغة
201	ب.اصطلاحا
201	2.3.أنواع الوقف
201	1.2.3.الوقف الخيري(العام)
202	2.2.3.الوقف الأهلي(الذري)
203	3.3.أوقاف الفئات المغاربية ودورها في التكافل الاجتماعي
207	4.المرأة المغاربية ومساهمتها في الحياة الاجتماعية

207	1.4. أملاك المرأة في الجزائر
207	1.1.4. العقارات والأراضي
208	2.1.4. الثروة الحيوانية
209	3.1.4. العبيد والإماء
209	4.1.4. الحلي والنقود
212	2.2. المرأة المغاربية والوقف في الجزائر
214	الفصل الرابع: صور التفاعل الاقتصادي المغاربي في الجزائر
214	1. الزراعة
218	2. حرف ومهن المغاربة في الجزائر العثمانية
218	1.2. الحرف
225	2.2. المهن
226	1.2.2. التدريس
227	2.2.2. الإمامة والخطابة
227	3.2.2. الكتابة
228	3. التجارة
228	1.3. تجارة القوافل
231	1.1.3. الطرق والمراكز التجارية البرية في الجزائر
231	أ. الطرق
236	ب. الأسواق
237	1. الأسواق العامة
240	2. الأسواق الخاصة
244	3. الأسواق الموسمية
245	ج. الحوانيت
249	2.3. التجارة البحرية
249	1.2.3. أهم موانئ إيالة الجزائر

249	أ.ميناء مدينة الجزائر
250	ب.ميناء عنابة
252	ج.ميناء القالة
252	د.ميناء القل
253	هـ.ميناء مستغانم
253	و.ميناء المرسى الكبير
254	ز.ميناء أرزيو
255	3.3.السلع المستوردة والمصدرة
255	1.3.3.المواد المستوردة
256	أ.المواد الأساسية
256	1.المواد الغذائية
257	2.الحبوب
257	3.الأدوية
257	4.الألبسة ومواد النسيج
258	5.المفروشات
258	6.الحيوانات
259	ب.السلع الكمالية
259	1.مواد التجميل
259	2.الحلي
259	3.الأواني
259	4.العبيد
259	5.سلع أخرى
261	2.3.3.السلع المصدرة إلى الدول المغاربية
265	4.3.العملات المغاربية المتداولة في إيالة الجزائر
267	1.4.3.العملات التونسية

268	2.4.3. العملات المغربية
269	4. ثروات الجماعات المغاربية في إيالة الجزائر
270	1.4. الثروات العينية
270	1.1.4. الدور
273	2.1.4. الحوانيت والمخازن
274	3.1.4. الأراضي والجنات
275	4.1.4. الحيوانات
277	5.1.4. العبيد والإيماء
278	6.1.4. الألبسة
278	7.1.4. الأثاث والأغذية
280	8.1.4. الحلي
280	2.4. الثروات النقدية
283	خاتمة
289	الملاحق
302	قائمة المصادر والمراجع
338	فهرس الجداول
341	فهرس الأعلام
364	فهرس الأماكن
371	فهرس الموضوعات

ملخص أطروحة دكتوراه تحت عنوان:

التفاعل المغاربي بإيالة الجزائر خلال القرنين 17 و18م "دراسة اجتماعية اقتصادية"

تتناول هذه الدراسة العناصر المغاربية التي استقرت في الجزائر خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ومدى تفاعلها مع فئات المجتمع الجزائري من الجانبين الاجتماعي والاقتصادي، وقد تعددت أسباب تواجد تلك الفئات في إيالة الجزائر منها: السياسية، والاقتصادية، والثقافية التي رصدتها مختلف الوثائق الأرشيفية والمصادر المطبوعة.

انحدرت العناصر المغاربية من مختلف أنحاء المغرب العربي، واستقرت في مناطق مختلفة من إيالة الجزائر، وتحكمت في استقرارها جملة من العوامل البشرية والطبيعية. كما كوّنت الفئات المغاربية علاقات مختلفة مع سكان الجزائر في كل ربوع الإيالة وفي مقدمتها العنصر التركي، منها علاقات اجتماعية كالمصاهرات والزيارات والتكافل عن طريق الأوقاف التي كانوا يوقفوها، كما تفاعلت مع مختلف فئات المجتمع اقتصاديا وذلك بربط علاقات اقتصادية متعددة إما من خلال البيع أو الشراء. وتلك العلاقات سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية ساعدت على استقرار تلك العناصر في الجزائر خلال القرنين السابع عشر (17) والثامن عشر (18) الميلاديين واستمرت لفترات لاحقة وذلك بتشجيع من السلطة العثمانية في الجزائر والباب العالي.

الكلمات المفتاحية:

إيالة الجزائر، التونسيون، المغاربة، الليبيون، المجتمع الجزائري، الاقتصاد، السلطة العثمانية.

Title:

Maghrebi Interaction in the Regency of Algiers During the 17th and 18th Centuries: A Socioeconomic Study

Abstract:

This study examines the Maghrebi elements that settled in Algiers during the 17th and 18th centuries and their interaction with the Algerian society from both social and economic perspectives. Various reasons led to the presence of these groups in the Regency of Algiers, including political, economic, and cultural factors, as documented in diverse archival records and printed sources.

The Maghrebi elements originated from different regions of the Maghreb and settled in various areas of the Regency of Algiers, influenced by both human and natural factors. These groups established different types of relationships with the inhabitants of Algiers, especially with the Turkish element, including social relationships such as marriages, visits, and solidarity through endowments they created. They also engaged economically with various segments of society through diverse economic relationships, including buying and selling activities.

These social and economic relationships facilitated the settlement of these elements in Algiers during the 17th and 18th centuries and continued into subsequent periods, encouraged by the Ottoman authority in Algiers and the Sublime Porte.

Keywords:

Regency of Algiers, Tunisians, Moroccans, Libyans, Algerian society, economy, Ottoman authority.